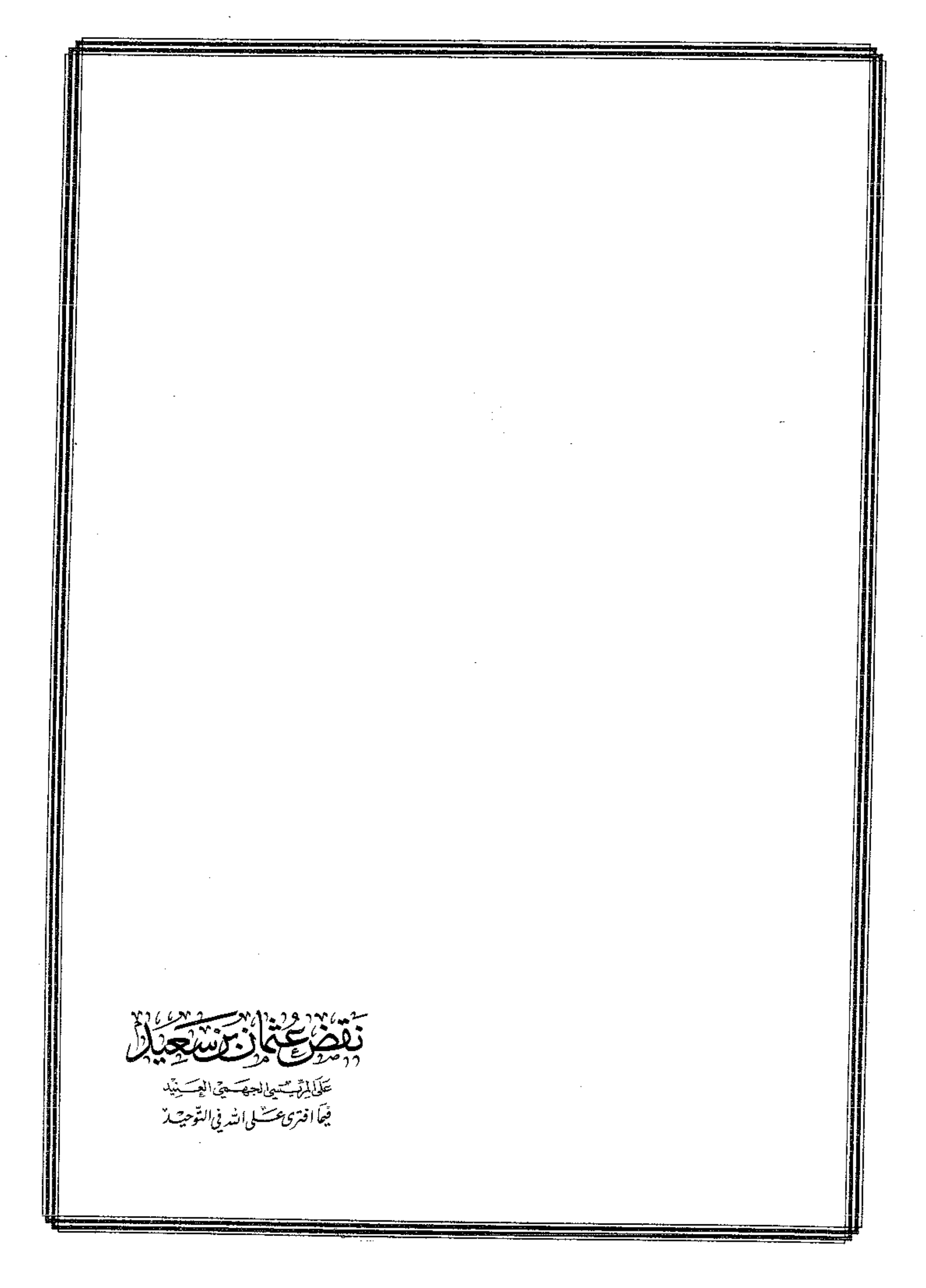
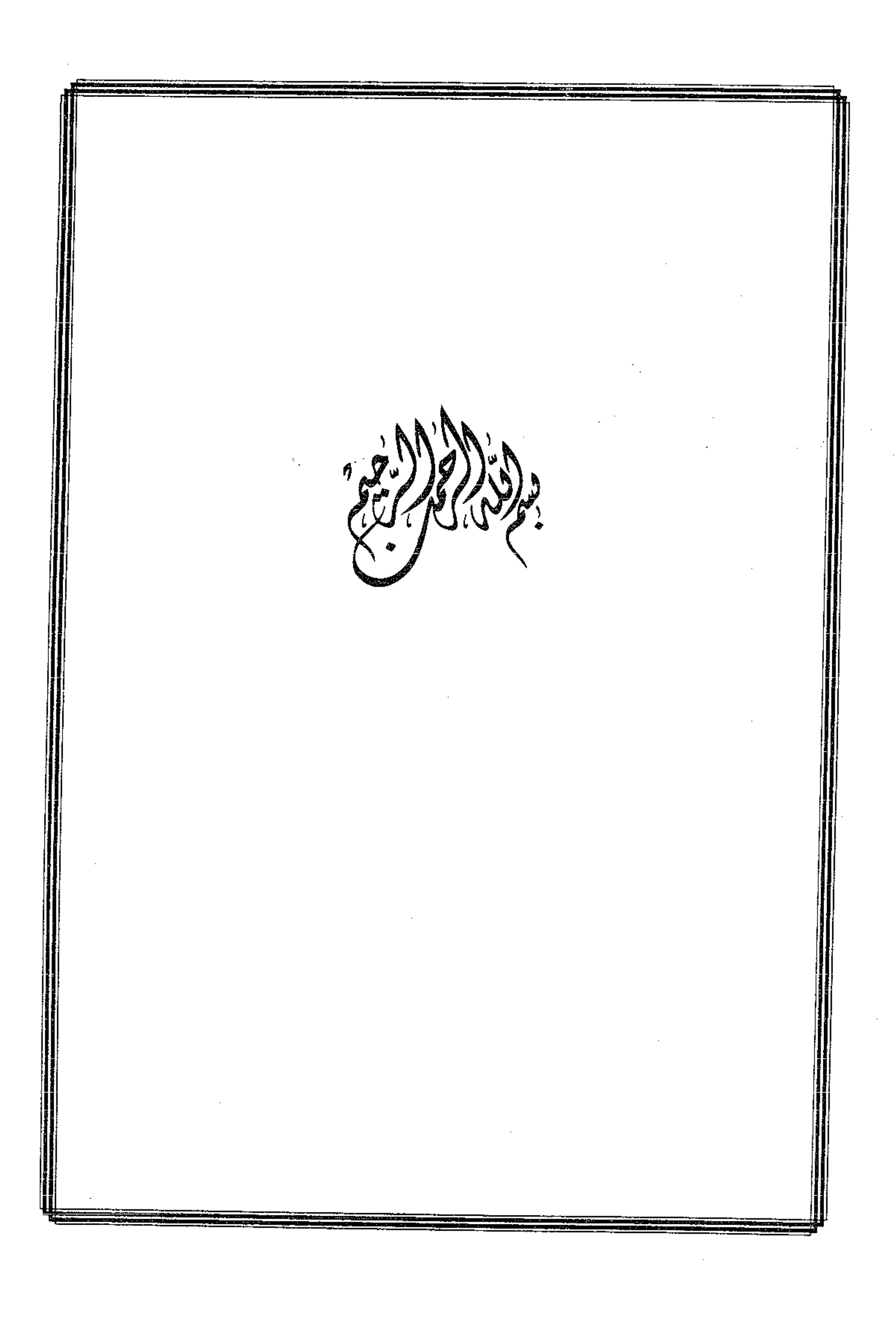

نقض عثمان بن سعيد
على المريسي الجهمي العنيد
فيما افترى على الله في التوحيد


بسم الله الرحمن الرحيم

نقض عثمان بن سعيد

على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد

للإمام عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى سنة (٢٨٠هـ)

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه
منصور بن عبد العزيز السماري

أضواء السلف

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحزمي

الرياض - شارع سعدية أبي وقاص - بجوار بنده - ص.ب ١٣١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١
تلفون وفاكس: ٤٥-٢٣٢١-٤٥ - محمول ٥٥٤٩٤٣٨٥.

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي. ت: ٤٠٢٢٥٦٤
مصر: مكتبة الإمام البخاري بالإسماعيلية - ت ٣٤٣٧٤٣ / ٠٦٤
باقي الدول: دار ابن حزم - بيروت - ت ٧٠١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد :

فإن خير الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون ، ومن تبعهم بإحسان هم خير القرون ، آخذين بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، فكان الإسلام وأهله في عزٍ تامٍ ، وعلمٍ غزيرٍ ، وعبادةٍ ويقينٍ ، ثم خلف من بعدهم خلفٌ من أهل الكلام الضالين ، يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيبون الناس بما يأتون ، ويبصرون القذى في عيون الناس ، وعيونهم تطرف على الأجذاع ، ويتّهمون غيرهم في النقل ، ولا يتهمون آراءهم في تأويل الكتاب والحديث ، ولو ردُّوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما ؛ لوضح لهم المنهج ، وعظم لهم المخرج ، ولكن منعهم من ذلك طلب الرئاسة ، وحبُّ الأتباع ، ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن ؛ لاتّسع لهم العذر ، كما اتّسع لأهل الفقه ، ووقعت لهم الأسوة بهم .

ولكن اختلافهم في التوحيد ، وفي صفات الله تعالى ، وغير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبيٌّ إلا بوحيٍ من الله عز وجل .

فيتكلّمون في ذلك بالمتشابه من الكلام ، يخدعون به الجهال من العوام ، يقولون على الله وفي كتاب الله بغير علم ، وليس لهم في السنّة بصيرة أو فهم .

فجانبهم أهل الدين والورع ، وشهدوا عليهم بالزيغ والبدع ، فطمس الله بأهل العلم آثارهم ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد - الآية ١٤]

فقيّض الله للرد على أولئك الجاهلين ؛ أئمة من حملة العلم والدين ، فكان أحدهم الإمام العلاّمة الحافظ الناقد ، شيخ الأئمة ، ناصر السنّة ، وقامع البدعة : أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السِّجْزي ، ولد قبل المئتين بيسير ، وطوّف الأقاليم في طلب الحديث ، أخذ علم الحديث وعلله عن علي بن المديني ، ويحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، وفاق أهل زمانه ، وكان لهجاً بالسنّة ، بصيراً بالمناظرة ، جذعاً في أعين وحلوق المبتدعة .

قال أبو الفضل يعقوب بن إسحاق القرّاب : ((ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ، ولا رأى عثمان مثل نفسه ، أخذ الأدب عن ابن الأعرابي ، والفقه عن أبي يعقوب البويطي ، والحديث عن يحيى بن معين ، وعلي بن المديني فتقدم في هذه العلوم)) .

وقال أيضاً : ((ولقد كنا في مجلس عثمان بن سعيد الدارمي غير مرة ، ومرّ به الأمير عمرو بن الليث فسلم عليهم ، وقال : (وعليكم ، حدثنا مسدد ....) ولم يزد على هذا)) .

وقال أبو حامد الأعشى : ((ما رأيت في المحدِّثين مثل محمد بن يحيى ،

وعثمان بن سعيد ، ويعقوب بن سفيان)) .

وسئل أبو داود السجستاني عن عثمان بن سعيد فقال : ((منه تعلَّمنا الحديث)) ، وكذا سئل عنه أبو زرعة الرازي فقال : ((ذاك رُزق حُسن التصنيف)) .

وقال أبو الفضل الجارودي : ((كان عثمان بن سعيد إماماً يُقتدى به في حياته وبعد مماته)) . توفي عثمان في ذي الحجة سنة ثمانين ومئتين . [1]

ومن آثاره : المسند الكبير ، وكتاب الأطعمة ، وسؤالات عن الرجال ليحيى بن معين [2] ، وكتاباه : الرد على الجهميَّة [3] ، والنقض على المِرِّيسي (وهو كتابنا هذا) .

قيمة الكتاب العلمية :

قال ابن القيم رحمه الله [4] : ((الإمام ، حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله وكتاباه - [أي : الرد على الجهميَّة ، والنقض على المِرِّيسي] - من أجلِّ الكتب المصنَّفة في السنَّة وأنفعها ، وينبغي لكلِّ طالب سنَّة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣ / ٣١٩ - ٣٢٥)

(٢) طبع هذا الكتاب : المركز العلمي بجامعة أم القرى .

(٣) طبع عدة طبعات .

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص : ٢٢٨ - ٢٣١)

أن يقرأ كتابيه ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشدَّ الوصية ويعظِّمهما جداً ، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما)) .

وقال ابن عبد الهادي رحمه الله [1] : ((عثمان بن سعيد بن خالد الإمام العلاَّمة ، شيخ الإسلام ، ناصر السنَّة ، قامع البدعة ، أبو سعيد الدارمي السِّجْزي ... ، صنَّف كتاباً جليلاً في الرد على بشر المِرِّيسي وأتباعه من الجهميَّة ، بعد المناظرة بينه وبين بعض الجهميَّة من أصحاب بشر والثلجي ، ولم يصرح باسمه في موضعٍ من الكتاب ، وقد هتك - رحمه الله في هذا الكتاب - ستر الجهميَّة وبيَّن فضائحهم ، ولا أعلم للمتقدمين في هذا الشأن كتاباً أجود منه ، ومن كتابه الآخر في الرد على عموم الجهميَّة ، وكتاب التوحيد لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة وإن كان كتاباً جليلاً في هذا الباب ، ومصنِّفه من أكابر أئمة المسلمين ؛ إلا أن كتاب الدارمي أنفع في بعض شبه الجهميَّة ، والدارمي أحذق في معرفة كلام الجهميَّة والعلم بمرادهم، والرد عليهم ، وكلاهما إمامٌ مبرِّزٌ في هذا الشأن وفي غيره ، رحمهما الله ورضي عنهما وعن سائر أئمة الدين)) .

---

(1) شمس الدين محمد بن أحمد ، المتوفى سنة (٧٤٤ هـ) في ((رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة)) ضمن ترجمته للدارمي فيها (ص : ٧٤ - ٧٦)

بعض التهم التي قيلت في الإمام عثمان بن سعيد ، وبيان بطلانها :

قال بعضهم : أتى عثمان ببعض الألفاظ في كتابه ((النقض على المِرِّيسي)) كان الأولى والأحسن ألا يأتي بها ، دعاه إليها شدة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه ، مثل : ((الجسم)) و ((الحيِّز)) .

قلت : بعد تحقيق الكتاب وتدبره ، لم أقف على هذه العبارات ، بل قال في (ص : ٥٧٤) ردًّا على الجهمي : ((وأما قولك : " من زعم أنه خرج من جسم فهو كافر " فليس يقال كذلك ، ولا أراك سمعت أحداً يتفوَّه به كما ادَّعيت ، غير أنَّا لا نشكُّ أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه ، وذكر ((الجسم ، والفم ، واللسان)) خرافاتٌ وفضولٌ مرفوعةٌ عنا ، لم نكلّفه في ديننا)) .

فسقطت التهمة ورُدَّت على مدَّعيها ، وقولهم : ((جسمٌ)) و ((حيِّز)) من الكلام المشتبه الذي يحتمل حقاً وباطلاً ، فيُعرض عنه ، ويجتنب لما فيه من التلبيس والإيهام فقد قال الله تعالى لأصحاب نبيِّه وللمؤمنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة - الآية ١٠٤] ، ووصف اليهود وتحريفهم للكلم عن مواضعه - وهم الذين يُلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق - فقال سبحانه : ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة النساء - الآية ٤٦]

وقال آخرون : جاء بألفاظٍ في الإثبات لم ترد في الكتاب والسنّة مثل : ((المكان)) و ((الحد)) و ((بائن من خلقه)) و ((الحركة)) و ((أن الله مسّ آدم بيده مسيساً)) .

قلت : لو لم يتكلّم أولئك الجهميَّة المعطِّلة في نفي صفات الله ، ونفي معانيها ؛ لما تكلَّم أئمة السلف في إثباتها وبيان معانيها بألفاظٍ تدل عليها النصوص من الكتاب والسنّة .

قالت الجهميَّة في حديث نزول الله إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر : إنما هو نزول أمره ورحمته ، قال الأئمة : ((بل ينزل حقيقة بذاته ، مع استوائه على عرشه ، نزولاً يليق به سبحانه ، وليس كنزول الخلق)) .

فقولهم : ((حقيقة بذاته)) ، وإن لم يرد بهذا اللفظ في الكتاب والسنَّة ، ولكنّهما دلاَّ عليه ، وإنما احتيج إليه لردِّ البدعة .

وهاك قولهم في القرآن بأنه كلام الله قالت المعطِّلة الجهميَّة : نعم هو كلام الله مخلوق ، فقال الأئمة : ((هو كلام الله غير مخلوق)) ، فقولهم : ((غير مخلوق)) لم يرد بهذا اللفظ وإن كان الكتاب والسنّة قد دلاّ عليه .

وأنكر الأئمة أشدَّ النكير على من توقّف عن هذا القول بدعوى التورُّع وغيره ، وسمَّوهم : الواقفة ، وقالوا : ((هم شرٌّ من الجهميَّة)) ، وقالوا : لا يسعهم السكوت عن القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإنما كان يسعنا السكوت إذ لم يُتَكَلَّم في ذلك ، أما وقد تكلَّم أولئك الجهميَّة فلا

يسعنا إلا البيان .

وكذلك يقال في هذه الألفاظ بأنها مبيِّنة وناقضة لدعوى المعطِّلة الجهميَّة في صفات الله ، فإنكار ((الحدِّ والمكان)) هو الأصل الذي بنى عليه جهمٌ جميع ضلالاته .

قال عثمان بن سعيد رحمه الله (ص : ٥٨ - ٦٠) : ((وادَّعى المعارض أيضاً أنه ليس لله حدٌّ ولا غايةٌ ولا نهايةٌ ، وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهمٌ جميع ضلالاته ، واشتقَّ منها أُغلوطاته ، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحدٌ من العالمين . فقال له قائل ممن يحاوره : " قد علمت مرادك بها أيها الأعجمي ، وتعني أن الله لا شيء ، لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيءٌ يقع عليه اسم الشيء إلا وله حدٌّ وغايةٌ وصفةٌ ، وأن لا شيء ليس له حدٌّ ولا غايةٌ ولا صفةٌ ، فالشيء أبداً موصوفٌ لا محالة ، ولا شيء يوصف بلا حدٍّ ولا غايةٍ ، وقولك : لا حدَّ له ، يعني أنه لا شيء " ، قال أبو سعيد : والله تعالى له حدٌّ لا يعلمه أحدٌ غيره ، ولا يجوز لأحدٍ أن يتوهَّم لحدِّهِ غاية في نفسه ، ولكن نؤمن بالحدِّ ، ونكل علم ذلك إلى الله ، ولمكانه أيضاً حدٌّ ، وهو على عرشه فوق سماواته ، فهذان حدَّان اثنان ، وسئل ابن المبارك : (بم نعرف ربَّنا؟ قال : بأنه على العرش بائنٌ من خلقه . قيل : بحدٍّ؟ قال : بحدّ)))

ثم قال : ((فمن ادّعى أنه ليس لله حدٌّ فقد ردَّ القرآن ، وادَّعى أنه لا شيء ؛ لأن الله وصف حدَّ مكانه في مواضع كثيرة من كتابه ، فقال :

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ، ﴿ ءَأَمِنتُمْ مِنْ فِى السَّمَاءِ ﴾ ، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ ، ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ ، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ ، فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ، وجحد آيات الله .

وقال رسول الله ﷺ : ((إن الله فوق عرشه ، فوق سماواته)) ، وقال للأمة السوداء : ((أين الله ؟ قالت : في السماء . فقال : اعتقها فإنها مؤمنة)) ، فقول رسول الله ﷺ : إنها مؤمنة دليل على أنها لو لم تؤمن بأن الله في السماء لم تكن مؤمنة ، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحدُّ الله أنه في السماء ، كما قال الله ورسوله ﷺ)) .

وكذلك يقال في لفظ ((الحركة)) كلُّ حيٍّ متحرك لا محالة ، ونفي الحركة يستلزم نفي الحياة ، فكما أثبتنا ما جاء في الكتاب والسنَّة بأن الله : ((يجيء ، وينزل ، ويدنو ، ويقبض ، ويبسط)) وغيرها مما قد ثبت ، أثبتنا ما دلَّت عليه من معنى ، فهي من أنواع الحركة .

قال عثمان بن سعيد رحمه الله (ص : ٥٣) : ((لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء ، ويتحرك إذا شاء ، يهبط ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء ، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرُّك ، كل حيٍّ متحرك لا محالة ، وكل ميِّتٍ غير متحرك لا محالة)) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الاستقامة (١ / ٧٠) والفتاوى (٥ / ٥٧٧) : ((لفظ (الحركة) أثبته طوائف من أهل السنَّة والحديث ، وهو الذي ذكره حرب بن إسماعيل الكرماني في ((السنَّة)) التي حكاها عن الشيوخ الذين أدركهم : كالحميدي ، وأحمد بن حنبل ، وسعيد ابن منصور ، وإسحاق بن راهويه ، وكذلك هو الذي ذكره عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه على بشر المِرِّيسي وذكر أن ذلك مذهب أهل السنَّة)) .

وكذلك يقال في قوله : ((إن الله خلق آدم بيده مسيساً)) بأن نفي المسيس يستلزم نفي الخلق باليد ، ولهذا يقول عثمان رحمه الله (ص:٦٥) : ((غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره وقوله وإرادته ، وولي خلق آدم بيده مسيساً)) إلى أن قال : ((وأما قولك : (تأكيداً للخلق) فلعمري إنه لتأكيد جهلتَ معناه فقلبته ، إنما هو تأكيد اليدين وتحققهما وتفسيرهما ، حتى يعلم العباد أنها تأكيد مسيس بيده)) .

وقد روى عثمان رحمه الله (ص : ١٠٠) بسند حسن عن ميسرة أبي صالح مولى كندة أحد التابعين أنه قال : ((إن الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاث : خلق آدم بيده ...))، وقد روي عن غيره من التابعين مثل حكيم بن جابر ، ومحمد بن كعب القرظي بأسانيد صحيحة ذكرتها عند التعليق على الأثر في موضعه من الكتاب .

ولقد قال أبو بكر البيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ١٧٢) : ((فلم يبق إلاَّ أن يحملا على صفتين [يعني اليدين] تعلقتا بخلق آدم ... ، تعلُّق

القدرة بالمقدور ، لا من طريق المباشرة ، ولا من حيث المماسة » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « نفي أبي بكر للمماسة والمباشرة دعوى عريَّة عن الحجَّة ، والآثار تخالف قوله » . نقله الإمام الذهبي في رسالة « إثبات اليد لله سبحانه » (ص : ٣٢) .

وقال بعضهم : « صدر من الدارمي عباراتٌ أوهمت إحاطة الملائكة بالله سبحانه ، إذ يقول في ردِّه على الجهمية (ص : ٩٨-٩٩) : « والحجة لقول ابن المبارك رحمه الله [يعني قوله بأن الله فوق العرش بائن من خلقه بحدٍّ] قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ فلماذا يحفُّون حول العرش ؟ إلاَّ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ فوقه ، ولو كان في كل مكان لحفُّوا بالأمكنة كلها لا بالعرش دونها ... » .

ولولا أن هذه المقولة والتهمة الباطلة قد قيلت وكتبت لما ذكرتها ههنا ؛ فإن مبتدع هذه التهمة ما فقه كلام عثمان رحمه الله ولا تدبَّره ، فإن عثمان ومن سبقه من السلف يثبتون أن الله فوق عرشه بائنٌ من خلقه بحدٍّ ، وهذا حدُّ مكانه ، وهو الذي تحفُّ به الملائكة ، وأما حدُّ نفسه سبحانه فلا يعلمه غيره ، ولا يجوز لأحدٍ أن يتوهم لحدِّه غايةٌ في نفسه ، فهذان حدَّان اثنان ، وإنما تحفُّ الملائكة بحدِّ مكانه لا بحدِّ نفسه ، والله المستعان .

وانظر : « باب الحد والعرش » من نقضه على المريسي .

تحقيق الكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين خطيتين ، الأولى كتبت عام ٧٢١ هـ ، وعليها سماعات لجمع من أهل العلم ، منهم : شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله ، وخطها جيد ومقروء ، وعدد أوراقها (١٢٢) ورقة .

والنسخة الثانية كتبت عام ٧٣٥ هـ ، وعليها سماعات لعدد من أهل العلم ، وهي من رواية شيخ الإسلام ابن تيمية بسنده إلى المصنِّف ، وعليها سماع ليوسف بن عبد الهادي رحمه الله ، وخطها جيد جداً ، وعدد أوراقها (٦٨) ورقة .

وقد قمت بترقيم أحاديث الكتاب وآثاره ، وتخريجها من كتب السنَّة ، فما كان منها في الصحيحين لم أتجاوزهما إلا لفائدة ، مع الحكم عليها بما يقتضيه منهج المحدِّثين ، وعلقت على مواضع من الكتاب اقتضى المقام التعليق عليها .

وما كان في نص الكتاب بين معقوفتين [ ] ، فهو مما اقتضاه سياق الكلام ، وأما ما كان في التبويب فهو من اجتهادي .

عنوان الكتاب :

جاء في النسخة الأولى ما نصه : ((سماه المصنف رحمه الله ورضي عنه : نقض عثمان بن سعيد الدارمي على الكاذب العنيد بشر المِرِّيسي مما افتراه على الله في التوحيد)) .

وجاء في النسخة الثانية ما نصُّه : ((كتابٌ فيه نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المِرِّيسي الجهمي العنيد ، فيما افترى على الله عز وجل في التوحيد)) .

وقد صرَّح بعنوان الكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مواضع من كتبه منها ما جاء في ((نقض تأسيس الجهميَّة)) (١ / ٤٢٦ ، ٤٨٤) ، (٢ / ١٥٧) ، وفي ((درء تعارض العقل والنقل)) (٢ / ٤٩) فسمَّاه : ((نقض عثمان بن سعيد على المِرِّيسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد)) ، وهو العنوان الذي اعتمدته للكتاب .

والله أسأل أن يتقبل عملي بقبولٍ حسن ، وأن ينفعني به وينفع من قرأه ، وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وكتب

أبو عبد العزيز

منصور بن عبد العزيز بن عبد الله السماري

في المدينة النبوية

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

كتاب الدارمي عثمان بن سعيد
في الرد على الضال المضل
بشر المريسي الجبار العنيد

سماه المصنف رحمه الله ورضي عنه
نقض عثمان بن سعيد الدارمي
على الكاذب العنيد بشر المريسي
مما افتراه على الله في التوحيد

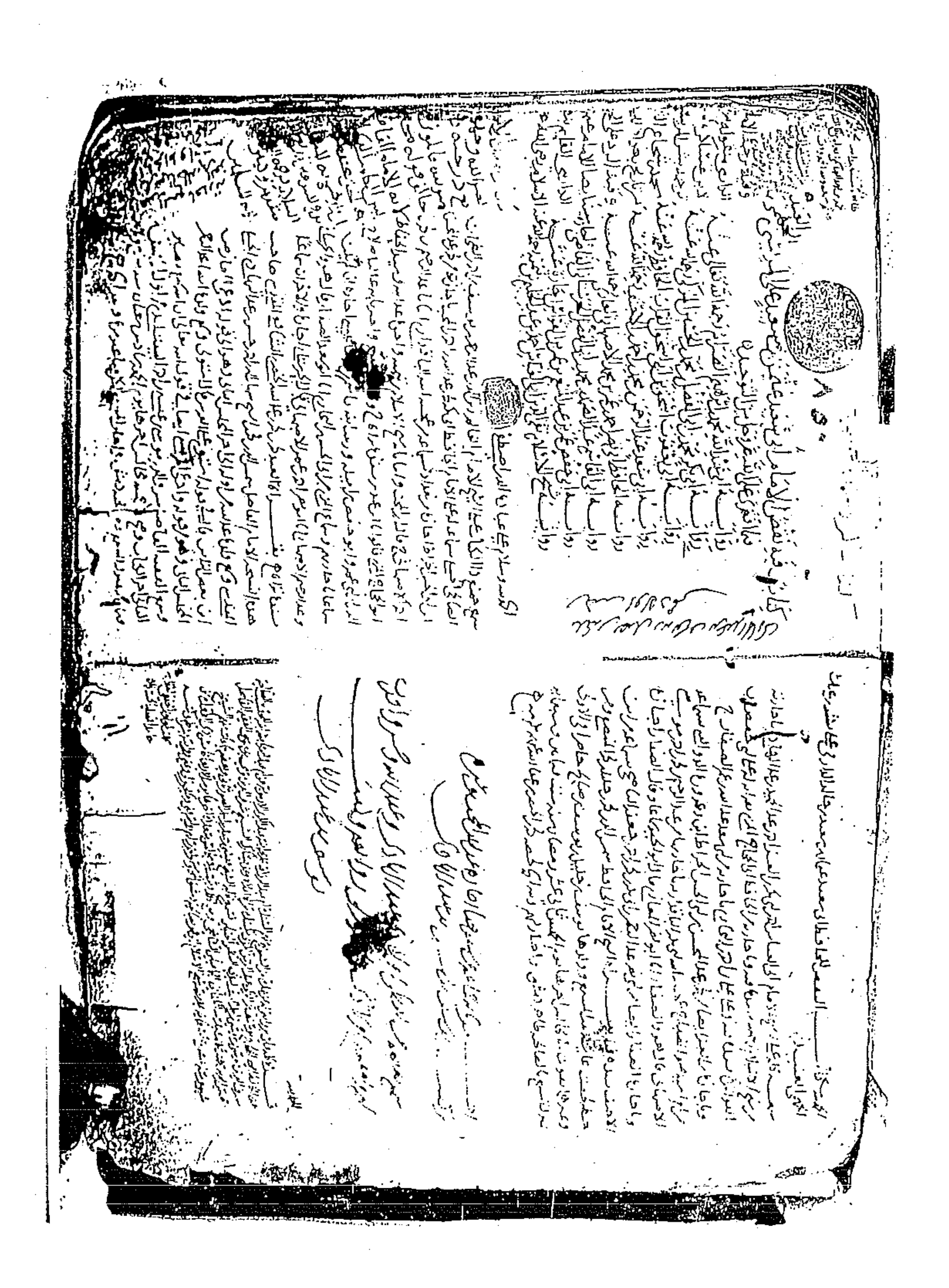
سأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ولا أنثر الدر النفيس إلى الغنم
فإن سلم الله الكريم بفضله ولاقيت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم وإلا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

أجول الغنا والعز في كل موطن ليستوطنا قبل امرئ أن توطلا
ومن يتوكل كان مولاه حسبه وكان له فيما يحاول معقلا
إذا رضيت نفسي بميسور حظها تيقنت وكان أكبر الناس ...

الورقة الأولى من مصورة النسخة الأولى

بن إسمعيل بن نصر البعلبكي وسمع المجلس الثالث علم الدين أبو
محمد القسم بن محمد البرزالي وشهاب الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن
الحسن الإربلي وفتاه بلبك وعلاء الدين علي بن عبد الغفار بن علي
الخطيب ومحمد بن أحمد بن علي بن علي الواسطي وناصر بن محمد بن ناصر
الفرضي وعلي بن [illegible] بن يوسف الأزردي ومحمد بن عمر بن عثمان الباوردي
ومحمد بن يحيى بن عزيمة الكركي وعبد الأعلى بن ناصر بن مكي العرضي
وعبد الله بن عبد الكريم بن الكريز ومحمد بن محمد بن أخي المسمع محمد بن عبد
المنعم بن القواس وعلي بن عثمان المنبجي وأخوه أحمد وصح ذلك في ثلاث
مجالس آخرها يوم الجمعة مستهل شعبان سنة اثنتين وتسعين
وستمائة بدمشق المحروسة بدار بن محرز وسمع الجماعة
الذين كمل لهم الكتاب سوى قاسم بن شقير وصح وعلي الهلالي
ومن ذكر بعده على رحل بالقراءة والتاريخ ترجمة عثمان
بن سعيد الدارمي المصنف من تاريخ دمشق للحافظ
أبي القسم بن عساكر بإجازته من أبي الوحش عبد الرحمن بن
أبي منصور بن نسيم بسماعه منه وترجمة بشر بن غياث
المريسي من تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب بإجازته
من أبي اليمن الكندي عن أبي منصور القزاز عنه وسمع الذين كمل
لهم الكتاب والذين سمعوا المجلس الثالث ما خلا الهلالي
وابنه وابني المنجا وعلي بن عثمان المنبجي على الحي ترجمة محمد بن شجاع
الثلجي من تاريخ الخطيب بإجازته من الكندي عن القزاز عنه وإجازته
أيضا من أبي القسم الحرستاني عن أبي الحسن [illegible] عنه وأجاز المسمع
للجماعة المذكورين [illegible] جميع ما يجوز له روايته
ونقلت الطبقة من خط [illegible] والحمد لله رب العالمين وصلواته على
محمد وآله وصحبه [illegible] إلى يوم [illegible]

الورقة الأخيرة من مصورة النسخة الأولى



الورقة الأولى من مصورة النسخة الثانية

الورقة الأخيرة من مصورة النسخة الثانية

نقض عثمان بن سعيد

على المريسي الجهمي العنيد
فيما افترى على الله في التوحيد

للإمام عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى سنة (٢٨٠هـ)

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه
منصور بن عبد العزيز السماري

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ربِّ يسِّر وأعن برحمتك ﴾

أخبرنا الشيخ الإمام أبوسعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال : أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصرّام قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله قال :

الحمد لله قبل كلِّ كلام ؛ وله الحمد في كلِّ مقام ، وعلى محمد صلوات ربنا وعليه أفضل السلام .

أما بعد : فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهريكم معارض وانتدب لنا منهم مناقض ، ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه بتفاسير المضل المَرِيسي – بشر ابن غياث – الجهمي ، فكان من صنع الله لنا في ذلك اعتماد هذا المعارض على كلام بشر ، إذ كان مشهوراً عند العامة بأقبح الذكر ، مفتضحاً بضلالاته في كلِّ مصر ، ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند الخلق، وأنجع في قلوبهم لقبول الحق ، ومواضع الصدق .

ولوقد كَنَى فيها عن بشر كان جديراً أن ينفذ عليهم بعضه في خفاء وفي ستر ، ولم يفطن له من الناس إلا كل من يُبصر ، غير أنه

أفصح باسم المريسي وصرح ، وحقق على نفسه به الظن وصحح ، ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلاده ولم ينصح ، فحسب امرئ من الخيبة والحرمان وفضيحة في الكون والبلدان : أن يكون إمامه في توحيد الله تعالى بشر بن غياث المريسي الملحد في أسماء الله ، المفتري المعطل لصفات ربه ، الجهمي .

أنشأ هذا المعارض يحكي في كتاب له عن المريسي من أنواع الضلال ، وشنيع المقال ، والحجج المحال : ما لم يكن بكل ذلك نعرفه ، ونصفه فيه برثاثة مناقضة الحجج ما لم يكن يقدر أن يصفه، فتجافينا عن كثير من مناقضة المعارض ، وقصدنا قصد المريسي العاثر في قوله الداحض ، لما أنه أمكن في الحجاج من نفسه ، ولم يفطن لغور ما يخرج من رأسه : من الكلام المدلس المنقوض ، والكفر الواضح المرفوض ، وكيف يهتدي بشرٌ للتوحيد ؛ وهو لايعرف مكان واحده ، ولا هو بزعمه في الدنيا والآخرة بواجده ، فهو إلى التعطيل أقرب منه إلى التوحيد ، وواحده بالمعدوم أشبه منه بالموجود ، وسنعبر لكم عنه من نفس كلامه ما يحكم عليه بالجحود بعون الملك المجيد الفعال لما يريد .

ولولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسي وبثها فيكم، ما اشتغلنا بذكر كلامه مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب بعض الجهال ، فيلقيهم في شك من خالقهم وفي ضلال ، أو أن يدعوهم

إلى تـأويله المحـال ، لأن جـلّ كلامـه تنقـصٌ ووقيعـة في الـربّ ، واستخفافٌ بجلاله وسب ، وفي التنازع فيه يتخوّف الكفر ويرهب .

١- ولذلك قال عبد الله بن المبارك : « لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إليّ من أن أحكي كلام الجهمية » ، حدثناه الحسن ابن الصباح البزّار ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن شقيق ، عن ابن المبارك .(١)

فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه ، وإذاعة نقائضه حتى أذاعها المعارض فيكم ، وبثّها بين أظهركم ، فخشينا أنه لا يسعنا إلا الإنكار على من بثّها ، ودعا الناس إليها منافحة عن الله ، وتثبيتاً لصفاته العلى ، ولأسمائه الحسنى ، ودعاءً إلى الطريقة المثلى ، ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها ، ويفتتنوا إذْ بثّها فيهم رجلٌ كان يشير إليه بعضهم بشيءٍ من فقهٍ

(١) أخرجه أيضاً في رده على الجهمية (ح ٢٤ ، ح ٣١ ، ح ٣٩٤) ، وأخرجه أبوداود في مسائله لأحمد (ص : ٢٦٩) عن الحسن به ، وأخرجه عبد الله ابن أحمد في السنة (١ / ١١١ ، ١٧٤) ح ٢٣ ، ح ٢١٦ من طريقين آخرين عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك .
وذكره البخاري في خلق أفعال العباد (ص : ١٥) ح ١٦ ، وكذا ذكره الآجري في الشريعة (ص : ٣٠٥) ، وابن عبد البر في التمهيد (٧ / ١٤٣)، وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص : ١٣٥).

وبصر، ولا يفطنون لعثراته إذْ هوعثر ، فيكونوا من أخواتها منه على حذر .

٢- وقد كتب إليَّ علي بن خَشْرَم أنه سمع عيسى بن يونس يقول: « لا تجالسوا الجهمية ، وبينوا للناس أمرهم كي يعرفوهم فيحذروهم »[(١)].

قال أبوسعيد : افتتح هذا المعارض كتابه بكلام نفسه مثّنياً لكلام المريسي ، مدلساً على الناس [بما يوهم أنه يحكي][(٢)] ، ويُرِي مَنْ قِبَلَه من الجهال ، ومن حواليه من الأغمار : أن مذاهب جهمٍ والمريسي في التوحيد كبعض اختلاف الناس في الإيمان في القول والعمل ، والزيادة والنقصان ، وكاختلافهم في التشيّع والقدر ونحوها ، كي لا ينفروا من مذاهب جهم والمريسي أكثر من نفورهم من كلام الشيعة والمرجئة والقدرية ، وقد أخطأ المعارض محجة السبيل ، وغلط غلطاً كثيراً في التأويل ، لما أن هذه الفرق لم يكفرهم العلماء بشيءٍ من اختلافهم ، والمريسي وجهمٍ وأصحابهما لم يشك أحد منهم في إكفارهم .

٣- سمعت محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعاً يكفِّر

---

(١) صحيح ، رجاله ثقات .

(٢) وقع في النسختين : « بما يهم أن يحكي » ، وما أثبته فمن نقض تأسيس الجهمية (١ / ٤٨٤) .

الجهمية [1] .

٤- وكتب إليَّ علي بن خشرم أن ابن المبارك كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين . [2]

٥- وسمعت يحي بن يحي وأبا توبة وعلي بن المديني يكفرون الجهمية، ومن يدعي أن القرآن مخلوق . [3]

فلا يقيس الكفر ببعض اختلاف هذه الفرق إلا امرؤ جهل العلم ، ولم يوفق فيه لفهم .

---

(١) وأخرجه أيضاً في ردِّه على الجهمية (ح ٣٧٦) وهو صحيح .
وورد تكفير الجهمية عن وكيع من طرق ، انظر : السنة لعبد الله بن أحمد (ص : ١١٤ ، ١١٧) ، وكذا خلق أفعال العباد للبخاري (ص : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨) .

(٢) ورد تكفير الجهمية عن ابن المبارك من طرق ، انظر : السنة لعبد الله بن أحمد (ص : ١٠٩ ، ١١٢) وكذا خلق أفعال العباد للبخاري (ص : ١٤ ، ١٥ ، ٢٧) .

(٣) أثر يحي بن يحي أخرجه في ردِّه على الجهمية أيضاً (ص : ١٧٨) ح ٣٧٨ ، و (ص : ١٨٥) ح ٣٩٦ ، وكذا أثر أبي توبة الربيع بن نافع أخرجه في رده على الجهمية (ص : ١٧٨) ح ٣٧٩ ، وانظر : (ص : ١٨٣) ح ٣٩١ ، وكذا روى عنه البخاري في خلق أفعال العباد - أعني ابن المديني - (ص : ١٦) ح ٢٢ ، ٢٣ ، قال ابن المديني : « إن الذين قالوا إن لله ولداً أكفر منهم الذين قالوا أن الله لا يتكلم » . وفي (ص : ١٨) ح ٣٢ .

فادعى المعارض أن الناس تكلموا في الإيمان ، وفي التشيع ، والقدر ونحوه ، ولا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب إذ جميع خلق الله يدرَك بالحواس الخمس : اللمس ، والشم ، والذوق ، والبصر بالعين ، والسمع ، والله بزعم المعارض لا يدرك بشيءٍ من هذه الخمس .

فقلنا لهذا المعارض الذي لا يدري كيف يتناقض : أما قولك (لا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب) فقد صدقت ، وتفسير التوحيد عند الأمة وصوابه قول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ».

٦- التي قال رسول الله ﷺ :« من جاء بها مخلصاً دخل الجنة »[1]

---

(١) جاء من حديث أبي سعيد الخدري ، ومن حديث زيد بن أرقم ، ومن حديث أنس رضي الله عنهم ، بلفظ « من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنّة » ، ولم يصح منها حديث ، انظر : مجمع الزوائد (١ / ٢٢ - ٢٣)، وكشف الخفا (٢ / ٣٥٤) ، وكلمة الإخلاص - لابن رجب (ص : ٢١ - ٢٣) ، وقد صحَّ معنى هذا الحديث بل قد تواتر عن رسول الله ﷺ ، ففي الصحيحين من حديث عتبان بن مالك قوله ﷺ : « فإن الله حرَّم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » ، وحديث أبي هريرة في مسلم : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍ فيحجب عن الجنة » ، وحديث أبي ذر في الصحيحين : « ما من عبد =

٧- و « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » [١] من قالها فقد وحَّد الله .

٨- وكذلك روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « أنه أهل بالتوحيد في حجته ، فقال : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » ، حدثناه أبوبكر بن أبي شيبة ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه ، عن جابر . [٢]

فهذا تأويل التوحيد وصوابه عند الأمة ، فمن أدخل الحواس

= قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة » ، وفي الصحيحين من حديث أنس عن معاذ قال فيه : « ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار » ، وهذا لفظ البخاري ، وغيرذلك من الأحاديث .

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري في عدة مواضع ، انظر : (الفتح ٣ / ٢٦٢) ، ومسلم (١ / ٥١ - ٥٢) عن أبي هريرة ، ورواه مسلم (١ / ٥٣) عن جابر ، وعن ابن عمر رضي الله عنهم وهومن المتواتر .

(٢) رواه مسلم من حديث جابر في ذكره لحجة النبي ﷺ بسند الدارمي (٢ / ٨٨٦ - ٨٩٢) ، وانظر لتخريجه « حجة النبي ﷺ » للألباني .

الخمس أيها المعارض في صواب التوحيد والتأويل من أمة محمد ومن عداها فأشر إليه ، غير ما ادعيتم فيه من الكذب على ابن عباس من رواية بشر المريسي ونظرائه .[1]

ولمن تأول في التوحيد الصواب لقد تأولت أنت فيه غير الصواب إذْ ادَّعيت أن الله لا يدرك ، ولم يدرك بشيء من هذه الحواس الخمس ، إذ هو في دعواك لا شيء ، والله مكذب من ادعى هذه الدعوى في كتابه إذ يقول عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ ، ﴿ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ ولا يُزَكِّيهِم ﴾ .

فأخبر الله في كتابه أن موسى أدرك منه الكلام بسمعه ، وهو أحد الحواس عندك وعندنا ، ويدرك في الآخرة بالنظر إليه بالأعين ، وهي الحاسة الثانية كما قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة ﴾ ، وكما قال رسول الله ﷺ : « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر جهراً ؛ لا تَضامُّون في رؤيته » .

٩- وروى عنه عدي بن حاتم الطائي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » ، حدثناه

---

(١) يأتي ص : (٣١) .

عمر بن عون الواسطي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن عدي ، عن النبي ﷺ . [1]

فذاك الناطق من قول الله ، وهذا الصحيح المشهور من قول رسول الله ﷺ ، فأي حواس أبين من هذا ؟ فلذلك قلنا إن المعارض ممن تأول فيه غير الصواب .

(١) متفقٌ عليه ، رواه البخاري في عدة مواضع ، انظر : (الفتح ٣ / ٢٨١) ، ومسلم (٢ / ٧٠٣ - ٧٠٤) .

باب الإيمان بأسماء الله تعالى وأنها غير مخلوقة

ثم اعترض المعارض أسماء الله المقدسة ، فذهب في تأويلها مذهب إمامه المريسي فادعى أن أسماء الله غير الله ، وانها مستعارة مخلوقة ، كما أنه قد يكون شخص بلا اسم فتسميته لا تزيد في الشخص ولا تنقص، يعني أن الله كان مجهولاً كشخصٍ مجهول ، لا يهتدي لاسمه ، ولا يدري ما هو؛ حتى خلق الخلق فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم ، فأعاروها إياه من غير أن يعرف له اسم قبل الخلق .

ومن ادعى هذا التأويل في أسماء الله فقد نسب الله تعالى إلى العجز والوهن ، والضرورة والحاجة إلى الخلق ، لأن المستعير محتاجٌ مضطر، والمعير أبداً أعلى منه وأغنى، ففي هذه الدعوى استجهال الخالق ، إذ كان بزعمه هملاً لا يدري ما اسمه ، وما هووما صفته ، والله المتعالي عن هذا الوصف المنزَّه عنه ، لأنَّ أسماء الله هي تحقيق صفاته ، سواءٌ عليك قلت : عبدت الله ، أوعبدت الرحمن أوالرحيم ، أوالملك العزيز الحكيم ، وسواءٌ على الرجل قال : كفرت با لله ، أو قال : كفرت بالرحمن الرحيم، أو بالخالق العزيز الحكيم ، وسواءٌ عليك قلت : عبد الله ، أو عبد الرحمن ، أو عبد العزيز ، أو عبد المجيد ، وسواءٌ عليك قلت: يا الله ، أو يا

رحمان ، أو يا رحيم ، أو يا ملك يا عزيز يا جبار ، بأي اسمٍ دعوته من هذه الأسماء ، أو أضفته إليه ، فإنما تدعو الله نفسه ، من شكَّ فيه فقد كفر .

وسواءٌ عليك قلت : ربي الله ، أو ربي الرحمن كما قال الله تعالى: ﴿ وربُّنا الرَّحمَنُ المُستَعانُ عَلَى مَا تَصِفُون ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ ﴾ وقال ﴿ وسَبِّحُوهُ بُكرةً وأَصِيلاً ﴾ كذلك قال في الاسم : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ كما يسبح الله .

ولو كان مخلوقاً مستعاراً ، غير الله لم يأمر الله أن يُسبَّح مخلوقٌ غيره ، وقال : ﴿ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ، ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ ثم ذكر الآلهة التي تعبد من دون الله بأسمائها المستعارة المخلوقة فقال : ﴿ إِنْ هِىَ إِلا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُم وَءابَآؤُكم ﴾ وكذلك قال هودٌ لقومه حين قالوا : ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ فقال لهم ينهاهم : ﴿ أَتُجَادِلُونَنِى فِى أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُم وءابَآؤُكُم ﴾ يعني أن أسماء الله تعالى لم تزل كما لم يزل الله ، وأنها بخلاف هذه الأسماء المخلوقة التي أعاروها الأصنام ، والآلهة التي عبدوها من دونه.

فإن لم تكن أسماء الله بخلافها فأيُّ توبيخٍ لأسماء الآلهة المخلوقة إذ كانت أسماؤها وأسماء الله مخلوقة مستعارة عندكم بمعنى واحد ، وكلها

من تسمية العباد ، ومن تسمية آبائهم بزعمكم .

ففي دعوى هذا المعارض أن الخلق عرَّفوا الله إلى عباده بأسماء ابتدعوها ، لا أن الله عرَّفهم بها نفسه ، فأي تأويل أوحش في أسماء الله من أن يتأول رجلٌ أنه كان كشخص مجهول ، أوبيت ، أوشجرة ، أوبهيمة لم يشتق لشيءٍ منها اسم ، ولم يعرف ما هو، حتى عرفه الخلق بعضهم بعضاً .

ولا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق ، لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة ، وليست أسماؤهم نفس صفاتهم ، بل مخالفة لصفاتهم ، وأسماء الله صفاته ليس شيءٌ منها مخالفٌ لصفاته ، ولا شيءٌ من صفاته مخالفٌ للأسماء .

فمن ادعى أن صفة من صفات الله تعالى مخلوقة ، أومستعارة فقد كفر وفجر ، لأنك إذا قلت :« الله » فهو « الله ، وإذا قلت : « الرحمن » فهو « الرحمن » وهو « الله » وإذا قلت : « الرحيم » فهوكذلك ، وإذا قلت « حكيم ، عليم ، حميد ، مجيد ، جبار ، متكبر ، قاهر ، قادر » فهوكذلك ، وهو « الله » سواء ، لا يخالف اسم له صفته، ولا صفته اسماً .

وقد يسمى الرجل « حكيماً » وهوجاهل ، وحَكَماً وهو ظالم، وعزيزاً وهوحقير ، وكريماً وهو لئيم ، وصالحاً وهو طالح ، وسعيداً وهو

شقي ، ومحموداً وهو مذموم ، وحبيبا وهو بغيض ، وأسداً ، وحماراً، وكلباً ، وجُرِيّاً ، وكليباً ، وهراً ، وحنظلة ، وعلقمة ، وليس كذلك .

والله تبارك وتعالى اسمه كأسمائه سواء ، لم يزل كذلك ولا يزال ، لم تحدث له صفة ولا اسم . لم يك كذلك قبل الخلق ، كان خالقاً قبل المخلوقين ، ورازقاً قبل المرزوقين ، وعالماً قبل المعلومين ، وسميعاً قبل أن يسمع أصوات المخلوقين ، وبصيراً قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة .

قال الله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقال : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ فقال مرة : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقال مرة : الله على العرش استوى ، لأنهما بمعنى واحد .

ولو كان كما ادعى المعارض وإمامه المريسي : لكان الخالق والمخلوق استويا جميعاً على العرش ، إذ كانت أسماؤه مخلوقة عندهم ، إذ كان الله في دعواهم في حد المجهول أكثر منه في حد المعروف ، لأن لحدوث الخلق حداً ووقتاً ، وليس لأزلية الله حدٌ ولا وقت، لم يزل ولا يزال ، وكذلك أسماؤه لم تزل ولا تزال .

ثم احتجَّ المعارض لترويج مذهبه هذا بأقبح قياس فقال : أرأيت لو كتبت اسماً في رقعة ، ثم احترقت الرقعة ، أليس إنما تحترق الرقعة ولا تضر النار الاسم شيئاً ؟

فيقال لهذا التائه الذي لا يدري ما يخرج من رأسه : إن الرقعة وكتابة الاسم ليس كنفس الاسم ، إذا احترقت الرقعة احترق الخط ، وبقي اسم الله له ، وعلى لسان الكاتب ، كما لم يزل قبل أن يكتب ، لم تنقص النار من الاسم ولا ممن له الاسم شيئاً ، وكذلك لو كانت أسماء المخلوقين لم تنقص النار من أسمائهم ولا من أجسامهم شيئاً ، وكذلك لو كتبت « الله » بهجائه في رقعة لاحترقت الرقعة ، وكان الله بكماله على عرشه ، وكذلك لو صور رجل في رقعة ، ثم ألقيت في النار لاحترقت الرقعة ولم تضر المصوَّر شيئاً .

وكذلك القرآن لو احترقت المصاحف كلها ؛ لم ينقص من نفس القرآن حرف واحد ، وكذلك لو احترق القراء كلهم ، أو قتلوا ، أو ماتوا لبقي القرآن بكماله كما كان لم ينقص منه حرف واحد ، لأنه منه بدأ ، وإليه يعود عند فناء الخلق بكماله غير منقوص .

وقد كان لإمامه المريسي في أسماء الله مذهبٌ كمذهبه في القرآن ، كان القرآن عنده مخلوقاً من قول البشر ، لم يتكلم الله بحرف منه في دعواه، وكذلك أسماء الله عنده من ابتداع البشر ، من غير أن يقول الله: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ بزعمه قط ، وزعم أني متى اعترفت بأن الله تكلم بـ ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ لزمني أن أقول : تكلم الله بالقرآن، ولو اعترفنا بذلك لانكسر علينا مذهبنا في القرآن ، وقد كسر الله عليهم

على رغم أنوفهم فقال : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾ لا يستحق مخلوق أن يتكلّم بهذا .

فإن فعل ذلك كان كافراً كفرعون الذي قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُم الأَعْلَى ﴾ ، فهذا الذي ادعوا في أسماء الله أصلٌ كبيرٌ من أصول الجهمية التي بنوا عليها محنهم ، وأسسوا بها ضلالاتهم ، غالطوا بها الأغمار والسفهاء ، وهم يرون أنهم يغالطون بها الفقهاء ، ولئن كان السفهاء في غلط من مذاهبهم ؛ إن الفقهاء منهم لعلى يقين .

أرأيتم قولكم : إن أسماء الله مخلوقة ، فمن خلقها ؟ أو كيف خلقها؟ أجعلها أجساماً وصورا تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء ؟ أم موضعاً دونه في الهواء ؟

فإن قلتم : لها أجسامٌ دونه فهذا ما تنفيه عقول العقلاء ، وإن قلتم : خلقها على ألسنة العباد ، فدعوه بها ، وأعاروه إياها ؛ فهذا ما ادعينا عليكم : أن الله بزعمكم كان مجهولاً لا اسم له حتى أحدث الخلق ، فأحدثوا أسماء من مخلوق كلامهم .

فهذا هو الإلحاد با لله وفي أسمائه والتكذيب بها ، قال ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ۝١ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢ مَالِكِ يَومِ الدِّينِ ﴾ كما يضيفه إلى ﴿ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ ولو كان كما ادعيتم لقيل : الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين .

وكما قال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ وكما قال : ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ﴾ كذلك قال : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ كلها بمعنى واحد ، وكلها هي « الله » ، و« الله » هو أحد أسمائه ، كالعزيز ، الحكيم ، الجبار ، المتكبر ، كذلك روى زعيمكم الأوسط يعقوب أبو يوسف [1] عن الشعبي إن قنعتم بروايته .

١٠- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو يوسف ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : « اسم الله الأعظم هو : الله » . [2]

١١- حدثنا هدبة بن خالد ، أخبرنا أبو هلال الراسبي ، عن حيان الأعرج ، عن جابر بن زيد قال : « اسم الله الأعظم هو الله ، ألم

---

(١) القاضي صاحب أبي حنيفة ، وأراد بالزعامة هنا في فقه الحنفية ، أهل الرأي وليس التجهُّم ، فإن المعارض من الحنفية ، وكذلك المرِّيسي ، وابن الثلجي .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنَّفه (١٠ / ٢٧٣) ، (١٤ / ٣٢) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء . انظر : الحاوي - للسيوطي (٢ / ١٣٦) من طريق سفيان بن عيينة ، عن مسعر ، عمَّن سمع الشعبي ، وهذا انقطاعٌ ظاهرٌ ، وأما طريق الدارمي ففيه مجالد بن سعيد من أصحاب الشعبي وقد تكلم فيه من قبل حفظه .

تروأنه يبدأ به قبل الأسماء كلها)).[1]

أفلا يستحي عبدٌ من خالقه ومن خلق ربه فيدَّعي أن ((الله)) اسم مخلوق مستعار ؟

١٢- حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((كهيعص : اسم من أسماء الله)) .[2]

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠ / ٢٧٣) ، (١٤ / ٣٢) قال : حدثنا وكيع ، عن أبي هلال - بمثله - ، وأبوهلال الراسبي فيه ضعف ، وهومضطرب الحديث ، وتابعه محمد بن فَكْهَة ، عن حيّان الأعرج به كما في التاريخ - للبخاري (١ / ٢٠٩) ومحمد هذا فيه جهالة ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره .
انظر : الحاوي للسيوطي (٢ / ١٣٦) بسنده عن أبي رجاء حدثني رجلٌ عن جابر بن زيد به ، وأبورجاء هو: محمد بن سيف الأزدي الحُدَّاني وقوله : حدثني رجل ، يشبه أن يكون حيّان الأعرج فهو ليس بالمشهور .

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٢٣٠) ح ١٦٣ من طريق الدارمي ورواه ابن جرير في التفسير (١٦ / ٤٤) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس ، يقال بينهما مجاهد فإن صح ذلك فالأثر صحيح .

١٣- وقد روي لنا في تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما ، حدثناه أحمد بن يونس ، حدثنا هشيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « كاف من كريم ، وعين من عليم، وياء من حكيم ، وهاء من هاد ، وصاد من صدوق » . [1]

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٧١ - ٣٧٢) من طريق عمرو بن أبي قيس ، عن عطاء بن السائب به ، وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٢٣٠) ح ١٦٤ ، من طريق ورقاء بن عمر ، عن عطاء بن السائب به ، وعبد الرزاق في تفسيره (٢ / ٣) عن ابن عيينة ، عن عطاء بن السائب به إلا أنه قال في الكاف : « كافي » ، ورواه ابن جرير في التفسير مفرقاً (١٦ / ٤١ - ٤٤) من طريق عبثر بن القاسم، عن حصين بن عبد الرحمن السلمي ، عن إسماعيل بن راشد ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ كهيعص ﴾ قال : « كبير ، هاد ، يمين ، عزيز ، صادق » ، وبمثل هذا اللفظ أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٢٣٠) ح ١٦٤ ، من طريق خالد بن عبد الله الواسطي ، عن حصين به .

وبمثل هذا اللفظ لكن من غير لفظة « يمين » أخرجه ابن جرير في التفسيرمن طريق الثوري عن حصين به ، وبمثل لفظ حديث عبثر رواه ابن جرير في التفسير مفرقاً (١٦ / ٤١ -٤٤) عن أبي السائب سلم بن جنادة ، عن عبد الله بن إدريس ، عن حصين به .

ومن طريق أبي الأحوص سلاّم بن سليم ، عن حصين به إلا أنهما جعلا =

وحتى أن علي بن أبي طالب ﷺ كان يحملها فيقول : « يا كَهيَعَصَ اغفر لي » كما يقول « يا الله اغفر لي »

١٤- حدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ ، حدثنا محمد بن مسلم ، حدثنا نافع بن أبي نعيم ، عن فاطمة ابنة علي رضي الله عنهما أنها سمعت علياً يقول : « يا كَهيَعَصَ اغفر لي » . [1] فمن خلق «كَهيَعَصَ» في

=

الحديث من قول سعيد بن جبير ، وبمثل هذا اللفظ رواه ابن جرير أيضاً عن أبي كريب محمد بن العلاء ، عن عبد الله بن إدريس ، عن حصين به ، ولكن قال في العين « عالم » وجعله من قول ابن عباس .

وبمثل لفظ حديث عبثر رواه الحاكم في المستدرك ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات من طريق عمروبن طلحة القناد عن شريك بن عبد الله النخعي عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، إلا أنه قال بدل « يمين » « أمين » .

وبمثل لفظ حديث الثوري رواه ابن جرير في التفسير مفرقاً عن يحي بن طلحة اليربوعي ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير من قوله .

وجميع الروايات جاء فيها في حرف الصاد :« صادق » سوى ما هنا .

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٤٤) من طريق أبي بكر الهذلي عن عاتكة، عن فاطمة ابنة علي ﷺ قالت : كان عليٌّ يقول : (يا "كهيعص" اغفر لي) . وفيه أبو بكر الهذلي ضعيف ، وفاطمة ابنة علي

=

دعواكم ؟ ومن تكلم بها قبل الله ؟ ومن اهتدى لها غير الله ؟ .

وكما قال الله في كتابه : ﴿ أَنَا اللَّهُ رَبُّ العالَمين ﴾ كذلك قال على لسان نبيِّه ﷺ : ((أنا الرحمن)) .

١٥- حدثناه مسدد ، حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف ، عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((قال الله : أنا الرحمن ، وهي الرحم ، شققت لها من اسمي ؛ فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتتُّه)) . (١)

= رضي الله عنهما لا يعرف لها سماعٌ من أبيها ، قال أبوحاتم الرازي : فاطمة بنت علي لم تسمع من علي شيئاً ، وقد رأت أباها . المراسيل (ص : ٢٦١)

(١) رواه أبو داود في سننه (٢ / ٣٢٢) عن مسدد به ، ورواه أحمد في المسند (٣ / ١٤١ شاكر) ، والحميدي في مسنده (١ / ٣٥) ح ٦٥ ، ثم الحاكم في المستدرك (٤ / ١٥٧) ، وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنَّف (٨ / ٣٤٨) ، وعنه أبو داود في سننه ، ثم البغوي في شرح السنة (١٣ / ٢٢) من طريق ابن أبي شيبة ، عن ابن عيينة به .

ورواه الترمذي في سننه (٤ / ٣١٥) ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٢/ ١٥٣) ، وابن جرير في تهذيب الآثار (الجزء المفقود) ح (١٦٦) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (١ / ٢٧٦) وفي مساويها (ص : ١٢٦ - ١٢٧) ، والبزار في مسنده (٣ / ٢٠٦) ، والبرتي في مسند عبد الرحمن ابن عوف (١٧٩ / ٢) ، والبيهقي في الكبرى (٧ / ٢٦) من طرق عن =

=

ابن عيينة به .

وتابع ابن عيينة يونس بن يزيد الأيلي ، فقد روى الخرائطي في مكارم الأخلاق (١ / ٢٧٨) وفي مساويها (ص : ١٢٧أ) من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث ، عن الليث ، عن يونس ، عن الزهري بمثل حديث ابن عيينة .

وتابعهما سفيان بن حسين ، فقد روى ابن جرير في تهذيب الآثار (ح١٦٧) من طريق أبي سفيان الحميدي ، ورواه البرتي في مسند عبد الرحمن بن عوف (١٧٩ / ٢) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٥٨) من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن سفيان بن حسين ، عن الزهري بمثل حديث ابن عيينة .

وخالفهما عمر بن علي المقدمي فرواه عن سفيان بن حسين عن الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، كذا ذكره الخرائطي في مكارم الأخلاق (١ / ٢٧٤) وفي مساويها (ص : ١٢٥) ، ويزيد بن هارون آية في الحفظ والإتقان . وتابعهم سليمان بن كثير العبدي عن الزهري بمثل حديث ابن عيينة ، روى ذلك البرتي في مسند عبد الرحمن بن عوف (١٧٩/ ٢) .

وخالفهم وهيب بن خالد ، عن معمر فقال : عن الزهري عن أبي سلمة أن أبا الردَّاد أخبره عن عبد الرحمن بن عوف رفعه ، رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (١ / ٢٧٦) ، وفي مساويها (ص : ١٢٦) ، والبزار في مسنده (٣ / ٢٠٨) ، وخالف ابن المبارك وهيباً فقال : « إن رداداً » كذا من غير إضافة ، رواه ابن حبان في صحيحه (٢ / ١٨٦) ، واختلف عن عبد الرزاق عن معمر ، ففي المصنف (١١ / ١٧١) ، وسنن أبي داود (٢ / ٣٢٣)

=

=

عن محمد بن المتوكل عنه ، وكذا في المستدرك (٤ / ١٥٧) من طريق ابن راهويه عنه مثل قول ابن المبارك . ورواه أحمد في المسند (٣ / ١٣٨ شاكر) عن عبد الرزاق كقول وهيب ، وتابعه أحمد بن منصور الرمادي كذلك رواه عنه الخرائطي في مكارم الأخلاق (١ / ٢٧٦) ، والبيهقي في الكبرى (٧ / ٢٦) وفي الأسماء والصفات (٢ / ٢٢٤) ح ٧٩٠ ، وتابعهم أحمد بن يوسف السلمي ، رواه من طريقه البيهقي في الكبرى (٧ / ٢٦) وفي الأسماء والصفات (١ / ١٣٦) ح ٨١ ، وكذا قال الحسن الخلال عن عبد الرزاق كما حكاه الدارقطني في العلل (٤ / ٢٦٢) .

وبمثل رواية معمر هذه رواه شعيب بن أبي حمزة كما في رواية بشر ابنه عنه، أخرج ذلك أحمد في المسند (٣ / ١٣٩ شاكر) ، وابن جرير في تهذيب الآثار مسند ابن عوف (ح ١٦٥) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٥٨)، وكذلك رواه أبواليمان ، عن شعيب عند الحاكم ، وقد ذكره الدارقطني في العلل (٤ / ٢٦٣) أن أبا اليمان خالف بشر فقال في حديثه « أن أبا مالك » بدل « أن أبا الرداد » فإن كان كذلك فإن أبا اليمان أكثر حديثه عن شعيب مناولة ، وتابع معمراً وشعيباً محمد بن أبي عتيق بمثل رواية وهيب عن معمر ، وبشر عن شعيب ، روى ذلك البخاري في الأدب المفرد (١/ ١٣٢) ح ٥٣ ، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٥٨) ، وكذلك تابعهم معاوية بن يحي الصدفي ، روى ذلك الخرائطي في مكارم الأخلاق (١ / ٢٧٨) ، وحكاه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١ / ٢ / ٥٢١) .

وخلاصة القول :

أن الحديث رواه ابن عيينة ويونس بن يزيد الأيلي وسفيان بن حسين وسفيان ابن كثير العبدي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن عوف

=

=

رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، وذكروا أبا الرداد في القصة ، والحديث على هذه الرواية منقطع ، أبوسلمة لم يسمع من أبيه ، جزم بذلك علي بن المديني ، ويحي بن معين ، وأبوداود ، والبخاري ، ويعقوب بن شيبة ، ويعقوب بن سفيان البسوي ، وقال أبوحاتم الرازي : لا يصح عندي - يعني سماعه من أبيه - ، وقال أحمد بن حنبل : مات أبوه وهوصغير .

وأما معمر ، وشعيب ، ومحمد بن أبي عتيق ، ومعاوية بن يحي الصدفي فيروونه عن الزهري ، عن أبي سلمة أن أبا الرداد الليثي أخبره عن عبد الرحمن بن عوف ، عن النبي ﷺ ، والحديث على هذه الرواية ظاهر الاتصال، وأبوالرداد الليثي قال أبوأحمد الحاكم وابن حبان والذهبي : له صحبة . وقد صوَّب رواية ابن عيينة : البخاري وأبوحاتم الرازي والترمذي وابن حبان .

وصوَّب رواية معمر ومن تابعه : الدارقطني ، ويفهم تصويبها من علي بن المديني كما في العلل ؛ فقد أعل رواية محمد بن عمروبن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة لهذا الحديث فقال : « رواه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وهوعندي خطأ لا شكَّ فيه لأن الزهري رواه عن أبي سلمة ، عن أبي رداد الليثي ، عن عبد الرحمن بن عوف وهوعندي الصواب » .

والأشبه عندي : أن الحديث رواه أبوسلمة على الوجهين ، فمرة نشط وأخبر بأن أبا الرداد الليثي أخبره ، ومرة استغنى عن ذلك بذكره في القصة ، وحدَّث عنه الزهري كما سمعه ، فمرة موصول ومرة منقطع ، وليس ذلك غريباً على الزهري ، فحفظا عنه ، وعلى هذا فالموصول زيادة ثقة وهي مقبولة ، فصحَّ الحديث و لله الحمد ، وللحديث شواهد كثيرة .

فيقول الله : « أنا شققت لها من اسمي » وادَّعت الجهمية مكذبين لله ولرسوله أنهم أعاروه الاسم الذي شقها منه .

ومن أين علم الخلق أسماء الخالق قبل تعليمه إياهم ؟ فإنه لم يعلم آدم ولا الملائكة أسماء المخلوقين ؛ حتى علَّمهم الله من عنده ، وكان بدوّ علمها منه ، فقال : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٣١ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٣٢ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، وقال رسول الله ﷺ : « إن لله تسعةً وتسعين اسماً من أحصاها وحفظها دخل الجنَّة » .

١٦- حدثنا علي بن المديني ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لله تسعة وتسعين اسماً ؛ مائة إلا واحداً ، لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنَّة ، وهووتر يحب الوتر » . (١)

١٧- حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١١ / ٢١٤) ح ٦٤١٠ ، عن ابن المديني به ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٦٢) ح ٢٦٧٧ ، من طرق عن سفيان ابن عيينة به ، والبخاري في صحيحه (الفتح ٥ / ٣٥٤) ح ٢٧٣٦ ، من طريق شعيب بن أبي حمزة ، عن أبي الزناد به .

حدثنا خُليد بن دعلج ، عن قتادة ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « لله تسعة وتسعين اسماً ؛ من أحصاها كلها دخل الجنة » . (1)

١٨- قال هشام : وحدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال : « كلها في القرآن : هو الله الذي لا إله إلا هوالرحمن ، الرحيم الملك القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ،

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل في ترجمة « خليد » عن عبدان بن أحمد ، عن هشام به ، وكذا رواه أبو نعيم في جزئه لهذا الحديث من طريق عبدان به (ص : ١٤) ح ٢٧ ، ومن طريق أحمد بن زنجويه عن هشام به ، ورواه الطبراني في الدعاء (ح ٩٦) عن الحسين بن إسحاق التستري ، عن هشام به ، وفيه خليد بن دعلج مقبول إذا توبع ، وقد تابعه شيبان بن عبد الرحمن ، رواه الطبراني في الدعاء (ح ٩٥) على ضعف في شيخ الطبراني ، وقد تابعه أحمد ابن منيع ، عن حسين بن محمد ، عن شيبان به كما رواه أبو نعيم في جزئه (ح ٢٦) على ضعفٍ في الراوي عن أحمد بن منيع .

وتابع خليد وشيبان : سعيد بن أبي عروبة رواه الطبراني في الدعاء ح ٩٧ ، وعنه أبو نعيم في جزئه ح ٢٩ ، ومن طرق أخرى عن سعيد عند أبي نعيم في جزئه ح ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، بأسانيد صحيحة، وصحَّ حديث خليد بهذه المتابعات عن قتادة به ، وتابع قتادة : أيوب السختياني ، أخرج حديثه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٦٣) ح ٢٦٧٧ ، من طريق معمر عن أيوب عن ابن سيرين به ، وعن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه به .

الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتّاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، المحصي ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الماجد، الواجد ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو، الرؤوف ، مالك الملك ، ذوالجلال والإكرام، المقسط ، الجامع ، المعطي ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الغني ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور . [1]

---

(١) سرد الأسماء في الحديث هومن قول سعيد بن عبد العزيز كما هوظاهر الرواية، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٨/٩٦ - ٩٧) : « والحديث الذي في عدد الأسماء الحسنى الذي يذكر فيه « المنتقم » فذكر في سياقه « البر التواب المنتقم العفو الرؤوف » ليس هو عند أهل المعرفة بالحديث من كلام النبي ﷺ ، بل هذا ذكره الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أوعن بعض شيوخه ، ولهذا لم يروه أحد من أهل الكتب المشهورة إلا الترمذي ، رواه من طريق الوليد بن مسلم بسياق ، ورواه غيره باختلاف =

=

في الأسماء وفي ترتيبها ، يبين أنه ليس من كلام النبي ﷺ ، وسائر من روى هذا الحديث عن أبي هريرة ، ثم عن الأعرج ، ثم عن أبي الزناد لم يذكروا أعيان الأسماء ، بل ذكروا قوله ﷺ : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة » ، وهكذا أخرجه أهل الصحيح كالبخاري ومسلم وغيرهما ، ولكن روي عدد الأسماء من طريق أخرى من حديث محمد ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، ورواه ابن ماجه ، وإسناده ضعيف يعلم أهل الحديث أنه ليس من كلام النبي ﷺ ، وليس في عدد الأسماء الحسنى عن النبي ﷺ إلا هذان الحديثان كلاهما مروي من طريق أبي هريرة » .

وقال في (٦ / ٣٧٩) بعد ذكره لرواية الترمذي ورواية ابن ماجه : « وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي ﷺ وإنما كل منهما من كلام بعض السلف ، فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسراً في بعض طرق حديثه ، ولهذا اختلفت أعيانهما عنه ، فروى عنه في إحدى الروايات من الأسماء بدل ما يذكر في الرواية الأخرى ، لأن الذين جمعوها قد كانوا يذكرون هذا تارة وهذا تارة ، واعتقدوا - هم وغيرهم - أن الأسماء الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة ليست شيئاً معيناً ، بل من أحصى تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله دخل الجنة ، أوأنها وإن كانت معينة فالاسمان اللذان يتفق معناهما يقوم أحدهما مقام صاحبه ، كالواحد والأحد ، فإن في رواية هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم ، عنه رواها عثمان بن سعيد « الأحد » بدل « الواحد » ، و« المعطي» بدل « المغني » وهما متقاربان وعدَّ الوليد هذه الأسماء بعد أن روى الحديث عن خليد بن دعلج ، عن قتادة ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ،

=

فهذه كلها أسماء الله لم تزل له كما لم يزل ، بأيها دعوت فإنما تدعو الله نفسه ، وفي أسماء الله حججٌ وآثار أكثر مما ذكرنا تركناها مخافة التطويل ، وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ، ودلالة قاطعة ظاهرة على إلحاد هؤلاء الملحدين في أسمائه ، المبتدعين أنها محدثة مخلوقة ، قاتلهم الله أنّى يخرصون ، وعز ربنا وجل عما غمصوه ، وتبارك وتعالى عما تنقصوه وهو المنتقم منهم فيما افترضوه . وأي تأويل أوحش من أن يدعى رجلٌ أن الله كان ولا اسم له ؟ ما يدعي هذا بمؤمن ، ولن يدخل الإيمان قلب رجلٍ حتى يعلم أن الله لم يزل إلهاً واحداً بجميع أسمائه ، وجميع صفاته ، لم يحدث له منها شيء كما لم تزل وحدانيته تبارك وتعالى .

= ثم قال هشام : وحدثنا الوليد ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال: كلها في القرآن ، « هوالله الذي لا إله إلا هو... » ، مثل ما ساقها الترمذي ... عن طريق صفوان بن صالح ، عن الوليد ، عن شعيب ، وقد رواها ابن أبي عاصم وبين ما ذكره هو والترمذي خلافٌ في بعض المواضع ، وهذا كله مما يبيِّن لك أنها من الموصول المدرج في الحديث عن النبي ﷺ في بعض الطرق وليست من كلامه ، ولهذا جمعها قوم آخرون على غير هذا الجمع ، واستخرجوها من القرآن منهم : سفيان بن عيينة والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم » .

بابٌ [في سماع كلام الله ورؤيته]

وادعى المعارض : أن الله تعالى لا يدرك بشيءٍ من الحواس الخمس، وهي في دعواه : اللمس ، والشم ، والذوق ، والبصر بالعين، والسمع ، واحتج لدعواه بحديث مفتعلٍ مكذوبٍ على ابن عباس ، معه شواهد ودلائل كثيرة أنه مكذوبٌ مفتعل .

فأول شواهده : أنه رواه المعارض عن بِشْر بن غياث المريسي المتهم في توحيد الله ، المكذب بصفاته .

والثاني : أنه رواه بِشْر عن قوم لا يوثق بهم ولا يعرفون ، رواه عن المريسي عن أبي شهاب الخولاني ، عن نعيم بن أبي نعيم ، عن إبراهيم بن ميمون ، عن عطاء ، عن ابن عباس .

فيقال لهذا المعارض : مَنْ بِشْر ؟ وأبوشهاب الخولاني ؟ ونعيم بن أبي نعيم ؟ فيحكم بروايتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما على رواية قوم أجلّة مشهورين من أهل العلم قد رووا عن ابن عباس خلافه.

١٩- فمن ذلك : ما حدثنا موسى بن إسماعيل ، عن حماد ابن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « آتي يوم القيامة باب الجنة فيفتح لي ، فأرى ربي

وهو على كرسيِّه ، أوسريره فيتجلى لي ، فأخرُّ له ساجداً » . [1]

فهذا أحد الحواس وهو النظر بالعين والتجلي ، رواه هؤلاء المشهورون عن ابن عباس على رغم بِشْر .

٢٠- ومن ذلك : ما حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، عن جرير بن عبدالحميد ، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس قال : « إذا تكلَّم الله بالوحي سمعوا له مثل سلسلة الحديد على الصفوان » . [2]

---

(١) أخرجه المؤلف في ردِّه على الجهمية (ص : ٩٥ - ٩٦) ح ١٨٤ ، عن موسى بن إسماعيل به ، ورواه أبوداود الطيالسي في مسنده (منحة المعبود ٢/ ٢٢٦) عن حماد بن سلمة به ، ورواه أحمد في مسنده (ح ٢٥٤٦ ، ٩٢) ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (ح ٢٣٢٨) ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح ٤٤٦) من طرقٍ عن حمادٍ به ، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان ضُعِّف ، وحماد بن سلمة أثبت الناس في علي بن زيد بن جدعان ، والحديث أصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه المؤلف في ردِّه على الجهمية (ح ٣٠٩) عن عثمان به، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١ / ٢٣٨) ح ٢١٩ ، عن ابن راهويه عن جرير به ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٨٢) ح ٥٣٨ ، عن عثمان وأبي معمر به ، وفي سنده يزيد بن أبي زياد ، وقد ضُعِّف لاختلاطه في آخر =

وهذا الحواس الثاني ، بإسماع الملائكة على رغم بِشْر ورواية بشر، فما تغني عن بِشْر روايته عن هؤلاء المغمورين إذا ما كذب برواية هؤلاء المشهورين ، مع تكذيب الله إياه قبل ، وفي كتابه إذ يقول : ﴿ وكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ و﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَن كَلَّمَ اللهُ ﴾ ، وقال : ﴿ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ﴾ .

فأخبر الله تعالى أنه قد أسمع موسى نفس كلامه ، وسمعه موسى بسمعه ، وسيكلم من يشاء يوم القيامة ، ويراه المؤمنون يوم القيامة عياناً

= عمره فكان يتلقَّن ، وهوممن يكتب حديثه ولا يحتجُّ به، وما أقربه من عطاء بن السائب وليث بن أبي سليم ، وروي الخبر عن ابن عباس من وجهٍ آخر ، فقد أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص : ١٨٠) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فذكره ، وذكر استراق الجنّ للسمع وحراسة السماء ، وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح (٨ / ٥٣٨) إلى ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب ، ورواه البيهقي في الدلائل (٢ / ٢٤٠) من طريق آدم بن أبي إياس ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس بمثل حديث ابن فضيل ، وحماد بن سلمة ممن روى عن عطاء قبل الاختلاط قاله أئمة ، وعلى أقل الأحوال فهومتابعة قويَّة لحديث يزيد ، فصحَّ الأثر عن ابن عباس و لله الحمد .

بأعينهم ، كما قال الله تعالى ورسوله ﷺ ، ويحس الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدة صوته ، [1] كما قال ابن عباس[2]

٢١- وابن مسعود [3] ، وتأولا فيه قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ فهل من حواس أقوى من السمع والنظر ؟

---

(١) وفي نسخة : (حواسّه) .

(٢) تقدم قريباً .

(٣) أثر ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه الدارمي في ردّه على الجهمية (ح ٣٠٨) قال : « حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله رضي الله عنه قال : إذا تكلّم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان ، قال : فيفزعون يرون أنه من أمر الساعة ، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحقّ وهوالعليُّ الكبير » ، ورواه عن ابن بشار ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٣٥١) ، ورواه عن شعبة محمد بن جعفر من طريقه أخرجه ابن خزيمة ، ورواه عن شعبة أيضاً وهب بن جرير من طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢ / ٣٣٤) .

وتابع شعبة كل من : أبي حمزة السكري ، وحفص بن غياث ، من طريقهما أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ح ٤٦٥ ، ٤٦٦) ، وجرير بن عبد الحميد ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي من طريقهما أخرجه عبد الله بن أحمد

=

=

في السنة (ح ٥٣٧ ، ٥٣٦) ، وعبد الله بن نمير ، من طريقه أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٣٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٣٥٣) ، ووكيع بن الجراح ، من طريقه أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (ح ٢١٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢١١) ، والثوري ، من طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢ / ٤٦٤) ، وأبومعاوية محمد بن خازم الضرير ، واختلف عليه :

فرواه أحمد بن حنبل أخرج روايته عنه ابنه عبد الله في السنة (ح٥٣٧) ، ومحمد بن المثنى ، وسلم بن جنادة ، رواه عنهما ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٣٥١) ، وسعدان بن نصر ، من طريقه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٤٣٢) والخطيب في تاريخه (١١ / ٣٩٢) أربعتهم عن أبي معاوية به موقوفاً .

ورواه أحمد بن أبي سريج الرازي ، وعلي بن مسلم الطوسي أخرج روايتهما عنهما أبوداود في سننه (ح ٤٧٣٨) ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٤٣٤) ، وعلي بن الحسن بن إبراهيم بن أشكاب ، أخرج روايته أبوداود في سننه ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات ، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٠٧) ، وابن حبان في صحيحه (ح ٣٧) ، والآجري في الشريعة (ص : ٢٩٤) ، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في فتح الباري (١٣ / ٤٥٦) ، وهلال بن محمد الحفَّار في جزئه كما في هدي الساري (ص : ٧١) ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٤٣٣) ، والخطيب في تاريخه (١١ / ٣٩٢) ، وطريق الحفّار أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق (٥ / ٣٥٤) ، والحسن بن محمد بن الصباح

=

=

الزعفراني ، من طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٥٤٨) وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، ذكره الدارقطني في العلل (٥ / ٢٤٢) ، والخطيب في تاريخه (١١ / ٣٩٢) ، خمستهم عن أبي معاوية مرفوعاً .

وقال عبد الله بن أحمد في السنة : « وقد روى هذا الحديث بعض الشيوخ عن قرَّان بن تمام ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ ، ورفعه إلى النبي ﷺ ، ورواه أيضاً أبومعاوية ببغداد فرفعه مرّةً » .

وقال الدارقطني في العلل : « وكذلك رواه قرَّان بن تمام ، عن الأعمش ، وقال فيه : «رفع الحديث » . وقرَّان صدوق ربما أخطأ ، وقال ابن أبي حاتم كما في فتح الباري : « هكذا حدث به أبومعاوية مسنداً ووجدته بالكوفة موقوفاً » ، وقال الخطيب في تاريخه : هكذا رواه ابن أشكاب ، عن أبي معاوية مرفوعاً ، وتابعه على رفعه أحمد بن أبي سريج الرازي ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، وعلى بن مسلم الطوسي جميعاً عن أبي معاوية ، وهوغريب ورواه أصحاب أبي معاوية عنه موقوفاً وهوالمحفوظ » .

وقال الدارقطني في العلل : « فرواه أبومعاوية الضرير عن الأعمش مرفوعاً ، حدَّث به عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ، وأحمد بن أبي سريج الرازي ، وعلي بن أشكاب ..... ورواه أصحاب أبي معاوية غير من سمَّينا وأصحاب الأعمش موقوفاً ، وروي عن الحسن بن عبيد الله (النخعي) عن أبي الضحى مرفوعاً ، حدَّث به عنه إبراهيم بن بشار عن ابن عيينة ، (وأشار إلى هذه الطريق الحافظ ابن حجر في الفتح وفي التغليق) والموقوف هو المحفوظ » .

وأخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١ / ٢٣٨) ، وابن أبي حاتم في

=

فمن يلتفت إلى بِشْر ، وتفسير بِشْر ، ويترك الناطق من كتاب الله، والمأثور من قول رسول الله ﷺ إلا كل مخبول مخذول ؟

ثم طعن المعارض في رؤية الله تعالى يوم القيامة ليرده بتأويل ضلال، وبقياس محال فقال : « لم تره عين فتستوصفه ، فنظرنا إلى ما قالوا في قوله تعالى : ﴿ لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ و﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وروي فيه أقاويل مسندة وغير مسندة فلابد من معرفة ذلك » .

فيزعم المعارض (أن عمر بن حماد بن أبي حنيفة [١] روى عن أبيه عن أبي حنيفة « أن أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يروه »

=

الرد على الجهمية - كما في الفتح - من طريق السدي عن أبي مالك عن مسروق عن عبد الله موقوفاً ، وقد وهم السدي في قوله « عن أبي مالك » وإنما هو« عن أبي الضحى » فالحديث حديثه ، رواه عنه الأعمش ومنصور ابن المعتمر وحسبك بهما في الحفظ والاتقان .

والحديث في حكم الرفع ، إذ ليس للرأي مجال فيه ، وقد ورد مرفوعاً من طريق أبي هريرة ﷺ ، أخرج حديثه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٣٨٠) ح ٤٧٠١ ، و(١٣ / ٤٥٣) ح ٧٤٨١ ، بنحو حديث ابن مسعود وفيه زيادة .

(١) عمر بن حماد بن أبي حنيفة روى عن أخيه إسماعيل ، وتفقه على أبيه حماد .

=

فتبين في ذلك صفات هذه الأحاديث كلها يحتمل أن يكون على ما ذهب إليه من قال : لا تدركه الأبصار) يعني المريسي ونظراءه الذين قالوا : لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة (أن تفسير ذلك أنه يرى يومئذٍ آياته وأفعاله ، فيجوز أن يقول : رآه بعيني أفعاله وأموره وآياته كما قال الله في كتابه ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ فالموت لا يرى وهومحسوس ، إنما يدرك عمل الموت ، فإن كان أبوحنيفة أراد هذا أوغير ذلك فقد آمنّا با لله وبما أراد من هذه المعاني ، ووكلنا تفسيرها وصفتها إلى الله تعالى .)

فيقال لهذا التائه الذي لا يدري ما يخرج من رأسه ، وينقض آخر كلامه أوله : أليس قد ادعيت في أول كلامك أنه على ما ذهب إليه من قال لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة : أنه يرى آياته وأفعاله ، فيجوز أن يقول : رآه ، ثم قلت في آخر كلامك :فقد وكلنا تفسيرها إلى الله . أفلا وكلت التفسير إلى الله قبل أن تفسِّره ؟

وزعمت أيضاً في أول كلامك أنه لا بد من معرفة ذلك ، ثم رجعت عن قولك ؛ فقلت : لا بل نكله إلى الله ، فلوكان لك ناصحٌ

= (الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ٢ / ٦٤٦) ، وينظر : تاريخ بغداد (١٣/٣٢٤) .

لحجر عليك الكلام .

والعجب من جاهلٍ فسَّر له رسول الله ﷺ الرؤية تفسيراً مشروحاً مخلصاً ، ثم يقول : إن كان كما فسر أبوحنيفة فقد آمنا با لله .

ولو قلت أيها المعارض : آمنا بما قال رسول الله ﷺ وفسَّره ؛ كان أولى بك من أن تقول : آمنا بما فسَّر أبوحنيفة ، ولا تدري قال ذلك أبوحنيفة أو لم يقله .

وهل ترك النبي ﷺ في تفسير الرؤية لأبي حنيفة والمريسي وغيرهما من المتأولين موضع تأويل ؛ إلا وقد فسره وأوضحه بأسانيد أجود من عمر بن حماد بن أبي حنيفة ، رواه إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال : « ترون ربَّكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر ليس دونهما سحاب لا تضامّون في رؤيته » ورواه غيره من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ . [1]

---

(١) روي من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به ، روى المصنف منها طريقين في ردِّه على الجهمية (ص: ٨٨) فقال : " حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا أبوشهاب - وهوالحناط - قال : أخبرني إسماعيل به ، - وسيأتي هذا الإسناد (برقم : ٢٨) - وقال : حدثنا بنحوه ابن المديني ، عن سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل - وسيأتي هذا الإسناد (برقم : ٢٩) - ، ثم قال : قال علي بن المديني : « حدثنا به ستة عن إسماعيل : سفيان ، وهشيم ، ووكيع ، والمعتمر وغيرهم » .

فكيف تستحلُّ أن تقول : يحتمل أن يكون على ما ذهب إليه أبوحنيفة ، ولا يحتمل عندك أن يكون كما فسَّر رسول الله ﷺ ، ولم يقل رسول الله ﷺ : « يراه أهل الجنة كما يشاء » كما رويت عن أبي حنيفة - إن كان قاله - ولكن قال : « كما ترون الشمس والقمر صحواً ، ليس دونهما سحاب » ، فالتفسير مقرون بالحديث بإسنادٍ واحد فمن اضطر الناس - أيها المعارض - إلى الأخذ بالمبهم من كلام أبي حنيفة الذي رويت عنه إن كان قاله ، مع ترك قول رسول الله ﷺ المنصوص المفسر .

هذا إذاً ظلمٌ عظيمٌ ، وجورٌ جسيم .

وأما قولك : لم تره عين فتستوصفه ، فلو احتج بهذا صبي صغير لم يزد على ما قلت جهالة ، أفرأى أحد الجنة والنار وما فيهما بعينيه فتستوصفه ؟ وهل نصفهما ونصف ما فيهما إلا بما وصفهما الله في كتابه: أن في الجنة حوراً عيناً ، وطعاماً وشراباً وأنهاراً ونخيلاً ورماناً

=

أخرج البخاري رواية أبي شهاب ، ورواية هشيم في صحيحه ، وأخرج مسلم رواية وكيع في صحيحه ، وتابع إسماعيل : بيان بن بشر عند البخاري في الصحيح ، وقد استوفى كثيراً من طرق الحديث الدارقطني في كتاب الرؤية من حديث (٦٩) إلى حديث (١٥١) .

وشجراً ، وقصوراً من درٍّ وياقوت ، ولباساً من سندسٍ واستبرقٍ وحريرٍ وما أشبهها .

وكذلك النار فيها أنكال ، وقيود ومقامع من حديد ، وأغلال وسلاسل وحميم وزقوم ، ؟ أفتصف الجنة والنار أيها المعارض بهذه الصفات عمن رآهما بعينيه ، أو عمَّا أخبر الله في كتابه ، وأخبر الرسول ﷺ ؟ وكذلك نصف رؤية الله وتفسيرها عن الله وعن رسوله ، وإن لم تره عين تستوصفه ، قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، وقال رسول الله ﷺ : « ترون الله جهراً يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر » .

فأخذنا هذا الوصف عن الله ، وعن رسوله كما أخذنا صفة الجنة والنار عنهما وإن لم نر شيئاً منهما بأعيننا ولا أخبرنا عنهما من رآهما بعينيه .

فتدبر أيها المعارض كلامك ثم تكلَّم ، فلواحتجَّ بما احتججت به صبي لم يبلغ الحنث ما زاد .

وأعجب من ذلك ما رويت عن أبي حنيفة - إن صدقت عنه روايتك - أنه ذهب في الرؤية إلى أن يروا آياته وأفعاله وأموره فيجوز أن يقال رآه . وهذا أيضا من حجج الصبيان لما أن آياته وأموره وأفعاله مرئيةٌ منظورٌ إليها في الدنيا كلَّ يوم وساعة فما معنى توقيتها وتحديدها وتفسيرها يوم القيامة ؟ من أنكر هذا فقد جهل ، وإن كان كما ادعيت

ورويت عن أبي حنيفة ما خصَّ النبي ﷺ بها يوم القيامة دون الأيام ، ففي دعواك يجوز للخلق كلهم ، مؤمنهم وكافرهم أن يقول : نرى ربنا في الدنيا كلَّ يومٍ وساعة ، لما أنهم يرون كلَّ ساعة وكلَّ يوم ، وكلَّ ليلة أموره وآياته وأفعاله ، فقد بطل في دعواك قوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ لأن الأبصار كلَّ يوم وساعة تدرك أموره وآياته في الدنيا قبل الآخرة .

فأنكرتم علينا رؤيته في الآخرة ، وأقررتم برؤية الخلق كلِّهم إياه في الدنيا ، مؤمنهم وكافرهم لما أنهم جميعاً لا يزالون يرون أموره وآياته آناء الليل والنهار ، فخالفتم بسلوك هذه المحجَّة جميع العالمين ، ورددتم قول الله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ إذا ادَّعيتم أنَّ رؤيته يعني إدراك آياته وأموره وأفعاله .

وأما دعواك أن رؤية الله كقول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ فلوقد عقلت تفسير هذه الآية ؟ وفيم أنزلت ؟ لكان احتجاجك إقراراً برؤية الله عياناً ، لأن هذه الرؤية كانت رؤية عيان ، وتفسير ذلك : رؤية القتل والقتال ، فقد رأوه بأعينهم وهم ينظرون فلم يصبروا له ، وإنما نزلت هذه الآية في قومٍ غابوا عن مشهد بدر فقالوا : « لأن أرانا الله قتالاً ليرينَّ ما نصنع ولنقاتلنَّ » فأراهم الله القتال عياناً وهم ينظرون إليه بأعينهم فولوا مدبرين كما قال الله ، ولم يصبروا للقتال ، فعفا الله عنهم فقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَد

﴿كُنتُم تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ فكان هذا رؤية عيان لا رؤية خفاء .

٢٢- حدثناه موسى بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت عن أنس قال : « تغيَّب أنس بن النضر عن بدر فقال : تغيَّبت عن أول مشهد شهده النبي ﷺ لأن أراني الله قتالاً ليرينَّ الله ما أصنع » . [١]

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٦ / ٤٣١) ح ١١٤٠٤ من طريق حماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة به ، وكذا رواه ابن جرير في تفسيره من طريق حماد بن سلمة به ، وذكرا قصة استشهاده .
والحديث على شرط مسلم وهو في صحيحه (٣ / ١٥١٢) ح ١٩٠٣ ، من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به مطولاً ، ورواه الترمذي في سننه (٥ / ٣٤٨) ح ٣٢٠٠ ، من طريق سليمان به ، وقال : حسن صحيح . وكذا النسائي - كما تقدم - وفي الكبرى (٥ / ٧٩) ح ٨٢٩١ .
وأخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٢١) ح ٢٨٠٥ من طريق عبد الأعلى وزياد بن عبد الله البكائي ، عن حميد ، عن أنس به ، وذكر فيه قصة استشهاده . وتابعهما : محمد بن طلحة بن مصرف عند البخاري في صحيحه (الفتح ٧ / ٣٥٤) ح ٤٠٤٨، وكذا يزيد بن هارون عند الترمذي (٥ / ٣٤٩) ح ٣٢٠١ ، كلاهما عن حميد به ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، والنسائي في الكبرى (٦ / ٤٣٠) ح ١١٤٠٣، وتابعهم المعتمر ابن سليمان ، وعبد الله بن بكير عند ابن جرير في تفسيره (٢١ / ١٤٧) .

٢٣- حدثنا العباس بن الوليد النرسي ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ قال: ((كان أناسٌ لم يشهدوا بدراً وكانوا يتمنَّون أن يروا قتالاً فيقاتلوا)) [١].

فهذه رؤية عيانٍ لا رؤية خفاء ، فإن أنكرت ما قلنا

٢٤- فقد قال رسول الله ﷺ إن الموت يرى في الآخرة قال : ((يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ، فيذبح بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة خلودٌ ولا موت ، ويا أهل النار خلودٌ ولا موت)) . [٢]

ولولا كثرة ما تستنكر الحق وتردَّه بالجهالة لم نشتغل بكلٍّ هذه المنازعة في الرؤية لما أن رسول الله ﷺ فسَّرها تفسيراً لم يدع لمتأولٍ فيها مقالاً إلا أن يكابر رجلٌ عين الحق وهويعلمه ، إذ سئل رسول الله ﷺ فقيل له : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : ((هل تُضامون في رؤية

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٤ / ١٠٩) قال : حدثنا بشر (وهو ابن معاذ العقدي) قال : حدثنا يزيد (وهو ابن زريع) قال : حدثنا سعيد (وهو ابن أبي عروبة) عن قتادة به ، فتابع بشر العباس ، والسند صحيح إلى قتادة، وتابع سعيداً معمر عند عبد الرزاق في تفسيره (١ / ١٣٤) بنحوه ، والأثر صحيح .

(٢) الحديث بهذا اللفظ متفقٌ عليه من حديث الأعمش ، عن أبي صالح ذكوان، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٤٢٨) ح ٤٧٣٠ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢١٨٨) ح ٢٨٤٩ .

الشمس والقمر صحواً ؟ فكذلك لا تُضامون في رؤيته » .

٢٥- حدثناه نعيم ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ .(١)

٢٦- وحدثناه نعيم بن حماد ، حدثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ .(٢)

٢٧- وحدثناه عبد الله بن صالح ، عن ليث بن سعد ، عن هشام ابن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ .(٣)

---

(١) متفقٌ عليه من حديث الزهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٢ / ٢٩٢) ح ٨٠٦ ، ومسلم في صحيحه (١ / ١٦٣ - ١٦٧) ح ١٨٢ ، وأخرجه المصنِّف في ردِّه على الجهمية (ح ١٧٨) .

(٢) متفقٌ عليه من رواية إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٤١٩) ح ٧٤٣٧ ، ومسلم في صحيحه (١ / ١٦٣) ح ١٨٢ ، وأخرجه المصنِّف في ردِّه على الجهمية (ح ١٧٧) .

(٣) متفقٌ عليه من رواية زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٤٢٠)

=

٢٨- وحدثناه أحمد بن يونس ، عن أبي شهاب الحناط ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ .[1]

٢٩- وحدثنا علي بن المديني ، عن سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بإسناده مثله .[2]

= ح ٧٤٣٩ ، ومسلم في صحيحه (١ / ١٦٧ - ١٧١) ح ١٨٣ ، من طريق هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم به ، وأخرجه المصنّف في رده على الجهمية (ح ١٧٩) .

(١) متفقٌ عليه من رواية إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله ، عن النبي ﷺ ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٢ / ٣٣) ح ٥٥٤ ، ومسلم في صحيحه (١ / ٤٣٩) ح ٦٣٣ ، وأخرجه المصنّف في رده على الجهمية (ح ١٧١) ، والحديث رواه جمٌّ كثير من الرواة عن إسماعيل ، أخرج كثيراً منهم الدارقطني في الرؤية من حديث (٦٩) إلى حديث (١٤٢) .

(٢) رواه المصنّف أيضاً في رده على الجهمية (ح ١٧٢) من نفس الطريق عن ابن المديني ، وتابع ابن المديني : الحميدي في مسنده (٢/٣٥٠) ح ٧٩٩ ، وعبد الأعلى بن حماد النرسي عنه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٩٥) ح٤٤٧ ، وشعيب بن عمرو الدمشقي عنه أبو عوانة في مستخرجه (١ / ٣٧٥ - ٣٧٦) ، وابن الصباح عنه ابن جرير الطبري في صريح السنة (ص : ٢٠) ح ١٨ ، وأسد بن موسى ، وإبراهيم بن بشار الرمادي من =

قال ابن المديني : لا يكون من الإسناد شيءٌ أجود من هذا .[1]

وقد روينا فيه باباً كبيراً في الكتاب الأول[2] بأسانيدها فمن لم يؤمن بها ولم يرجها كان من المحجوبين عنه يوم القيامة من الذين قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ لأنه يقال : من كذب بفضيلةٍ لم ينلها ، وقد كذَّبت الجهمية بهذه الفضيلة أشدّ التكذيب .

٣٠- وكتب إليَّ علي بن خشرم قال : من نازع في حديث الرؤية ظهر أنه جهمي .

= طريقهما أخرجه الطبراني في الكبير (٢ / ٢٩٦) ح ٢٢٣٢ ، ٢٢٣٤ ، وسعدان بن نصر من طريقه أخرجه الدارقطني في الرؤية (ص : ١٩٨) ح ٧٦ ، وابن منده في الإيمان (٢/ ٧٦٠) ح ٧٩٦ ، جميعهم عن سفيان بن عيينة به ، والحديث كما قدمت متفقٌ عليه من حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن جرير مرفوعاً.

(١) روى المصنِّف قولة ابن المديني تلك في ردِّه على الجهمية أيضاً (ص : ٨٨ فقرة ١٧٤) .

(٢) يريد به الأول في التأليف . وهو كتابه الرد على الجهميّة ، فينظر فيه من (ص : ٨٧ - ١٠٩) باب الرؤية منه .

باب النزول

وادعى المعارض أيضاً [في] [1] قول النبي ﷺ : « إن الله ينزل إلى السماء الدنيا إذا مضى ثلث الليل فيقول : هل من تائبٍ ؟ هل من مستغفرٍ ؟ هل من داعٍ ؟ »

٣١- حدثناه القعنبي وابن بكير ، عن مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن الأغر وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « ينزل ربنا كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني أستجب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له » . [2]

٣٢- حدثنا أبوعمر الحوضي ، عن هشام الدستوائي ، عن يحي بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن رفاعة الجهني أن رسول الله ﷺ قال : « إذا مضى ثلث الليل - أوشطر الليل -

---

(١) جاء في النسختين (أن) ، وما أثبته يقتضيه السياق .

(٢) متفقٌ عليه من حديث مالك عن الزهري عن الأغر وأبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٣ / ٢٩) ح ١١٤٥ ، ومسلم في صحيحه (١ / ٥٢١) ح ٧٥٨ ، وأخرجه المصنِّف في ردِّه على الجهمية ح ١٢٥ .

ينـزل الله إلى سماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادي غيري من يستغفرني أغفر له ، من يدعوني أستجب له ، من يسألني أعطه ، حتى ينفجر الفجر)) . [1]

---

(١) رواه أبوداود الطيالسي في مسنده (ح ١٣٩٢) ، وأحمد في المسند (ح ١٦٢٦٣) عن يحي بن سعيد القطان (ح ١٦٢٦٠) وعن إسماعيل بن إبراهيم وهوابن عليَّة ، ومن طريقه أخرجه الآجري في الشريعة (ص : ٣١١) ، ورواه الدارمي في سننه (ح ١٤٩٠) عن وهب بن جرير ، ومن طريقه أخرجه الدارقطني في النزول (ح ٦٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٥٤) ، ورواه البزار في مسنده (كشف ح ٣٥٤٣) من طريق ابن أبي عدي ، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٣١١) ح ٣٤ من طريق عبد الله بن بكر السهمي ، و (ح ٣٥) من طريق يزيد بن هارون ، جميعهم عن هشام الدستوائي به .

ورواه الآجري في الشريعة (ص : ٣١١) قال : حدثنا ابن صاعد ، قال : حدثنا الحسين بن الحسن المروزي ، قال : حدثنا ابن المبارك ، قال : حدثنا هشام ، عن يحي بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميمونة ، عن رفاعة الجهني . قال ابن صاعد : هكذا قال لنا : عن عبد الله بن المبارك ، ونقص في الإسناد عطاء بن يسار .

وتابع هشام كل من : أبان بن يزيد العطار ، وشيبان بن عبد الرحمن التيمي، والأوزاعي ، وحرب بن شداد .

أما متابعة أبان فقد أخرجها الدارقطني في النزول (ح ٧١) قال : حدثنا =

=

عبد الله بن محمد بن زياد وأبوسهل أحمد بن عبد الله بن زياد قالا : حدثنا محمد بن غالب ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل أبوسلمة ، قال : حدثنا أبان بن يزيد ، قال : أخبرنا يحي بن أبي كثير أن هلال بن أبي ميمونة حدثه أن عطاء بن يسار حدثه أن رفاعة بن عرابة الجهني حدثه قال : قال رسول الله ﷺ فذكر الحديث .

وأما متابعة شيبان فقد أخرجها أحمد في المسند (ح ١٦٢٦٢) قال : حدثنا حسن بن موسى قال : حدثنا شيبان ، عن يحي يعني : ابن أبي كثير، قال : حدثني هلال بن أبي ميمونة رجلٌ من أهل المدينة به مطولاً ، ورواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (١ / ٣١٨) قال : حدثنا آدم ابن أبي إياس قال : حدثنا شيبان ، قال : حدثنا يحي بن أبي كثير ، قال : حدثني هلال بن أبي ميمونة المدني به مطولاً .

وأما متابعة حرب بن شداد فقد أخرجها الدارقطني في النزول (ح ٧٠) قال: حدثنا أبوبكر النيسابوري قال : حدثنا العباس بن محمد بن حاتم ، قال : حدثنا معاذ بن هانئ اليشكري ، قال : حدثنا حرب بن شداد ، قال: حدثنا يحي بن أبي كثير ، قال : حدثني هلال بن أبي ميمونة به بمثل حديث أبان .

وأما متابعة الأوزاعي فقد أخرجها أحمد في المسند (ح ١٦٢٦١) ، والدارمي في سننه (ح ١٤٨٩) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٤٧٥) ، وابن ماجه في سننه (ح ١٣٦٧) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح ٢٥٦١) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٣١٢ - ٣١٣) ح ٣٦، ٣٧ ، وابن حبان في صحيحه (١ / ٤٤٤) ح ٢١٢ ، والطبراني في

=

الكبير (ح ٤٥٥٦) ، والآجري في الشريعة (ص : ٣١٠) وفي (ص: ٣١٢) ، والدارقطني في النزول (ح ٦٩) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٥٥) جميعهم من عشرة طرق عن الأوزاعي به مسلسل بالتحديث ، وتابعهم علي بن المبارك ، عن يحي بن أبي كثير إلا أنه غلط في اسم الصحابي فقال : عن عقبة بن عامر ، أخرجه الدارقطني في النزول (ح٦٥) ثم قال الدارقطني : « وروى هذا الحديث جماعة منهم : هشام الدستوائي ، وعبد الرحمن الأوزاعي ، وأبان العطار ، عن يحي بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن رفاعة بن عرابة الجهني، عن النبي ﷺ ، وهوالمحفوظ » .

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : « إسناده صحيح » في ترجمة رفاعة ، وهوكما قال فرجاله كلهم ثقات ، لكن قال أبوحاتم الرازي في هلال بن أبي ميمونة : « يكتب حديثه وهوشيخ » وهذا تشدد من أبي حاتم ، فقد روى عن هلال ستّة منهم مالك بن أنس ، وكفى بهلال صدقاً أن يحدث عنه مالك ، فإن مالكاً لا يروي إلا عن ثقة ، قال أحمد بن حنبل – في رواية أبي زرعة – : « مالك بن أنس إذا روى عن رجلٍ لا يعرف فهوحجة » ، وقال – في رواية ابن هانئ – : « ما روى مالك عن أحدٍ إلا وهوثقة ، كل من روى عنه مالك فهوثقة » ، وقال الميموني : سمعت أحمد – غير مرة – يقول : « كان مالك من أثبت الناس ، ولا تبال أن لا تسأل عن رجلٍ روى عنه مالك ، ولا سيما مدني » . قلت : وهلال بن أبي ميمونة مدني . انظر: شرح العلل (١ / ٣٧٧) .

وقال ابن أبي خيثمة : سمعت يحي بن معين يقول : سمعت ابن عيينة يقول :

وهذا باب طويل قد جمعناه في الكتاب الأول . [1]

فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته ، وهوعلى العرش وبكلِّ مكان ؛ من غير زوال لأنه الحيُّ القيوم ، والقيوم بزعمه من لا يزول .

فيقال لهذا المعارض : وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان ، ولا لمذهبه برهان ، لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعةٍ ووقتٍ وأوان .

فما بال النبي ﷺ يحد لنزوله الليل دون النهار ؟ ويوقت من الليل شطره أوالأسحار ؟ [أفأمره ورحمته يدعوان] [2] العباد إلى الاستغفار؟ أويقدرُ الأمر والرحمة أن يتكلّما دونه ؟ فيقولا : « هل من داعٍ فأجيب؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ » فإن قررت مذهبك لزمك أن تدّعي أن الرحمة والأمر هما اللذان يدعوان إلى الإجابة

« إنا كنا نتبع آثار مالك بن أنس ، وننظر إلى الشيخ إن كان مالك بن أنس كتب عنه وإلا تركناه » شرح علل الترمذي (١ / ٣٨٠) ، وقال النسائي: ليس به بأس ، وقال مسلمة بن قاسم : ثقة قديم ، وقال الدارقطني: ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . فالحديث صحيح ، والله الموفق وله الحمد .

(١) وهوكتابه في الرد على الجهمية من ص : (٦٣) إلى ص : (٨٦) .

(٢) من درء التعارض (٢/٥٠) ، وفي النسختين : « أفبرحمته وأمره يدعوا » .

والاستغفار بكلامهما دون الله ، وهذا محال عند السفهاء ؛ فكيف عند الفقهاء ؟ قد علمتم ذلك ولكن تكابرون .

وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ، ثم لا يمكثان إلا إلى طلوع الفجر ثم يرفعان ، لأن رفاعة يرويه يقول في حديثه : « حتى ينفجر الفجر » .

قد علمتم إن شاء الله أن هذا التأويل أبطل باطل ، لا يقبله إلا كل جاهل .

وأما دعواك : أن تفسير « القيوم » الذي لا يزول من مكانه ولا يتحرك ، فلا يقبل منك هذا التفسير إلا بأثرٍ صحيح ، مأثورٍ عن رسول الله ﷺ ، أوعن بعض أصحابه ، أوالتابعين ، لأن الحيَّ القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء ، ويهبط ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء ، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك ، كل حيٍّ متحركٌ لا محالة ، وكلُّ ميتٍ غير متحرك لا محالة .

ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة، ورسول رب العزة إذ فسَّر نزوله مشروحاً منصوصاً ، ووقت لنزوله وقتاً مخصوصاً ، لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبساً ولا عويصا .

ثم أجمل المعارض جميع ما ينكرُ الجهمية من صفات الله وذاته المسماة في كتابه ، وفي آثار رسول الله ﷺ ، فعدَّ منها بضعاً وثلاثين صفة نسقاً واحداً ؛ يحكم عليها ويفسِّرها بما حكم المريسي وفسرها

وتأوَّلها حرفاً حرفاً خلاف ما عنى الله ، وخلاف ما تأوَّلها الفقهاء الصالحون ، لا يعتمد في أكثرها إلا على المريسي .

فبدأ منها بالوجه ثم بالسمع والبصر ، والغضب ، والرضا ، والحب والبغض ، والفرح ، والكره ، والضحك ، والعجب ، والسخط ، والإرادة والمشيئة ، والأصابع ، والكف ، والقدمين ، وقوله : ﴿ كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ ﴾ و﴿ أَينَمَا تولوا فَثَمَّ وَجهُ اللهِ ﴾ و﴿ هُوالسَّمِيعُ البَصِيرِ ﴾ و﴿ خَلَقتُ بِيَدَيَّ ﴾ ، و﴿ قَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغلُولَة ﴾ و﴿ يَدُ اللهِ فوقَ أَيدِيهِم ﴾ ، ﴿ والسَّموَاتُ مَطويَّاتٌ بيَمِينِه ﴾ وقوله : ﴿ فَإنَّكَ بأَعيُنِنَا ﴾ و﴿ هَل يَنظُرُونَ إِلاّ أن يَأتِيَهُم اللهُ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالمَلائِكَةُ ﴾ ، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلكُ صَفّاً صَفّاً ﴾ ، ﴿ ويَحمِلُ عَرشَ رَبّكَ فَوقَهُم يومَئِذٍ ثَمانِيَة ﴾ و﴿ الرَّحمَنُ عَلَى العَرشِ استَوى ﴾ و﴿ الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ وَمَن حَولَهُ ﴾ وقوله: ﴿ ويُحَذِّرُكُم اللهُ نَفسَهُ ﴾ و﴿ ولا يُكَلِّمُهُم اللهُ ولا يَنظُرُ إِلَيهِم ﴾ و﴿ كَتَبَ عَلَى نَفسِهِ الرَّحمَةَ ﴾ و﴿ تَعلَمُ مَا في نَفسِي ولاَ أَعلَمُ مَا في نَفسِكَ ﴾ و﴿ اللهَ يُحِبُّ التَّوابِينَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ ﴾ .

عمد المعارض إلى هذه الصفات والآيات فنسقها ونظم بعضها إلى بعض ، كما نظمها شيئاً بعد شيءٍ ، ثم فرقها أبواباً في كتابه ، وتلطف بردِّها بالتأويل ، كتلطُّف الجهمية معتمداً فيها على تفاسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث المريسي دون من سواه ، مستتراً عند الجهال

بالتشنيع بها على قومٍ يؤمنون بها ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا تمثال .

فزعم أن هؤلاء المؤمنين بها يكيِّفونها ويشبِّهونها بذوات أنفسهم ، وأن العلماء بزعمه قالوا : ليس في شيءٍ منها اجتهاد رأي ، لتدرك كيفية ذلك أويشبه شيءٌ منها بشيء مما هوفي الخلق موجود .

قال : وهذا خطأ لما أن الله ليس كمثله شيء ، فكذلك ليس ككيفيته شيء .

قال أبو سعيد : فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع : أما قولك : إن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجودٌ في الخلق خطأ ، فإنا لا نقول : إنه خطأ كما قلت ، بل هو عندنا كفر ، ونحن لكيفيتها وتشبيهها بما هو موجودٌ في الخلق أشد أنفاً منكم ، غير أنا كما لا نشبِّهها ولا نكيِّفها لا نكفر بها ؛ ولا نكذِّب ولا نُبطلها بتأويل الضلاّل ، كما أبطلها إمامك المريسي في أماكن من كتابك ، سنبينها لمن غفل عنها ممن حواليك من الأغمار إن شاء الله تعالى .

وأما ما ذكرت من اجتهاد الرأي في تكييف صفات الله ، فإنا لا نجيز اجتهاد الرأي في كثير من الفرائض والأحكام التي نراها بأعيننا ، ونسمع في آذاننا ، فكيف في صفات الله التي لم ترها العيون ، وقصرت عنها الظنون ؟ غير أنا لا نقول فيها كما قال إمامك المريسي : إن هذه الصفات كلها لله كشيءٍ واحد ، وليس السمع منه غير البصر ، ولا

الوجه منه غير اليد ، ولا اليد منه غير النفس ، وأن الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعاً من بصر ، ولا بصراً من سمع ، ولا وجهاً من يدين ولا يدين من وجه ، هو كله بزعمكم بصرٌ وسمعٌ ووجهٌ ، وأعلى وأسفل ويد ونفس ، وعلم ومشيئةٌ وإرادة ، مثل خلق الأرضين والسماء والجبال والتلال ، والهواء التي لا يعرف لشيءٍ منها شيء من هذه الصفات والذوات ولا يوقف لها منها على شيء فالله المتعالي عندنا أن يكون كذلك .

فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال : ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ و﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ وقال : ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ففرَّق بين الكلام والنظر دون السمع ، فقال عند السماع والصوت : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ و﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ ولم يقل : قد رأى الله قول التي تجادلك في زوجها ، وقال في موضع الرؤية إنه : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ وقال : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ ولم يقل : يسمع الله تقلبك ، ويسمع الله عملكم ، فلم يذكر الرؤية فيما يسمع ، ولا السماع فيما يرى لما أنهما عنده خلاف ما عندكم .

وكذلك قال : ﴿ وَدُسُرٍ ۝ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ ولم يقل لشيءٍ من ذلك على سمعي.

فكما نحن لا نكيِّف هذه الصفات لا نكذِّب بها كتكذيبكم ، ولا نفسِّرها كباطل تفسيركم .

باب الحدّ والعرش

قال أبوسعيد : وادعى المعارض أيضاً أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية . وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهمٌ جميع ضلالاته ، واشتق منها أغلوطاته ، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحد من العالمين ، فقال له قائل ممن يحاوره : قد علمت مرادك بها أيها الأعجمي وتعني أن الله لا شيء لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيءٌ يقع عليه اسم الشيء إلا وله حدٌ وغايةٌ وصفة ، وأن لا شئ ليس له حدٌ ولا غاية ولا صفة . فالشئ أبدا موصوف لا محالة . ولا شيء يوصف بلا حدٍ ولا غاية ، وقولك : « لا حد له » يعني أنه لا شيء .

قال أبوسعيد : والله تعالى له حدٌ لا يعلمه أحدٌ غيره ، ولا يجوز لأحدٍ أن يتوهم لحده غاية في نفسه ، ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله ، ولمكانه أيضاً حدٌ ، وهوعلى عرشه فوق سمواته ، فهذان حدان اثنان .

وسئل عبد الله بن المبارك : « بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه على العرش ، بائنٌ من خلقه . قيل : بحد ؟ قال : بحد » .

٣٣- حدثناه الحسن بن الصباح البزار ، عن علي بن الحسن بن

شقيق ، عن ابن المبارك .[1]

فمن ادَّعى أنه ليس لله حدٌّ فقد ردَّ القرآن ، وادَّعى أنه لا شيء ؛ لأن الله وصف حدَّ مكانه في مواضع كثيرة من كتابه فقال : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ ، ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ ، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ ، ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ ، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد، ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله ، وجحد آيات الله .

وقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله فوق عرشه ، فوق سماواته » ، وقال للأمة السوداء : « أين الله ؟ قالت : في السماء . فقال : اعتقها فإنها مؤمنة » .

فقول رسول الله ﷺ : « إنها مؤمنة » دليل على أنها لو لم تؤمن بأن الله في السماء لم تكن مؤمنة ، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله

---

(١) رواه المصنِّف من نفس الطريق في ردِّه على الجهمية (ح ١٦٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق الحسن بن الصباح وعبد العزيز بن حاتم ، عن علي بن الحسن بن شقيقٍ به (ح ٩٠٢) ، وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (ح٢١٦) عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن شبويه ، عن علي بن الحسن بن شقيقٍ به ، وهذا الأثر صحيح عن ابن المبارك.

أنه في السماء ، كما قال الله ورسوله .

٣٤- حدثنا أحمد بن منيع البغدادي الأصم ، حدثنا أبومعاوية ، عن شبيب بن شيبة ، عن الحسن ، عن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ قال لأبيه : يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً ؟ قال : سبعة ، ستة في الأرض وواحداً في السماء . قال : فأيهم تُعِدُّه لرغبتك ولرهبتك ؟ قال : الذي في السماء . (١)

---

(١) رواه الترمذي في سننه (ح ٣٤٨٣) عن أحمد بن منيع به ، وقال : حسن غريب كما في تحفة الأشراف (٨ / ١٧٥) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٣٦٨) ، وتهذيب التهذيب (٢ / ٣٨٤) و(٤ / ٣٠٨) ، وكذا رواه في العلل الكبير له (ح ٦٧٧) وقال : سألت محمداً - يعني البخاري - عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث أبي معاوية ، قال محمد : وروى موسى بن إسماعيل هذا الحديث عن جويرية بن بشير ، عن الحسن ، عن النبي ﷺ مرسلاً . قال أبوعيسى : وحديث الحسن عن عمران بن حُصين في هذا أشبه عندي وأصح .

أخرج حديث موسى بن إسماعيل عن جويرية قوّام السنة في المحجة (٢ / ٩٨ ح ٥٤) ، ورواه البخاري في تاريخه (٣ / ١ باب حُصين) ، ورواه البزار في مسنده (٢ / ١٤٣ - ١٤٤مخطوط) ورواه الطبراني في الدعاء (ح١٣٩٣) ورواه أيضاً في الكبير (١٨ / ١٧٤ ح ٣٩٦) و(١٨ / ١٠٣ ح ١٨٦) ، وفي الأوسط (١ / ١٠٨ - ب) وقال : لم يروهذا الحديث عن شبيب بن شيبة إلا أبو معاوية ، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات =

=

(ح ٨٩٤) من طرق عن أبي معاوية به ، وتابعه أبو عوانة ، رواه من طريقه قوّام السنة في المحجة (٢ / ١١١ ح ٦٤) .

وفي السند شبيب بن شيبة ليس بالقوي يهم في الحديث ، يكتب حديثه ولا يحتجُّ به ، وقد تقدم مخالفة جويرية بن بشير له ، وجويرية ثقة ، ورواه عن الحسن مرسلاً ، وهذا ما رجحه البخاري ، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٧٧ ح ١٧٧) من طريق عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران ابن الحصين أنه قال : حدثني أبي عن أبيه عن جدِّه ، وذكر القصة نحو حديث الحسن وفيه ألفاظ منكرة ، وسياقٌ غريب ، والمتن بتمامه في الإصابة (١ / ٣٣٦) وفي سنده عمران بن خالد قال أبو حاتم الرازي : ضعيف الحديث ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، وقال أحمد : متروك الحديث . لسان الميزان (٤ / ٣٤٥) .

وأبوه خالد بن طليق ليس بالقوي ، كذا قال الدارقطني وقال : طليق عن عمران مرسل ، وطليق لا يحتجُّ به ليس حديثه نيراً . سؤالات البرقاني للدارقطني (رقم ٢٤٠)

فلم يصح الحديث ، أما إسلام الحُصين والد عمران فقد اختلفت الروايات فيه أيضاً :

فروى البزار في مسنده (١٤٣ / ٢) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٣ / ٢١٤) ، وعزاه الحافظ ابن حجر في الإصابة (١ / ٣٣٦) إلى ابن السكن والطبراني من طريق داود بن أبي هند ، عن العباس بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم ، عن عمران بن الحصين قال : أتى أبي حُصين بن عبيد إلى النبي ﷺ وكان مشركاً ، فقال : يا محمد أرأيت رجلاً كان يصل الرحم ويقري

=

=

الضيف ويصنع كذا وكذا ولم يدركك [أومات قبلك] - كأنه يعني بذلك أباه - هل ينفعه ذلك ؟ فقال : لا إن أبي وأباك في النار ، قال: فما مضت عشرون ليلة حتى مات مشركاً .

قال الطبراني : الصحيح أن حصيناً أسلم . ا . هـ .

والعباس بن عبد الرحمن لم يروعنه غير داود بن أبي هند فهومجهول ، وقد خالفه ربعي بن حراش كما سيأتي فيترجح بذلك ضعفه وجرحه ، ولذلك قال الطبراني : الصحيح أن حُصيناً أسلم ، وهوكما قال فقد روى أحمد في مسنده (٤ / ٤٤٤) ، والطبراني في الكبير (١٨ / ٢٣٨ ح ٥٩٩) ، وفي الدعاء (٣ / ١٤٥١ ح ١٣٩٤) من طريق شيبان بن عبد الرحمن ، ورواه عبد بن حميد في منتخبه (١ / ٤٢٩ ح ٤٧٥) ، والترمذي في العلل الكبير (ح ٦٧٨) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٩٩٣) ، وابن حبان في صحيحه (٣ / ١٨١ ح ٨٩٩) ، والحاكم في المستدرك (١ / ٥١٠) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قلت : بل هوعلى شرط مسلم فقط ، وقد أشار إلى هذا الحديث في مقدمة صحيحه محتجاَ به على شرطه ، كلهم من طريق عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل بن يونس ، ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٩٩٣) من طريق عمرو بن أبي قيس ، ورواه الطحاوي في مشكله (٣ / ٢١٣) من طريق يحي بن يعلى أبو المحيّاة، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنّفه (١٠ / ٢٦٧ ح ٩٤٠١) ، ثم الطحاوي في مشكله (٣ / ٢١٢) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ح ٩٩٤) من طريق زكريا بن أبي زائدة . خمستهم عن منصور بن المعتمر ، عن ربعي بن حراش ، عن عمران بن حصين أنه قال : « جاء حصين إلى النبي

=

فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر إذ عرف أن إله العالمين في السماء ، كما قاله النبي ﷺ فحصين الخزاعي في كفره يومئذٍ كان أعلم با لله الجليل الأجل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الإسلام ، إذ ميَّز بين الإله الخالق الذي في السماء ، وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الأرض .

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء ، وحدُّوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه ، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك ، إذا حَزَب الصبيَّ شيءٌ يرفع يده إلى ربه يدعوه في السماء ، دون ما سواها ، فكلُّ أحدٍ با لله وبمكانه أعلم من الجهمية .

= ﷺ قبل أن يسلم فقال : يا محمد ما تأمرني أن أقول ؟ قال : تقول : اللهم إني أعوذ بك من شرِّ نفسي ، وأسألك أن تعزم لي على رشد أمري ، ثم إنَّ حُصيناً أسلم بعد ... الحديث » والله الموفق .

[باب إثبات اليدين]

ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التي ألَّفها وعددها في كتابه : من الوجه والسمع والبصر ، وغير ذلك يتأولها ، ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفاً بعد حرفٍ ، وشيئاً بعد شيءٍ بحكم بشر بن غياث المريسي ، لا يعتمد فيها على إمامٍ أقدم منه ، ولا أرشد منه عنده ، فاغتنمنا ذلك [كلّه] [1] منه ، إذ صرَّح باسمه ؛ وسلم فيها لحكمه ، لما أن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره وهتوك [2] ستره وافتضاحه في مصره ، وفي سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره .

فروى المعارض عن بشر المريسي قراءة منه - بزعمه ، وزعم أن بشراً قال له : اروه عنّي - : أنه قال في قول الله لأبليس : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ فادَّعى أن بشراً قال : يعني الله بذلك : أني وليت خلقه ، وقوله : ﴿بِيَدَيَّ﴾ تأكيدٌ للخلق ، لا أنه خلقه بيد .

فيقال لهذا المريسي الجاهل بالله وبآياته : فهل علمت شيئاً مما خلق الله ولي خلق ذلك غيره ، حتى خصَّ آدم من بينهم أنه ولي خلقه من

---

(١) من درء التعارض (٢ / ٦٠) .

(٢) كذا في النسختين وفي درء التعارض (٢ / ٦٠) : هتك .

غير مسيس بيده فسمِّه ؟ وإلا فمن ادَّعى أن الله لم يلي [1] خلق شيءٍ صغر أوكبر فقد كفر .

غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره ، وقوله ، وإرادته ، وولي خلق آدم بيده مسيساً ، لم يخلق ذا روحٍ بيديه غيره فلذلك خصه به وفضّله ، وشرّف بذلك ذكره ، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيءٍ من خلقه ، إذ كلهم خلقهم بغير مسيس في دعواك .

وأما قولك : « تأكيد للخلق » فلعمري إنه لتأكيد جهلت معناه فقلبته ، إنما هوتأكيد اليدين وتحققهما ، وتفسيرهما ؛ حتى يعلم العباد أنها تأكيد مسيس بيد ، لما أن الله تعالى قد خلق خلقاً كثيراً في السموات والأرض أكبر من آدم وأصغر ؛ وخلق الأنبياء والرسل ، وكيف لم يؤكد في خلق شيءٍ منها ما أكد في آدم ؛ إذا كان أمر المخلوقين في معنى يدي الله كمعنى آدم عند المريسي ، فإن يك صادقاً في دعواه فَلْيُسَمِّ شيئاً نعرفه ، وإلا فإنه الجاحد بآيات الله ؛ المعطل ليدي الله .

وادعى الجاهل المريسي أيضاً في تفسير التأكيد من المحال ما لا نعلم أن أحداً ادَّعاه من أهل الضلالة فقال : « هذا تأكيد للخلق لا لليد ،

---

(١) كذا في النسختين ، وله شواهد من اللغة . وانظر : سنن الترمذي بتعليق أحمد شاكر (١ / ٤٤٠) .

كقول الله تعالى : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ » .

فيقال لهذا التائه الذي سلب الله عقله وأكثر جهله : نعم هو تأكيد لليدين كما قلنا ، لا تأكيد للخلق ، كما أن قوله : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ تأكيد العدد لا تأكيد الصيام لأن العدد غير الصيام ، ويد الله غير آدم ، فأكد الله لآدم الفضيلة التي كرمه وشرفه بها وآثره على جميع عباده ، إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيده ، وخلق آدم بمسيس ، فهذه عليك لا لك ، وقد أخذنا فالك من فيك ، محتجّين بها عليك كالشاة التي تحمل حتفها بأظلافها .

فإن أجاب هذا المريسي أعلمناه تأكيد الخلق - إذْ كان به جاهلاً - هو قول الله : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ، و ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ... ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ... ﴾ الآية ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ ، ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ فهذا تأكيد الخلق وتفسيره لا ما ادَّعى الجاهل ، وقوله لإبليس : ﴿ لِمَا

خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ تأكيد يديه لا تأكيد خلق آدم ، وما كان حاجة إبليس إلى أن يؤكد الله له خلق آدم ، وقد كان من أعلم الخلق بآدم ؟ رآه قبل أن ينفخ فيه الروح طيناً مصوراً مطروحاً بالأرض ، ثم رآه بعد ما نفخ فيه الروح، ثم كان معه في الجنة حتى وسوس إليه فأخرجه منها ، ثم كان يراه إلى أن مات ، فإنما أكد الله له من أمر آدم ما لم ير ، لا ما رأى ، لأنه لم ير يدي الله وهما تخلقانه ، فليعلم الجاهل المريسي بأنا ماظننا أن عنده من رثاثة الحجج والبيان ، وقلة الإصابة والبرهان ، قدر ما كشف عنه هذا الإنسان ، والحمد لله الذي أنطق بها لسانه ، وعرف الناس شانه، ليعرفوه فيجاوزوا مكانه .

ثم لم يرض الجاهل المريسي مع سخافة هذه الحجج حتى قاس الله في يديه اللتين خلق بهما آدم أقبح القياس وأسمجه ، بعد ما زعم أنه لا يحل أن يقاس الله بشيءٍ من خلقه ولا بشيءٍ هوموجودٌ في خلقه ، ولا يتوهم ذلك ، ثم قال : « أليس يقال لرجلٍ مقطَّع اليدين من المنكبين إذا هو كفر بلسانه : إن كفره ذلك بما كسبت يداه ، وإن لم يكن كفره بيديه » .

فيقال لهذا الضال المضل ، أليس قد زعمت أن الله لا يشبه بشيءٍ من خلقه ؛ ولا يتوهم الرجل في صفاته ما يعقل مثله في نفسه ، فكيف تشبه الله في يديه اللتين خلق بهما آدم بأقطع مجذوم اليدين من المنكبين ؟

وتتوهم في قياس يد الله ما تعقّلته في ذلك المجذوم المقطوع ؛ ويتوهم في ذلك ؟ ! فقد توهمت أقبح ما عبت على غيرك إذْ ادَّعيت أن الله لا يدان له كالأقطع المقطوع اليدين من المنكبين ، ويلك إنما يقال لمن كفر بلسانه وليست له يدان : ذلك بما كسبت يداه مثلاً معقولاً ، يقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوي الأيدي ، غير أنه لا يضرب هذا المثل ، ولا يقال ذلك إلا لمن هومن ذوي الأيدي ، أوكان من ذوي الأيدي قبل أن تقطعا، والله بزعمك لم يك قط من ذوي الأيدي ، فيستحيل في كلام العرب أن يقال لمن ليس بذي يدين ، أو لم يكن قط ذا يدين : إن كفره وعمله بما كسبت يداه ، وقد يجوز أن يقال : بيد فلان أمري ومالي ، وبيده الطلاق والعتاق والأمر ، وما أشبهه ، وإن لم تكن هذه الأشياء موضوعة في كفه ، بعد أن يكون المضاف إلى يده من ذوي الأيدي ، فإن لم يكن المضاف إلى يده من ذوي الأيدي يستحيل أن يقال: بيده شيءٌ من الأشياء ، وقد يقال : بين يدي الساعة كذا وكذا ؛ وكما قال الله تعالى : ﴿ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ وكقوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ وكما قال الله تعالى : ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ فيجوز أن يقال : بين يدي كذا وكذا كذا وكذا لما هومن ذوي الأيدي وممن ليس من ذوي الأيدي .

ولا يجوز أن يقال : بيده إلا لمن هومن ذوي الأيدي ، لأنك إذا قلت : بيدي الساعة كذا وكذا كما قلت : بين يديها استحال ، وبيد

العذاب كذا وكذا ، وبيد القرآن الذي هومصدقاً لما بين يديه كذا وكذا وبيد القرية التي جعلها الله نكالاً كذا وكذا استحال ذلك كله ، ولا يستحيل أن يقال : بين يديك لأنك تعني : أمامه وقدامه بين يديه ، فلذلك يجوز أن يقال للأقطع إذا كفر بلسانه : إنه بما كسبت يداه ، لأنه كان من ذوي الأيدي قطعتا أوكانتا معه .

ويستحيل أن يقال : بما كسبت يدي الساعة ويد العذاب ، ويد القرآن ، لأنه لا يقال : بيد شيءٍ لشيءٍ إلا وذلك الشيء معقولٌ في القلوب أنه من ذوي الأيدي ، وأنت أول ما نفيت عن الله يديه أنه ليس بذي يدين ، ولم يكن قط له يدان ، ثم قلت : بيد الله كذا وكذا ، خلقتُ آدم بيديَّ ، ولا يدان له عندك . فهذا محال في كلام العرب لا شك فيه ، أوسمِّ شيئاً يخالف دعوانا ، وكذلك الحجة عليك في ما احتججت به أيضاً في نفي يدي الله عنه أنه عندك كقول الناس في الأمثال: « يداك أوكتا وفوك نفخ » وكقول الله: ﴿ بَيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ فادَّعيت أن العقدة بعينها ليست موضوعةً في كفه ، ويجوز أن يقال ذلك في الكلام ، فقلنا لك : أجل أيها الجاهل هذا يجوز لما أن الموصوف بهما من ذوي الأيدي فلذلك جاز ولولا ذاك لم يجز .

ولو لم يكن للذي بيده عقدة النكاح ، ولا للموكي ولا للنافخ يدان ، أولم يكونوا من ذوي الأيدي كمعبودك في نفسك لم يجز أن يقال : بيده ، ولو لم يكن لله تعالى يدان بهما خلق آدم ومسَّه بهما

مسيساً كما ادَّعيت لم يجز أن يقال : ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ و﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ للمذهب الذي فسرنا ، فإن كنت لا تحسن العربية فسل من يحسنها ثم تكلَّم ، وقد يجوز للرجل أن يقول: بنيت داراً أو قتلت رجلاً وضربت غلاماً ووزنت لفلان مالاً ، وكتبت له كتاباً ، وإن لم يتولَّ شيئاً من ذلك بيده ، بل أمر البنَّاء ببنائه، والكاتب بكتابته ، والقاتل بقتله ، والضارب بضربه ، والوازن بوزنه ، فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بقلوبهم على مجاز كلام العرب ، وإذا قال : كتبت بيدي كتاباً أوقال : وزنت بيدي ، وقتلت بيدي ، وبنيت بيدي ، وضربت بيدي كما قال الله: خلقت آدم بيديَّ ، كان ذلك تأكيداً ليديه دون يدي غيره ، ومعقول المعنى عند العقلاء كما أخبرنا الله أنه خلق الخلائق بأمره فقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ فعلمنا أنه خلق الخلائق بأمره وإرادته وكلامه وقوله: ﴿ كُن ﴾ وبذلك كانت وهوالفعال لما يريد.

فلما قال : خلقت آدم بيدي علمنا أن ذلك تأكيد ليديه ، وأنه خلقه بهما مع أمره وإرادته ، فاجتمع في آدم تخليق اليدين نصاً والأمر والإرادة ، ولم يجتمعا في خلق غيره من الروحانيين ، لأن الله تعالى لم يذكر أنه مسَّ خلقاً ذا روح بيديه غير آدم ، إذ لم يذكر ذلك في أحدٍ ممن سواه ، ولم يخص به بشراً غيره من الأنبياء وغيرهم .

ولو كان على ما تأوّلت أنه أراد بيديه أنه ولي على خلقه فأكده ، لما كان على إبليس إذاً فيما احتجَّ الله به عليه من أمر اليدين لآدم في ذلك فضلٌ ولا فخرٌ ، إذ ولي خلق إبليس في دعواك كما ولي خلق آدم سواء، وأكده كما أكده ، ولو كان ذلك على ما تأوّلت لحاجَّ إبليس ربه في ذلك كما حاجه في أن قال : ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ وكما قال : ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ فيقول: خلقتني أيضاً يا رب بيديك ؛ على معنى ما خلقت به آدم ، أي : وليت خلقي فأكدته ، في دعواك ، ولكن كان الكافر الرجيم أجود معرفة بيدي الله منك أيها المريسي ، بل علم عدوالله إبليس أنْ لواحتج بها على الله كذَّبه .

وأما دعواك أيها المريسي في قول الله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فزعمت أن تفسيرهما : رزقاه رزقٌ موسع ورزق مقتور، ورزقٌ حلال ورزق حرام ، فقوله : يداه ، عندك : رزقاه.

فقد خرجت بهذا التأويل من حد العربية كلها ، ومن حد ما يفقهه الفقهاء ، ومن جميع لغات العرب والعجم ، فممن تلقّيته ؟ وعمن رويته من أهل العلم بالعربية والفارسية ؟ فإنك جئت بمحال لا يعقله عجميٌ ولا عربي ، ولا نعلم أحداً من أهل العلم والمعرفة سبقك إلى هذا التفسير ، فإن كنت صادقا في تفسيرك هذا فأثره عن صاحب علم، أوصاحب عربية ، وإلا فإنك - مع كفرك بهما - من المدلسين .

وإن كان تفسيرهما عندك ما ذهبت إليه فإنه كذبٌ محال ، فضلاً على أن يكون كفراً ، لأنك ادَّعيت أن لله رزقاً موسعاً ، ورزقاً مقتوراً ، ثم قلت : إن رزقيه جميعاً مبسوطان ، فكيف يكونان مبسوطان والمقتور أبداً في كلام العرب غير مبسوط ؟ وكيف قال الله : إنَّ كلتيهما مبسوطتان ، وأنت تزعم أن إحداهما مقتورة ، فهذا أول كذبك وجهالتك بالتفسير ، وقد كفانا الله ورسوله مؤنة تفسيرك هذا بالناطق من كتابه ، وبما أخبر الله على لسان نبيِّه ﷺ .

فأما الناطق من كتابه فقوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ وقوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ، وقوله : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ ، وقوله : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ ، وقوله : ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فهل يجوز لك أن تتأوَّل في جميع ما ذكرنا من كتابه أنه رزقاه ، فتقول : برزقه الخير ، وبرزقه الفضل ، وبرزقه الملك، ولا تقدموا بين رزق الله ورسوله ؟

وأما المأثور من قول رسول الله ﷺ فقوله ﷺ : « إن المقسطين على منابر من نورٍ عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين » .

٣٥- حدثنا ابن المديني ، ونعيم بن حماد ، وابن أبي شيبة ، عن

سفيان بن عيينة ، عن عمروبن دينار ، عن عمروبن أوس ، عن عبد الله ابن عمرو، عن النبي ﷺ .[1]

فتفسير قول النبي ﷺ في تأويلك أيها المريسي : أنهم على منابر من نور عن رزقي الرحمن ، وكلتا رزقيه يمين .

٣٦- وحدثنا مهدي بن جعفر الرملي ، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه ، عن عبيد الله بن مقسم ، عن ابن عمر قال : سمعت

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (١٣ / ١٢٧) ح ١٥٨٨٢ ، وتتمة الحديث : « الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » ، وكذا رواه مسلم في صحيحه (٣ / ١٤٥٨) ح ١٨٢٧ ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، وابن نمير ، وكذا رواه الحميدي في مسنده (ح ٥٨٨) ، وأحمد في مسنده (ح ٦٤٩٢ شاكر) ، وأبوعبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي في زوائده في الزهد لابن المبارك (ح ١٤٨٤) ، والنسائي في سننه (ح ٥٣٩٤) عن محمد بن آدم بن سليمان ، عن ابن المبارك ، ورواه عن قتيبة بن سعيد ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧٠٧) من طريق يحي بن الربيع المكي جميعهم عن سفيان به .

ورواه أحمد في مسنده (ح ٦٤٨٥) وأبوبكر بن أبي شيبة في مصنّفه (ح ١٥٨٨٣) قالا : حدثنا عبد الأعلى ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الله بن عمروأن رسول الله ﷺ قال : « إن المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا» وهذا حديث صحيح أيضاً .

رسول الله ﷺ يقول : « يأخذ الجبار سمواته وأَرَضيه بيديه - وقبض كفَّيه أوقال : يديه - فجعل يقبضهما ويبسطهما ثم يقول : أنا الملك؛ أنا الجبار : أين الجبَّارون ؛ أين المتكبِّرون ، ويميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله ، حتى نظرت إلى المنبر من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقطٌ هو برسول الله ﷺ » .(١)

فيجوز أيها المريسي أن تتأول هذا الحديث أنه يأخذ السموات والأرض برزقيه بموسوعه ومقتوره ، وحلاله وحرامه ؟ ما أراك إلا وستعلم أنك تتكلّم بالمحال لتغالط بها الجهال ، وتروج عليهم الضلال .

٣٧- وقول النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده » و « نفس محمد بيده

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٤٩) ح ٢٦ ، عن سعيد بن منصور ، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم بمثله ، ورواه أيضاً من طريق سعيد بن منصور ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، حدثني أبوحازم ثم ذكره بنحوحديث عبد العزيز (ح ٢٥) .
وأخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٣٩٣) ح ٧٤١٢ ، من حديث عبيد الله العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ - فذكر نحوه من غير وصف رسول الله ﷺ واهتزاز المنبر به - ، ورواه مسلم ، وعلقه البخاري كلاهما من حديث عمر بن حمزة ، عن سالم ، عن ابن عمر نحوحديث نافع .

لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ... الحديث »[1].

٣٨- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا يونس ، عن الزهري ، حدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ؛ ثم قال : أنا الملك أين الملوك » . [2]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١ / ٧٤) ح ٩٤ ، عن زهير بن حرب ، عن جرير، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » ، ورواه أيضاً من طريق أبي معاوية ووكيع عن الأعمش (ح٩٣)، ورواه أبو عوانة في مستخرجه (١ / ٣٠) من طريق ابن نمير .
وأخرجه أبوداود في سننه (ح ٥١٩٣) من طريق زهير بن معاوية ، والترمذي في سننه (ح ٢٦٨٨) من طريق أبي معاوية ، وابن ماجه في سننه (ح ٣٦٩٢) من طريق أبي معاوية وابن نمير جميعهم عن الأعمش بمثل حديث جرير .

(٢) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٦٩) من طريق نعيم بن حماد به ، ورواه ابن المبارك في مسنده (ح ٩٢) ، والبخاري في صحيحه (الفتح ١١ / ٣٧٢) ح ٦٥١٩ ، والنسائي في الكبرى - كتاب النعوت (الملك) (ح ٧٢٩٢) ، وأحمد في مسنده (٢ / ٣٧٤ ح ٨٨٥٠) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ح ٥٧) ، وأبي يعلى في مسنده (ح ٥٨٥٠) ، =

=

والآجري في الشريعة (ص : ٣٢٠) ، وأبي الشيخ في العظمة (ح١٤٢) ، وابن منده في التوحيد (٣ / ٩٨ ح ٤٩٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧٠٤) من طرق عن ابن المبارك به .

ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٣٦٧) ح ٧٣٨٢ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢١٤٨) ح ٢٧٨٧ ، والنسائي في الكبرى - كتاب التفسير قوله تعالى : ﴿ والسموت مطويات بيمينه ﴾ (ح ١١٤٥٥) ، وابن ماجه في سننه (المقدمة ح ١٩٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٦٦) ح ٩٢ وابن منده في التوحيد (٣ / ٩٨) ح ٤٩٣ ، والآجري في الشريعة (ص : ٣٢٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٤٣) من طرق عن عبد الله بن وهب ، عن يونس به . وتابعه شعيب بن أبي حمزة في رواية ابنه بشر عنه أخرجها ابن جرير في التفسير (٢٤ / ٢٧) وخالف بشراً أبواليمان الحكم بن نافع فرواه عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ - مثله - أخرجها البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٣٩٣) ح ٧٤١٣ ، فقال : قال أبو اليمان به ، والدارمي في سننه (ح ٢٨٠٢ باب في شأن الساعة) ، وابن خزيمة في التوحيد (٢ / ١٦٧) ح ٩٣ ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٤٢) ح ٤٩ ، وابن منده في التوحيد (٣ / ٩٩) ح ٤٩٦ ، والآجري في الشريعة من طريق الدارمي (ص : ٣٢٠) .

وتابع شعيباً في رواية أبي اليمان عنه : عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، أخرجها البخاري في التفسير من صحيحه (باب والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة - ح ٤٨١٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٦٨) ح ٩٤ ،

=

والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٤٦٣ ، ٧٣٦) من طريق الليث بن سعد ، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، عن الزهري به .

وكذا تابعهم محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري ، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٦٩) ، وابن حجر في تغليق التعليق (٥ / ٣٣٦) من طريق عبد الله بن سالم عنه . وتابعهم إسحاق بن يحي الكلبي عن الزهري ، أخرجه الذهلي في الزهريات قال : حدثنا يحي بن صالح ، ثنا إسحاق بن يحي به ، كما في تغليق التعليق (٥ / ٣٣٧) . وتابعهم عبيد الله بن أبي زياد الرصافي ، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٤١ ح ٥٤٨) من طريق حجاج بن أبي منيع عنه . وتابعهم إسحاق بن راشد الجزري ، أخرجه الطبراني في الأوسط (١ / ٣٨٥ ح ٦٧١) .

وتابعهم معاوية بن يحي الصدفي ، أخرجه ابن أبي حاتم ، حكاه ابن حجر في الفتح (١٣/ ٣٦٧) . قال ابن خزيمة في التوحيد : قال لنا محمد بن يحي - يعني الذهلي - : « الحديثان عندنا محفوظان - يعني عن سعيد وأبي سلمة - » . قال الحافظ ابن حجر بعده في الفتح : « وصنيع البخاري يقتضي ذلك ، وإن كان الذي تقتضيه القواعد ترجيح رواية شعيب لكثرة من تابعه ، لكن يونس كان من خواص الزهري الملازمين له . اهـ

قلت : يونس بن يزيد الأيلي قال أحمد : إذا حدث من حفظه يخطئ ، وقال أبوزرعة : كان صاحب كتاب ، فإذا حدث من حفظه لم يكن عنده شيء، وقال ابن المبارك : كتابه صحيح ، وكذا قال ابن مهدي ، وقال ابن مهدي: لم أكتب حديث يونس بن يزيد إلا عن ابن المبارك فإنه أخبرني أنه كتبها عنه من كتابه . الجرح والتعديل (٤ / ٢ / ٢٤٨) وشرح علل الترمذي - لابن

أفيجوز أن يقول : يطوي الله السموات بأحد رزقيه ؟ فأيهما الموسع عندك من المقتور ؟ ! وأيهما الحلال من الحرام ؟ لأن النبي ﷺ قال: « وكلتا يديه يمين » .

وادَّعيت أنت أن أحدهما موسع والآخر مقتور !!!

٣٩- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « لقي آدم موسى فقال له : أنت الذي خلقك الله بيده » [(١)] أفيجوز

رجب (٢ / ٧٦٥) وهذا مما يقوي روايته هنا فهي من طريق ابن المبارك وابن وهب وهما يكتبان من أصول شيوخهم عامَّة ، وهنا نصَّ ابن مهدي على ابن المبارك في يونس خاصة . ولكن قال أبوبكر الأثرم : قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : يونس بن يزيد ؟ فقال : لم يكن يعرف الحديث ، يكتب أول الكتاب : « الزهري عن سعيد » وبعضه « الزهري » فيشتبه عليه .

قلت : وأخشى أن يكون هذا الحديث مما اشتبه عليه وخاصة أنه « الزهري عن سعيد » والله المستعان ، وهو أعلم بالحال .

(١) رواه المصنِّف من نفس الطريق في ردِّه على الجهمية (ح ٢٩٠) ، وقد توبع حماد بن سلمة في روايته عن محمد بن عمروبن علقمة فممن تابعه : المعتمر ابن سليمان ويحي بن سعيد القطان ، ويزيد بن هارون ، وأنس بن عياض، وعبد الوهاب الثقفي ، وخالد بن عبد الله الواسطي ، ومحمد بن بشر ،

=

=

والنضر بن شميل .

أخرج رواية معتمر : ابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٢١) ، وأخرج رواية يحي ويزيد : ابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٢٢ ، ١٢٤) وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٥٠) ، وأخرج رواية أنس بن عياض : الآجري في الشريعة (ص : ٣٢٤) ، وأخرج رواية عبد الوهاب : ابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٢٣) وأخرج رواية خالد : ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٤٩) ، والآجري في الشريعة (ص : ٣٢٤ -٣٢٥) ، وأخرج رواية محمد بن بشر: عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (ح ٥٥٣) ، وأخرج رواية النضر : البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٨٦) .

وتابع محمد بن عمرو بن علقمة : الإمام الزهري ، فرواها عنه معمر ، وعنه عبد الرزاق في المصنف (١١ / ١١٢ - ١١٣) ح ٢٠٠٦٧ ، وعنه أحمد في مسنده (٢ / ٢٦٨) ح ٧٦٢٣ ، وعنه ابنه عبد الله في السنة (ح : ٥٥٠)، ومن طريق عبد الرزاق أخرجها ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٤٨) ورواها عن الزهري أيضاً صالح بن أبي الأخضر ، أخرج روايته ابن أبي عاصم (ح ١٤٧) .

وتابعهما يحي بن أبي كثير عن أبي سلمة ، رواها عنه الأوزاعي ، أخرج روايته ابن أبي عاصم (ح ١٥١) ، وتابع الأوزاعي : عكرمة بن عمار أيضاً أخرجها ابن أبي عاصم (ح ١٥٢) .

وتابعهما عن يحي : أيوب بن النجار اليمامي أخرج روايته الإمام أحمد في مسنده (٢ / ٢٨٧) ح ٧٨٤٣ ، وعنه ابنه عبد الله في السنة (ح ٥٥٤) ورواها ابن منده في ردِّه على الجهمية (ص : ٧١) ح ٤٢ ، وفي التوحيد (

=

٣ / ٨٨) ح ٤٧٧ ، ورواها من طريق أيوب : البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٤٣٤) ح ٤٧٣٨ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٤٤) ح ٢٦٥٢ .

واتفق عليه الشيخان أيضا من رواية طاووس عن أبي هريرة ، البخاري (الفتح ١١/ ٥٠٥ ح ٦٦١٤) ، ومسلم (ح ٢٦٥٢) ، ومن رواية الأعرج عن أبي هريرة البخاري (الفتح ح ٦٦١٤) ومسلم (ح ٢٦٥٢) ومن رواية حميد ابن عبد الرحمن بن عوف ، البخاري (الفتح ٦ / ٤٤١) ح ٣٤٠٩ ، و (الفتح ١٣/ ٤٧٤) ح ٧٥١٥ ، ومسلم (تابع ح ٢٦٥٢) ، ومن رواية ابن سيرين أيضاً عن أبي هريرة : البخاري (الفتح ٨ / ٤٣٤) ح ٤٧٣٦ ، ومسلم (تابع ح ٢٦٥٢) ، وانفرد مسلم بروايته من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة (تابع ح ٢٦٥٢) .

وقال ابن منده في التوحيد (٣ / ٨٩) : ولهذا الحديث طرق عن أبي هريرة منهم : أبوسلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، وحميد بن عبد الرحمن ابن عوف ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وأبوصالح السمان، وطاووس بن كيسان ، وسعيد المقبري ، وعبد الله بن عبيد بن عمير، ومحمد بن سيرين ، ويزيد بن هرمز ، وعمار بن أبي عمار ، وعامر بن شرحبيل الشعبي . ا . هـ

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١ / ٥٠٦) : وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة : فعدَّ تسعة ممن ذكرهم ابن منده كما تقدَّم وزاد همام بن منبه » . ويضاف إليهم : عمر بن الحكم بن ثوبان .

فيصبح عددهم أربعة عشر راوياً عن أبي هريرة ﷺ وتخريج رواياتهم على النحو التالي :

اتفق الشيخان على رواية كل من :« طاوس ، وابن سيرين ، وحميد بن عبد الرحمن ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، والأعرج » وانفرد مسلم عن البخاري برواية : « همام بن منبه » .

وأما رواية عمار بن أبي عمار فأخرجها الدارمي في ردِّه على الجهمية (ح ٢٩١) ، وأحمد في مسنده (٢ / ٤٦٤ ح ٩٩٩٠ ، ح ٩٩٩١) ، وابن راهويه في مسنده (ح ١١٩) وأبويعلى في مسنده (ح ١٥٢٨) وفي المفاريد له (ح ٤٠) ، والطبراني في الكبير (٢ / ١٦٠ ح ١٦٦٣) من طرق عن حماد بن سلمة عن عمار به .

وأما رواية يزيد بن هرمز فأخرجها ابن وهب في القدر (ح ١) ومن طريقه ابن أبي حاتم كما في البداية والنهاية - لابن كثير (١ / ٨٣) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٢٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٥٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٤٩٣) من طرق عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن يزيد بن هرمز به .

وأما رواية عامر الشعبي فأخرجها ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٣٩) ، وابن منده في ردِّه على الجهمية (ح ٢٦) من طريقين عن داود بن أبي هند عن الشعبي به .

وأما رواية سعيد المقبري فأخرجها ابن منده أيضاً (ح ٢٦) من طريق الحارث بن عبد الرحمن ابن أبي ذباب عن سعيد المقبري به .

وأما رواية عبد الله بن عبيد بن عمير فأخرجها ابن منده أيضاً (ح ٤١) من طريق عكرمة بن عمار عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي به .

وأما رواية عمر بن الحكم بن ثوبان فأخرجها ابن وهب في القدر (ح ٤)

=

عن أسامة بن زيد الليثي عن عمر بن الحكم به ، ورواها ابن أبي عاصم في السنة(ح ١٦٠) من طريق ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عمر بن الحكم به .

وأما رواية أبي صالح ذكوان السمان فأخرجها الترمذي في سننه (ح ٢١٣٤) وابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٢٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٤٠) عن يحي بن حبيب ، عن معتمر ، عن سليمان التيمي ، وأخرجها الدارمي في ردِّه على الجهمية (ح ٢٩٢) وابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٢٤) من طريقين عن جرير بن عبد الحميد ، وأخرجها ابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٢٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٤١) من طريق يحي بن حماد عن أبي عوانة ، وأخرجها ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٥٢) عن الذهلي عن معاوية بن عمروعن زائدة بن قدامة أربعتهم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ به مرفوعاً .

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٥٣ - ٢٥٤) مسلسلاً بالتحديث عن الذهلي عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه ، عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرةدون شك ثم قال : « وأراه قد ذكر أبا سعيد الخدري » فكأن الأعمش لم يجزم بذكر أبي سعيد الخدري في الحديث - والله أعلم - ورواية حفص توضح ما وقع في رواية أبي معاوية الضرير عن الأعمش ، أخرجها البزار في مسنده (كشف ح ٢١٤٨) عن عمرو بن علي عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أوأبي سعيد عن النبي ﷺ ... الحديث . وأخرجها البزار أيضاً (ح ٢١٤٧) من طريق الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد مرفوعاً من غير شك .

=

أيها المريسي أن تتأوَّل قول موسى : خلقك الله بأحد رزقيه بحلاله أم حرامه !!!

٤٠- حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي، وأبوعمر الحوضي، وعمرو ابن مرزوق قالوا : حدثنا شعبة ، عن عمروبن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها »[1] أفيجوز أن يقال : يبسط حلاله بالليل وحرامه

=

وكذا تابع الفضل بن موسى : وكيع بن الجراح أخرج روايته ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٥٣) وأبويعلى الموصلي في مسنده (ح ١٢٠٤) ولكن وكيع في روايته جعله عن أبي سعيد موقوفاً .

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٥٧) من طريق القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً به .

وأما رواية سعيد بن المسيب فقد سئل عنها الدارقطني في العلل (٧ / ٢٨٤ س ١٣٥٥) فقال : « يرويه الزهري واختلف عنه فرواه الزبيدي ، وشعيب بن أبي حمزة وغيره عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة (إلى أن قال) : والمحفوظ حديث الزهري عن سعيد ... »

قلت :وكذا رواية الزهري عن حميد بن عبد الرحمن وأبي سلمة محفوظة ، وفي الباب عن عمر وجندب وأبي موسى وأبي سعيد .

(١) روا ه أبوداود الطيالسي في مسنده (ح ٤٩٠) ، ومن طريقه أخرجه مسلم

=

بالنهار ليتوب المسيئان ؟

=

في صحيحه (٤ / ٢١١٣) ح ٢٧٥٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٩٩) ، ورواه مسلم أيضاً في صحيحه ، وأحمد في مسنده (٤ / ٣٩٥ ح ١٩٥٤٧) ، وأبو الشيخ في العظمة (ح ١٢٧) من طريق محمد ابن جعفر ، ورواه أحمد في المسند (ح ١٩٥٤٧) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٦٩٤) من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، ورواه أحمد في مسنده (٤ / ٤٠٤ ح ١٩٦٣٥) من طريق عفان بن مسلم ، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٧٦) من طريق وهب بن جرير ، ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢ / ٤٣١ ح ١٢٦) ، واللالكائي (ح ٦٩٥) من طريق بهز ابن أسد ، ورواه ابن منده في التوحيد (٣ / ٩٦) ، وفي ردِّه على الجهمية (ح ٤٥) من طريق أبي داود الطيالسي سبعتهم عن شعبة بن الحجاج بمثله .
وتابع شعبة : الأعمش فرواه عنه أبومعاوية الضرير ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٦١٥ ، ٦١٦) ، وكذا رواه عن الأعمش : شيبان ومن طريقه أخرجه ابن منده في التوحيد (ح ٤٩٠) ، وتابعهما فضيل ومن طريقه أخرجه النسائي في الكبرى (٦ / ٣٤٤) ح ١١١٨٠ وتابعهم أيضاً جرير بن عبد الحميد عن الأعمش به ، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد مختصراً (١ / ٤٩) .
وتابع شعبة والأعمش : العلاء بن المسيب ، فرواه عنه جرير بن عبد الحميد، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٥ - ٤٦) ، وابن حبان في صحيحه (ح ٢٦٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٤٣٤ ح ١٢٨) ، وابن منده في الإيمان (ح ٧٧٨) والله الموفق .

٤١- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا عنبسة بن سعيد ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله : ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فأين يكون الناس يومئذٍ يا رسول الله ؟ قال : ((على جسر جهنم)) . [1]

---

(١) رواه ابن المبارك في الرقائق - باب صفة النار ، من رواية نعيم بن حماد عنه (الرقائق ص : ٨٥) ح ٢٩٨ ، وقد تابع نعيماً عدد من الثقات منهم : علي بن إسحاق ، أخرجها عنه أحمد في مسنده (٦ / ١١٦ -١١٧) ، وابن منده في الردّ على الجهمية (ص : ٧٥ ح ٤٨) ، وإبراهيم بن إسحاق الطالقاني أخرجها عنه أحمد في مسنده (٦ / ١١٦ - ١١٧) ح ٢٤٩٠٠ ، وسويد ابن نصر أخرجها عنه الترمذي في سننه (٥ / ٣٧٢) ح ٣٢٤١ ، وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، والنسائي في الكبرى في التفسير (٦/ ٤٤٧) ح ١١٤٥٣ ، وإبراهيم بن عبد الله الخلال أخرجها من طريقه البغوي في شرح السنة (١٥ / ٢٥٠ - ٢٥١) ح ٤٤١٥ ، ومحمد بن نضر بن مساور المروزي ، وإبراهيم بن عثمان بن زياد المصيصي أخرجها من طريقهما أبو نعيم في الحلية (٨ / ١٨٣) ومن طريق غيرهما ، وقال : غريب من حديث مجاهد ، تفرد به حبيب بن أبي عمرة ، وهو كوفي ثقة ، عزيز الحديث .

وتابع ابن المبارك : هارون بن المغيرة أخرجه من طريقه ابن جرير في التفسير (٢٤ / ٢٨) ، وتابعهما عبدان ، أخرجه من طريقه الحاكم في المستدرك

=

(٢/ ٤٣٦) وقال : حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة ، وعنه البيهقي في البعث والنشور (ح ٦٢٩) .

وروي عن عائشة رضي الله عنها من طرقٍ أخرى هي أشهر من هذه الطريق بلفظ: « قلت: يا رسول الله أين يكون الناس ﴿يوم تبدّل الأرض غير الأرض﴾ فقال : على الصراط » فاختلفت الآية المذكورة في الرواية ، وأصح هذه الطرق هوما أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٣٥ ح ٢٤١١٥) عن محمد بن أبي عدي ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : « الحديث » ، وتابع ابن أبي عدي : علي بن مسهر أخرجها من طريقه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٥٠) ح ٢٧٩١ ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١٤٣٠) ح ٤٢٧٩ ، كلاهما عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن علي ابن مسهر به ، وتابعهما عن داود : سفيان بن عيينة ، أخرجها من طريقه الترمذي في سننه (٥ / ٢٩٦) ح ٣١٢١ ، و (٥ / ٣٧٢) ح ٣٢٤٢ عن ابن أبي عمر عنه ، وقال : حسن صحيح ، وتابعهم خالد الحذاء أخرجها من طريقه الدارمي في سننه (ح ٢٨١٢) عن عمروبن عون عنه ، وابن جرير في تفسيره (١٣ / ٢٥٢) عن إسحاق بن شاهين عنه ، وتابعهم إسماعيل بن زكريا وعبد الرحيم بن سليمان الرازي أخرجه من طريقهما ابن جرير في تفسيره (١٣ / ٢٥٣) ، وتابعهم : حفص بن غياث ، وعبيدة ابن حميد أخرجه من طريقهما ابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٠) ح ٣٣١ ، و (١٦ / ٣٨٧) ح ٧٣٨٠ .

ورواه أيضاً جمعٌ من الثقات عن داود عن الشعبي عن عائشة بدون ذكر مسروق منهم : إسماعيل بن أبي عياش وأخوه ربعيٌّ ، ووهيب بن خالد ،

=

=

وعبد الأعلى ، وبشر بن المفضل ، ويزيد بن زريع ، فأخرج رواية إسماعيل ووهيب الإمام أحمد في مسنده (٦ / ٢١٨) ح ٢٥٨٧٠ ، (٦ / ١٣٤) ح ٢٥٠٦٧ ، وأخرج رواية بشر بن المفضل وربعي ابن جرير في تفسيره (١٣ / ٢٥٢ - ٢٥٣) .

وأخرجه من طريق عبد الأعلى : إسحاق بن راهويه في مسنده (٣ / ٨٠٢) ح ٨٩٥ ، (٣ / ٩٣٢) ح ١٠٩١ ، وابن جرير في تفسيره (١٣ / ٢٥٣) .

وأخرجه من طريق يزيد بن زريع : الحسين المروزي في زياداته في الزهد لابن المبارك (ص : ٤٧٨) وابن جرير في تفسيره (١٣ / ٢٥٢) . والحديث يشبه أن يكون داود حدث به على الوجهين فمرَّة سمع الشعبي يرسله عن عائشة ، ومرَّة سمعه يذكر الواسطة فحدث كما سمع ، ولا إشكال في الحديث إذ قد علم الواسطة ، والله الموفق .

وروي الحديث من طريق أخرى عن عائشة وهوما رواه ابن أبي عاصم في الأوائل (ح ١٧٩) عن إبراهيم بن المستمر عن محمد بن بلال عن سعيد عن قتادة عن حسان بن بلال المزني عن عائشة قالت - بمثل حديث مسروق - . وإبراهيم بن المستمر هوالعروقي ، ومحمد هو ابن بكار بن بلال العاملي ، وسعيد هو ابن بشير الدمشقي ، وتابع محمد بن بكار بن بلال : الوليد بن مسلم عن سعيد أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣ / ٢٥٣) وهذه الطريق معلولة ، فسعيد بن بشير قد ضعِّف ، وخالفه في روايته تلك سعيد بن أبي عروبة وهو من أوثق الناس في قتادة من رواية يزيد بن زريع عنه ، وهو من أوثق الناس في سعيد وأعرفهم به ، وتابع ابن أبي عروبة : معمر بن راشد ،

=

فرويـاه عن قتادة قال : ذكر لنا عن عائشة أنها قالت : - الحديث - أخـرج روايتهم ابن جرير في تـفسيره (١٣ / ٢٥٣) وهـذه الطريـق هـي المحفوظـة عن قتادة .

وكذلك روى الحسن البصري عـن عائشـة ، أخـرج روايتـه أحمـد في مسـنده (١٠١/٦ ح٢٤٧٤١) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال (ح ٦٧) ، وابن جريـر في تفسيره (١٣ / ٢٥٣) من طريقين عن القاسم بن الفضل ، عن الحسـن ، عن عائـشة - بمثل حديث مسروق - ولكـن ذكـر ابـن المديـني أن الحسـن لم يسمع من أحد في المدينة إلا من عثمان بـن عفـان ﷺ (المعرفـة والتـأريخ - للبسوي ٢ / ٥٢) ، وعائشة في المدينة ، ويؤيد ذلك : أن الحسن يروي عـن عائشة بواسطة أمّه خيرة (تحفة الأشراف ١٢ / ٣٨٩) عند مسـلم والأربعـة ما عدا ابن ماجه ، وبواسطة سعد بن هشام الأنصاري (تحفة الأشراف ١١ / ٤٠٣ - ٤٠٤) عند مسـلم وأبـي داود والنسـائي ، إلا أن الحسـن رحمـه الله ولد في المدينة سنـة (٢١ هــ) ثـم نـشأ بـوادي القـرى وجـاء المدينـة وسمـع عثمان ﷺ يخطب وشهد يوم الدار ، وكان آخر عهده بالمدينة أيام صــفين ، ورأى عائشة (تهذيب الكمال ٦ / ٩٧) ، وقال ابن أبـي حـاتم في المراسـيل (ص: ٤٥) : « ما يثبت للحسن البصري سماعه من أصحاب رسول الله ﷺ « ثم ذكر فيه » عـن صـالح بـن أحمـد بـن حنبـل قـال : قـال أبـي :« وتـروى حكايات عن الحسن أنه سمع عائشة رضي الله عنها وهـي تـقول : إن نبـيكم ﷺ بريئ ممن فـرَّق دينه » . وكذا هو في مسـائل صـالح لأبيـه (٢ / ٢٤٩) س ٨٤٤ ، بلفـظ : « وحكي عن الحسن ... - مثله » إذاً فسماعه منها

=

محتمل جداً على شرط مسلم ، لكن الحسن البصري مع جلالة قدره مشهورٌ بالتدليس فلا بد مع هذا الاحتمال من التصريح بالسماع وإلا فلا .

وكذلك روي من طريق أبي سعيد الخدري ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت : « بينما النبي ﷺ واضع رأسه في حجري بكيت فرفع رأسه فقال : « ما أبكاك ؟ قلت : بأبي أنت وأمي ذكرت قول الله : ﴿ يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموت وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ فقال ﷺ : الناس يومئذٍ على جسر جهنم ، والملائكة وقوفٌ تقول : رب سلّم سلّم ، فمن بين زالٍ وزالّة » أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (ح ٧٠) وقال ابن كثير في النهاية (١ / ٢٢٩) عقب ذكره للحديث بإسناده : « هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه أحمد ولا أحد من الستة » اهـ وفي سنده ضعف .

وللحديث شاهد من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ في مجيء حبر من اليهود إلى النبي ﷺ وكان فيما سأل النبي ﷺ أنه قال : « أين الناس يوم تبدّل الأرض غير الأرض ؟ فقال ﷺ : هم في الظلمة دون الجسر » الحديث، رواه مسلم في صحيحه (١ / ٢٥٢) ح ٣١٥ ، والطبراني في الكبير (ح ١٤١٤) ، وعنه أبو نعيم في صفة الجنة (ح ٣٣٧) ، والحاكم في المستدرك (٣ / ٤٨١) وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وابن منده في التوحيد (١ / ٢٢٧) ح ٨٦ ، والبيهقي في البعث (ح ٣٤٩) ، وفي دلائل النبوة له (٦ / ٢٦٣) من طرق عن الربيع بن نافع أبي توبة عن معاوية ابن سلاّم عن أخيه زيد ، عن جدّه أبي سلاّم عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان به .

=

=

وتابع الربيع : يحي بن حسان رواه من طريقه مسلم في صحيحه (ح٣١٥)، وابن منده في التوحيد (ح ٨٦) ، وتابعهما مروان بن محمد رواه من طريقه النسائي في الكبرى (٥ / ٣٣٧ ح ٩٠٧٣) ، وابن منده في التوحيد (ح ٨٦) ، وتابعهم معمر بن يعمر رواه من طريقه ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٤٤٠) ح ٧٤٢٢ ، ورواه ابن جرير في تفسيره من طريق يحي بن أبي كثير عن أبي أسماء به (١٣ / ٢٥٣) ، ويحي بن أبي كثير إنما دلّسه ، وهو أيضاً لم يسمعه من أبي سلام ، فيما قيل ، فقد روى عباس الدوري عن يحي بن معين قال : « يحي بن أبي كثير يقول : حدَّث أبوسلاَّم، ولم يلقه ولم يسمع منه شيئاً » . تاريخ ابن معين للدوري (٢ / ٥٨٥) .

والصحيح أنه سمع منه ففي المراسيل لابن أبي حاتم (ص : ٢٤١) : (قال أبوحاتم حدثنا أبو توبة عن معاوية – يعني ابن سلام – قال : قال يحي بن أبي كثير : قد كان أبوك يجيئنا ، فنسمع منه) .

فما صرح فيه بالتحديث قبلناه ، وما لم يصرح فيه بالتحديث فتبقى شبهة التدليس .

وقال البسوي : حدثني سلمة عن أحمد بن حنبل قال : حدثنا عبد الصمد ، عن حرب بن شداد قال لي يحي بن أبي كثير : كل شيءٍ عن أبي سلام فإنما هوكتاب « ، وقال أيضاً : حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم قال : حدثنا يحي ابن حسان ، عن معاوية بن سلام قال : أخذ مني يحي بن أبي كثير كتب أخي زيد بن سلام » (المعرفة والتاريخ ٣ / ١٠) .

فرجع الحديث حديث معاوية بن سلام عن أخيه عن جده عن أبي أسماء عن ثوبان به .

=

أفيجوز أن يقال : إن الأرض جميعاً رزق الله يوم القيامة والسموات مطويات برزقه حلاله وحرامه ، وموسعه ومقتره ؟ لقد علم الحق إلا من جهل استحالة هذا التأويل .

فلوأنك إذا أردت معاندة الله ورسوله ومخالفة أهل الإسلام احتججت بكلامٍ أستر عورة ، وأقل استحالة من هذا كان أنجح لك في قلوب الجهال من أن تأتي بشيءٍ لا يشكُّ عاقلٌ ولا جاهلٌ في بطوله واستحالته .

=

ولكن بقي في لفظ الحديث ما يشكل وهوأن لفظ حديث عائشة رضي الله عنها : « على جسر جهنم » ولفظ حديث ثوبان ﷺ « في الظلمة دون الجسر » . والجمع بينهما هو أن يقال : إن جوابه ﷺ لعائشة كان مجملاً فهي رضي الله عنها أول من سأله عن الآية ، فذكر لها جواباً مجملاً يبين فيه العرصة التي يكون عليها الناس يومئذ ، وهومكان ينسب إلى جسر جهنم إذ أن الجسر هو أعظم شيءٍ وأخطره في ذاك الموقع الذي سمِّي باسمه لغلبته عليه وأما جوابه للحبر فهو تفصيلي حدَّد فيه الموقع بعينه ، لما عرف من تعنُّت اليهود وتشدُّدهم ، فلو أجابه ﷺ بما أجاب عائشة لقال : من أي الجسر ؟ فقد قالوا من قبل لموسى عليه السلام لما أمرهم أن يذبحوا بقرة : ما هي ؟ ما لونها ؟ .... ، وهكذا حالهم ، فتحديد المكان تفصيلاً يقطع جدالهم ، والله أعلم .

٤٢- حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إن الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه : إن رحمتي تغلب غضبي » . [(١)] هل بيان أشفى من هذا ، أنه كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي .

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥ / ٥٤٩ ح ٣٥٤٣) وقال : حسن صحيح غريب ، وابن حبان في صحيحه (١٤ / ١٤ ح ٦١٤٥) من طريقين آخرين عن الليث عن ابن عجلان به ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ١٨٠) وعنه وعن ابن نمير : ابن ماجه في سننه (٢ / ١٤٣٥ ح ٤٢٩٥) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٩ ، ١٣٤) من طرق عن أبي خالد الأحمر عن ابن عجلان به ، ورواه أحمد في مسنده (٢ / ٤٣٣ ح ٩٥٩٥) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٣٤ - ١٣٥) من طرق عن يحي بن سعيد القطان عن ابن عجلان به ، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٣٤) من طريق خالد بن كريب بن الحارث عن ابن عجلان به.

وهذا حديث صحيح مشهورٌ عن أبي هريرة ﷺ من طرق في الصحيحين : فقد أخرج البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٢٨٧) ح ٣١٩٤ ، (١٣ / ٤٠٤) ح ٧٤٢٢ ، (١٣ / ٤٤٠) ح ٧٤٥٣ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢١٠٧ - ٢١٠٨) ح ١٤ ، ١٥ ، من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بنحوه ، وكذا أخرجه البخاري في صحيحه (١٣ / ٣٨٤) ح ٧٤٠٤ ، من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة - بنحوه - وفي (١٣ / ٥٢٢) ح ٧٥٥٣ ، ٧٥٥٤ ، من طريق قتادة عن أبي رافع عن

أفيجوز لهذا المريسي أن يقول : كتب برزقه حرامه وحلاله على نفسه ؟

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة تركناها مخافة التطويل ، وفيما ذكرنا من ذلك بيان بيِّنٌ ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله عز وجلّ : أنهما على خلاف ما تأوَّله هذا المريسي الضال الذي خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم ، فليعرض هذه الآثار رجلٌ على عقله : هل يجوز لعربي أوعجمي أن يتأوَّل أنها أرزاقه وحلاله وحرامه ؟ وما أحسب هذا المريسي إلا وهوعلى يقين من نفسه أنها تأويل ضلال ودعوى محال ، غير أنه مكذب الأصل متلطف لتكذيبه بمحال التأويل، كيلا يفطن لتكذيبه أهل الجهل ، ولئن كان أهل الجهل في غلط من أمره ؛ إن أهل العلم منه لعلى يقين ، فلا يظنَّنَّ المنسلخ من دين الله أنه يغالط بتأويله هذا إلا من قد أضله الله ، وجعل على قلبه وسمعه وبصره غشاوة .

= أبي هريرة – بنحوه – وكذا أخرج مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٠٨) ح ١٦ ، من طريق الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة – بنحوه – وكذا أخرج أحمد في مسنده (٢ / ٣١٣) ح ٨١١٣ عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة – نحوه – .

ثم إنا ما عرفنا لآدم من ذريته ابناً أعق ولا أحسد منه ، إذ ينفي عنه أفضل فضائله ، وأشرف مناقبه ، فيسويه في ذلك بأخسِّ خلق الله [1] ، لأنه ليس لآدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه بيده من بين خلائقه ، ففضله بها على جميع الأنبياء والرسل والملائكة ، ألا ترون موسى حين التقى مع آدم في المحاورة احتجَّ عليه بأشرف مناقبه ؟ فقال : « أنت الذي خلقك الله بيده » ولو لم تكن هذه مخصوصة لآدم دون من سواه ، ما كان يخصه بها فضيلة دون نفسه ، إذ هووآدم في خلق يدي الله سواء في دعوى المريسي ، فلذلك قلنا : إنه لم يكن لآدم ابن أعقَّ منه، إذ ينفي عنه ما فضله الله به على الأنبياء والرسل ، والملائكة المقربين . ومما يبيِّن ذلك : حديث عبد الله بن عمروبن العاص .

٤٣- حدثنا عبدالله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : « لقد قالت الملائكة : يا ربنا ، منا الملائكة

---

(١) هذه العبارة خطأ ظاهر ، وإلزامٌ غير صحيح فقد خلق الله خلقاً من أفضل المخلوقات بأمره كالملائكة !! وبدون هذه العبارة يستقيم الكلام والحجة ظاهرة ، و لله الحمد .

المقربون ؛ ومنا حملة العرش ؛ ومنا الكرام الكاتبون ؛ ونحن نسبح الله الليل والنهار لا نسأم ولا نفتر ، خلقت بني آدم فجعلت لهم الدنيا ؛ وجعلتهم يأكلون ويشربون ويتزوجون ، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة . فقال: لن أفعل ، ثم عادوا فاجتهدوا المسألة ، فقالوا مثل ذلك . فقال: لن أفعل . ثم عادوا فاجتهدوا المسألة بمثل ذلك فقال : لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان » . (١)

---

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريق صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً بنحوه ، وفي إسناد الكبير : إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي ، كذابٌ يسرق الحديث ، وفي إسناد الأوسط : طلحة بن زيد كذابٌ يضع الحديث . تفسير ابن كثير (سورة الإسراء - آية ٧٠) ، مجمع الزوائد - للهيثمي (١ / ٨٧) ، مجمع البحرين - للهيثمي (١/ ١١٨ ح ٨٧) .

وسئل الدارقطني في علله (٤ / ورقة ٦٣ / أ -ب) « عن حديث يرويه عطاء بن يسار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « قالت الملائكة: أي رب أعطيت بني آدم الدنيا فأعطنا الآخرة ، فقال الله تعالى : لا أجعل من خلقت بيدي كمن قلت له : كن ، فكان » فقال يرويه عبد المجيد بن أبي رواد عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عمر رضي الله عنهما ، واختلف عنه في رفعه ، أسنده عنه عبد الله بن محمد الخطابي ، وخالفه سريج بن يونس فرواه عنه موقوفاً ، والموقوف أصح » .

وذكر ابن الجوزي هذا السؤال في العلل المتناهية (١ / ٣٦) وأعله بعبد المجيد بن أبي رواد ، فما أصاب في ذلك فعبد المجيد ثقة .

ورواه ابن بطة في الإبانة « الرد على الجهمية » (٣ / ٣٠٨) ح ٢٣٦ ، من طريق شبابة بن سوار ، عن خارجة بن مصعب ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار مرسلاً ، وخارجة بن مصعب ضعيف .

ورواه ابن جرير في تفسيره (١٥ / ١٢٦) من طريق عبد الرزاق وهو في تفسيره (٢ / ٣٨٢) عن معمر عن زيد بن أسلم مرسلاً ، وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم مرسلاً .

ورواية عبد المجيد هي من باب زيادة الثقة وهي مقبولة ، وقد تابعه هشام ابن سعد عن زيد - كما هنا عند الدارمي - ، وهشام بن سعد وإن ضُعِّف فقد كان يتيم زيد بن أسلم ، وقال فيه أبوداود : « هومن أثبت الناس في زيد بن أسلم » ، وأما الخلاف في اسم الصحابي فلا يضر ، والأشبه بالصواب عندي رواية عبد المجيد لثقته ولجلالة معمر .

وللحديث شاهد وهوما أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٤٦٩ ح ١٠٦٥) قال : حدثنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا عثمان بن علاّق - وهوعثمان بن حصن بن علاّق - قال : سمعت عروة بن رويم يقول : أخبرني الأنصاري عن النبي ﷺ ، وذكر الحديث بنحوه ، وهذا إسنادٌ صحيحٌ متصلٌ إذا كان الأنصاري صحابياً وهوالأقرب ، وإلا فمرسل .

وهذا الحديث تابع الهيثم فيه هشام بن عمار ، واختلف عليه فيه ، فرواه الطبراني في مسند الشاميين (١ / ٢٩٨ ح ٥٢١) قال : حدثنا أحمد بن المعلى ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عثمان بن علاّق ، سمعت عروة بن

=

رويم يحدث عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ ، وذكر الحديث بنحوه .
ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ١٢٢ ح ٦٨٩) من طريق جنيد ابن حكيم ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد ربه بن صالح قال : سمعت عروة بن رويم اللخمي ، يحدث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ... وذكر الحديث .

ورواه البيهقي أيضاً في الأسماء والصفات (ح ٦٨٨) ، وفي شعب الإيمان (٤٢١/١ - ٤٢٢ ح ١٤٧) من طريق أبي زرعة الرازي حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد ربه بن صالح القرشي ، حدثنا عروة بن رويم ، عن الأنصاري أن النبي ﷺ - وذكر الحديث - ، والصواب من حديث هشام رواية أبي زرعة الرازي ، وحسبك به ثقة وتثبُّتا .

وقال ابن كثير في تفسيره : روى ابن عساكر من طريق محمد بن أيوب الداراني ، حدثنا الحسن بن علي بن خلف الصيدلاني ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ، حدثني عثمان بن حصن بن عبيدة بن علّاق سمعت عروة بن رويم اللخمي ، حدثني أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ - وذكر الحديث - .

وكذا هو عند ابن عساكر في تاريخه (١٥ / ١٢٩ / أ - ب) في ترجمة محمد ابن أيوب بن الحسن أبوبكر الداراني من داريًا ، ولم يذكر فيه جرحاً أوتعديلاً ، وكذا ترجم للحسن بن علي بن خلف الصيدلاني في تاريخه (٤٧٩/٤ - ٤٨٠ / ب - أ) ، ولا أرى هذا الإسناد إلا واهياً .

وقال الذهبي في العلو (ص : ٦٦) - بعد ذكره لرواية الدارمي بإسنادها :

=

أولا ترى أيها المريسي كيف ميَّز بين آدم في خلقه بيدي الله من بين سائر الخلق ، ولو كان تفسيره على ما ادَّعيت لاحتجَّت الملائكة على ربها إذْ احتجَّ عليهم بيديه في آدم أن يقولوا : يا ربنا نحن وآدم في معنى خلقه بيديك سواء ، ولكن علمت الملائكة من تفسير ذلك ما عمي عنه الضال المريسي ، والله ما رضي الله لذرية آدم حتى أثبت لهم بذلك عنده منقبة آدم ، إذ خلق أباهم بيده خصوصاً من بين الخلائق حتى احتج به على الملائكة وفضل ولده بذلك عليهم ، فكيف آدم نفسه ؟ لقد حسدت أباك أيها المريسي كما حسده إبليس حيث قال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ وأي عقوق لآدم أعظم من أن يقول الله : خلقت أباك آدم بيدي دون من سواه من الخلائق ، فتقول : لا . ولكن خلقته بإرادتك دون يديك كما خلقت القردة، والخنازير ، والكلاب والخنافس ، والعقارب سواء .[1]

=

« إسناده صالح » .

قلت : وبما تقدم فالحديث صحيح ، والله الموفق . وأما ما ورد في الحديث من التفضيل فهو مذهب الجمهور ، وقد بسط هذه المسألة الإمام ابن تيمية في الفتاوى (٤ / ٣٥٠ – ٣٩٢) ، وانظر : (١١ / ٩٥) .

(١) هذا إلزامٌ غير صحيح ، ويمكن نقضه كما تقدم في حاشية (ص : ٩٤) ، والحجة بدون هذه العبارة أظهر وأقوم ، والله المستعان .

وممّا يزيدك بياناً لاستحالة دعواك : قول ابن عمر رضي الله عنهما:

((خلق الله أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق كن فكان)).

٤٤- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عبيد بن مهران وهوالمُكْتِب ، حدثنا مجاهد قال : قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : ((خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش والقلم وعدن وآدم ، ثم قال لسائر الخلق : كن فكان)) . [1]

أفلا ترى أيها المريسي كيف ميز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقه باليد ؟ ! أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقد شهد التنزيل ، وعاين التأويل ، وكان بلغات العرب غير جهول .

٤٥- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبوعوانة عن عطاء بن

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٣٠) من طريق مسدد عن عبد الواحد بن زياد به بمثله وتابع عبد الواحد : سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ، أخرجه من طريق الثوري : الآجري في الشريعة (ص : ٣٠٣) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٥٧٩ ح ٢١٣) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٣١٩) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٩٣) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٢٩) من طرق عن سفيان به ، وأخرجه من طريق شعبة ابن جرير في تفسيره (٢٣ / ١٨٥) ، وأبو الشيخ في العظمة (٥ / ١٥٥٥ ح ١٠١٨) وسنده إلى شعبة أئمة ، فالأثر صحيح .

السائب عن ميسرة قال : « إن الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده » . [1]

٤٦- حدثنا محمد بن المنهال ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨ / ١) من طريق (جبير) كذا ولعل الصواب (جرير) وهو ابن عبد الحميد ، وفي روايته أنه خلق أربعة أشياء بيده .... ثم قال في آخره : « قد أفلح المؤمنون » ، وجرير إنما روى عن عطاء بن السائب بعد اختلاطه ، وأما أبو عوانة فروى عن عطاء قبل وبعد الاختلاط ، وروايته تلك كأنها قبل اختلاطه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى هناد ، وميسرة أبو صالح مولى كندة ، أحد التابعين روى عن عليٍّ رضي الله عنه ، وشهد معه قتل الخوارج بالنهروان . تهذيب الكمال (٢٩ / ١٩٧) وقد صحَّ هذا الأثر عن حكيم بن جابر أحد التابعين (تهذيب الكمال ٧ / ١٦٢) أخرجه الآجري في الشَريعة (ص : ٣٠٣) ، وهو مروي أيضاً عن محمد بن كعب القرضي كذلك رواه الآجري في الشريعة ، ورجاله ثقات ، لكن بكر بن سليمان الأسواري قال فيه أبوحاتم :« مجهول ، روى عنه شهاب ابن معمر وخليفة ابن خياط» وذكره ابن حبان في الثقات وزاد في الرواة عنه: محمد بن عباد بن آدم ، وقال الذهبي في الميزان : « لا بأس به إن شاء الله » . قلت : فأثر محمد بن كعب حسن إن شاء الله .

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧) ح ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، عن عكرمة ، وفي سنده إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ، ضُعِّف ، ورواه كذلك عن خالد بن معدان بنحوه .

سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن كعب قال : « لم يخلق الله بيده غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال لها : تكلمي ، قالت : قد أفلح المؤمنون »[1] .

---

(١) تابع الدارمي : زهير بن محمد المروزي عن المنهال بمثل رواية الدارمي ، أخرجه الآجري في الشريعة (ص : ٣٠٣) وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٧ / ٢٠٧) ، وهذا الأثر صحيح من قول كعب الأحبار ، ورواه عن ابن أبي عروبة : بشر بن الحسين الأصبهاني فقال في روايته : عن قتادة عن أنس مرفوعاً ، وهذا خطأ ظاهر ، فبشرٌ هذا ضعيف جداً ، وقد خالفه يزيد بن زريع وهو أوثق الرواة عن سعيد ، أخرج حديث بشر : أبو نعيم في صفة الجنة (ح ١٧) وكذا ابن أبي الدنيا في صفة الجنة له أيضاً كما في تفسير ابن كثير ، ورواه أيضاً عن سعيد بن أبي عروبة : عبد الوهاب الخفاف فتابع معمراً في روايته ، وعبد الوهاب كان معروفاً بصحبة ابن أبي عروبة ، إلا أنه ليس بالقوي عندهم ، وقد سمع من سعيد بأخرة - يعني بعد اختلاطه - فتبقى رواية يزيد هي الأصح كما تقدم ، أخرج حديث عبد الوهاب الحسين المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك (ح ١٤٥٨) .
ورواه عن قتادة معمر وأيوب بن خوط فقالا : عن قتادة أن كعباً قال : ..... ، أخرج حديث معمر عبد الرزاق في تفسيره (٢ / ٤٣) ومن طريقه ابن جرير في تفسيره (١٨ / ١) ، وأخرج حديث أيوب بن خوط عبد الملك بن حبيب في كتابه وصف الفردوس (ح ٥) ، وأيوب بن خوط متروك ، وأخرج الحاكم في المستدرك (٢ / ٣٩٢) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٩١) من طريق عباس الدوري ، وأخرجه ابن عدي في
=

ولو كان كما ادَّعى المريسي لكان معنى هذه الأحاديث : إن الله لم يلي خلق شيء غير هذه الثلاث ، وهذا كفرٌ با لله .

=

الكامل (٥ / ١٩٣) ، والخطيب في التاريخ (١٠ / ١١٨) من طريق العلاء بن مسلمة كلاهما عن علي بن عاصم عن حميد الطويل ، عن أنس مرفوعاً ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، قال الذهبي: بل ضعيف . وهذا بسبب ضعف على بن عاصم .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق ح (٤٣١ ، ٤٣٢) ، والدارقطني في الصفات (ح ٢٨) ، وأبو نعيم في صفة الجنة (ح ٢٣) ، وأبو الشيخ في العظمة (ح ١٠١٧) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (الدر المنثور ٥ / ٣٢١) من طريق أبي معشر المدني ، والبيهقي في الصفات (ح ٦٩٢) من طريق أبي أويس ، وكلاهما ضعيف عن عون بن عبد الله بن الحارث ، عن أخيه عبد الله بن عبد الله بن الحارث ، عن أبيه عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن النبي ﷺ بمثل حديث كعب دون ذكر الآية ، وعون بن عبد الله بن الحارث لم يذكره البخاري في تاريخه ولا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فهومجهول ، وروايته تلك مع ضعفها مرسلة فعبد الله بن الحارث حنكه النبي ﷺ ومات رسول الله ﷺ وهوصغير ، وقيل : له سنتان ، وعبد الله بن الحارث ممن روى عن كعب ، وأحسب حديثه هذا كذلك ، فالحديث محفوظ عن كعب ، والله أعلم .

ومن يحصي ما في تثبيت يد الله من الآثار والأخبار ؟ غير أنا أحببنا أن نأتي منها بألفاظٍ إذا فكَّر فيها العاقل استدلَّ على ضلال هذا الجاهل .

٤٧- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن طلق بن حبيب حدثه عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قال : « كلهنَّ بيمينه » . [1]

---

(١) في إسناده علي بن زيد بن جدعان جليل القدر ولكنه ضعيف ، وحماد بن سلمة أثبت الرواة في علي بن زيد ، والحديث روي عن ابن عباس من طريق أخرى مسلسلة بالضعفاء وفيه زيادة منكرة ، أخرجها ابن جرير في التفسير (٢٤ / ٢٥) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس بنحوه ثم قال : قال ابن عباس : وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه . وهذه زيادة منكرة جداً ، أشبه بالموضوعات ، بل موضوعة فعطية العوفي ضعيف ، وابنه الحسن ضعيفٌ أيضاً ، وابنه الحسين بن الحسن ضعيفٌ أيضاً ، وابن أخي الحسن وهو: سعد ابن محمد بن الحسن ضعيفٌ جداً ، وابنه محمد شيخ الطبري ضعيف ، والله المستعان .

والذي صحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا ، ما رواه ابن جرير في تفسيره قال : حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا معاذ بن هشام قال : حدثني أبي – يعني هشام الدستوائي – عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال : « ما السموات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا

=

٤٨- حدثنا أحمد بن يونس حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ : « وكلتا يدي الرحمن يمين؛ قال: قلت: فأين الناس يومئذ ؟ قال : على جسر جهنم » . (١)

٤٩- حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن فطر بن خليفة ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي بكر الصديق ﷺ قال : « خلق الله الخلق فكانوا في قبضته فقال لمن في يمينه : ادخلوا الجنة بسلام ؛ وقال

=

كخردلة في يد أحدكم » ، وهذا إسناد رجاله ثقات معروفون ، لكن عمرو بن مالك وهو النكري ، ذكره ابن حبان في الثقات (٧ / ٢٢٨) وقال : « يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه » ولا حاجة لهذا القيد فابنه يحي هالك، وأما عمرو فقال ابن معين : ثقة . كما في سؤالات ابن الجنيد ، وكذا وثقه الذهبي في الميزان ، وأما ما وقع في التهذيب لا بن حجر (٨ / ٩٦) قال ابن حبان : « يخطئ ويغرب » ، فهو سبق قلم وخطأ فإن الموصوف بهذا في ثقات ابن حبان هو آخر اسمه كذلك : عمرو بن مالك النكري ، ولكنه متأخر الطبقة . انظر : الثقات (٨ / ٤٨٧) والله المستعان .

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧٠٩) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني عن أحمد بن يونس بمثل حديث الدارمي ، والأثر في سنده أبو يحي القتات ضعيف ، وجملة الحديث الأولى صحَّت كما سيأتي في الأحاديث ، والجملة الثانية رواها مجاهد عن ابن عباس عن عائشة مرفوعاً كما تقدم ، والله الموفق .

لمن في الأخرى : ادخلوا النار ولا أبالي ، فذهبت إلى يوم القيامة ». [1]

٥٠- حدثنا عمروبن عون الواسطي ، أخبرنا خالد عن سهيل ، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا تصدق بالتمرة من الكسب الطيِّب فيضعها في حقها ، فيقبلها الله بيمينه، فما يبرح يربيها كما يربي أحدكم فَلُوَّه [2] حتى تكون أعظم من جبل » . [3]

---

(١) الحديث منقطعٌ ، عبد الرحمن بن سابط لم يدرك أبا بكر (المراسيل لابن أبي حاتم ص : ١٢٧) والعلل للدارقطني (١ / ٢٨٢ س ٧٢) ، وأخرجه الآجري في الشريعة (ص : ٢٠٠) من طريق عمروبن دينار عمن أخبره عن عبد الله بن شداد قال : قال أبو بكر الصديق ﷺ.... وذكر نحوه وهذه الطريق أيضاً ضعيفة لجهالة الواسطة بين عمرو وعبد الله ، والحديث صحيح لشواهده .

(٢) الفلو: بفتح الفاء ، وضم اللام ، وتشديد الواو: المهر الصغير .

(٣) رواه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٣ / ٨) من طريق إسحاق بن شاهين عن خالد بن عبد الله به ، والحديث روي من طرق عن سهيل ، فرواه مسلم في صحيحه (٢ / ٧٠٢) ح١٠١٤ ، من طريق روح بن القاسم ، وسليمان بن بلال عن سهيل به ، ورواه مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده (ح ٩٤٢٣) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن ، عن سهيل به ، ورواه أحمد في مسنده (ح ٨٩٤٨) من طريق وهيب بن خالد ، عن سهيل به ، وتابع

=

سهيلاً عن أبي صالح : عبد الله بن دينار في رواية ابنه عبد الرحمن عنه ، أخرج حديثه البخاري في صحيحه (الفتح ٣ / ٢٧٨) ح ١٤١٠ ، وتابع عبد الرحمن : سليمان بن بلال أخرج روايته البخاري تعليقاً (٣ / ٢٧٨) ، (١٣/ ٤١٥ ح ٧٤٣٠) ، وقد وصلها الجوزقي كما ذكره الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٥ / ٣٤٧) وتابع سهيلاً : مسلم بن أبي مريم أخرج روايته البخاري تعليقاً ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٣ / ٧ - ٨) ، وتابعه أيضاً زيد بن أسلم عن أبي صالح به ، أخرج روايته مسلم في صحيحه، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٧٥ ، ٧٦) .

وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة غير أبي صالح : سعيد بن يسار أبوالحباب ، والقاسم بن محمد ، وحفص بن عاصم ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن .

أما رواية « سعيد بن يسار » فقد أخرج حديثه أحمد في المسند (ح ١٠٩٥٨) ، ومسلم في صحيحه (٢ / ٧٠٢) ، والنسائي في الكبرى (ح ٧٧٣٤) وفي الصغرى (ح ٢٥٢٤) ، والترمذي في سننه (ح ٦٦١) ، وابن ماجه في سننه (ح ١٨٤٢) ، والبخاري في تاريخه (٣ / ٥٢٠) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٧٨) ، والآجري في الشريعة (ص : ٣٢٠ ، ٣٢١) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٥٠) ، وفي التوحيد في الصفات منه (ح ٤٩٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧١٨) ، والبغوي في شرح السنة (ح ١٦٣٢) من طرق عن الليث بن سعد .

ورواه ابن المبارك في الزهد (ح ٦٤٨) ، ومن طريقه النسائي في الكبرى (ح ١١٢٢٧) ، وابن خزيمة في صحيحه (ح ٢٤٢٥) ، وفي التوحيد (ح٨١) والآجري في الشريعة (ص : ٣٢١) ، وابن منده في التوحيد (ح٤٩٩) عن

=

=

عبيد الله بن عمر .

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (ح ٧٨) من طريق ابن أبي ذئب ، ثلاثتهم عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن سعيد بن يسار به .

ورواه الحميدي في مسنده (ح ١١٥٣) ، والشافعي في ترتيب مسنده (ح ٦٠٦) ، ومن طريقه البغوي في شرح السنة (ح١٦٣١) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (ح ٢٧٠) من طريق إبراهيم بن بشار ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة .

ورواه أحمد في مسنده (ح ٩٥٦١) من طريق يحي بن سعيد القطان ، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ح ٧٦) .

ورواه أحمد في مسنده (ح ٩٤١٣) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٧٧) ، وابن منده في التوحيد (ح ٥٠٠) من طريق بكر بن مضر .

ورواه ابن منده أيضاً من طريق أنس بن عياض ، أربعتهم عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن يسار به .

ورواه أحمد في مسنده (ح ٨٣٦٣) عن أبي النضر وحسن بن موسى ، عن ورقاء ، عن عبد الله بن دينار ، عن سعيد بن يسار به ، ومن طريق أبي النضر أخرجه البيهقي في الكبرى (٤ / ١٧٧) وعلقه البخاري في صحيحه، ووصله ابن حجر في التغليق (٥ / ٣٤٨) من طريق البيهقي ، وفاته طريق أحمد في المسند ، ورواه النسائي في الكبرى (ح ٧٧٣٥) ، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٧٩) من طرق عن مالك .

ورواه الدارمي في سننه (ح١٦٨٢) من طريق عيسى بن يونس ، والدارقطني في الصفات (ح٥٦) من طريق ابن أبي زائدة ، ثلاثتهم عن يحي بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن يسار به .

وأما رواية « القاسم بن محمد » فقد أخرج حديثه ابن أبي شيبة في مصنفه

=

=

(٣ / ١١١- ١١٢) وأحمد في مسنده (ح ١٠٠٩٠) ، (ح ٩٢٣٤) ، والترمذي في سننه (ح ٦٦٢) ، وابن جرير في تفسيره (١١ / ٢٠) ، والدارقطني في الصفات (ح ٥٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٠٤) ، والبغوي في شرح السنة (ح ١٦٣٠) من طرق عن عباد بن منصور .

ورواه أحمد في مسنده (ح ٩٢٣٤) من طريق عبد الواحد بن صبرة ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (ح ٢٠٠٥٠) وفي تفسيره (٢ / ٢٨٧) ، وعنه أحمد في مسنده (ح ٧٦٢٢) ومن طريق عبد الرزاق رواه ابن خزيمة في صحيحه (ح ٢٤٢٦) وفي التوحيد (ح ٨٢) ، ورواه ابن جرير في تفسيره (١١ / ٢٠) من طريق محمد بن ثور ، كلاهما عن معمر ، عن أيوب السختياني ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه (ح٢٤٢٧) من طريق هشام بن حسان ، أربعتهم عن القاسم بن محمد به .

وأما رواية « حفص بن عاصم » فقد أخرج حديثه ابن خزيمة في التوحيد (ح ٨٠) من طريق جرير بن حازم عن عبيد الله بن عمر ، عن خبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً وهوصحيح رجاله رجال الشيخين .

وأما رواية « أبوسلمة » فقد أخرج حديثه أحمد في مسنده (ح ١٠٩٩٢) من طريق محمد بن مسلم بن أبي الوضاح المؤدب ، عن محمد بن عمروبن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة به ، وخالفه يزيد بن هارون ، ويعلى ابن عبيد الطنافسي فروياه عن محمد بن عمروبن علقمة ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة به ، أخرج روايتهما ابن خزيمة في التوحيد

=

٥١- حدثنا مسدد ، حدثنا يحي - يعني القطان - عن شعبة قال: حدثني عبد الله بن السائب قال : سمعت أبا قتادة - رجلاً من محارب - قال : سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول : « ما من رجل يتصدّق بصدقة إلا وقعت في يدي الله قبل أن تقع في يدي السائل ، وقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ . »[1]

٥٢- حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن سليمان التيمي ،

=

(ح ٧٣ ، ٧٤ ص : ٤٠) وروايتهما هي المحفوظة ، وقد غلط فيه محمد ابن عمروبن علقمة فأسقط بين المقبري وبين أبي هريرة : سعيد بن يسار كما هو المحفوظ من حديث المقبري وقد تقدَّم .

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (ح ٦٤٧) ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٠٥) ، ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ / ٢٨٧) ، ورواه الطبراني في الكبير (ح ٨٥٧١) ، وأبوإسماعيل الهروي في الأربعين (ح٢٥) من طريق أبي نعيم ، ثلاثتهم عن سفيان الثوري ، عن عبد الله بن السائب ، عن عبد الله بن قتادةالمحاربي ، عن ابن مسعود به .

ورواه ابن جرير في تفسيره (١١ / ١٩ - ٢٠) من طريق الأعمش عن عبدالله بن السائب به مثله . وعبد الله بن قتادة المحاربي هذا لم يروعنه سوى: عبد الله بن السائب ، وأرجوأن لا بأس به فحديثه قد صحَّ مرفوعاً كما تقدم ، والله أعلم .

عن أبي عثمان ، عن سلمان أوعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال :
« إن الله خَمَّر طينة آدم أربعين يوما أو أربعين ليلة ؛ ثم قال بسيده هكذا فخرج في يمينه كل طيب ، وخرج في الأخرى كل خبيث ، ثم قال : يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، قال : يخرج المؤمن من الكافر ؛ ويخرج الكافر من المؤمن » . [1]

---

(١) رواه ابن منده في التوحيد - في الصفات منه (ح ٤٨٤) من طريق الحسين ابن حفص الأصبهاني عن الثوري به ، وقد تابع الثوري عدد من الأئمة وهم:
معاذ بن معاذ العنبري ، رواه عنه ابن سعد في الطبقات (١ / ٢٧) .
ويزيد بن هارون ، رواه من طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (ح٧١٦) .
ويحي بن سعيد القطان ، رواه من طريقه أبو الشيخ في العظمة (ح١٠٠٦)
وذكر عن سليمان التيمي أنه قال : وأكبر ظني عن سلمان (يعني الفارسي) .
ومعتمر بن سليمان ، رواه من طريقه الآجري في الشريعة (ص : ٢٠٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧١٧) ، وأبويعلى في إبطال التأويلات (ح ١٧٠) ، وفي روايته عن أبيه أنه قال : ولا أراه إلا سلمان .
وأبوإسحاق الفزاري في كتاب السير (ح ٥٨٨) ، ورواه من طريقه الآجري في الشريعة (ص : ٢٠٦) وقال فيه : « عن سلمان » ، ولم يذكر ابن مسعود .
وحماد بن سلمة ، رواه من طريقه ابن جرير في تاريخه (١ / ٩٣) ، وابن منده في التوحيد (ح ٤٨٥) بمثل حديث الفزاري قال فيه : سلمان من غير شك ، والأثر صحيح موقوف ، قال الدارقطني في علله (٥ / ٣٣٨) :
=

٥٣- حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة ، حدثنا معاوية بن سلاَّم ، عن زيد بن سلاَّم أنه سمع أبا سلاَّم قال : حدثني عامر بن زيد البِكَالي ، أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب ، ويشفع كل ألفٍ بسبعين ألفاً ، ويَحْثِي بكفه ثلاث حثَيات » فكبر عمر . (١)

=

« يرويه سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان أوابن مسعود موقوفاً وهو الصحيح ، ومن رفعه فقد وهم » ، وقال ابن منده في التوحيد (٣ / ٩٢) : « رواه أبوقرة وغيره مرفوعاً إلى النبي ﷺ ولا يصح » ، وقال البيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ١٥١) : « وروي ذلك من وجهٍ آخر ضعيف عن التيمي مرفوعاً وليس بشئ » قلت : له حكم المرفوع .

(١) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢ / ٣٤١ - ٣٤٢) عن أبي توبة به مطولاً ، ورواه الطبراني في الكبير (١٧ / ١٢٦ - ١٢٧) والبيهقي في البعث (ح ٣٠٠) من طريق أبي توبة به مطولاً ، ورواه ابن حبان في صحيحه (ح ٧٢٤٧) من طريق معمر بن يَعمَر ، عن معاوية بن سلاّم به نحوه ، وفي سنده عامر بن زيد البِكَالي لم يروعنه غير ممطور أبو سلاَّم ، وقد ذكره يعقوب في المعرفة والتاريخ في الطبقة العليا من تابعي أهل الشام ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وليس له سوى هذا الحديث وليس في حديثه ما ينكر ، وقد روى عنه ثقة ؛ فهوثقة إن شاء الله ، وحديثه صحيح له شواهد كما يأتي .

٥٤- وحدثنا الربيع بن نافع أبو توبة ، حدثنا معاوية بن سلاَّم ، عن زيد بن سلاَّم أنه سمع أبا سلاَّم قال : حدثني عبد الله بن عامر أن قيساً الكندي حدث الوليد أن أبا سعيد الخير الأنماري حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً ، ويشفع كلُّ ألف بسبعين ألفاً ، ثم يحثي لي ثلاث حثيات بكفه » قال قيس : فأخذت بتلابيب أبي سعيد فجذبته ، فقلت : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم بأذني ، ووعاه قلبي . [1] هو قيس بن الحارث الكندي .

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥) وفي الآحاد والمثاني (٥/ ٢٩٧) عن محمد بن سهل بن عسكر ، عن الربيع بن نافع به ، ورواه الطبراني في الكبير (٢٢ / ٣٠٤ - ٣٠٥) وفي مسند الشاميين ، وفي الأوسط عن أحمد بن خليد الحلبي ، عن الربيع أبي توبة به ، وأخرجه أبوأحمد الحاكم كما في الإصابة لابن حجر (٤ / ٨٩) من طريق أبي توبة به ، ومن طريق مروان بن محمد ، عن معاوية بن سلام ، عن أخيه زيد بن سلاَّم أنه سمع جدَّه أبا سلام قال حدثني عبد الله بن عامر ، سمعت قيس يحدث عن عبد الملك بن مروان قال : حدثني أبوسعيد الأنماري - فذكر الحديث - فخالف مروان أبا توبة بأن جعل عبد الملك بدل الوليد ، وصيّره من رجال السند فجعله بين قيس وأبا سعيد الأنماري ، وأبو توبة من رجال الشيخين ، وقال فيه أبوحاتم : ثقة صدوق حجة . مع تشدده ، فروايته أشبه عندي بالصواب.

=

٥٥- حدثنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن حميد بن أبي سويد ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ﷺ - في تأكيد الكف - عن رسول الله ﷺ يقول : « من فاوض الحجر فإنما يفاوض كفَّ الرحمن » .[1] يعني استلام الحجر الأسود .

=

وللحديثين شواهد منها حديث أبي أمامة بمثل لفظهما ، رواه أحمد في المسند (٥ / ٢٥٠) والمؤمل بن إيهاب في جزئه (ح ٧) ، وابن حبان في صحيحه (ح ٧٢٤٦) والطبراني في الكبير (ح ٧٦٧٢) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢ / ٤٤٥) وفي السنة (١ / ٢٦٠) من طرق عن صفوان ابن عمرو، عن سليم بن عامر ، وأبي اليمان الهوزني ، عن أبي أمامة به .

وتابع صفوان بن عمرو: معاوية بن صالح أخرج حديثه الطبراني في الكبير (ح ٧٦٦٥) ، والبيهقي في البعث والنشور (ح ١٤٧) من طريقين عن عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر به .

وتابع سليم بن عامر : محمد بن زياد الألهاني ، أخرج حديثه أحمد في مسنده (٥ / ٢٦٨) ، والترمذي في سننه (ح ٢٤٣٧) ، وابن ماجه في سننه (ح ٤٢٨٦) ، والطبراني في الكبير (ح ٧٥٢٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٨٩) ، والدارقطني في الصفات (ح ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤) من ثلاث طرق عن محمد بن زياد الألهاني به ، فحديث أبي أمامة صحيح بلا ريب ، فصحَّ الخبر عن رسول الله ﷺ و لله الحمد .

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٢٩٥٧) ، وابن عدي في الكامل (٢ / ٦٩٠) ، من طريق هشام بن عمار ، عن إسماعيل به مطوَّلاً ، ورواه الفاكهي في أخبار

=

=

مكة (ح ١٥) من طريق محمد بن مبارك الصوري ، عن إسماعيل به مطوّلاً.
وفي إسناده حميد بن أبي سويد ، ووقع عند ابن ماجه (ابن أبي سويَّة) والصواب الأول ، المكي مولى علقمة ، ويقال : مولى ابن علقمة ، جعله ابن عدي راويين ، وكذا تبعه المزي ، ولا أُراه إلا راوواحد . قال البخاري في التاريخ الصغير (٢ / ١٢٣) : « حميد المكي مولى ابن علقمة ، روى عنه زيد بن الحباب ثلاثة أحاديث زعم أنه سمع عطاء عن أبي هريرة عن سلمان عن النبي ﷺ وحديثين آخرين لا يتابع فيهما » .
وقال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة (٢ / ٣٥٦) : « قلت حميد مولى علقمة المكي ؟ قال : ضعيف الحديث ، وسألت أبا حاتم عنه وكان حاضراً ؟ قال : إنه قد لزم عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ » . وقال ابن عدي في الكامل : « حميد بن أبي سويد مكيٌّ مولى بني علقمة ، ... منكر الحديث » ، وقال : « وكأنه قد أخذ عطاء بن أبي رباح قباله ، وهذه الأحاديث عن عطاء غير محفوظات » . وفي سؤالات البرقاني للدارقطني (ص : ٢٣) : « قلت : فحميد مولى علقمة عن عطاء ؟ قال : مجهول » وكذا قال ابن حجر.

ولكن على فرض أنه مجهول ؛ يقول المعلمي رحمه الله : « والمجهول إذا روى خبرين لا يتابع عليهما فهوتالف » . وكذلك حميد هذا ، فترجح أنه ضعيف الحديث منكره ، والله الموفق .

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمروبن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسانٌ

=

=

وشفتان، يتكلّم عن من استلمه بالنية ، وهويمين الله التي يصافح بها خلقه ».

رواه ابن خزيمة في صحيحه (ح ٢٧٣٨) وعنه وعن غيره الحاكم في مستدركه (١ / ٤٥٧) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧٢٩) ، والفاكهي في أخبار مكة (ح ١٤) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (ح ٩٤٥) من طرق عن سعيد بن سليمان الواسطي ، عن عبد الله بن المؤمل ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عمروبه .

وأخرج أحمد في مسنده (ح ٦٩٧٨) عن سريج ، عن عبد الله بن المؤمل به فذكر الحديث إلى قوله : « شفتان » . وفي إسناده عبد الله بن المؤمل بن وهب القرشي المخزومي ، وهووإن وثقه ابن نمير وابن سعد وقال البخاري : مقارب الحديث ، فقد ضعفه الجمهور : ابن معين وأحمد وأبوزرعة وأبوحاتم وأبوداود والنسائي وابن الجنيد والدارقطني وابن حبان وابن عدي والعقيلي ، وقال الحاكم : هوسيء الحفظ ، ما علمنا له جرحة تسقط عدالته.

فترجح أنه يعتبر به ، ولا يحتج به .

وله شاهد آخر من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الحجر يمين الله في الأرض يصافح به عباده » . رواه ابن عدي في الكامل (١ / ٣٣٦) ، والخطيب في تاريخه (٦ / ٣٢٨) وابن الجوزي في العلل (ح ٩٤٤) من طريقين عن إسحاق بن بشر الكاهلي حدثنا أبومعشر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله به . وفي إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي ، كذبه أبوبكر بن أبي شيبة ، وموسى بن هارون

=

الحمال ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم الرازيين ، وقال أبو زرعة وابن حبان : كان يضع الحديث . وقال ابن عدي : هوفي عداد من يضع الحديث . وقال الفلاس والدارقطني : متروك . وقال الدارقطني وابن قانع : ضعيف . فلا يفرح بهذا الشاهد .

ويروى موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : « إن هذا الركن يمين الله في الأرض ، يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه » رواه الفاكهي في أخبار مكة (١ / ٨٩ ح ٢٠) عن الحسين بن حريث المروزي أبي عمار ومحمد بن يحي بن أبي عمر العدني – وهوفي مسند العدني كما في المطالب العالية (ح ١١٤٧) – قالا : حدثنا يحي بن سليم قال : سمعت ابن جريج يقول : سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : « هذا الركن ... وساق الحديث » قال ابن حجر : هذا موقوفٌ جيِّد ، قال البوصيري : رواه ابن أبي عمر ، ورجاله ثقات إلا ما كان من يحي بن سليم الطائفي ، فهو ثقة متقن لحديث عبد الله بن عثمان بن خثيم فأحاديثه عنده في كتاب ، وإذا حدث من كتابه فحديثه حسن ، وكذا ما رواه عنه الحميدي فهوصحيح ، ولكن إذا حدث من حفظه فتعرف وتنكر ، ويهم في حديث عبيد الله بن عمر ، فما لم يتبيَّن أنه مما سبق ذكره فإنه يكتب ويعتبر ولا يحتج به ، وهذا الأثر منها ، وقد تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج به مثله ، أخرجه في المصنف (٥ / ٣٩) .

وقد تابع ابن جريج : عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي ، عن محمد بن عباد ابن جعفر ، عن ابن عباس بمثله موقوفاً ، أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (ح

=

٢١) ، والأزرقي (١ / ٣٢٣) من طريقين عن ابن هرمز بـه ، وابـن هرمـز ضعيف وهو ممن يعتبر بحديثه .

وتابعه : إبراهيم بن يزيد الخوزي ، عـن محمـد بـن عبـاد ، أخرجـه عنـه عبـد الرزاق في مصنفه (٥ / ٣٩) ، وإبراهيم هذا متروك الحديث لا يحتج بحديثه، قال ابن عدي : يكتب حديثه وإن كان قد نسب إلى الضعف .

وروي من طرق أخرى عن ابن عباس موقوفاً لا يخلو إسنادٌ منهـا مـن ضعـف وهي كالآتي :

طريق الحكم بـن أبـان عـن عكرمـة عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا قـال : « الحجر يمين الله في الأرض فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ ثم استلم الحجر فقد بايع الله ورسوله » ، رواه الفاكهي في أخبار مكـة (ح ١٦ ، ١٧) مـن طريقين عن الحكم ، وكلا الطريقين شيخ الفاكهي فيها ضعيـف وكـذا شـيخ شيخه .

وطريق إبراهيم بن يزيد الخوزي المكـي عـن عطـاء عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهما قال : « الحجر الأسود يمين الله في الأرض ، يصافح بها عباده ، أوقـال: خلقه كما يصافح الناس بعضهم بعضا » رواه ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ٣٣٧) من طريق عباد بن أبي حليفة ، أوعباد بن أبي حليمة عن إبراهيـم بـن يزيد بـه ، وعبَّـاد هـذا ذكـره البخـاري في تاريخـه وابـن أبـي حـاتم في الجـرح والتعديـل و لم يذكـرا فيـه جرحـاً أوتعديـلا ، وذكـره ابـن حبـان في الثقـات كعادته .

وقد تابعه جرير بن عبد الحميد ، فـروى الفـاكهي في أخبـار مكـة (ح ١٨)

=

٥٦- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر قال : سمعت بُسْر بن عبيد الله قال : سمعت أبا إدريس الخولاني يقول : سمعت النواس بن سمعان الكلابي ﷺ يقول : سمعت

=

عن عبد السلام بن عاصم قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد عن رجل من أهل مكة عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ، نحوحديث عكرمة ثم قرأ : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ ، ولا أُراه - أعني هذا الرجل الذي من أهل مكة - إلا إبراهيم الخوزي المكي المتقدم .

وطريق عثمان بن عمرو بن ساج عن أبي إسماعيل عن عبد الملك بن عبد الله ابن أبي حسين عن ابن عباس رضي الله عنهما ، نحوحديث محمد بن عباد وزاد فيه : « والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله عز وجل شيئا عنده إلا أعطاه إياه » ، رواه الأزرقي في أخبار مكة (١ / ٣٢٦) من طريق سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج به ، وعثمان هذا ذكره ابن حبان في الثقات ، وشيخه والراوي عن ابن عباس لم يتبيَّن لي من هما ، ولم يذكر في شيوخ عثمان : أبوإسماعيل ، ولا في الرواة عن ابن عباس : عبد الملك هذا ، وعثمان بن ساج فيه جهالة ولا أرى شيخه وشيخ شيخه إلا مجاهيل ، والله أعلم .

وقد سئل العلامة ابن تيمية رحمه الله عن قوله : « الحجر الأسود يمين الله في الأرض » فقال : « قد روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت ، والمشهور إنما هو عن ابن عباس » . قلت : وهوكما قال .

رسول الله ﷺ يقول : « الميزان بيدي الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة » . [1]

---

(١) رواه المصنف في كتابه من نفس الطريق كما سيأتي ، وتابع نعيم بن حماد عن ابن المبارك : حبان بن موسى ، أخرج حديثه النسائي في الكبرى (ح ٧٧٣٨) ، وتابعهما : علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك به ، أخرج حديثه ابن حبان في صحيحه (ح ٩٤٣) .
وقد اشتهر الحديث عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، فروي من سبع طرق عنه من غير طريق ابن المبارك وهي كالآتي :
١- الوليد بن مسلم ، واشتهر عنه أيضاً فروي عن الوليد من ثلاثة عشر طريقاً ، فقد رواه أحمد في مسنده (٤ / ١٨٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/١٨٨) من خمسة طرق عنه به ، والدارقطني في الصفات (ح ٤٣) ، والآجري في الشريعة (ص : ٣١٧ ، ٣٨٦) من طريقين عنه به ، والطبراني في الدعاء (ح ١٢٦٢) وفي مسند الشاميين له (ح ٥٨٢) من طريقين عنه به ، وابن منده في التوحيد (٣ / ١١٠ ح ٥١١) وفي الرد على الجهمية له (ح ٦٨) ، والبغوي في شرح السنة (١ / ١٦٥ ح ٨٩) .
٢- صدقة بن خالد ، أخرج حديثه ابن ماجه في مقدمة سننه (ح ١٩٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٥٢ ، ٧٧٧) عن هشام بن عمار عنه به ، ورواه من طريقه الطبراني في مسند الشاميين (ح ٥٨٢) ، ورواه البغوي في تفسيره (٢ / ١١) من طريق عبد الأعلى أبومسهر عن صدقة به .
٣- بشر بن بكر التنيسي ، أخرج حديثه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٦ / ٢١٧) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٣٢١) وعنه وعن غيره البيهقي في =

=

الأسماء والصفات (ح ٢٩٩) وفي الاعتقاد له (ص : ٩٨) من طريق محمد ابن عبد الله بن الحكم عنه به ، ورواه الحاكم في المستدرك (١/٥٢٥) من طريق بحر بن نصر عنه به .

٤- أيوب بن بشر ، أخرج حديثه ابن جرير في تفسيره أيضا عن علي بن سهل عنه به .

٥- محمد بن شعيب بن شابور ، من طريقه الحاكم في المستدرك (٢/٢٨٩) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧٤١) .

٦- الوليد بن مزيد البيروتي ، أخرج حديثه الدارقطني في الصفات (ح ٤٣) وابن منده في التوحيد (١ / ٢٧٢) من طريقين عن ابنه العباس بن الوليد عنه به .

٧- إسماعيل بن عياش ، أخرج حديثه الخطيب في تاريخه (٨ / ٤٠٦ - ٤٠٧) .

وهذا الحديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ رجاله أئمة ثقات مصرحاً فيه بالسماع والاتصال ، وقد صححه ابن خزيمة لذكره له في كتاب التوحيد وهذا هو شرطه فيه ، وصححه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي قلت : بل هو على شرطهما ، وصححه ابن منده في التوحيد وفي الرد على الجهمية.

وقد تابع عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : الوليد بن سليمان بن أبي السائب ، ولكن اختلف في الرواية عنه ، فروى بقية بن الوليد عن أبي عبد الحميد - ولا أدري من هو أبو عبد الحميد هذا إلا أن يكون محمد بن حمير السحولي الحمصي ولا أُراه ، فإن بقية يتفرَّد بالرواية عن مجاهيل أوضعفاء يدلِّسهم -

=

=

عن الوليد عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس عن نعيم بن همَّار الغطفاني عن النبي ﷺ . (العلل - لابن أبي حاتم ٢ / ١١٧) وتابعه أبوالمغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الشامي الحمصي ، فرواه عن الوليد بن سليمان ابن أبي السائب ، عن بسر بمثل رواية بقيَّة ، وهو أنه وافقه في اسم الصحابي (نعيم بن همَّار) . وفي السنة لابن أبي عاصم (ح ٥٣٣ ، ٧٧٩) وفي الآحاد والمثاني له (٢ / ٤٧٥) ، والبزار في مسنده (كشف حـ ٤٠) من ثلاث طرق عن أبي المغيرة به .

وخالفهم عمروبن بشر بن السرح ، فرواه عن الوليد بن سليمان ، عن بسر ابن عبيد الله ، عن أبي إدريس عن النوَّاس بن سمعان عن النبي ﷺ ، قال أبوزرعة الرازي : « الصحيح عن النوَّاس عن النبي ﷺ ، وذلك أن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رواه عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس عن النواس عن النبي ﷺ » . (العلل لابن أبي حاتم ٢ / ١١٧) .

قلت : ويؤيد قول أبي زرعة ما رواه ابن منده في كتاب التوحيد (٣ / ١١٠) قال : أخبرنا الحسن بن منصور الإمام أبوالقاسم قال : حدثنا علي بن الحسن بن معروف قال : حدثنا عبد الحميد بن إبراهيم أبوالتقي قال : حدثنا عبد الله بن سالم [الأشعري] عن محمد بن الوليد الزبيدي قال : حدثنا الوليد ابن أبي مالك أن أبا إدريس الخولاني حدثهم أن النواس بن سمعان حدثهم أن رسول الله ﷺ قال : .... وذكر الحديث ، ثم قال : هذا إسناد متصل صحيح [وهوكما قال] رواه عمران بن بكار عن أبي التقي ، وروى إسحاق بن إبراهيم بن زبريق عن ابن سالم .

=

=

فهذه المتابعة تشهد لرواية عمروبن بشار بن السرح عن الوليد بن سليمان ، ورواية ابن جابر عن بسر بن عبيد الله .

وهناك إسناد آخر لهذا الحديث إلا أنه معلول بعلة قادحة ، فروى ابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٥٠ و٧٧٨) وفي الآحاد والمثاني (٢ / ٢٨٣) عن هشام بن عمار عن أبي مطيع معاوية بن يحي الأطرابلسي عن محمد بن الوليد الزبيدي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن سبرة بن فاكهة – ويقال : ابن أبي فاكهة – عن النبي ﷺ وذكر الحديث .

وهذا الإسناد لا أُراه إلا مما لقِّن هشام بن عمار فتلقَّنه ، والصواب عنه ما رواه الطبراني في الكبير (٧ / ١١٧) عن أحمد بن المعلى الدمشقي وعبدان ابن أحمد ، والآجري في الشريعة (ص : ٣٨٦) عن أبي بكر محمد بن محمد ابن سليمان الباغندي ثلاثتهم عن هشام بن عمار عن أبي مطيع ، عن محمد ابن الوليد الزبيدي عن جبير بن نفير عن سبرة بن فاتك عن النبي ﷺ .

وأبومطيع معاوية بن يحي الأطرابلسي ليس بالقوي ، وقد خولف في روايته ، فروى البخاري في تاريخه (٢ / ٢ / ١٨٧) عن حيوة بن شريح ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٥١) وفي الآحاد والمثاني (٢ / ٢٨٤) عن محمد بن مصفَّى كلاهما عن محمد بن حرب عن محمد بن الوليد الزبيدي عن من حدثه عن جبير بن نفير عن سبرة بن فاتك عن النبي ﷺ ، وهذا هوالصواب ، وفيه جهالة شيخ الزبيدي ، والله أعلم .

وإنما جئت بهذه الأخبار كلها ليعلم الناس أن القوم مخالفون لما قال الله ورسوله ، وما مضى عليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين ، وأنهم في ذلك على غير سبيل المؤمنين ، ومحجة الصادقين .

وقد ادعى المريسي أيضاً وأصحابه أن يد الله نعمته ، فقلت لبعضهم: إذاً يستحيل في دعواكم أن يقال : خلق الله آدم بنعمته ، أم قوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ أنعمتان من أنعمه قط مبسوطتان ؟ فإن أنعمه أكثر من أن تحصى ، أفلم يبسط منها على عباده إلا اثنتين ، وقبض عنهم ما سواهما في دعواكم ؟ فحين رأينا كثرة نعم الله المبسوطات على عباده ثم قال : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ علمنا أنها بخلاف ما ادَّعيتم ، ووجدنا أهل العلم ممن مضى يتأوَّلونها خلاف ما تأوَّلتم ، ومحجَّتهم أرضى ، وقولهم أشفى .

٥٧- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا الفضل بن موسى ، عن حسين بن واقد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة قال : قوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ قال : يعني اليدين . (١)

٥٨- حدثنا سعيد بن أبي مريم ، عن نافع بن عمر الجمحي قال : سألت ابن أبي مليكة عن يد الله تعالى : أواحدة أو اثنتان ؟ قال :

---

(١) صحيح متصل عن عكرمة .

بل اثنتان . (١)

٥٩- وحدثنا هدبة بن خالد ، حدثنا سلام بن مسكين ، عن عاصم الجحدري في قول الله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ قال : بيديه . (٢)

فمن يلتفت بعد هذا إلى تأويل هذا المريسي ؛ ويدع تأويل هؤلاء الأئمة العلماء الصالحين ؟ أرأيتم إذ تأوَّلتم أن يد الله نعمته أفيحسن أن تقولوا في قول رسول الله ﷺ : « يطوي الله السموات بيمينه يوم القيامة » أنه يطويها بنعمته ؟ أم قوله : « المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا نعمتي الرحمن نعمة واحدة » .

هذا أقبح محال ، وأسمج ضلال ، وهومع ذلك ضحكة وسخرية ما سبقكم إلى مثلها أعجمي أو عربي .

أم قول رسول الله ﷺ : « إن الصدقة تقع في يدي الله قبل يدي السائل » أنها تقع في نعمتي الله ؟ أم قول أبي بكر الصديق ﷺ : « خلق الله الخلق فكانوا في قبضته » أي : نعمته قال لمن في نعمته اليمنى: ادخلوا الجنة ، وقال لمن في نعمته الأخرى : ادخلوا النار ؟ أم قول ابن

(١) صحيح متصل عن ابن أبي مليكة .

(٢) صحيح متصل عن عاصم الجحدري .

عمر رضي الله عنهما : « خلق الله أربعة أشياء بيده ، ثم قال لسائر الأشياء كن فكان » أفيجوز أن تقولوا : خلق أربعة أشياء بنعمته ورزقه ثم قال لسائر الخلق : كونوا بلا نعمة ولا رزق فكانوا ؟

قد علمت أيها المريسي أن هذه تفاسيرٌ مقلوبة ، خارجة من كل معقول لا يقبله إلا كل جهول ، فإن ادَّعيت أن اليد قد عُرفت في كلام العرب أنها نعمة وقوة ، قلنا لك : أجل ؛ ولسنا بتفسيرها منك أجهل، غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق كلام المتكلّم حتى لا يحتاج له من مثلك إلى تفسير ، إذا قال الرجل : لفلان عندي يدٌ أكافئه عليها ، علم كل عالمٍ بالكلام أن يد فلان ليست ببائنة منه موضوعة عند المتكلّم وإنما يراد بها النعمة التي يشكر عليها ، وكذلك إذا قال : فلان لي يد وعضد وناصر ، علمنا أن فلاناً لا يمكنه أن يكون نفس يده عضوه ، ولا عضده ، فإنما عنى به النصرة والمعونة والتقوية ، فإذا قال : ضربني فلانٌ بيده ، وأعطاني الشيء بيده ، وكتب لي بيده ، استحال أن يقال: ضربني بنعمته ، وعلم كل عالم بالكلام أنها اليد التي بها يضرب ، وبها يكتب ، وبها يعطي لا النعمة ، كما قال الله تعالى : ﴿أُولِى الأَيْدِى وَالأَبْصَارِ﴾ أي أولي البصر والعقول بدين الله ، لأن كل الناس أولي أيدي وأبصار ، فلما خصّ هؤلاء الأنبياء بها علم كل عالمٍ أنها ليست بالأيدي التي يضرب بها ، ويكتب بها لما أن الناس كلهم أولو أيدي وأبصار التي هي الجوارح ، ولا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الإثبات لها ،

ونفي المثلية عنها ، والإيمان بها إلا بما يعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته ، والله أعلم .

ولا يجوز لك أيها المريسي أن تنفي اليد التي هي اليد ، لما أنه وجد في فرط كلام العرب أن اليد قد تكون نعمة وقوة ، ولكن هذا في سياق الكلام معقول ، وذلك في سياق الكلام معقول ، ولا تُنفى المثلية إلا من بين موجودين ، بالإنصافات ؛ إما بمدح وكمال ، وإما بذم ونقصان ، فلما قال الله عز وجل : ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ استحال فيهما كل معنى إلا اليدين ، كما قال العلماء الذين حكينا عنهم ، فليس من ذِكر هذه الأيدي شيءٌ إلا والشاهد بتفسيرها ينطق في نفس كلام المتكلم ، فإن صرفت منه معنى مفهوما إلى غير مفهوم استحال ، وإن صرفت عاما إلى خاص استحال ، وإن صرفت خاصا منه إلى عام استحال أوبطل معناه ، وأظن أنه ليس بك من الجهل بمعاني الكلام كل ما لا تعقل ما قلنا ، ولكنك فيه كالغَرِقْ يتعلق بكل عود ، وقد قلنا يكفينا في مسّ الله آدم بيده بأقل مما ذكرنا ، ولو لم يكن إلا أنا لا نسمع في شئ من كتابٍ ، ولا على لسان أحد من عباد الله أن الله خلق نوحا بيده وهودا أو صالحا ، أو إبراهيم ، أو إسماعيل ، أو إسحاق ، وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين لكان كافيا .

ولو كان معناه أيها المريسي على ما ادعيت أن الله أراد باليدين تأكيد الخلق لا تأكيد اليد ، لأكد أيضا في خلق نبي أورسول ، كما أكد في خلق آدم في دعواك ، حتى أن أهل الآخرة يعرفون لآدم تلك الفضيلة في الموقف يوم القيامة فيقولون : « اذهبوا بنا إلى آدم ، فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبوالبشر ، خلقك الله بيده ، اشفع لنا إلى ربك » .

٦٠- حدثنا مسلم بن إبراهيم ، عن هشام الدستوائي ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ . [1] ثم يأتون إبراهيم وموسى وعيسى ، ولا يقولون لأحد منهم : أنت الذي خلقك الله بيده ، كما قالوا لآدم ، بل يقولون لإبراهيم : اتخذك الله خليلا ، ولموسى : كلمك الله تكليما ، ولعيسى : كنت تبرئ الأكمه والأبرص ، ويقولون لآدم من بينهم : خلقك الله بيده .

لما أنه مخصوص بذلك من بينهم ، كما أن كل واحد من هؤلاء الأنبياء مخصوص بمنقبته التي هي له دون صاحبه ، فأي ضلال أبين من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٤٧٧) عن مسلم بن إبراهيم به نحوه ، وهو مختصر من حديث الشفاعة الطويل ، وقد خرجه البخاري في مواضع من صحيحه . فانظر : (الفتح ١ / ١٠٣) . وأخرجه مسلم في صحيحه (١ / ١٨٠ - ١٨٤) من طرق عن هشام به مطولا .

ضلال رجل خالفه في دعواه أهل الدنيا ، وأهل الاخرة ؟ ولكن ﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝٣٦ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُضِلٍّ ﴾ .

فاحتج محتج عن المريسي في إبطال مسّ الله آدم بيده بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن ﴾ فقال : جعله مثل عيسى ، وعيسى لم يخلقه بيده ، فقلنا لهذا المحتج : غلطت في التأويل ، وضللت عن سواء السبيل ، فإنه ليس عيسى مثل آدم في كل شيء من أمره ، وهذا أنه كان بأمر الله وكلمته ، من غير أب ، كما أن آدم لم يكن له أب ، ثم هو في سائر أمره مخالفا لآدم ؛ أوله : خلق الله إياه بيديه، والثاني : أن الله خلق آدم بتمامه من طين ، لم يكن صغيراً فكبر ، ولم يشتمل عليه بطن ولا رحم ، ولم يرضع بلبن صغيراً في المهد ، فكما هو في هذه الأشياء مخالف لآدم فهو له مخالف في خلق يدي الله تعالى وكما أنه ليس كمثله شيء ، فليس كيده يد .

فافهم أيها المريسي أنك تأولت في يدي الله أفحش مما تأولت اليهود، لأن اليهود قالوا : ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ وادعيت أنها مخلوقة ، لما أنك تأولتها النعم والأرزاق ، وهي مخلوقة، فماذا لقي الله من عماياتكم هذه ؟ تدّعون أن يدي الله مخلوقتان ، إذ أنهما عندكم رزقاه : حلاله وحرامه ، وموسعه ومقتوره ، وهذه كلها مخلوقة .

[باب إثبات السمع والبصر والعينين]

وادعى المريسي أيضا في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ، ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ أنه يسمع الأصوات ، ويعرف الألوان ، بلا سمع ولا بصر ، وأن قوله : ﴿ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ بمعنى : عالم بهم ، لا أنه يبصرهم ببصر ، ولا ينظر إليهم بعين ، فقد يقال للأعمى : ما أبصره ، أي : ما أعلمه ، وإن كان لا يبصر بعين .

فيقال لهذا المريسي الضال : الحمار والكلب أحسن حالا من إله على هذه الصفة ، لأن الحمار يسمع الأصوات بسمع ، ويرى الألوان بعين ، وإلهك بزعمك أعمى أصم ، لا يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر ، ولكن يدرك الصوت كما يدرك الحيطان والجبال التي ليست لها أسماع ، ويرى الألوان بالمشاهدة لا ببصر في دعواك .

فقد جمعت أيها المريسي في دعواك هذا جهلا وكفرا ؛ أما الكفر : فتشبيهك الله بالأعمى الذي لا يبصر ولا يرى ، وأما الجهل فمعرفة الناس بأنه لا يستقيم في كلام العرب أن يقال لشيء : هوسميع بصير ، إلا وذلك الشيء موصوف بالسمع والبصر من ذوي الأعين والأسماع والأبصار ، والأعمى من ذوي الأعين ، وإن كان قد حجب .

فإن كنت تنكر ما قلنا فسمِّ شيئا من الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار ، هل يجوز أن يقال : هو سميع بصير ؟ ونحن نقول : الله سميع

بصير، ثم نفيت عنه السمع والبصر الذين هما السمع والبصر ، ونفيت عنه العين ، وكما يستحيل هذا في الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار؛ فهو في الله السميع البصير أشد استحالة .

وكيف استجزت أن تسمي أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة : مشبهة إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كتابه بالأشياء التي أسماؤها موجودة في صفات بني آدم بلا تكييف ، وأنت قد شبهت إلـهك في يديه وسمعه وبصره بأعمى وأقطع ، وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع ، فمعبودك في دعواك مخدَّج منقوص ، أعمى لا بصر له ، وأبكم لا كلام له ، وأصم لا سمع له ، وأجذم لا يدان له ، ومقعد لا حراك به ، وليس هذه بصفة إله المصلين ، أفأنت أوحش مذهباً في تشبيهك إلـهك بهؤلاء العميان ، والمقطوعين ، أم هؤلاء الذين سمّيتهم مشبهة ، إذ وصفوه بما وصف به نفسه ، بلا تشبيه ؟ فلولا أنها كلمة هي محنة الجهمية التي بها ينبزون المؤمنين ، ما سمّينا مشبها غيرك ، لسماجة ما شبهت ومثلت ، ويلك ! إنما نصفه بالأسماء لا بالتكييف ، ولا بالتشبيه ، كما يقال : إنه ملك كريم ، عليم حكيم ، حليم رحيم ، لطيف مؤمن ، عزيز جبار متكبر ، وقد يجوز أن يدعى البشر ببعض هذه الأسماء ، وإن كانت مخالفة لصفاتهم ، فالأسماء فيها متفقة ، والتشبيه والكيفية مفترقة ، كما يقال : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء ، يعني : في الشبه والطعم والذوق والمنظر واللون ، فإذا كان كذلك فا لله أبعد من الشبه وأبعد ،

فإن كنا مشبهة عندك إذ وحدنا الله إلـهاً واحداً بصفات أخذناها عنه من كتابه ، فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه ، فا لله في دعواكم أول المشبهين بنفسه ، ثم رسوله الذي أنبأنا ذلك عنه فلا تظلموا أنفسكم ، ولا تكابروا العلم إذ جهلتموه ، فإن التسمية من التشبيه بعيدة . [1]

وأما ما ادعيت في تفسير قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ أنه إنما عنى عالما بالأصوات عالما بالألوان ، لا يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر ، ثم قلت : ولم يجئ خبر عن النبي ﷺ وغيره أنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر، ولكنكم قضيتم على الله تعالى بالمعنى الذي وجدتموه في أنفسكم.

فيقال لك أيها المريسي : أمّا دعواك علينا أنّا قضينا عليه بالمعنى الذي وجدناه في أنفسنا ، فهذا لا يقضي به إلا من هوضال مثلك ، غير أن الله تبارك وتعالى اسمه أخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر ، واتصلت بذلك عن رسول الله ﷺ أخبار متصلة ، فإن حرمك الله معرفتها فما ذنبنا ؟ قال الله تعالى لموسى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾، وقال: ﴿ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، ثم ذكر رسول الله ﷺ

---

(١) جاء في نسخة هذه العبارة : [إذا لزم الإشتراك في الأسماء فما يلزم الإتحاد في الذوات المحدثة والذات القديمة فيما تقدم ، انتفى القياس] وليست من كلام الدارمي ، وا لله المستعان .

الدجال فقال : « إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور » ، والعور عند الناس : ضد البصر ، والأعور عندهم : ضد البصير بالعينين .

ورويت أنت أيها المريسي عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ محتجا لمذهبك أن النبي ﷺ سمع أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير ، فقال لهم : « إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً » .

فالصمم : ضد السمع الذي هوالسمع عند الناس ، وهذا مما رويته وثبته عن النبي ﷺ صحيحا في نقض دعواك به ، ففيما ذكرنا عن الله وعن رسوله بيان أن السمع غير البصر ، وأن البصر غير السمع ، وأنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر ، غير مكيف ولا ممثل .

ومما يزيدك بيانا : قول إبراهيم الخليل خليل الله صلوات الله عليه حين قال لأبيه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾ يعني إبراهيم أن إلـهه بخلاف الصنم يسمع بسمع ، ويبصر ببصر ، ولوكان على ما تأولت أيها المريسي لقال أبوإبراهيم لإبراهيم : فإلـهك أيضا لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر ، وكذلك قال في أصنام العرب : ﴿ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا ﴾ يعني أن الله بخلافهم، له يد يبطش بها ، وله أعين يبصر بها ، وسمع يسمع به .

وادعيت أيضا « أنا إن قلنا : إن الله يسمع بسمع ، ويبصر ببصر فقد ادعينا أن بعضه عاجز وبعضه قوي ، وبعضه تام وبعضه ناقص ، وبعضه مضطر ، فإن قلتم : هو.. » أيها المريسي لا يجوز هذا القياس في

صفة كلب من الكلاب ، فكيف في صفة رب العالمين ؟ بل حرام على السائل أن يسأل عن مثل هذا ، وحرام على المجيب أن يجيب فيه ، والعجب من قائله كيف لم يخسف الله به ؟ غير أن الله حليم ذوأناة وحلم، عن من قال : الله ثالث ثلاثة ، وعن من قال : ﴿ اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً ﴾ ، وعن من قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ ، وعن من قال : ﴿ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ ، وكذلك حلم عن هذا المريسي إذ لم يخسف به ، ولم يعجزه هربا .

ويلك أيها المريسي ! إنا لا ندعي فيه هذه الخرافات التي احتججت بها، مما ليس لمثلها جواب، ونجلّه أن نلفظ في صفاته بهذه الخرافات، غير أنّا سمعناه يقول : ﴿ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ، و ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ ففرق بين السمع والبصر ، فأخذنا عن الله ، ورددنا عليك جهلك وخرافاتك .

أو لم تقل أيها المريسي : إنه لا يحل لأحد أن يتوهم في صفات الله تعالى بما يعرف معناه في نفسه ، فكيف نسبت الله إلى العجز في سمعه وبصره على المعنى الذي تعرفه من نفسك ؟ ، ثم قلت : فكما أنك بأحدهما مضطر إلى الآخر كذلك الله ـ فيما ادعيت علينا ـ مضطر إلى الآخر ، فشبهت الله في مذهبك بالإنسان المجدع المنقوص .

أو لم تسمع أيها المريسي قول الله تعالى : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ وكما ليس كمثله شيء ؛ ليس كسمعه سمع ، ولا كبصره بصر ، ولا لهما عند الخلق قياس ولا مثال ، ولا شبيه ، فكيف تقيسهما أنت بشبه ما تعرف من نفسك ، وقد عبته على غيرك ؟

وأما دعواك إن قوله : ﴿ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ أنه يدرك الأصوات ، ويعلم الألوان ، فقد فهمنا بحمد الله معنى كفر ما تقصده به إليه ، فلا يجوز لك علينا في ذلك أغلوطة إن شاء الله : تعني أن إلهك مهمل شبح هواء قائم في كل مكان ، لا يوصف بسمع ولا بصر ، ولا علم ، ولا كلام ، ولا وجه ، ولا يد ، ولا نفس ، ولا حد ، فالسمع عندك منه بصر ، والبصر منه سمع ، والوجه ظهر ، والأعلى منه أسفل ، والأسفل منه أعلى ، يسمع الأصوات بزعمك أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه ، كما يبلغ الجبال التي ليست لها أسماع ، ولا تفقهه ، ويعرف الألوان بالتراءي والمشاهدة ، لا أن له سمعا يسمع به ، فيفقهه ، ولا له بصر يبصر به ، فيراه ويعرفه ، كما يقال للدور والقصور : ترى بعضها بعضاً أي تترآيا ، وليست لها أبصار ، والجبال ينظر بعضها إلى بعض بلا بصر ، فكما يقال : ذهب فلان بين سمع الأرض وبصرها من غير أن يكون للأرض سمع ولا بصر هو السمع والبصر ، فوصفت ربك بما وصف الله به الأصنام ، ما تقول [في قوله] : ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾ ، وكما قال للذين يدعون من دونه: ﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡ ﴾ ، ولو كان معنى

السمع والبصر إدراك الأصوات وتراءي الأجسام لكان كذلك تدرك الأصنام ، كما يدرك الله في دعواكم .

ولكن ما وصفت أيها المريسي صفة الأصنام لا صفة الله تعالى ، فإلى مثل هذا المعنى تقصد في سمع الله وبصره ، وقد سمعناه من بعض خطبائكم، يغالط بمثل هذه الحجج أنباط كُوثَا ، أوأنطاطا ، أويهود الحيرة أهل ملة أبيك وجيرانه ، فقد سمعت أبا هشام الرفاعي يذكر أنه سمع أبا نعيم يقول : إنه رأى أباك يهودياً صباغاً بالحيرة . (١)

وأما دعواك أن من وصف الله بالسمع الذي هوالسمع ، والبصر الذي هوالبصر ، وميّز بينهما فقد نسبه إلى العجز ، فما ظننا أيها المريسي أنه يشك أحد من ولد آدم أن العاجز الضعيف المضطر المحتاج الذي لا سمع له ولا بصر ، حتى ادعيت أنت علىجهل منك وما يدعوك إلى ذكر العجز والقوة ، وما أشبههما من خرافاتك .

صفه بما وصف به نفسه ، فإنه أعلم بنفسه أنه القوي المتين ، الغني بجميع صفاته ، وجميع الذوات ، وعلى كل الحالات ، وهوبجميع ذلك

---

(١) وكذا قال أبوداود في مسائله لأحمد (ص : ٢٧٠) : « حدثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : سمعت أبا النضر هاشم بن القاسم يقول : كان أبو بشر المريسي يهودي قصاراً أو صباغاً في سويقة نضر بن مالك » .

إلـه واحد لا شريك له ، المتعالي عما نسبته إليه ، قاتلك الله ! مـا أكفـرك به ، ولقد كنت أسمع بكفرك قديما ، وحكي لي بعضه عنك ، وما ظننـت أنك تعتقد من أنواع الكفر كل ما روى عنك المعارض ، وما إخاله يعقـل معاني كلامك ، وما يؤديـك إلى صريـح الكفـر ، فـإن هوعقلـه واعتقـده فهومثلك ، إذ يعتقده ، ثم يبثه وينشره للعوام ، إذ لم تكن أنت تجترئ أن تنشره في بلدك للأنام ، إلا مناجاة بينك وبين جهلة طغام .

وأما ما ادعيت : أنه لم يجئ خبر عن رسـول الله ﷺ أن الله يسـمع بسمع ، ويبصر ببصر ، فسنروي لك فيه ما قـد غضبـت منـه إن شـاء الله تعالى .

٦١- حدثنا عـثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن الأعمـش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : الحمـد لله الذي وسع سمعه الأصوات كلها ، إن خولة جاءت تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ فيخفى عليّ أحيانـا بعـض مـا تقـول ، فـأنزل الله تعـالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . (١)

---

(١) رواه إسحاق بن راهويه في مـسنده (٢/ ٢٢٢ - ح ١٨٨) ، وعنه النسائي في المجتبـــى (٦/ ١٦٨) ح ٣٤٦٠ ، وفي الكـــبرى (٦ / ٤٨٢) ح ١١٥٧٠ ، ومن طريقه ابن منده في التوحيـد (٣/ ٤٣) ، ومـن طريـق ابـن

منده : ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٣٨ - ٣٣٩) ، عن جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش به مثله ، ورواه عن جرير ابن المديني أخرجه من طريقه الآجري في الشريعة (ص : ٢٩١) ، وابن منده في التوحيد (٣/ ٤٣) ، ومن طريق ابن منده ابن حجر في تغليق التعليق ، ورواه عن جرير أيضا سفيان بن وكيع رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٢٨/ ٦) ، ورواه عن جرير : زهير بن حرب ، عنه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ١٣) .

ورواه عن الأعمش كل من : أبي معاوية الضرير ، رواه عنه أحمد في مسنده (٦/ ٤٦) ح ٢٤٢٤١ ، وسعيد بن منصور في تفسيره ، ومن طريقه رواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٥١) ، وأبو السائب سلم بن جنادة ، رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٢٨/ ٥) ، وعلي بن محمد الطنافسي ، رواه عنه ابن ماجه في سننه (المقدمة ح ١٨٨) ، وأحمد بن سنان من طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤١٠) ح ٦٨٩ ، وسعيد بن نصر المعروف بسعدان من طريقه رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٣٦) ح ١٨٩ ، وابن منده في التوحيد (٣/ ٥١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٢) ، وفي الأسماء والصفات (ح ٣٨٥) ، وفي الإعتقاد (ص : ٥١) ، وفضيل بن عياض رواه عبد بن حميد في المنتخب (ح ١٥١٢) ، عن إبراهيم ابن الأشعث عن فضيل بن عياض عن الأعمش به مثله .

ويحيى بن عيسى الرملي ، رواه عنه محمد بن عبد الله بن نمير ، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧٨) ح ٦٢٥ ، وعيسى بن عثمان الرملي عنه ابن جرير في تفسيره (٢٨/ ٥) ، ومحمد بن أبان البلخي ، ومن طريقه الآجري في الشريعة (ص : ٢٩١) .

٦٢- وحدثنا موسى بن إسماعيل ، أن جرير بن حازم حدثهم ، قال : سمعت أبا يزيد المدني قال : لقيت امرأة عمر يقال لها : خولة ابنة ثعلبة ، فقال عمر : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات. (١)

=

وأبو عبيدة المسعودي رواه عنه ابنه محمد بن أبي عبيدة ، ورواه عن محمد ابنه إبراهيم ومن طريقه أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨/ ٥) ، ورواه عن محمد : أبوبكر بن أبي شيبة عنه ابن ماجه في سننه (١/ ٦٦٦ - ح ٢٠٦٣)، وأبويعلى في مسنده (٨/ ٢١٤ - ح ٤٢٤) ، ومن طريق ابن أبي شيبة رواه الخطيب في الأسماء المبهمة (ص : ١٠) ، ورواه عن محمد أيضا : أبوكريب محمد بن العلاء ، ومن طريقه أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨١) ، وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٢) ، وعلقه البخاري في صحيحه (١٣/ ٣٧٢) عن الأعمش به ، وعزاه في الدر المنثور (٨/ ٧٠) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، وقال ابن منده : « هذا حديث مجمع على صحته ، رواه جماعة عن الأعمش » ، وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي ، وهوكما قالوا . والله الموفق .

(١) رواه المؤلف في رده على الجهمية (ح ٧٩) بأتم من هذه السياقة عن موسى ابن إسماعيل ، ومن طريق المؤلف رواه الذهبي في العلو(ص : ٦٣) ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (ابن كثير ٦/ ٥٧٣) عن أبيه عن موسى بن إسماعيل به تاما ، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٨٦) من طريق يزيد بن هارون ، عن جرير بن حازم به تاما ، قال الذهبي في العلو: « هذا إسناد صالح ، فيه انقطاع ، أبويزيد لم يلحق عمر » . وقال ابن كثير : « هذا

=

=

منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب ، وقد روي من غير هذا الوجه » .
ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١/ ٢٤٥) عن محمد بن العلاء أبي كريب ، عن أبي أسامة حماد بن أسامة عن عبد الله بن كهف القشيري عن أبيه كهف عن ثمامة بن حزن القشيري قال : بينما عمر بن الخطاب يسير .... وذكر نحو حديث أبي يزيد .

وكهف القشيري لم يرو عنه غير ابنه عبد الله ، وكذا لم يرو عن عبد الله هذا غير حماد بن أسامة ، وقد وثقهما ابن حبان ، وهما من قشير قبيلة ثمامة بن حزن صاحب عمر ، والراوي عنه هذه القصة وليس في روايتهما ما ينكر ، وتوثيقهما هو الأشبه ، ويشهد للقصة أيضا :

ما رواه أبوبشر الدولابي في الكنى (٢/ ٣٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤١١) من طريق عبيد الله بن عبد الرحمن السكري كليهما عن أبي يعلى زكريا بن يحيى المنقري عن الأصمعي عن أبي عكرمة عن الحسن الجفري عن أبي معمر عن الحسن البصري عن الأحنف بن قيس قال : كنت عند عمر بن الخطاب ... فذكر القصة نحو حديث ثمامة .

وأبوعكرمة هذا لم يروعنه غير الأصمعي ، والحسن الجفري ليس بقوي ، وفي أحاديثه نكارة ، وأبومعمر هوشبيب بن شيبة صدوق يهم ، فهذا الإسناد ضعيف ، ولا بأس به في الإستشهاد في مثل هذه القصة ، وهناك شاهد آخر رواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ١٣ ، ٣٤٣ - ٣٤٤) عن هارون بن عمر المخزومي عن علي بن الحسن عن خليد بن دعلج عن قتادة قال : خرج عمر ﷺ من المسجد ... فذكر القصة وفيها زيادات وغرائب .

وهذا منقطع بين قتادة وعمر ، وخليد بن دعلج : سيء الحفظ ضعيف ،
=

٦٣- حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا أبوعبد الرحمن المقري ، حدثنا حرملة بن عمران التجيبي قال : حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّه كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ فوضع إصبعه الدَّعَّاء على عينيه وإبهامه على أذنيه .[1]

وهذه الوجوه عن عمر ﷺ تفيد أن للقصة أصلا في استماعه لخولة، وقوله أن الله استمع إليها . والله أعلم .

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٤) عن ابن خزيمة عن محمد بن أيوب عن أبي الربيع الزاهراني به ، والحديث مشهور عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري ، وممن رواه عنه : علي بن نصر الجهضمي ، ومحمد بن يونس النسائي رواه عنهما أبوداود في سننه (ح ٤٧٢٨) وقال : « هذا رد على الجهمية » ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٣٩٠) .

ومحمد بن يحيى الذهلي رواه عنه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٩٧) ، وعنه ابن حبان في صحيحه (ح ٢٦٥) .

وابنه محمد بن عبد الله بن يزيد المقري رواه عنه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٩٨) ، ومن طريقه أبو إسماعيل الهروي في الأربعين (ح ٢٠) .

ويحيى القزويني رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (ابن كثير ٢/ ٣٢٣) .

وأبويحيى عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة ، وإسحاق بن خالد من طريقهما ابن منده في التوحيد (٣/ ٥٦) .

وإسحاق بن راهويه رواه من طريقه أبو إسماعيل الهروي في الأربعين (ح٢٠).

٦٤- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي ، عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلوشرفاً ، ولا نهبط في وادٍ، إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير ، فدنا منا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس! اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنما تدعون سميعا بصيرا » . (١)

=

ومحمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ المكي رواه عنه أبو سعيد بن الأعرابي ، وعنه ابن منده في التوحيد (٣/ ٤٤) . ونصر بن علي الجهضمي رواه من طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٦٨٨) .

وخشنام بن الصديق رواه من طريقه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٤) ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٣٩٠) .

والحديث صححه ابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم وقال : « هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وقد احتج مسلم بحرملة بن عمران وأبي يونس » . ووافقه الذهبي ، وقال اللالكائي : « هو إسناد صحيح على شرط مسلم » . وهو كما قالوا .

(١) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١١ / ٥٠٠) عن محمد بن مقاتل أبي الحسن عن ابن المبارك عن خالد الحذاء به مثله .

ورواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧٧)ح ٤٦ ، عن ابن راهويه عن الثقفي عن خالد الحذاء به مثله وزيادة ، والحديث مروي عن الحذاء من طرق وكذا

=

أفلا ترى أيها المريسي أن رسول الله ﷺ ذكر الأصم والسميع وهما متضادان ، فأخبر أن الله سميع بخلاف الأصم .

٦٥- حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان الثوري ، عن الأعمش عن عمارة بن عمير ، عن وهب بن ربيعة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إني لمستتر بأستار الكعبة ، إذ جاء ثلاثة نفر : ثقفي ، وختناه قرشيان ، كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم ، فتحدثوا الحديث بينهم فقال أحدهم : أترى الله يسمع لما قلنا ؟ فقال أحدهما : يسمع إذا رفعنا ولا يسمع إذ خفضنا . فقال الآخر : إن كان يسمع إذا رفعنا فإنه يسمع إذا خفضنا ، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، فأنزل الله ﴿ وَمَا كُنتُم تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُم سَمْعُكُم وَلَآ أَبصَارُكُم وَلَا جُلُودُكُم وَلَكِن ظَنَنتُم أَنَّ اللهَ لَا يَعلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُم ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُم أَرْدَاكُم فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الخَاسِرِينَ ﴾.(١)

= هوعن أبي عثمان النهدي من طرق خرجه البخاري في صحيحه في مواضع . انظر : (الفتح ٦ / ١٣٥) .

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٢) عن أبي بكر بن خلاد الباهلي عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن الأعمش به مثله ، والحديث اختلف على الأعمش فيه ، فرواه =

٦٦- حدثنا عبد الله بن صالح ، أن يحيى بن أيوب المصري حدثه ،

=

الثوري وعبد الله بن بشر الرقي عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب ابن ربيعة عن عبد الله ، ورواه شعبة عن الأعمش عن رجل عن عبد الله ، ورواه المسعودي والحسن بن عمارة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله ووهما فيه ، ورواه أبو مريم عبد الغفار عن الأعمش عن عمارة عن زيد بن وهب الجهني عن عبد الله ، ورواه أبو معاوية الضرير وعلي بن مسهر وابن أبي زائدة وقطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال قطبة : قلت للأعمش إن سفيان الثوري يقول : هو وهب بن ربيعة ، قال : فأطرق ثم همهم ساعة ثم رفع رأسه فقال : صدق سفيان ، هو وهب بن ربيعة ، وقال أبو زرعة الرازي : كان الأعمش قديما قال : عن وهب بن ربيعة ، والثوري أحفظهم كلهم ، وقال الدارقطني : القول قول سفيان الثوري ، وعبد الله بن بشر .

العلل لابن أبي حاتم (٢/ ٩٩) س ١٧٩١ ، والعلل للدارقطني (٥/ ٢٧٧) س ٨٨١ ، ومشكل الآثار للطحاوي (١/ ٣٧) .

ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٥٦١ ـــ ٥٦٢) ح ٤٨١٦ ، ٤٨١٧ وفي (١٣ / ٤٩٥) ح ٧٥٢١ ، ومسلم في صحيحه (٤/٢١٤١) ح ٢٧٧٥ من طريق روح بن القاسم عند البخاري ، وسفيان الثوري عندهما ، كلاهما عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود به مثله .

عن عبد الله بن سليمان ، عن درَّاج قال : حدثني أبو الهيثم ، عن أبي سعيد ، وعن ابن حُجَيرة الأكبر ، عن أبي هريرة أو أحدهما عن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان يوم حارٌّ ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء والأرض، فإذا قال الرجل : لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم ، اللهم أجرني من حر جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبدا من عبادي استجارني من حرك فإني أشهدك فقد أجرته منك ، فإذا كان يومٌ شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل الأرض ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ! ما أشد برد هذا اليوم ، اللهم أجرني من زمهرير جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبدا من عبادي استجارني من زمهريرك ، وإني أشهدك أني قد أجرته » ، قالوا : وما زمهرير جهنم يا رسول الله ؟ قال : « بيت يلقى فيه الكفّار يتميز من شدة برده بعضه من بعض » . (١)

---

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٣٨٧) عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصاغاني عن عبد الله بن صالح به مثله ، وقال : « وكذلك رواه عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب » ، فقد توبع بذلك عبد الله بن صالح ، فالنظر فيمن فوقه ، ويحيى بن أيوب الغافقي المصري ، وعبد الله بن سليمان أبوحمزة المصري الطويل لا بأس بهما ، والشأن في درَّاج بن سمعان =

٦٧- قلت لأبي اليمان : أخبرك شعيب عن الزهري ، قال : قال سالم : قال عبد الله بن عمر ﷺ : قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هوأهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « إني سأقول لكم قولا لم يقله نبي لقومه ، تعلمنَّ أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور » ، فأخبرني أبواليمان أن شعيبا أخبره به . [١]

ففي تأويل قول رسول الله ﷺ : « إن الله ليس بأعور » بيان أنه بصير ذوعينين خلاف الأعور .

٦٨- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا جويرية بن أسماء ، عن نافع ، عن عبد الله أن الدجال ذكر عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى ، كأن عينه عنبة

=

أبو السمح المصري فالجمهور على تضعيفه ، وانفرد ابن معين بتوثيقه ، والأشبه أنه كان صدوقا في نفسه ، إلا أن في حديثه مناكير ، فيكتب حديثه للإعتبار والاستشهاد ، والله أعلم ، والحديث بهذا ضعيف .

(١) متفق عليه من حديث الزهري عن سالم عن ابن عمر به مثله ، رواه البخاري في صحيحه (٦/ ٣٧٠ - ح ٣٣٣٧) و(١٣/ ٩٠ - ح ٧١٢٧) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٤٥ تابع ح ٢٩٣٠ وح ٢٩٣١) .

طافية ›› .(١)

٦٩- حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال : ‹‹ أعور جَعْد ؛ وإنَّ ربكم ليس بأعور ›› . (٢)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٣٨٩) ح ٧٤٠٧ ، عن موسى بن إسماعيل به مثله ، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٤٧٧) ح ٣٤٣٩ ، و (١٣/ ٩٠) ح ٧١٢٣ ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٤٨) من طريق موسى بن عقبة وأيوب عن نافع به مثله ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٤٧) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع به .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١ / ٢٧٣ ح ١١٧١١) عن علي بن عبد العزيز البغوي ، عن مسلم بن إبراهيم - شيخ الدارمي في هذا الحديث وهو الفراهيدي - به مرفوعاً : أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال : « أعور جعد هجان أزهر كأن رأسه أصلةً ، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن ، ولكن الهَلَك كل الهَلَك أنه أعور ، وإن ربكم عزّ وجلّ ليس بأعور » ، وقد اختصره الدارمي هنا .

ورواه أحمد في مسنده (٤ / ٣٠٧ ح ٢٨٥٤) وعنه ابنه عبد الله في السنة (٢ / ٤٥١ ح ١٠١٣) عن وهب بن جرير عن شعبة به نحوه ، وقال فيه : « فإما هَلَك الهُلَّك » وهوالصواب ، وكذا قال محمد بن جعفر في روايته عن شعبة ، رواه عنه أحمد في مسنده (٤ / ١٨) ح ٢١٤٨ ، وعنه ابنه عبد الله في السنة (٢ / ٤٤٦) ح ١٠٠٣ ، ورواه أيضاً محمد بن بشار، رواه عنه

=

=

ابن خزيمة في التوحيد (١ / ١٠١) ، ورواه عن سماك بن حرب : زائدة بن قدامة ، رواه عنه حسين بن علي الجعفي ، أخرج حديثه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (١٥ / ١٣٢) ح ١٩٣١٦ وابن منده في التوحيد (٣ / ٥٨) ح ٤٢٢ ، ورواه عنه أيضاً أبو الوليد الطيالسي ، أخرج حديثه إبراهيم الحربي في غريب الحديث (٢ / ٤٩٧) ، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٧٣ ح ١١٧١٢) وابن منده في التوحيد (ح ٤٢٢) .

ولفظ حديث زائدة : « الدجال جعد هجان أقمر كأن رأسه غصن شجرة ، مطموس عينه اليسرى والأخرى كأنها عنبة طافية ، أشبه الناس به ...... وذكر الحديث مثل حديث محمد بن جعفر عن شعبة » .

وبمثل رواية زائدة رواه الثوري عن سماك ، رواه عنه عبد الرزاق ، ومن طريقه الطبراني في الكبير (ح ١١٧١٣) . ورواه الوليد بن ثور عن سماك بنحوه ، رواه عنه محمد بن بكار ، وعنه عبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٤٤٧) ح ١٠٠٤ ، وفي المسند لأحمد والتوحيد لابن خزيمة : « قال محمد بن جعفر : قال شعبة : فحدثت به قتادة فحدثني بنحو من هذا » ، يعني حدثني عن عكرمة عن ابن عباس بنحو رواية سماك ، وهذه متابعة قويَّة رواه عن قتادة أيضاً : شيبان بن عبد الرحمن رواه من طريقه الطبراني في الكبير (١١ / ٣١٣) ح ١١٨٤٣ ، بسند صحيح ، ولفظه : « رأيت الدجال أقمر هجاناً ضخماً فيلمياً ، كأن شعر رأسه أغصان شجرة ، أعور كأن عينه كوكب الصبح ، أشبه بعبد العزى رجلٌ من خزاعة » .

وتابع سماك وقتادة : هلال بن خباب عن عكرمة ، فقد روى أحمد في مسنده (٥ / ١٨٢) ح ٣٥٤٦ ، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث

=

٧٠- حدثنا علي بن الجعد ، أخبرنا شريك ، عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى ، عن ابن عباس في قول الله : ﴿ المر﴾ قال : أنا الله أرى . (١)

=

١ / ١٦٧ ح ٢٤) ، وزهير بن حرب وعنه أبويعلى في مسنده (٥/١٠٨ ح ٣٩٣) ، وعارم أبو النعمان محمد بن الفضل عنه : ابن خزيمة ، وعنه : ابن جرير في تهذيب الآثار (١ / ٤٠٨ ح ١٧) وصحَّحه ، عن الحسن بن موسى الأشيب ، عن ثابت بن يزيد الأحول أبي زيد ، عن هلال بن خباب عن عكرمة به .

وتابع الحسن بن موسى : عبد الصمد بن عبد الوارث عند أحمد في المسند ، والحديث فيه ذكر الإسراء ، والمرفوع منه : فسئل النبي ﷺ عن الدجال [فقال : أقمر هجاناً] كذا قال عبد الصمد وقال حسن : [قال : رأيته فيلمانيا أقمر هجاناً] ، إحدى عينيه قائمة كأنها كوكبٌ درِّي ، كأن شعر رأسه أغصان شجرة .. ، وذكر باقي الحديث وفيه وصف عيسى وموسى وإبراهيم ، والحديث صحيح .

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٣٢٠) ح ٢٠٠٤٥ ، من طريق أبي أحمد الزبيري محمد بن عبد الله ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ١٦٧) من طريق يحي بن أبي بكير ، كلاهما عن شريك بمثل حديث علي بن الجعد ، وعزاه السيوطي في الدر إلى أبي الشيخ (٤ / ٥٩٩) .

ورواه ابن جرير في تفسيره (١٥ / ٩) ح ١٧٥١٩ ، بنفس الإسناد من طريق أبي أحمد الزبيري وعبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٤٧١) ح

=

٧١- حدثنا الزهراني أبو الربيع ، حدثنا أبو معشر المدني ، عن سعيد - وهو المقبري - عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي إلا وقد حذّر أمته الدجال ، حتى نوح ، وسأخبركم عنه بشيء ما أخبر به نبي كان قبلي : إنه أعور ، وإنَّ الله ليس كذلك مكتوبٌ بين عينيه كافر ، يقرأه كل مؤمن » . [1]

=

١٠٧٤، عن أبيه عن وكيع كلاهما عن شريك به في قوله : ﴿ الر ﴾ أنا الله أرى ، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم (٤ / ٣٣٩) .

ورواه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٣٢٠ ح ٢٠٠٤٤) من طريق هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ المر ﴾ قال : « أنا الله أرى » ، فخالف شريكاً في إسناده ، وأظن التخليط من عطاء ، فقد روى عنه هشيم بعد الاختلاط .

قال السيوطي في الدر (٤ / ٣٣٩) : « وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ الر ﴾ قال : أنا الله أرى » ، ولم أقف على الإسناد كاملاً ولكن أرى أنه هوالأشبه بالصواب ، قال الإمام أحمد في عطاء : « كان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها » ، وقال أبوحاتم الرازي : « رفع أشياء عن الصحابة كان يرويها عن التابعين » ، والله أعلم .

(١) في سنده أبو معشر المدني نجيح بن عبد الرحمن السندي مولى بني هاشم ضعيف ، قال ابن المديني : كان يحدث عن المقبري ، وعن نافع بأحاديث منكرة ، وقال الفلاس : ما روى عن المقبري ، وهشام بن عروة ، ونافع ،

=

٧٢- حدثنا القعنبي - فيما قرأ على مالك بن أنس - عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يحدثه ، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرَّ إزاره خيلاء » . (١)

٧٣- حدثنا القعنبي - فيما قرأ على مالك بن أنس - عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بمثله إلا

=

وابن المنكدر رديئة لا تكتب . اهـ

قلت : كان أمّياً وكان لا يقيم الإسناد ، ذكر ذلك أحمد ، فالحديث بهذا الإسناد منكر ، وهومروي في الصحيحين بهذا اللفظ من حديث ابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهما ، وبعضه من حديث أبي هريرة في الصحيحين أيضاً من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عنه .

(١) قد اتفق رواة الموطأ في إخراج هذا الحديث بهذا الإسناد ، ذكر ذلك الدارقطني في كتابه « أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصاً » واتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث عن مالك به مثله إلا أنهم قالوا : « من جرَّ ثوبه » ، فرواه البخاري في صحيحه (١٠ / ٢٥٢ ح ٥٧٨٣) عن إسماعيل بن أبي أويس قال : حدثني مالك به ، ومسلم في صحيحه (٣ / ١٦٥١ ح ٢٠٨٥) عن يحي بن يحي قال قرأت على مالك به .

أنه قال : « جر إزاره بطراً » . [1]

٧٤- حدثنا القعنبي عن مالك بن أنس ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ مثله . [2]

---

(١) وهذا أيضاً اتفق رواة الموطأ عليه ، ذكره الدارقطني ، ورواه البخاري في صحيحه (١٠ / ٢٥٧ ح ٥٧٨٨) عن عبد الله بن يوسف التنيسي عن مالك به مثله ، ورواه مسلم في صحيحه (٣ / ١٦٥٣ ح ٢٠٨٧) عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه وعن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر وعن ابن المثنى عن ابن أبي عدي ثلاثتهم عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة ﷺ به مثله .

(٢) وهذا الحديث اتفق جميع الرواة عن مالك فيه ، ذكر ذلك الدارقطني ، وقد رواه أبو عوانة في مستخرجه (٥ / ٤٨٣) عن الترمذي عن القعنبي به ، والحديث مشهورٌ عن العلاء بن عبد الرحمن ، فممن رواه عنه :

سفيان بن عيينة ، رواه عنه أحمد في مسنده (٣ / ٦) ح ١١٠٤٢ ، والحميدي في مسنده (٢ / ٣٢٣) ح ٧٣٧ ، ومن طريق سفيان أيضاً رواه النسائي في الكبرى (٥ / ٤٩٠) ح ٩٧١٥ ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١١٨٣) ، وأبويعلى في مسنده (٢ / ٢٦٨) ح ٩٨٠ ، وأبو عوانة في مستخرجه (٥ / ٤٨٣) ، وابن حبان في صحيحه (١٢ / ٢٦٢) ح ٥٤٤٦ ، والبيهقي في الكبرى (٢ / ٢٤٤) .

وكذا رواه شعبة عن العلاء ، رواه عنه أبوداود الطيالسي في مسنده (ح ٢٢٢٨) ومن طريقه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (٥ / ٤٨٣) ، وتابع أبا داود الطيالسي عن شعبة : عفان بن مسلم ، رواه عنه أحمد في مسنده (٣/ ٩٧) ح ١١٩٤٤ ، ومحمد بن جعفر ، رواه عنه أحمد في مسنده (٣ /

=

٧٥- حدثنا سهل بن بكار ، حدثنا عبد السلام أبو الخليل قال : سمعت عبيدة الهجيمي يحدث عن أبي جُري جابر [(١)] قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : السلام عليك ، فقال : وعليك ، ثم قال : إنَّ رجلاً كان ممن كان قبلكم لبس بردين له فتبختر فيهما ، فنظر الله إليه من فوق

= ٤٤) ح ١١٤١٥ ، ومحمد بن أبي عدي رواه عنه أحمد في مسنده (٣ / ٥) ح ١١٠٢٣ ، وحفص بن عمر رواه عنه أبو داود في سننه (٤ / ٣٥٣) ح ٤٠٩٣ ، وأبو زيد وبشر بن عمر من طريقهما أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (٥ / ٤٨٣) ، وكذا رواه محمد بن إسحاق عن العلاء ، روى حديثه أحمد في مسنده (٣ / ٥٢) ح ١١٥٠٥ ، عن محمد بن عبيد عنه به ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنَّفه (٨ / ٢٠٣) ح ٤٨٧٣ ، وأحمد في مسنده (٣ / ٣٠ - ٣١) ح ١١٢٧٤ ، كلاهما عن يعلى بن عبيد عنه به وكذا رواه عبيد الله بن عمر ، أخرجه من طريقه النسائي في الكبرى (٥ / ٤٩١) ح ٩٧١٧ ، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٢٦٥) ح ٥٤٥٠ ، وكذا رواه يزيد بن أبي حبيب وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير ، أخرجه من طريقهما النسائي في الكبرى (٥ / ٤٩٠) ح ٩٧١٦ ، ٩٧١٤ ، وكذا رواه عبد الله بن عمر ، أخرجه من طريقه البيهقي في الكبرى (٢/٢٤٤)، وكذا رواه حفص بن ميسرة ، أخرج حديثه ابن منده في التوحيد (٣ / ٦٩) ح ٤٤٨ ، وذكر ممن رواه عن العلاء : محمد بن عجلان ، وسعيد بن أبي هلال ، وورقاء غير من سمَّينا ، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم .

(١) أبو جُري - مصغراً الهجيمي ، اسمه : جابر بن سليم ، صحابي .

عرشه ، فمقته ، فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل بين الأرضين ؛ فاحذروا وقائع الله » . [1]

فهاك خذها أيها المريسي ، قد جئناك بها عن رسول الله ﷺ مأثورةً صحيحة بعدما ادعيت بجهلك أنه لم يأت فيه أثر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن غيره .

---

(١) رواه أبو مسلم الكجي عن سهل بن بكار به مطوَّلا ، كما في العلو للذهبي (ص : ٣٦) وقال : إسناده ليِّن ، ورواه أبو القاسم الأصبهاني (قوَّام السنة) في كتابه الترغيب والترهيب (٣ / ٢٠٥) ح ٢٣٥٥ ، من طريق سليمان الشاذكوني عن صفوان بن عيسى عن عبد السلام بن عجلان عن عبيدة الهجيمي عن أبي جُرَيّ جابر بن سليم قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما رجل فيمن كان قبلكم يتبختر في بردين له إذ قال الله عز وجل للأرض: خذيه ، فهو يتجلجل فيما بين الأرضين إلى يوم القيامة » ، وهذا مختصر من حديث سهل بن بكار .

والحديث في سنده عبد السلام بن عجلان أبوالخليل الهجيمي ، قال أبوحاتم الرازي : « شيخ بصري يكتب حديثه » ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ ويخالف .

ويشهد لهذا الحديث حديث أبي هريرة في الصحيحين بنحوه ، رواه البخاري (١٠ / ٢٥٨) ، ومسلم (٣ / ١٦٥٣) ح ٢٠٨٨ ، وحديث ابن عمر في البخاري بنحوه (الفتح ٦ / ٥١٥) ، (١٠ / ٢٥٨) ، فالحديث صحيح إن شاء الله .

وما تصنع فيه بأثر بعد قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ لأنه لا يقال لشيء إنه سميع بصير إلا لمن هومن ذوي الأسماع والأبصار ، وقد يقال في مجاز الكلام : الجبال والقصور تترايا وتسمع ، على معنى أنها يقابل بعضها بعضا ، وتبلغها الأصوات ولا تفقه ، ولا يقال : جبل سميع بصير ، وقصر سميع بصير لأنه سميع ، مستحيل ذلك إلا لمن يسمع بسمع ، ويبصر ببصر ، فإن أنكر أصحاب المريسي ما قلنا فليسموا شيئا ليس من ذوي الأسماع والأبصار أجازت العرب أن يقولوا هو: سميع بصير، فإنهم لا يأتون بشيء يجوز أن يقال له ذلك .

[باب إتيان الله عز وجل]

وادعيت أيها المريسي في قول الله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ وفي قوله : ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ فادعيت أن هذا ليس منه بإتيان ، لما أنه غير متحرك عندك ، ولكن يأتي بالقيامة بزعمك ، وقوله : ﴿ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ يأتي الله بأمره في ظلل من الغمام ، ولا يأتي هوبنفسه ، ثم زعمت أن معناه كمعنى قوله : ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ ، ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ .

فيقال لهذا المريسي : قاتلك الله ! ما أجرأك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصر ؛ أنبأك الله أنه إتيان ، وتقول : ليس إتياناً ، إنما هوقوله : ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ لقد ميَّزت بين ما جمع الله ، وجمعت بين ما ميَّز الله ، ولا يجمع بين هذين في التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة، لأن تأويل كل واحد منهما مقرون به في سياق القراءة لا يجهله إلا مثلك، وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه فوق سماواته ، وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من خلقه ، ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ، ويحاسبهم ويثيبهم ، وتشقق السموات

يومئذ لنزوله ، ونزّل الملائكة تنزيلا ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ كما قال الله ورسوله ، فلما لم يشك المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا ، علموا يقينا أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هوأمره وعذابه ، فقوله : ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ يعني: مكره من قِبل قواعد بنيانهم ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ فتفسير هذا الإتيان : خرور السقف عليهم من فوقهم، وقوله: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ مكر بهم ﴿ فَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهم بنو[النضير] (1)، فتفسير الإتيان مقرون بهما : خرور السقف والرعب ، وتفسير إتيان الله يوم القيامة منصوص في الكتاب مفسر ، قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ فقد فسّر الله تعالى المعنيين تفسيرا لا لبس فيه ، ولا يشتبه على ذي عقل ، فقال فيما يصيب به من العقوبات في الدنيا ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ فحين قال : ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا ﴾ علم أهل العلم أن

---

(١) من درء التعارض(٢/ ٦٨) ، وفي النسختين (قريظة) وهو خطأ ظاهر .

أمره ينزل من عنده من السماء وهو على عرشه ، فلما قال : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ الآيات التي ذكرنا ، وقال أيضا : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ و﴿ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ و﴿ دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ علم بما قص الله من الدليل وبما حد لنزول الملائكة يومئذ أن هذا إتيان الله بنفسه يوم القيامة لِيَلِيَ محاسبة خلقه بنفسه ، لا يلي ذلك أحد غيره ، وأن معناه مخالف لمعنى إتيان القواعد ، لاختلاف القضيتين ، ألا ترى أيها المريسي أنه حين قال : ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ لم يذكر عندها نفخ الصور ولا تشقق السماء ، ولا تنزل الملائكة ، ولا حمل العرش ، ولا إتيان الملك صفا صفا، ولا يوم العرض ، ولكن قال : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ في دنياهم ﴿ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فرد الإتيان إلى العذاب ، ففرق بين المعنيين ما قُرن بهما من الدلائل والتفسير ، وإنما يصرف كل معنى إلى معنى الذي ينصرف إليه ويحتمله في سياق القول ، [لا] [1] أن يجد الشيء اليسير في الفرط يجوز في المجاز بأقل المعاني وأبعدها من العقول ، فيعمد إلى أكثر معاني الأشياء وأغلبها فيصرف المشهورات منها إلى

---

(١) في نسخة : (إلى) ، وفي أخرى : (إلا) ، والأشبه ما أثبته .

المغمورات المستحالات ، يغالط بها الجهال ، ويروج عليهم به الضلال ، فيكون ذلك دليلا منه على الظنة والريبة ، ومخالفة العامة ، والقرآن عربي مبين ، تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرفه العرب في لغاتها ، وأعمها عندهم ، فإن تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه خصوصا ، أوصرفه إلى معنى بعيد عن العموم بلا أثر ، فعليه البينة على دعواه ، وإلا فهوعلى العموم أبدا ، كما قال الله تعالى ، وقد كفانا رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم تفسير هذا الإتيان ، حتى لا نحتاج له منك إلى تفسير ، ولو لم يأت عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم فيه أثر لم نكن ممن يعتمد على تفسيرك لما أنك فيه ظنين غير أمين .

٧٦- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه » ، قال : « فيقول المؤمنون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه » . (١)

---

(١) أخرجه المصنف في رده على الجهمية (ص : ٧٢ - ح ١٣٨) عن نعيم به ، وقال في آخره : « وساق نعيم الحديث إلى آخره » ، والحديث متفق عليه ،
=

٧٧- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي ابن زيد، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: ﴿ وَيَومَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالغَمَامِ وَنُزِّلَ المَلاَئِكَةُ تَنزِيلاً ﴾ قال : ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والإنس ، فيقول أهل الأرض : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا ، وسيأتي ، ثم تشقق السماء الثانية .. وساقه إلى السماء السابعة ، قال : فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا ، وسيأتي ، ثم يأتي الرب تبارك وتعالى في الكروبيين ، وهم أكثر من أهل السموات والأرض .[1]

= أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٤١٩) ح ٧٤٣٧ ، ومسلم في صحيحه (١/ ١٦٣) ح ١٨٢ ، من طريقين عن إبراهيم بن سعد به ، مثله مطولا .

(١) أخرجه المصنف في رده على الجهمية (ص : ٧٣) ح ١٤٢ ، عن موسى بن إسماعيل به ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٥/ ١٤٧) من طريق مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة به مطولا ، وزاد فيه وصف الكروبيين ، ورواه الحاكم في مستدركه (٤/ ٥٦٩) من طريق روح ابن عبادة عن حماد بن سلمة بمثل حديث مؤمل ، ورواه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ٦ - ٧) من طريق مبارك بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان به مختصرا .

قال الحاكم : « رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم ، غير علي بن زيد =

٧٨- وحدثنا عبد الله بن صالح المصري ، حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سنان بن سعد ، عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال : وتلا هذه الآية : ﴿ يَومَ تُبدَّلُ الأَرْضُ غَيرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ قال : يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ، ينزل عليها الجبار . (١)

٧٩- وحدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا أبوشهاب ، عن عوف ، عن أبي المنهال ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

=

ابن جدعان ، وهووإن كان موقوفا على ابن عباس فإنه عجيب بمرة » قال الذهبي : « قلت : إسناده قوي » وقال ابن كثير في تفسيره : « مداره على علي بن زيد بن جدعان ، وفيه ضعف في سياقاته غالبا ، وفيها نكارة شديدة » .

قلت : علي بن زيد بن جدعان وإن روى له مسلم متابعة ، فإنه ضعيف ، وله مناكير تفرد بها ، فلا يحتج بما ينفرد به ، وقد توبع في هذا الحديث عن ابن عباس فيما عدا ذكر الكروبيين ، وسيأتي .

(١) أخرجه المصنف في رده على الجهمية (ص : ٧٣) ح ١٤١ ، عن عبد الله ابن صالح به ، ورواه ابن جرير في تفسره (١٣/ ٢٥٠ ، ٢٥١) عن أبي إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي عن عبد الله بن صالح به ، مثله ، وسنده ضعيف ، وأصله صحيح مرفوع من حديث ابن مسعود ﷺ عند مسلم .

« إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم ، فإذا كان ذلك قبضت هذه السماء الدنيا على أهلها ، فنثروا على وجه الأرض ، فإذا أهل السماء الدنيا أكثر من جميع أهل الأرض ، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا ، وقالوا : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : ليس فينا ، وهو آت ، قال : ثم يقبض السماء الثانية .. وساق الحديث إلى السماء السابعة ، قال : فَلأَهل السماء السابعة وحدهم أكثر من أهل ست سموات ، ومن جميع أهل الأرض بالضعف ، قال : ويجيء الله تعالى فيهم ، والأمم جُثا صفوف ، قال : فينادي مناد : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم » . (١)

ومن يلتفت أيها المريسي إلى تفسيرك المحال في إتيان الله تعالى يوم

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (ح ٣٥٣) من الزيادات ، عن عوف به مطولا ، ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (كما في بغية الباحث ٢/ ١٠٠١ – ح ١١٢٢) عن هوذة بن خليفة عن عوف به ، مطولا كحديث ابن المبارك ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٦٢) من طريق الحارث بن أبي أسامة ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ح ١٧٣) من طريق ابن المبارك ، ورواه ابن أبي الدنيا أيضا في كتابه الأهوال (ح ١٧٤) من طريق غسان بن برزين الطهوي عن أبي المنهال سيار بن سلامة عن أبي العالية عن ابن عباس نحوه ، ورجاله ثقات ، وقد خالف غسان عوفا في شيخ أبي المنهال ، والأشبه بالصواب رواية عوف الأعرابي فهو أرفع حالاً من غسّان وأثبت ، وهذا سند حسن ، يشهد له عن ابن عباس الأثر المتقدم برقم (٧٧)، والله أعلم .

القيامة ، ويدع تفسير رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم إلا كل جاهل مجنون ، خاسر مغبون ، لما أنك مفتون في الدين مأبون ، وعلى تفسير كتاب الله تعالى غير مأمون ، ويلك ! أيأتي الله بالقيامة ويتغيب هو نفسه ؟ فمن يحاسب الناس يومئذ ؟ لقد خشيت على من ذهب مذهبك هذا واستيقن ، أنه لا يؤمن بيوم الحساب .

[باب إثبات الحركة]

وادعيت أيها المريسي [في] (١) قول الله تعـالى : ﴿ هُوَٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ ادعيت أن تفسير القيوم عندك : الذي لا يزول ، يعني الذي لا ينزل ، ولا يتحرك ، ولا يقبض ، ولا يبسط ، وأسندت ذلك عن بعـض أصحـابك ، غير مسمى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابـن عبـاس أنـه قـال : « القيـوم الذي لا يزول » (٢) ، ومع روايتك هذه عن ابن عباس دلائل وشواهد أنها باطل :

إحداها : أنك أنت رويتها ، وأنت المتهم في توحيد الله .

والثانية : أنك رويته عن بعض أصحابك غير مسـمى ، وأصحـابك مثلك في الظنة والتهمة .

الثالث : أنه عن الكلبي ، وقـد أجمـع أهـل العلـم بـالأثر علـى أن لا يحتجوا بالكلبي في أدنى حلال ولا حرام (٣) ، فكيف في تفسير توحيد الله وتفسير كتابه ؟

---

(١) من درء التعارض (٢/ ٧١) ، وفي النسختين : « أن » .

(٢) لم أقف على رواية الكلبي .

(٣) قـال أبوحـاتم الـرازي : النـاس مجمعـون علىتـرك حديثـه ، لا يشـتغل بـه ، هوذاهب الحديث ، وقال أبوعاصم النبيل : زعم لي سفيان الثوري قال : قـال =

وكذلك أبو صالح . (١)

ولو قد صحت روايتك عن ابن عباس أنه قال : القيوم الذي لا يزول، لم نستنكره ، وكان معناه مفهوما واضحا عند العلماء ، وعند أهل البصر بالعربية ؛ أن معنى « لا يزول » : لا يفنى ولا يبيد (٢) ، لا أنه لا يتحرك ولا يزول من مكان إلى مكان ، إذا شاء ، كما كان يقال للشيء الفاني : هو زائل ، كما قال لبيد بن ربيعة :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

لنا الكلبي : ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب ، فلا ترووه (الجرح والتعديل ٧/ رقم ١٤٧٨) .

(١) قال أبوحاتم الرازي : صالح الحديث ، يكتب حديثه ولا يحتج به (الجرح والتعديل ١/١/ ٤٣٧) ، وقال علي بن المديني : سمعت يحيى بن سعيد القطان يذكر عن سفيان الثوري : قال الكلبي : قال لي أبوصالح : كل ما حدثتك كذب ، وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد القطان : لم أر أحدا من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أم هانئ ، وما سمعت أحدا من الناس يقول فيه شيئا ، ولم يتركه شعبة ولا زائدة ولا عبد الله بن عثمان ، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس ، فإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء (تهذيب الكمال ٤/ ٦ - ٨) ، وضعفه الجمهور .

(٢) وبنحو هذا المعنى روي عن ابن عباس ، فقد أخرج الطبراني في السنة عن ابن عباس قال : القيوم : الذي لا يبلى ، ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٩) .

يعني : فانٍ ، لا أنه متحرك ، فإن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، وما لا يتحرك فهوميت ، لا يوصف بحياة ، كما وصف الله تعالى الأصنام الميتة ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ فالله الحي القيوم القابض الباسط يتحرك إذا شاء ، وينزل إذا شاء ، ويفعل ما يشاء ، بخلاف الأصنام الميتة التي لا تزول حتى تُزال .

واحتججت أيضا أيها المريسي في نفي التحريك عن الله عز وجل والزوال بحجج الصبيان ، فزعمت أن إبراهيم عليه السلام حين رأى كوكبا وشمسا وقمرا قال : ﴿ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ ثم قلت : فنفى إبراهيم المحبة من كل إله زائل ، يعني أن الله إذا نزل من سماء إلى سماء أونزل يوم القيامة لمحاسبة العباد فقد أفل وزال ، كما أفل الشمس والقمر ، فتنصل من ربوبيتهما إبراهيم ، فلوقاس هذا القياس تركي طمطماني أورومي أعجمي ما زاد على ما قست قبحا وسماجة .

ويلك ! ومن قال من خلق الله : إن الله تعالى إذا نزل أوتحرك أونزل ليوم الحساب أفل في شيء ، كما تأفل الشمس في عين حمئة ، إن الله لا يأفل في شيء خُلق سواه إذا نزل أو ارتفع ، كما تأفل الشمس والقمر والكواكب ، بل هو العالي على كل شيء ، المحيط بكل شيء في جميع أحواله : من نزوله وارتفاعه ، وهو الفعال لما يريد ، لا يأفل في شيء ، بل

الأشياء كلها تخشع له [وتتواضع] [1] ، والشمس والقمر والكواكب خلائق مخلوقة إذا أفلت أفلت في مخلوق في عين حمئة ، كما قال الله ، والله أعلى وأجل ، لا يحيط به شيء ، ولا يحتوي عليه شيء .

---

(١) من درء التعارض (٢/ ٧٣) ، وفي النسختين : « والمواضع » .

[باب رؤية الله]

ثم انتدب المريسي الضال لرد ما جاء عن رسول الله ﷺ في الرؤية ، في قوله : « ستزون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر » ، فأقر الجاهل بالحديث وصححه ، وثبت روايته عن النبي ﷺ ثم تلطف لرده وإبطاله بأقبح تأويل، وأسمج تفسير ، ولو قد رد الحديث أصلا كان أعذر له من تفاسيره هذه المقلوبة ، التي لا يوافقه عليها أحد من أهل العلم ، ولا من أهل العربية ، فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله ﷺ : « ستزون ربكم لا تضامون في رؤيته » تعلمون أن لكم ربا لا تشكون فيه ، كما أنكم لا تشكون في القمر أنه قمر ، لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جهرة يوم القيامة ، لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ قال : وليس على معنى قول المشبهة ، فقوله : « ترون ربكم » تعلمون أن لكم ربا لا يعتريكم فيه الشكوك والريب ، ألا ترون أن الأعمى يجوز أن يقال: ما أبصره ، أي ما أعلمه ، وهولا يبصر شيئا ، ويجوز أن يقول الرجل : قد نظرت في المسئلة ، وليس للمسئلة جسم ينظر إليه ، فقوله : نظرت فيها ، رأيت فيها ، فتوهمت المشبهة الرؤية جهرة ، وليس ذلك من جهة العيان .

فيقال لك أيها المريسي : أقررت بالحديث وثبته عن رسول الله ﷺ فأخذ الحديث بحلقك ، لما أن رسول الله ﷺ قد قرن التفسير بالحديث فأوضحه ولخصه ، يجمعها جميعا إسناد واحد ، حتى لم يدع لمتأول فيه مقالا ، فأخبر أنه رؤية العيان نصاً ، كما توهم هؤلاء الذين تسميهم بجهلك مشبهة ، فالتفسير فيه مأثور مع الحديث ، وأنت تفسره بخلاف ما فسره الرسول ، من غير أثر تأثره عمن هوأعلم منك ، فأي شقي من الأشقياء ، وأي غوي من الأغوياء يترك تفسير رسول الله ﷺ المقرون بحديثه ، المعقول عند العلماء ، الذي يصدقه ناطق الكتاب ؟ ثم يقبل تفسيرك المحال الذي لا تأثره إلا عمن هوأجهل منك وأضل ؟

أليس قد أقررت أن النبي ﷺ قال : « ترون ربكم لا تضامون فيه ، كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر » [يعني معاينة ، قلتَ :] [1] وإنما قال النبي ﷺ لأصحابه : لا تشكون يوم القيامة في ربوبيته ، وهذا التفسير مع ما فيه من معاندة الرسول ﷺ محال [باطل] [2] خارج عن المعقول ، لأن الشك في ربوبية الله عز وجلّ زائل عن المؤمن والكافر يوم القيامة ، فكل مؤمن وكافر يومئذ يعلم أنه ربه ، لا يعتريهم في ذلك

---

(١) من نقض التأسيس (١/ ٣٥١) .

(٢) من نقض التأسيس (١/ ٣٥١) .

شـك، فيـقـبل الله ذلـك مـن المؤمنـين ، ولا يقبلـه مـن الكـافرين ، ولا يعذرهـم يومئذ بمعرفتهم ويقينهم به ، فما فضـل المؤمـن علـى الكـافر يـوم القيامة عندك في معرفة الـرب تعـالى ؟ إذ مؤمنهـم وكـافرهم لا يعتريـه في ربوبيته شك .

أو ما علمت أيها المريسي أنه من مات ولم يعـرف قبـل موتـه أن الله ربه في حياته حتى يعرفه بعد مماته ، فإنه يموت كـافرا ، ومصـيره إلى النـار أبدا؟ ولن ينفعه الله بالإيمان يوم القيامة بما يرى من آياته إن لم يكن آمن به من قبـل ، فمـا موضـع بشـرى رسـول الله ﷺ المؤمنـين برؤيـة ربهـم يـوم القيامة ؟ إذ كل مؤمن وكافر في الرؤيـة يومئـذ سـواء عنـدك ، إذ كـل لا يعتريه فيه شك ولا ريبة .

أو لم تسمع أيها المريسي قول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ فقد أخبر الله عز وجل عن الكفـار أنهـم بـه يومئـذ موقنـون ، فكيف المؤمنون من أصحاب رسول الله ﷺ الذين سألوه: هل نرى ربنـا ، وقد علموا قبل أن يسألوه أن الله ربهم لا يعتريهم في ذلك شك ولا ريبة.

أو لم تسمع ما قال الله تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرًا ﴾ يقـــال في

تفسيره : إنه طلوع الشمس من مغربها [1] فإذا لم ينفع الرجل إيمانه عند الآيات في الدنيا فكيف ينفعه يوم القيامة فيستحق بها النظر إلى الله تعالى ؟ فاعقل أيها المريسي ما يجلب عليك كلامك من الحجج الآخذة بحلقك .

وأما إدخالك على رسول الله ﷺ فيما حقق من رؤية الرب يوم القيامة قوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ فإنما يدخل على من عليه نزل، وقد عرف ما أراد الله تعالى به وعقل ، فأوضحه تفسيرا وعَبَّره تعبيرا، ففسر الأمرين جميعا تفسيرا شافيا كافيا ، سأله أبوذر : هل رأيت ربك - يعني في الدنيا - فقال : « نورٌ أنّى أراه » .

---

(١) في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيرا »

فتح الباري (٣٥٢/١١) ح٦٥٠٦ ، مسلم (١٣٧/١) ح ١٥٧ .

وتفسير الآية بذلك رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أبوذر ﷺ عند مسلم أيضا (١/ ١٣٨) ح ١٥٩ ، ورواه أيضا أبوسعيد الخدري ﷺ مرفوعا (الدر المنثور ٣/ ٣٨٩) .

٨٠- حدثنا الحوضي وغيره عن يزيد بن إبراهيم ، عن قتادة ، عن عبد الله بن شقيق ، عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ . (١)

---

(١) رواه ابن منده في الإيمان (ح ٧٧٠) من طريق يحيى بن محمد بن يحيى عن أبي عمرو حفص بن عمر الحوضي عن يزيد بن إبراهيم التستري به ، مثله ، والحديث مشهور عن يزيد بن إبراهيم ، رواه عنه أبوداود الطيالسي في مسنده (ح ٤٧٤) ومن طريقه أبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٦) ، وابن منده في الإيمان (ح ٧٧٠) ، ورواه عنه يحيى بن سعيد القطان ، عنه أحمد في مسنده (٥/ ١٧١) ح ٢١٥٣٧ ، وبهز بن أسد ، عنه أحمد في مسنده (٥/ ١٥٧) ح ٢١٤٢٩ ، ووكيع بن الجراح عنه أحمد في مسنده، ومن طريقه ابن منده في الإيمان (ح ٧٧٠) ، ومن طريق وكيع رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٦١ ــ) ح ١٧٨ ، والترمذي في سننه (٥/ ٣٩٦) ح ٣٢٨٢ ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥١٠) ح ٣٠٥ ، وابن منده في الإيمان (ح ٧٧٠) ، ويزيد بن هارون عنه أحمد في مسنده (٥/ ١٧٥) ح ٢١٥٦٧ ، ومن طريق يزيد رواه الترمذي في سننه ، وعبيد الله بن موسى من طريقه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٧) ، وعفان بن مسلم من طريقه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٨٩) ح ٥٥٦ ، وابن منده في الإيمان (ح ٧٧١) ، وموسى بن إسماعيل من طريقه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه ، وابن منده في الإيمان (ح٧٧٠)، ومعاذ بن معاذ العنبري من طريقه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٠٩) ح ٣٠٤ ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٦٠) ، وعبد الرحمن بن مهدي من طرقٍ عنه ، رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٠٨ ، ٥١٣) ــ ح ٣٠٣ ، =

فهذا معنى قوله : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ في الحياة الدنيا (١) فحين

=

٣٠٨، ٣٠٩ ، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٦١) ، ومعتمر بن سليمان من طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٩١٨) .

وتابع يزيد بن إبراهيم : هشام الدستوائي عن قتادة ، أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١٦١) ح ١٧٨ ، وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥١٢) ح ٣٠٧ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٩٢) ح ٤٤١ ، وابن منده في الإيمان (ح ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤) .

وتابعهما همام بن يحيى عنه عفان بن مسلم ، أخرج حديثه مسلم في صحيحه (ح ١٧٨) وأبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٧) ، وابن منده في الإيمان (ح ٧٧١) .

فالحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ، وكذا صححه الإمام أحمد، فقد روى أبو عوانة في مستخرجه (١/ ١٤٧) عن عثمان بن خرزاذ قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما زلت منكرا لحديث يزيد بن إبراهيم حتى حدثنا عفان عن همام عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال : قلت لأبي ذر : لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته ، قال : سألته عن ماذا ؟ قال: قلت : هل رأيت ربك ؟ فقال : قد سألته ، فقال : « قد رأيت نوراً أنّى أراه » قال عفان : فقدم علينا ابن هشام الدستوائي - يعني معاذا - فحدثنا عن أبيه عن قتادة مثل ما قال همام به .

(١) ويفسره قوله ﷺ في وصفه للدجال كما في صحيح مسلم وغيره : « وتعلّموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » .

سئل عن رؤيته في المعاد قال : « نعم جهرة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر » ففسر رسول الله ﷺ المعنيين على خلاف ما ادعيت.

والعجب من جهلك بظاهر لفظ رسول الله ﷺ ، إذ تتوهم في رؤية الله جهرة [أنها] (١) كرؤية الشمس والقمر ، ثم تدعي أنه من تَوَهَّمِ من سميتهم بجهلك مشبهة ، فرسول الله ﷺ في دعواك أول المشبهة إذ شبه رؤيته برؤية الشمس والقمر ، كما شبهه هؤلاء المشبهون في دعواك .

وأما أغلوطتك التي غالطت بها جهال أصحابك في رؤية الله تعالى يوم القيامة فقلت : ألا ترى أن قوم موسى حين قالوا : ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ أخذتهم الصاعقة، وقالوا : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ .. ﴾ ، وقالوا : ﴿ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ فادعيت أن الله أنكر عليهم ذلك ، وعابهم بسؤالهم الرؤية .

فيقال لهذا المريسي : تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عما يتلى عليك فيه ، ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا موسى رؤية الله تعالى في الدنيا إلحافا ؟ فقالوا : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ولم يقولوا : حتى نرى

---

(١) من نقض التأسيس (١/ ٣٥٣) .

الله في الآخرة ، ولكن في الدنيا وقد سبق من الله القول بأنه ﴿ لا تُدرِكُهُ الأبصَار﴾ أبصار أهل الدنيا فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره الله على أهل الدنيا ، ولوقد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمدٍ محمداً ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة ، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال: « نعم لا تضارون في رؤيته » فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك ، بل حسنه لهم وبشرهم بها بشرى جميلة ، كما رويت أيها المريسي عنه ، وقد بشرهم الله تعالى بها قبله في كتابه ، فقال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلى رَبِّهَا نَاظِرَة﴾ وقال للكفار : ﴿ كَلاّ إِنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحجُوبُون﴾ فقوم موسى سألوا نبيهم ما قد حظره الله على أهل الدنيا بقوله : ﴿ لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ﴾ وسأل أصحاب محمد ﷺ نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويثيبهم به ، فصعق قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون، وسلم أصحاب محمد ﷺ بسؤالهم ما يكون ، ومتى عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة فتفتري بذلك عليهم ؟ تكذب على الله وعلى رسوله ، والله لا يحب الكاذبين .

وقد فسرنا أمر الرؤية ، وروينا ما جاء فيها من الآثار في الكتاب

الأول ، الذي أمليناه في الجهمية [1] ، وروينـا منهـا صـدرا في صـدر هـذا الكتـاب أيضـاً ، فالتمسـوها هنـاك ، واعرضـوا ألفاظهـا علـى قلوبكـم وعقولكم ، تنكشف لكم عورة كـلام هـذا المريسـي ، وضـلال تأويلـه ، ودحوض حجته إن شاء الله تعالى ، ولولا أن يطـول بـه الكتـاب لأعـدت الباب بطوله هاهنا وأسانيده .

(١) الرد على الجهمية للمصنِّف (ص : ٨٧ - ١٠٩) باب الرؤية .

[باب إثبات الأصابع]

ورويت أيها المريسي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء » ، فأقررت بأن النبي ﷺ قاله ، ثم رددته بأقبح محال ، وأوحش ضلال ، ولو قد دفعت الحديث أصلا كان أعذر لك من أن تقر به ثم ترده بمحال من الحجج ، وبالتي هي أعوج ، فزعمت أن إصبعي الله قدرتيه ، قلت : وكذلك قوله : ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَومَ القِيَامَةِ ﴾ أي في ملكه .

فيقال لك أيها المعجب بجهالته : في أي لغات العرب وجدت أن إصبعيه قدرتيه ؟ فأنبئنا بها ، فإنا قد وجدناها خارجة من جميع لغاتهم ، إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستنطقتها ، فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين ؟ وكم تعدها قدرة ؟ فإن النبي ﷺ قال : « بين أصبعين من الأصابع » وفي دعواك : هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع ، حكمت فيها للقلوب قدرتين ، وسائرها لما سواها، ففي دعواك هذا أقبح محال ، وأبين ضلال ، فكيف ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه : أنها صارت يوم القيامة في ملكه ؟ كأنهما كانتا قبل يوم القيامة في ملك غيره خارجة عن ملكه ، فكان مغلوبا عليها في دعواك ، حتى صارت يوم القيامة في ملكه وما بالها تصير في ملكه يوم القيامة مطويات ، ولا تكون في ملكه

منشورات ؟ وما أراك إلا ستدري أن قوله ﴿ مَطْوِيَّاتٌ ﴾ ناقض لتأويلك .

ومما يزيده نقضا : قوله في المكان الآخر : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ وقول رسول الله ﷺ : « يطوي الله السماء يوم القيامة بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك » ففي قول الله : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾ وحديث رسوله ﷺ : بيان ومعنى مخالف قِيلك لاشك فيه ، وكيف أقررت بالحديث في الإصبعين من أصابع الله وفسرتهما قدرتين ، وكذبت بحديث ابن مسعود ﷺ في خمس أصابع ، وهوأجود إسنادا من حديث الإصبعين ؟ أفلا أقررت بحديث ابن مسعود ، ثم تأولته : القدرة خمس قدرات ، كما تأولت في الإصبعين بقدرتين ؟ فإن النبي ﷺ قال : « بين إصبعين من الأصابع » فأما تكذيبك بحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ: أن حبرا من اليهود قام إليه فقال : أبلغك أن الله يحمل يوم القيامة السموات على إصبع ، والجبال على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يهزهن ويقول : أنا الملك ، فضحك رسول الله ﷺ تعجبا لما قال الحبر وتصديقاً له ، ثم قرأ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ فادعيت أن هذه الآية نزلت تكذيبا لما قال الحبر ، ثم قلت : أفتحتجون بقول اليهود ؟

فيقال لك أيها المريسي : قلما رأينا مفسرا ومتكلما أشد مناقضاً لكلامه منك ، مرة تقول : الحديث يروى عن رسول الله ﷺ وتفسره قدرتين ، ومرة تقول : هوكذب وقول اليهود ، تقر به مرة وتنكره أخرى، ولوقد كنت من أهل الحديث ورواته لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقا لليهودي ، لا تكذيبا له كما ادعيت .

٨١- حدثنا أحمد بن يونس ، عن فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله ﷺ ، عن النبي ﷺ أنّه ضحك من قول الحبر تعجبا لما قال وتصديقا له . (١)

فعمن رويت أيها المريسي أنه قال في حديث ابن مسعود : أنه قال تكذيباً له ، فأنبئنا به ، وإلا فإنك فيها من الكاذبين .

وأما تشنيعك على هؤلاء المقرين بصفات الله عز وجلّ ، المؤمنين بما

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٧) ح ٢٧٨٦ ، عن أحمد بن يونس به مطولا وفيه ذكر الشاهد ، وكذا رواه البخاري من طريق فضيل بن عياض في صحيحه (الفتح ١٣/ ٣٩٣) ح ٧٤١٤ ، عقب رواية سفيان ، وفيه ذكر الشاهد، وتابع فضيل في ذكر التصديق والتعجب شيبان بن عبد الرحمن عن منصور به بمثل حديث فضيل رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٥٥٠) ح ٤٨١١ ، وتابعهما جرير بن عبد الحميد عن منصور به ، بمثل حديث فضيل رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣/ ٤٧٤) ح ٧٥١٣ ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٧) .

قال الله : إنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء فقد ادعيت عليهم في ذلك زورا وباطلا ، وأنت من أعلم الناس بما يريدون بها ، إنما يثبتون منها ما أنت له معطل ، وبه مكذب ، ولا يتوهمون فيها إلا ما عنى الله ورسوله ﷺ ، ولا يدعون جوارح ولا أعضاء ، كما تقولت عليهم ، غير أنك لا تألوفي التشنيع عليهم بالكذب ، ليكون أروج لضلالتك عند الجهال ، ولئن جزعت من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ في قصة الحبر ، ما لك راحة في رواية عائشة وأم سلمة وغيرهم مما يحقق حديث ابن مسعود ويثبت روايته .

٨٢- حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أم محمد ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الله ، إذا أراد الله أن يقلب قلب عبد قلبه » . (١)

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٥٠ ، ٢٥١) ح ٢٦١٧٦ ، وأبو يعلى في مسنده (٨/ ١٢٨) ح ٤٦٦٩ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٠ ، ١٠١) ح ٢٢٤ ، والطبراني في الدعاء (ح ١٢٥٩) ، والآجري في الشريعة (ص : ٣١٧) من طرق عن حماد بن سلمة به .

وتابع حمادا همام بن يحيى أخرج حديثه ابن أبي شيبة في الإيمان (ح٥٧) وفي المصنف (١٠/ ٢١٠) ح ٩٢٤٨ ، وابن راهويه في مسنده (ح ١٤٠٢) .

٨٣- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا حيوة بن شريح ، أخبرني أبو هانئ الخولاني ، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبَلى يقول:

=

وتابعهما المبارك بن فضالة أخرج حديثه ابن راهويه في مسنده (ح ١٣٦٩) عن النضر بن شميل عنه عن علي بن زيد عن من سمع عائشة .. الحديث ، وتابع النضر بن شميل ، المعلى بن الفضل القشيري أخرج حديثه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٥/ ٣٨٣ ، ٣٨٤) ح ٣٢٥٠ ، إلا أن معلى قال في حديثه عن مبارك عن علي بن زيد عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، وذكر ابن أبي مليكة هنا وهم من معلى فإن فيما يرويه نكرة ، والصواب في حديث مبارك ما رواه النضر بن شميل ، وهذا الإسناد ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان ، روى له مسلم متابعة ، ولكن هوضعيف وله مناكير تفرد بها ، وأم محمد القرشية مجهولة ، وقد روى هذا الحديث الحسن البصري عن عائشة رضي الله عنها أخرج حديثه أحمد في مسنده (٦/ ٩١) ح ٢٤٦٤٨ ، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤١٤) ح ٧٧٣٧ ، وأبو إسماعيل الهروي في الأربعين في دلائل التوحيد (ح ٢٦) ، والحسن قد أدرك عائشة رضي الله عنها إلا أنه مدلس وقد عنعن ، واشتهر علي بن زيد بن جدعان بصحبته للحسن ، وقال موسى بن إسماعيل التبوذكي عن حماد بن سلمة قال علي بن زيد : ربما حدثت الحسن بالحديث ثم أسمعه منه ، فأقول يا أبا سعيد أتدري من حدثك ؟ فيقول : لا أدري إلا أني سمعته من ثقة ، فأقول : أنا حدثتك (تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٤٢) ، ويشبه أن يكون الحسن أخذ هذا الحديث من ابن جدعان ، فإن الحديث حديثه والله أعلم .

سمعت عبد الله بن عمروبن العاص يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يصرّف كيف يشاء » ، ثم يقول رسول الله ﷺ : « اللهم مصرف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك » . (١)

٨٤- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر ، قال : سمعت بسْر بن عبيد الله قال : سمعت أبا إدريس الخولاني يقول : سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن ، إن شاء

---

(١) رواه النسائي في سننه الكبرى (٤/ ٤١٤) ح ٧٧٣٩ ، وابن جرير في تفسيره (٦/ ٢١٩ ، ٢٢٠) ح ٦٦٥٧ ، من طريق سويد بن نصر ، ورواه ابن منده في التوحيد (٣/ ١١١) ح ٥١٣ ، من طريق يعمر بن بشر ؛ كلاهما عن ابن المبارك به ، ورواه أحمد في مسنده (١٠/ ٧٦) ح ٦٥٦٩ ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٥) ح ٢٦٥٤ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٠) ح ٢٢٢ ، والطبراني في الدعاء (ح ١٢٦٠) ، والآجري في الشريعة (ص : ٣١٦) ، وابن منده في التوحيد (٣/ ١١١) ح ٥١٣ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧١٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٢٩٨ ، ٧٤٠) من طرق عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن حيوة بن شريح به .

أقامه وإن شاء أزاغه » وكان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك » . (١)

٨٥- حدثنا عبد الله بن صالح ، عن ليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد ، عن خالد بن أبي عمران ، عن أبي عياش بن أبي مهران ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن » . (٢)

٨٦- حدثنا يزيد بن عبد ربه الحمصي ، حدثنا بقية بن الوليد ، عن عتبة بن أبي حكيم ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده ، لقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء قال به هكذا - وأمال يده - وإذا

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٥٦) وقال ابن منده : « روى هذا الحديث النواس بن سمعان الكلابي عداده في الصحابة من أهل الشام ، وعبد الله بن عمرو بن العاص بأسانيد ثابتة قبلها الأئمة وأخرجوها » وهو كما قال .

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٣) ح ٢٢٩) ، عن عمر بن الخطاب السجستاني ، ورواه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٥/ ٣٨٤) ح ٣٢٥٢ ، عن مطلب بن شعيب الأزدي ؛ كلاهما عن عبد الله بن صالح به ، وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد .

شاء قال به هكذا ـ وأمال يده ـ ، وإذا شاء ثبته » . (١)

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه (ح ٣٨٣٤) ، والدارقطني في الصفات (ح ٤٢) من طريق عبد الله بن نمير ، والآجري في الشريعة (ص : ٣١٧) من طريق إبراهيم بن عيينة ، والطبراني في الدعاء (ح ١٢٦١) من طريق سليمان التيمي ، ثلاثتهم عن الأعمش عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس به ، وكذا رواه جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن يزيد عن أنس أشار إلى روايته ابن منده في التوحيد (٣/ ١١٢) ح ٥١٥ .
ورواه البخاري في الأدب المفرد (ح ٦٨٣) ، وابن منده في التوحيد (١/ ٢٧٣) ح ١٢١ ، و(٣/ ١١٣) ح ٥١٨ ، من طريق الحسن بن الربيع عن أبي الأحوص سلام بن سليم عن الأعمش عن يزيد الرقاشي وأبي سفيان طلحة بن نافع عن أنس به .
ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في الإيمان (ح ٥٥) ، وفي المصنف (١٠/ ٢٠٩) ح ٩٢٤٥ ، وعنه أبي يعلى في مسنده (٦/ ٣٦٠) ح ٣٦٨٨ ، ومن طريقه ابن عدي في الضعفاء (٤/ ١١٣) ، ورواه احمد في مسنده (٣/ ١١٢) ح ١٢١٢٨ ، والترمذي في سننه (٤/ ٤٤٨) ح ٢١٤٠ ، وابن جرير في تفسيره (ح ٦٦٥٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠١) ح ٢٢٥ ، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٣٥٩) ح ٣٦٨٧ ، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٦) ، وابن منده في التوحيد (٣/ ١١٣) ح ٥١٩ ، والبغوي في شرح السنة (١/ ١٦٤) ح ٨٨ ، من طرق عن أبي معاوية الضرير محمد بن خازم عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس به ، مثله .
وروى أحمد في مسنده (٣/ ٢٥٧) ح ١٣٧٢١ ، وابن منده في التوحيد =

(٣/ ١١٣) ح ٥١٦ ، من طريقين عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش بمثل حديث أبي معاوية ، وروى ابن منده في التوحيد (٣/ ١١٣) ح ٥١٧ من طريق أبي عمر الضبي عن أبي الأحوص عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس ، مثل حديث أبي معاوية .

واختلف على فضيل بن عياض ، فروى الآجري في الشريعة (ص : ٣١٧) والدارقطني في الصفات (ح ٤٠) ، عن ابن صاعد عن محمد بن زنبور المكي عن فضيل بن عياض عن الأعمش بمثل حديث أبي معاوية ومن وافقه .

وروى ابن منده في التوحيد (٣/ ١١٢) ح ٥١٥ ، من طريق سويد بن سعيد عن فضيل بن عياض عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبدالله ، عن النبي ﷺ به ، والصواب في حديث فضيل ما روى ابن زنبور لموافقته حديث الثقات .

ورواه أبو يعلى في مسنده (٤/ ٢٠٧) ح ٢٣١٨ ، من طريق قبيصة ، ورواه ابن جرير في تفسيره (ح ٦٦٥٣) ، والدارقطني في الصفات (ح٤١) من طريق محمد بن عبد الله الزبيري ، ورواه ابن منده في الرد على الجهمية (ح٦٩) ، وفي التوحيد (٣/ ١١٢) ح ٥١٤ ، من طريق خلاد بن يحيى والفريابي ؛ أربعتهم عن سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ابن عبد الله به . وقال ابن منده : « هذا حديث ثابت باتفاق » .

وروى الطبراني في الكبير (١/ ٢٦١) ح ٧٥٩ ، وأشار إليه ابن منده في التوحيد ، من طريق إسماعيل بن عمروعن قيس بن الربيع عن الأعمش عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ، وقيس بن الربيع كثير الخطأ وهذا من وهمه.

٨٧- حدثنا عمرو بن عون الواسطي ، أخبرني عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، قال : سمعت أم سلمة رضي الله عنها

=

قلت : اختلف على الأعمش في إسناد هذا الحديث ، فرواه أبومعاوية وعبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك ، وكذلك رواه أبو عمر الضبي عن أبي الأحوص ، ورواه ابن زنبور عن فضيل بن عياض عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس ، ورواه الحسن بن الربيع عن أبي الأحوص عن الأعمش عن أبي سفيان ويزيد الرقاشي عن أنس ، ورواه جرير بن عبد الحميد وابن نمير وسليمان التيمي وإبراهيم بن عيينة عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس ، وكذلك رواه عتبة بن أبي حكيم ، قال ابن منده (وغيره) عن يزيد عن أنس ، قال ابن منده : « ورواه منصور بن أبي نويرة وغيره عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن غنيم بن قيس عن أنس بن مالك ، وقال إسماعيل بن عمروعن قيس بن الربيع عن الأعمش عن ثابت البناني عن أنس بن مالك » ، ورواه سويد بن سعيد عن فضيل بن عياض عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله ، وكذلك رواه الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله ، قال ابن منده : « وكلها معلولة إلا رواية الثوري وفضيل » يعني رواية سويد عن فضيل ، وقال الترمذي : « وحديث أبي سفيان عن أنس أصح » وصنيع البخاري في الأدب المفرد يشعر بأنه يصوب رواية يزيد الرقاشي وأبي سفيان عن أنس ، وهو الصواب إن شاء الله ، وعلى هذا فيصح الحديث .

تحدث أن رسول الله ﷺ قال : « ما من بني آدم بشر إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن ، فإن شاء أقامه ، وإن شاء أزاغه » . (١)

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٣٠١ ، ٣٠٢) ح ٢٦٦١٨ ، عن هاشم بن القاسم أبو النضر ، ورواه كذلك في المسند (٦/ ٢٩٤) ح ٢٦٥٦٢ ، وعنه ابنه عبد الله في السنة (ح ٨٦٦) عن وكيع بن الجراح ، ومن طريقه أخرجه ابن جرير في تفسيره (ح ٦٦٥٠) ، وكذلك رواه في تفسيره (ح ٦٦٥٨) من طريق أسد بن موسى ، ورواه أيضا في التفسير (ح ٦٦٥٢) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٨) ح ٧٨٥ ، وفي الدعاء (ح ١٢٥٨) من طريق الحجاج بن المنهال ، أربعتهم عن عبد الحميد بن بهرام الفزاري به .
ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح ١٦٠٨) عن أبي بن كعب صاحب الحرير عن شهر بن حوشب به مثله ، وتابعه أبوعاصم النبيل الضحاك بن مخلد أخرج حديثه أبو يعلى في مسنده (١٢/ ٣٥٠) ح ٦٩١٩ ، وتابعهما معاذ ابن معاذ العنبري ، أخرج حديثه أحمد في مسنده (٦/ ٣١٥) ح ٢٦٧٢١ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الإيمان (ح٥٦)، وفي المصنف (١٠/ ٢٠٩) ح ٩٢٤٦ ، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٠٠) ح ٢٢٣ ، ورواه أبو يعلى في مسنده (١٢/ ٤١٩) ح ٦٩٨٦ والترمذي في سننه (٥/٢٣٨) ح ٣٥٢٢ ، وقال : « هذا حديث حسن » ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٤) ح ٧٧٢ ، وفي الدعاء (ح١٢٥٧) ، وقد توبع شهر ابن حوشب عن أم سلمة ، فأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٦٦) ح ٨٦٥ ، من طريقين عن هشام بن خالد ، والآجري في الشريعة (ص ٣١٦) من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني ، كلاهما عن الوليد بن مسلم قال : =

فهذه ألفاظ رسول الله ﷺ في الحديث الذي ثبّته ورويته بلسان عربي مبين ، ففي أي لغات وجدت أنها قدرتين من القدر ؟

وهل من شيء ليس قدرة الله التي وسعت كل شيء حتى يخص رسول الله ﷺ القلوب من بينها بقدرتين . فلم تدّعِ ما إذا رجعت فيه إلى نفسك علمت أنه ضلال وباطل وضحكة وسخرية .

مع أن المعارض لم يقنع بتفسير إمامه المريسي حتى اخترق لنفسه فيه مذهبا خلاف ما قال إمامه ، وخلاف ما يوجد في لغات العرب والعجم ، فقال : إصبعاه : نعمتاه ، قال : وهذا جائز في كلام العرب .

فيقال لهذا المعارض : في أي كلام العرب وجدت إجازته ؟ وعن أي فقيه أخذته ؟ فأسنده إليه وإلا فإنك من المفترين على الله وعلى رسوله فلوكنت الخليل بن أحمد [1] ، أو الأصمعي [2] ما قبل ذلك منك إلا

=

سمعت سالما الخياط يقول : سمعت الحسن - ما لا أحصيه - يذكر عن أمه قالت : سمعت أم سلمة رضي الله عنها بنحوه ، وعلى هذا فالحديث صحيح .

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن البصري النحوي ، صاحب العروض ، وصاحب كتاب « العين » في اللغة ، ممن انتهى إليهم علم اللغة والشعر ، توفي سنة (١٧٠ هـ) .

(٢) هو عبد الملك بن قُريب الأصمعي الباهلي ، أبو سعيد البصري ، صاحب اللغة والنحو والغريب ، من أئمة هذا الشأن ، توفي سنة (٢١٦ هـ) .

بحجة . [1]

فكفى خيبة وخسارة برجل يضاد قوله قول رسول الله ﷺ ، ويكذب دعواه ، ويرجح تنزيهه على تنزيه رسوله .

(١) وقع في نسخة ما نصه : (ومعنى الأصابع مفهوم ، ومعنى النعمة مفهوم وكذا وافقه أبوحامد في نفي الأصابع فسماها نعمة) ويشبه أن يكون من كلام غير المؤلف ـ والله أعلم ـ .

[بابٌ في الصورة]

وأما إنكارك أيها المريسي على رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله يترايا لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، ثم يترايا في صورته التي يعرفونها فيعرفونه فيتبعونه » .

فزعمت أيها المريسي أنه من أقر بهذا فهو مشرك : يقال لهم : أليس قد عرفتم ربكم في الدنيا ، فكيف جهلتموه عند العيان وشككتم فيه ؟!

قال أبو سعيد : فيقال لك أيها المريسي : قد صح عن رسول الله ﷺ من رواية الزهري .

٨٨- حدثنا نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ (١) كأنك تسمع رسول الله ﷺ يقوله ، من جودة إسناده ، فاحذر أن لا يكون قذفك بالشرك أن يقع إلى رسول الله ﷺ ، وما ذنبنا أن كان الله سلب عقلك حتى جهلت معناه ؟

ويلك إن هذا ليس بشك ، ولا ارتياب منهم ، ولوأن الله تجلى لهم أول مرة في صورته التي عرفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا ، ولم

---

(١) تقدم برقم (٢٥) وهو متفق عليه .

ينفروا ، ولكنه يري نفسه في أعينهم ، لقدرته ولطف ربوبيته في صورة غير ما عرفهم الله صفاتها في الدنيا ، ليمتحن بذلك إيمانهم ثانية في الآخرة، كما امتُحِن في الدنيا ، ليثبتهم أنهم لا يعترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة إلا للمعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته التي أخبرهم بها في كتابه ، واستشعرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك ، فإذا مثل في أعينهم غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا إيماناً منهم بصفة ربوبيته التي امتحن قلوبهم في الدنيا ، فلما رأى أنهم لا يعرفون إلا التي امتحن الله قلوبهم تجلى لهم في الصورة التي عرفهم في الدنيا فآمنوا به ، وصدقوا ، وماتوا ، ونشروا عليه ، من غير أن يتحول الله من صورة إلى صورة ، ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته ، فليس هذا أيها المريسي بشك منهم في معبودهم ، بل هوزيادة يقين وإيمان به مرتين ، كما قال ابن مسعود ﷺ : « أنه قال لهم يوم القيامة : أتعرفون ربكم ؟ فيقولون : إنه إذا اعترف لنا عرفناه » يقولون : لا نقر بالربوبية إلا لمن استشعرته قلوبنا ، بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا ، فحينئذ يتجلى لهم في صورته المعروفة عندهم ، فيزدادون عند رؤيته إيمانا ويقينا ، وبربوبيته اغتباطا وطمأنينة ، وليس هذا من باب الشك على ما ذهبت إليه ، بل هويقين بعد يقين ، وإيمان بعد إيمان ، ولكن الشك والريبة كلها ما ادعيت أيها المريسي في تفسير الرؤية : أن رسول الله ﷺ قال : « ترون ربكم يوم القيامة لا تضامون في رؤيته » فادعيت أن رؤيتهم تلك أنهم يعلمون يومئذ أن لهم

ربا لا يعتريهم في ذلك شك ، كأنهم في دعواك أيها المريسي لم يعلموا في الدنيا أنه ربهم ، حتى يستيقنوا به في الآخرة ، فهذا التفسير إلى الشك أقرب مما ادعيت في قول رسول الله ﷺ في الشك والشرك ، لا بل هوالكفر ، لأن الخلق كلهم : مؤمنهم وكافرهم يعلمون يومئذ أن الله ربهم ، لا يعتريهم في ذلك شك ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ فالشك في الله ، هذا الذي تأولته أنت في الرؤية ، لا ما قال رسول الله ﷺ .

ويلك إن الله لا تتغير صورته ولا تتبدل ، ولكن يمثل في أعينهم يومئذ ، أولم تقرأ كتاب الله : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً ﴾ ، وهوالفعال لما يشاء ، كما مثّل جبريل عليه السلام مع عظم صورته وجلالة خلقه في عين النبي ﷺ صورة دحية الكلبي ، وكما مثله لمريم بشرا سويا ، وهوملك كريم في صورة الملائكة ، وكما شُبه في أعين اليهود أن قالوا : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾ فقال : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . [1]

---

(١) من قوله : (ولوأن الله تجلى لهم أول مرّة في صورته التي عرّفهم صفاتها في الدنيا ، لاعترفوا بما عرفوا ...)
باطلٌ من وجوه :-

=

أحدها : أن قوله ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ : « فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون » يفسّره قوله ﷺ في حديث أبي سعيد ﷺ ، المتفق عليه : « فيأتيهم في صورة غير صورته التي رأوه فيها أوّل مرّة » وفي لفظ : « في أدنى صورة من التي رأوه فيها .. » فتبين أن تلك المعرفة كانت لرؤية منهم متقدمة في صورة غير الصورة التي أنكروه فيها ، لا أنهم عرفوها بالنعت في الدنيا .

الثاني : أن قوله : « لا يتحول من صورة إلى صورة » مخالفٌ لحديث أبي سعيد ﷺ إذ يقول ﷺ فيه : « فيرفعون رؤوسهم وقد تحوّل في الصورة التي رأوه فيها أوّل مرّة » .

الثالث : أن قوله : « ولكن يمثّل ذلك في أعينهم » مخالفٌ أيضاً لما أخبر به ﷺ من أن الله هوالذي يتمثل لهم ، كما في حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما ، إذ يقول ﷺ : « ويبقى محمد وأمته فيتمثل لهم الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول : (مالكم لا تنطلقون كما انطلق الناس ؟ » فيقولون : إن لنا إلهاً ما رأيناه بعد .... »

وإنما قال في معبودات المشركين وأهل الكتاب أنه « يمثّل لكل قوم ما كانوا يعبدون » .

الرابع : أنه مثل ذلك بقوله تعالى : ﴿ وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقلّلكم في أعينهم... ﴾ وهذا التقليل والتكثير في أعينهم إنما هو في المقدار ، وهوصفة المرئي ، وليس نفس المرئي ، وأيضاً هو مقيدٌ بأعين الرائين لا بالمرئي يقال : كان هذا في عين فلان رجلاً فظهر أنه امرأة ، وكان كبيراً فظهر

وما علمك أيها المريسي بهذا وما أشبهه ، غير أنه وردت عليك آثار لرسول الله ﷺ أخذت بحلقك ، ونقضت عليك مذهبك ، فالتمست الراحة منها بهذه المغاليط والأضاليل ، التي لا يعرفها أحد من أهل العلم والبصر بالعربية ، وأنت منها في شغل ، كلما غالطت بشيء أخذ بحلقك شيء آخر فخنقك ، حتى تلتمس له أغلوطة أخرى ، ولئن جزعت من هذه الآثار فدفعتها بالمغاليط ، مالك من راحة فيما يصدقها من كتاب الله عز وجل الذي لا تقدر على دفعه ، وكيف تقدر على دفع هذه الآثار وقد صحّت عن رسول الله ﷺ ألفاظها بلسان عربي مبين ، ناقضة لمذاهبك وتفاسيرك ، قد تداولتها أيدي المؤمنين ، وتناسخوها ، يؤديها الأول إلى الآخر ، والشاهد إلى الغائب ، إلى أن تقوم الساعة ، ليقرعوا بها رؤوس

=

صغيراً ، ونحوذلك . ولا يقال : جاء فلان في صورة كذا ، ثم تحوّل في صورة كذا ، ويكون التصوير في عين الرائي فقط . !!! .

الخامس : أنه مثّل ذلك بقوله تعالى : ﴿ ولكن شبّه لهم ﴾ وهذا غير مناسب لأن اليهود غلطوا في الذي رأوه ، حيث ظنوه المسيح ، ولم يكن هو، ولكن ألقي شبهه عليه ، فكيف يقاس ما رؤي هونفسه في صورة على ما لم ير ؟ !!

والذي رأته مريم ، ورآه محمد ﷺ هوجبريل نفسه تمثّل في صورة بشر ، وهذا من كماله وعظم قدرته ، والله عز وجل أكمل وأقدر سبحانه . (من نقض التأسيس ، مخطوط ، ٣ / ٣٩٧ - ٤٠٤) بتصرّف .

الجهمية ، ويهشموا بها أنوفهم ، ويُنبذ تأويلك هذا في حش أبيك ، ويكسر في حلقك كما كسر في حلوق من كان فوقك من الولاة والقضاة الذين كانوا من فوقك ، مثل : ابن أبي دؤاد [1]، وعبد الرحمن[2]، وشعيب [3] بعده ، وغسان [4] ،

---

(١) هو القاضي أحمد بن فرج بن حريز الإيادي ، البصري ثم البغدادي ، الجهمي، عدو الإمام أحمد بن حنبل ، كان داعية إلى خلق القرآن ، مات سنة (٢٤٠هـ) وكان يقال له : أحمد البدعة ، كما كان يسمَّى ابن حنبل : أحمد السنة .

(٢) هو عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة الضبّي ، مولاهم ، كان قاضيا على الجانب الغربي في عهد المعتصم ، وعزل عنه سنة (٢٢٦هـ) ، وقيل سنة (٢٢٨هـ) ، وهو ممن حضر محنة الإمام أحمد وناظره ، وكان يقول بقول الجهمية في خلق القرآن ، مات سنة (٢٣٢هـ) .
انظر : تاريخ بغداد (١٠/ ٢٦٠ ، ٢٦١) .

(٣) هو شعيب بن سهل بن كثير الرازي ، ويعرف بـ (شعبويه) ولي القضاء في أول خلافة المعتصم على الجانب الشرقي ، وعزل عنه سنة (٢٢٦ هـ) ، كتب كتابا على مسجده يذكر أن القرآن مخلوق ، وكان يقول قول جهم ، مبغضا لأهل السنة ، متحاملا عليهم ، منتقصا لهم ، مات سنة (٢٤٦ هـ).
انظر : تاريخ بغداد (٩/ ٢٤٣ ، ٢٤٤) .

(٤) أما غسان هذا فهو من أصحاب ابن أبي دؤاد ، وقد ذكر في من كان يناظر أحمد بن حنبل (محنة الإمام أحمد بن حنبل لعبد الغني المقدسي ص :

وابن رباح [1] المفتري على القرآن .

فإن كنت تدفع هذه الآثار بجهلك ، فما تصنع في القرآن وكيف تحتال له ؟ وهومن أوله إلى آخره ناقض لمذهبك ،ومكذب لدعواك ، حتى بلغني عنك من غير رواية المعارض : أنك قلت : ما شيء أنقض لدعوانا من القرآن غير أنه لا سبيل إلى دفعه إلا مكابرة بالتأويل .

=

٩٠ ، ١٠٣) ، ولعله هو أبو شعيب الحجام كما في (سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٤٣) .

(١) هو أحمد بن رباح ، وهو والذي قبله كان يوجَّه بهما كل يوم إلى أحمد بن حنبل أيام محنته لمناظرته ، وهما من أصحاب ابن أبي دؤاد ، وقد سئل أحمد عن ابن رباح هذا في توليته القضاء أيام المتوكل ، فقال فيه : جهمي معروف، وإنه إن قلد شيئا من أمور المسلمين كان فيه ضرر عليهم .
انظر : سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٩٧) .

[باب إثبات القدمين]

ثم أنشأت أيها المريسي تطعن في حديث الرسول ﷺ بعدما صدقت به ، وعرفت أنه قد قاله ، ثم فسرته تفسيرا مخالفا لتفاسير أهل الصلاة وهوقوله ﷺ : « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فتنزوي ، وتقول : قط قط » ، فادعيت أيها المريسي أن الحديث حق ، ومعناه عندك : أنها لا تمتلئ حتى يضع الجبار قدمه فيها ، فقلت : معنى قدمه : أهل الشقوة الذين سبق لهم في علمه أنهم صائرون إليها ، كما قال ابن عباس ـ بباطل زعمك ـ في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ ، قال: ما قدموا من أعمالهم .

فقد روينا أيها المريسي عن الثقات الأئمة المشهورين عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير القدم خلاف ما ادعيت من تأويلك هذا .[1]

---

(١) جاء في نسخة ما نصه : « الجزء الثاني من نقض أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على الضال المضل بشر المريسي الجبار العنيد . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر وأعن

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف ، أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ ، أخبرنا أبوبكر محمد بن أبي الفضل ابن محمد بن الحسين المزكي ، قال : أخبرنا أبوعبد الله محمد بن إبراهيم

=

٨٩- حدثناه عبد الله بن أبي شيبة ، ويحيى الحماني ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن عمار الدهني ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره إلا الله » . (١)

الصرّام ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال » .

(١) رواه وكيع في تفسيره (ذكر ذلك ابن كثير في التفسير ١/ ٥٤٩) ، ومن طريقه رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٩) ح ١٥٦ ، وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في السنة (ح ٥٨٦) ، والدارقطني في الصفات (ح ٣٧) ، والخطيب في تاريخه (٩/ ٢٥٢) ، والهروي في الأربعين (ح ١٤) من طرقٍ عن وكيع به مثله .
ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٥١) سورة النجم .
ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٩) ح ١٥٥ من طريق أحمد بن عبدالله ابن يونس اليربوعي .
ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٤) ح ٢١٧ ، والخطيب في تاريخه (٩/ ٢٥٢) من طريق عبد الرحمن بن مهدي .
ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح ٦١) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٨) ح ١٥٤ ، والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٩) ح ١٢٤٠٤ ، والدارقطني في الصفات (ح ٣٦) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٢) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ١٥) ، والبيهقي في الأسماء

فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحا مشهوراً .

فما بالك تحيدَ عن المشهور المنصوص من قوله وتتعلق بالمغمور منه ،

= والصفات (ح ٧٥٨) ، والخطيب في تاريخه (٩/ ٢٥١ ، ٢٥٢) ، والهروي في الأربعين (ح ١٤) من طرق عن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد : أربعتهم عن سفيان به مثله .

ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٢) ح ٢١٦ ، من طريق قيس بن الربيع عن عمار الدهني به مثل حديث سفيان .

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٩٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٥٢) ح ١٩٦ ، من طريق يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق عن عمار الدهني به نحوحديث سفيان ، وقد صحح الدارمي الأثر كما يأتي ، وقال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » ، وقال الذهبي في العلو (ص : ٦١) : « رواته ثقات » . وكذا صححه الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٥٤) وقال : « هذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها » وهي كما قالوا .

ويشهد له ما رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٨٨) ، ومحمد بن أبي شيبة في العرش (ح ٦٠) ، وابن جرير في تفسيره (ح ٥٧٨٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (ح ٢٤٥) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ١٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٥٩) من طرق عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه قال : حدثني محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة ابن عمير عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : « الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل » ، وهذا أثر صحيح عن أبي موسى .

الملتبس الذي يحتمل المعاني ؟

وكيف تدعي أنها لا تمتليء حتى يلقي الله فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار عندك ، فتمتليء بهم في دعواك ؟ وهل استزادت أيها التائه إلا بعد مصير الأشقياء إليها ، وإلقاء الله إياهم فيها ؟ فاستزادت بعد ذلك ، أفيلقيهم فيها ثانية ، وقد ألقاهم فيها قبل فلم تمتليء ؟ كأنه في دعواك حبس عنها الأشقياء ، وألقى فيها السعداء ، فلما استزادت ألقى فيها الأشقياء بعد حتى ملأها .

لوادعى هذا من لم يسمع حرفا من القرآن ما زاد .

ثم رددت الحديث بعدما أقررت به أنه حق ، فقلت : يقال لهؤلاء المشبهة : أليس من قال : إن الله يخلف وعده كافر ، فإن قالوا : نعم ، فقل لهم : من زعم أن جهنم تمتليء من غير الجنّة والناس فقد كفر ، لأن الله تعالى قال : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .

ويلك أيها المريسي إنما أنزل هذه الآية من أنزل التي في سورة ق ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ ويجوز في الكلام أن يقال لممتليء : استزاد ، كما يمتليء الرجل من الطعام والشراب ، فيقول: قد امتلأت وشبعت ، وهويقدر أن يزداد ، كما يقال : امتلأ المسجد من الناس ، وفيه فضل سعةٍ للرجال بعد ، وامتلأ الوادي ماء ، وهومحتمل

لأكثر منه ، وكما قال النبي ﷺ : ((يخرج المهدي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)) [1] وفي الأرض سعة بعد لأكثر من ذلك الظلم ، وأكثر من ذلك القسط ، فتمتليء جهنم مما يلقي الله فيها مما وعدها من الجنة والناس ، وتقول : هل من مزيد لفضل فيها ، غضبا لله على الكفار ، حتى يفعل الجبار بها ما أخبر رسول الله ﷺ كما يشاء ، وكما عنى رسول الله ﷺ ، فحينئذ تقول : ((حسبي ، حسبي)) .

وكيف يستحيل أيها المريسي ما وصف رسول الله ﷺ من وضع القدم في جهنم ، وأنت تزعم أن الله بكماله في جهنم قبل أن يملأها وبعدما ملأها ؟ لأنك تزعم أنه لا يخلومنه مكان ، فجهنم من أعظم الأمكنة ، فأنت أول من كذب بالآية ، إذ تدعي أن جهنم ممتلئة من الجبار تبارك وتعالى وعز وجل عن وصفك .

ثم ادعيت أن من تأول في هذا قَدَم الجبار فقد جعل الله من الجنة

---

(١) أحاديث المهدي كثيرة ، والإيمان بخروجه في آخر الزمان واصلاحه وجهاده مما نص عليه الأئمة فيما صنفوه من كتب السنة ، واللفظ المذكور في الحديث هومحفوظ من حديث ابن مسعود وعلي رضي الله عنهما ، أخرجه أهل السنن والمسانيد .

والناس ومن تبع إبليس ، إذ زعم أن شيئاً منه يدخل جهنم ، والله يقـول : ﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم أَجْمَعِينَ﴾ .

فيقال لهذا المريسي : فأنت أول من جعله من الجِنة والناس ومن تبـع إبليس ، إذ تزعم أنه لا تخلومنه جهنم ، ولا شيء مـن الأمكنـة ، أفبعـض أوحش أم كل ؟ .

ويلـك إنمـا أراد الله بقـول : ﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ الذين حق عليهم العذاب ، ولها خزنة يدخلونهـا ملائكـة غـلاظ شـداد ، غـير معذبـين بهـا ، وفيهـا كـلاب وحيَات وعقـارب ، وقـال : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا ملائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ فلا يدفع هذه الآيـات قولـه : ﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ كما لا يدفع هذه الآية قول النبي ﷺ : « يضع الجبار فيها قدمه » فإذا كانت جهنم لا تضر الخزنة الذين يدخلونها ويقومون عليها ، فكيف تضر الذي سخرها لهم ؟

فإن أنت أقررت بالخزنة ، وملائكة العذاب وما فيها من غـير الجنـة والناس كفرت في دعواك ، لأنك زعمت أن من ادعـى أن جهنـم تمتلـيء من غير الجنة والناس فقد كفر ، وهذه الآثار الـتي رويـت عـن رسـول الله ﷺ في ذكر القدم مما أنت مصدق محقق .

٩٠- حدثنا سهل بن بكار البصري ، حدثنا أبان ، عن قتادة ، عن أنس ﷺ قال : قال نبي الله ﷺ : « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ، فيدلي فيها رب العالمين قدمه ، فينزوي بعضها إلى بعض ، فتقول : قط ، بعزتك ، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله خلقا فيسكنهم فيها ».(١)

٩١- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد - وهوابن سلمة - ، عن عطاء بن السائب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : « افتخرت الجنة والنار ، فقالت النار : يا رب يدخلني الجبارون والملوك والأشراف ، وقالت الجنة : يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين ، فقال الله للنار : أنت عذابي أصيب بك من أشاء ، وقال للجنة : أنت رحمتي وسعت كل شيء ، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فيلقى فيها وتقول : هل من مزيد - ثلاث مرات - حتى يأتيها فيضع قدمه عليها ، فتقول : قدي ، قدي - ثلاثا - » . (٢)

---

(١) متفق عليه ، رواه مسلم في صحيحه (ح ٢٨٤٨) من طريق أبان بن يزيد العطار عن قتادة به ، ورواه البخاري في صحيحه (ح ٤٨٤٨) من طريق شعبة بن الحجاج عن قتادة به ، مثله ، و(ح ٧٣٨٤) .
ورواه البخاري في صحيحه (ح ٦٦٦١) ، ومسلم في صحيحه (٢٨٤٨).

(٢) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢١١ ، ٢١٢) ، والدارقطني في الصفات =

=

(ح ٦ - ١٢) من طرق عن موسى بن إسماعيل المنقري به مثله .
ورواه أحمد في مسنده (٣/ ١٣ ، ٧٨) ح ١١١١٤ ، ١١٧٥٧ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٣٣) ح ٥٢٨ ، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٤٨٣) ح ١٣١٣ ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢١٤ ، ٢٢٤) ح ١٢١، ١٣٤ ، من طرق عن حماد بن سلمة به مثله .
ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢١٥) ح ١٢٢ ، عن محمد بن يحيى الذهلي عن إسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة .. الحديث ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ١٥٩) ح ١٥٩٨٧ ، والآجري في الشريعة (ص : ٣٩١) من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة ﷺ .. الحديث ، قال ابن خزيمة : « قال محمد بن يحيى : الحديث عن أبي هريرة مستفيض ، فأما عن أبي سعيد فلا » يعني بذلك : أنه مروي عن أبي هريرة من طرق عدة ، ولذلك يترجح في حديثنا هذا من قال : عن أبي هريرة ، لا من قال : عن أبي سعيد ، وفي هذا عندي نظر ، فإن جرير بن عبد الحميد لم يرو عن عطاء بن السائب إلا بعد اختلاطه قولا واحدا ، وكذلك ابن فضيل ، فإن في روايته عن عطاء تخليط شديد ، وأما حماد بن سلمة فالجمهور على أنه روى عن عطاء قبل اختلاطه ، وقال العقيلي : أنه سمع منه بعد الإختلاط أيضا ، ورد عليه ، فالأشبه على أي حال هي رواية حماد عن عطاء ، ثم الحديث قد روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ .
فقد روى مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٨٧) ح ٢٨٤٧ ، وأحمد في مسنده (٣/ ٧٩) ح ١١٧٧١ ، وكذا ابنه عبد الله ، وأحمد بن حازم أخرجه من

=

٩٢- وقرأت على عثمان بن الهيثم المؤذن ، أن عوف بن أبي جميلة الأعرابي حدثه عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « اختصمت الجنة والنار ، وقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا سفلة الناس وسقاطتهم - أوكما قالت - فقال لهما : قال للجنة : أنت رحمتي أسكنك من أشاء من خلقي ، ولكل واحدة منكما ملؤها ، وأما جهنم فإنها لا تمتلىء حتى يضع الله قدمه فيها ، فينزوي بعضها إلى بعض قد ، قد ، وأما الجنة فإن الله ينشيء لها من شاء من خلقه » . (١)

=

طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح٢٢٥٣ ، أربعتهم : عن عثمان ابن أبي شيبة .

ورواه أبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٩٧) ح ١١٧٢ ، عن أبي خيثمة زهير بن حرب ، كلاهما عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري ﷺ ، بنحوحديث حماد ، دون ذكر الزيادة ، وهي من قوله : « فأما النار فيلقى .. » الحديث .

وروى الحديث البيهقي في البعث والنشور (ح ١٨٨) عن أبي عبد الله الحاكم عن أحمد بن جعفر القطيعي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه ، به مثله إلا أنه ذكر الزيادة ، والله أعلم .

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢١٠) ح ١١٨ ، عن محمد بن يحيى

=

فأخبرني عثمان بن الهيثم أن عوفا حدثه بذلك كما قرأت عليه .

٩٣- حدثنا عبد الله بن صالح ، أن معاوية بن صالح ، حدثه عن راشد بن سعد ، أن النبي ﷺ قال : « إن الله يطوي المظالم يوم القيامة ، فيجعلها تحت قدميه ، إلا ما كان من أجر الأجير ، وعقر البهيمة ، وفض خاتم بغير حق » (١) يريد افتضاض الأبكار .

فانظر أيها المريسي في ألفاظ ما رويت عن رسول الله ﷺ الذي أقررت بأنه قاله ، هل تحتمل ألفاظه التأويل الذي ذهبت إليه أنت ؟

=

الذهلي عن عثمان بن الهيثم بن جهم به .

ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٥٩٥) ح ٤٨٤٩ ، من طريق أبي سفيان الحميري عن عوف بن أبي جميلة به من قوله : « يقال لجهنم هل امتلأت .. إلى قوله : « فتقول : قط قط »

والحديث متفق عليه من رواية همام والأعرج عن أبي هريرة ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٥٩٥) ح ٤٨٥٠ ، و (١٣/ ٤٣٤) ح ٧٤٤٩ ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٨٦) ح ٢٨٤٦ .

(١) رواه ابن منده في الرد على الجهمية (ح ١٤) من طريق عبد الله بن صالح به نحوه ، وراشد بن سعد تابعي ثقة كثير الإرسال ، وهذا الحديث من مراسيله.

باب ما جاء في العرش [والكرسي]

ثم انتدبت أيها المريسي مكذبا بعرش الله وكرسيه ، مطنبا في التكذيب بجهلك ، متأولا في تكذيبه بخلاف ما تعقله العقلاء والعلماء ، فرويت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ : علمه .

قلتَ : فمعنى الكرسي العلم ، فمن ذهب فيه إلى غير العلم أكذبه كتاب الله تعالى .

فيقال لهذا المريسي : أما ما رويت عن ابن عباس فإنه من رواية جعفر الأحمر (١) وليس جعفر ممن يعتمد على روايته ، إذ قد خالفه الرواة الثقات المتقنون (٢) ، وقد روى مسلم البطين عن سعيد بن جبير

---

(١) كذا قال ، والحديث إنما هو من رواية جعفر بن أبي المغيرة القُمِّي ، وهو متقدم في الطبقة عن جعفر بن زياد الأحمر ، وقال الذهبي في العلو (ص : ٩١) : « وقال ابن عباس : كرسيه علمه ، فهذا جاء من طريق جعفر الأحمر لين » وهذا غريب أيضا يشبه أنه بناه على وهم الدارمي هنا ، والله أعلم .

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/ ٣٩٧ - ح ٥٧٨٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، ذكر ذلك ابن كثير في التفسير (١/ ٥٤٩) من طرق عن عبدالله بن إدريس .

=

ورواه ابن جرير أيضا (ح ٥٧٨٨) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ١٦) من طريقين عن هشيم .

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٢٣٣) من طريق خالد الواسطي .

ثلاثتهم عن مطرف بن طريف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ وسع كرسيه .. ﴾ قال : كرسيه علمه ، وتابع مطرف بن طريف : يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي ، عن جعفر به مثله ، رواه من طريقه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١١٨٤) وانظر (ح ١١٥٦) ، قال ابن منده : « وهذا حديث مشهور عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة لم يتابع عليه » ، وقال أيضا : « ولم يتابع عليه جعفر ، وليس هوبالقوي في سعيد بن جبير » .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد في العلل (رقم ٤٣٩٣ و٥٢٥٦) : « سمعت أبي يقول : جعفر بن أبي المغيرة القمي : هوجعفر المصور ، ثقة ، وهوجعفر ابن دينار » ، وعندما سئل أيهما أحب إليه : أسلم المنقري أوجعفر هذا قال : « جعفر ليس هو بالمشهور » ، وقدم أسلم عليه .

وكذلك هنا : جعفر هذا بالنسبة إلى مسلم البطين ـ المجمع على توثيقه ـ هو ليس بالمشهور ، فيقدم عليه مسلم البطين في سعيد بن جبير ، وبهذا تضعف رواية جعفر ، كما ذهب إلى ذلك عثمان الدارمي هنا ، وابن منده في الرد على الجهمية ، وقال أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٥٤) : « والذي روي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم ، فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار » ، ونقل الذهبي في العلو (ص : ٩١) عن ابن الأنباري أنه

=

عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكرسي خلاف ما ادعيت على ابن عباس .

٩٤- حدثناه يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن عمار الدهني ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الكرسي : موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره إلا الله . (١)

فأقر المريسي بهذا الحديث وصححه ، وزعم أن وكيعاً رواه ، إلا أن تفسير القدمين هاهنا في دعواه : الثقلين ، قال : يضع الله علمه وقضاءه للثقلين يوم القيامة فيحكم به فيهم ، فهل سمع سامع من العالمين بمثل ما ادعى هذا المريسي ؟

ويلك عمن أخذته ؟ ومن أي شيطان تلقيته ؟ فإنه ما سبقك إليها آدمي نعلمه ، أيحتاج الرب عز وجل أن يضع محاسبة العباد على كتاب علمه ، وأقضيته يحكم بما فيه بينهم ؟ ولا أراك مع كثرة جهلك إلا وستعلم أنك احتججت بباطل ، جعلته أغلوطة تغالط بها أغمار الناس

=

قال في هذا الأثر عن ابن عباس : « إنما يروى هذا بإسناد مطعون فيه » . والله الموفق .

(١) تقدم برقم (٨٩) ، وهو صحيح .

وجهالهم .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا عن النبي ﷺ قال : ((آتي باب الجنة فأقرعه ، فيفتح لي ، فأرى ربي وهوعلى كرسيه [1] ، فيتجلى لي ، فأخر ساجداً)) ، فهل يجوز لك في تأويلك أنه يأتي ربه وهوعلى علمه ، إذ ادعيت أن من زعم أن الكرسي غير العلم أكذبه القرآن ، بما رويت فيه عن ابن عباس ، فهذا ابن عباس يخبر عن رسول الله ﷺ وعن نفسه خلاف ما رويت فيه ، فكيف تحيد عن هذا المشهور عن ابن عباس إلى المغمور عنه إلا من ظِنَّة وريبة ؟

وأما قولك : من ذهب في الكرسي إلى غير العلم أكذبه كتاب الله [2] ويلك ، وأيُّ أيةٍ من كتاب الله تكذبه ، أأنزل على غياث اليهودي في تكذيبه أية لم تنزل على محمد ﷺ ؟

---

(١) زاد في نسخة : (تارة يكون بذاته على العرش وتارة يكون بذاته على الكرسي) ، ولم أجد هذه الزيادة في شيءٍ من طرق الحديث كما تقدم في تخريجه برقم (١٩) ، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، والحديث أصله في الصحيحين من حديث أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما .

(٢) كلمة (كرسي) لم ترد في كتاب الله عز وجل إلا في موضعين : الأول : هنا في آية الكرسي ، والثاني : في سورة ص : ، وهوقوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ - آية (٣٤) - ومعنى الكرسي في هذه =

ويلك وهل بقي أحد من نساء المسلمين وصبيانهم إلا وقد عقل أمر العرش والكرسي ، وآمن بهما إلا أنت ورهطك ؟ وليس العرش

= الآية باتفاق ليس العلم ، وإنما هوما يعتمد عليه ويجلس عليه ويتخذه الملوك ، وهوالذي يدل عليه ظاهر الآية ولا يجوز غيره ، وهوالذي تعرفه العرب « روى أبو عمر عن ثعلب أنه قال : الكرسي : ما تعرفه العرب من كراسي الملوك » ، « وقال أبو إسحاق الزجاج : الذي نعرفه من الكرسي في اللغة : الشيء الذي يعتمد ويجلس عليه » . تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٥٣) ، وعلى هذا فلا فرق بين معنى الكرسي في الموضعين ، إلا من جهة أن هذا كرسي الله عز وجل ، وقد وسع السموات والأرض ، وذاك كرسي سليمان عليه السلام ، ومن فرق وقال في كرسي الله أنه بمعنى العلم ، فقد خالف ظاهر القرآن في هذه الآية ، وخالف المحفوظ المشهور عن ابن عباس ، وخالف ما تعرفه العرب في لغاتها ، ومن استشهد لقول من قال : أنه العلم بقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ فهو استشهاد ضعيف، بل هذه الآية حجة عليه لا له ، فإنه ذكر فيها أنه وسع علم كل شيء ، فالله يعلم نفسه ويعلم ما كان وما لم يكن ، فلو قيل : وسع علمه السموات والأرض ، لم يكن هذا المعنى مناسبا ، بعد ذكره لسعة علمه حيث قال سبحانه : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ .. ﴾ فما بين أيديهم : الشهادة ، وما خلفهم : الغيب ، والعلم إما غيب أوشهادة ، فوسع علمه ذلك كله ، فكيف يذكر بعد ذلك الشمول والسعة لعلمه سبحانه ، ما يقيده بالسموات والأرض ؟ ! والله المستعان .

والكرسي مما ينبغي أن يسند في تثبيتهما الآثار وتؤلف فيهما الأخبار ، لولا أغلوطتك هذه لما أن علمهما والإيمان بهما خلص إلى النساء والصبيان إلا إليك وإلى أصحابك ، طهر الله منكم بلاده وأراح منكم عباده .

والعجب من استطالتك بجهالتك هذه وأغلوطاتك ، إذ تقول لمن هوأعلم با لله وبكتابه منك : إن لم تعلموا تفسير ما قلنا وإلا فسلوا العلماء ولا تعجلوا بالقضاء .

ويلك أيها المريسي ، قد سألنا العلماء ، وجالسنا الفقهاء ، فوجدناهم خلاف مذهبك ، فسمِّ عالماً ممن مضى وممن غبر يحتج بمثل هذه العمايات ، ويتكلم بها حتى نعرفه فنسأله ، فإنا ما رأينا متكلماً ينتحل الإسلام أظهر كفرا وأسمج كلاما ، وأقل إصابة في التأويل منك ، وقد عرضنا كلامك على كلام من مضى ومن غبر من العلماء فما وجدنا أحداً على مذهبك ، وعرضناه على لغات العرب والعجم فلم يحتمل شيء منها شيئا من كلامك ، ولوكان عندك من ينصحك لحجر عليك الكلام ، فضلا أن تفتخر بحسن الكلام ، وسنذكرلك آثاراً مما جاء عن رسول الله ﷺ وأصحابه في الكرسي ، لتنظر في ألفاظها : هل تدل على شيء من أغلوطاتك هذه ؟ .

٩٥- حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ، حدثنا أبوأسامة ، عن زكريا ، عن أبي إسحاق ، عن سعد بن معبد ، قال : حدثتني أسماء بنت عميس :

لعص ١ (٢١٧١) شيبة (٢٥٦٠٥)

أن جعفراً جاءها إذ هم بالحبشة وهويبكي ، فقالت : ما شأنك ؟ قال : رأيت فتى مترفا من الحبشة شابا جسيما مر على امرأة ، فطرح دقيقاً كان معها ، فسفته الريح ، فقالت : أَكِلُك إلى يوم يجلس الملك على الكرسي، فيأخذ للمظلوم من الظالم .(١)

٩٦- حدثناه يحيى الحماني ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، قال : لما قدم جعفر من الحبشة ، قال له النبي ﷺ : « ما أعجب ما رأيت بالحبشة » ؟ قال : رأيت امرأة على رأسها مكتل فيه طعام ، فجاء فارسٌ فأذراه ، فجلست تجمعه ، ثم التفتت ، ثم قالت : ويحك ، كيف تصنع لوقد وضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم ؟ فضحك النبي ﷺ وعجب من ذلك، وقال: « ما قدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها غير متعتع ».(٢)

---

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٦) ح ١٥٢ ، قال : حدثنا بشر بن خالد العسكري ، قال : حدثنا أبو أسامة ـ وذكر باقي الإسناد مثله ، والمتن نحوه ، وهذا الأثر صحيح ، ويشهد له ما بعده .

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٧) ح ٥٨٢ ، عن عثمان بن سعيد الدارمي ، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٩٥) من طريق حامد بن محمود المروزي المقرئ ، كلاهما عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكي الرازي ، عن عمروبن أبي قيس الرازي عن عطاء بن السائب عن محارب بن =

=

دثار عن ابن بريدة عن أبيه ، قال : .. فذكره .

وتابع منصور بن أبي الأسود عمرا في إدخال محارب بين عطاء وابـن بريـدة ، أخـرج حديثـه البزار في مسـنده كمـا في (كشـف ٢/ ٢٣٥) ح ١٥٩٦ ، وقال البزار : « لا نعلم له عـن بريـدة طريقـا غـير هـذا ، تفـرد بـه منصـور » قلـت : بل تابعه عمروبن أبي قيس كما تقـدم، وتابعهمـا خـالد بـن عبـد الله الواسطي في مخرج الحديث كما هنا ، ورواه من طريق منصور أيضـا البيهقـي في الكبرى (٦/ ٩٥) و (١٠/ ٩٤) وفي الأسماء والصفات ح (٨٦٠) .

والحديث في سنده عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره ، وخـالد بـن عبـد الله ممن نص الأئمة على سماعه من عطاء حال اختلاطه ، وأمـا عمروومنصـور فلم أر من نص على سماعهم من عطاء ، هل هوقبل أوبعد اختلاطه؟ ومما يرفع من حديث منصور هنا أنه كوفي ، وإنما التخاليط الكثيرة في حديث البصريـين عن عطاء ، لأنه قـدم عليهـم في آخـر عمـره ، قالـه أبوحـاتم الـرازي . فهـذا الإسناد لا بأس به ، ويشهد له مع ما تقدم ، ما أخرجه ابن ماجـه في سننه (ح ٤٠١٠) ، وأبو يعلى في مسنده (ح ٢٠٠٣) من طريقين عن يحيـى بـن سليم ، ورواه ابن حبان في صحيحه (ح ٥٠٥٨) من طريق مسلم بن خالد الزنجي ، كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جـابر بـن عبد الله رضي الله عنهما ، بنحوحديث بريدة .

وقد تابع ابن خثيم : سفيان بن عيينة عن أبي الزبير ، أخرج حديثه ابن جُميع الصيداوي في معجم الشيوخ له (ص : ١٧٠ ، ١٧١) من طريق مكـي بـن عبد الله الرعيني عن سفيان عن أبي الزبير عـن جـابر بنحـو حديـث بريـدة ،

=

٩٧- حدثنا هشام بن خالد الدمشقي ، حدثنا محمد بن شعيب بن شابور، أخبرنا عمر بن عبد الله مولى غَفْرة ، قال : سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل ، فقال : إن ربك اتخذ في الجنة واديا أفْيَح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عن عرشه إلى كرسيه ، وحف الكرسي بمنابر من نور فيجلس عليها النبيون ، وحفت المنابر بكراسي من ذهب ، فيجلس عليها

=

ومن طريق ابن جميع أخرجه أبومحمد الدشتي في كتابه (إثبات الحد لله عز وجل) (ورقة ٢٤) وقال : « هذا حديث غريب من حديث سفيان بن عيينة ، لا أعلم رواه غير مكي بن عبد الله » قال العقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٥٧) : « مكي بن عبد الله الرُّعيني عن ابن عيينة ، حديثه غير محفوظ ، ولا يعرف إلا به » ، ثم ساق حديثه عن سفيان ، فذكر صدر الحديث ، ولم يذكر القصة التي رواها جعفر ﷺ ، وقال الذهبي في الميزان (٤/ ١٧٩) : « له مناكير » ثم ذكر قول العقيلي ، وفي لسان الميزان (٦/ ٨٨) : « قال ابن يونس في تاريخ مصر : يكنى أبا الفضل لم يتابع على ما رواه عن ابن وهب » فلا يفرح بهذه المتابعة ، وحديث ابن خثيم قال عنه الذهبي في العلو(ص : ٦٨) : « إسناده صالح » .

فالحديث بتلك الشواهد صحيح إن شاء الله ، والله الموفق .

الصديقون والشهداء » . (١)

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ١٤٤ ، ١٨٦) ، ورواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٤١) ح ٣٩٩ ، والدارقطني في الرؤية ح٦٥ ، من طريقين عن العباس بن الوليد بن مزيد عن محمد بن شعيب بن شابور به مطولا .
ورواه الحسن بن سفيان النّسوي في مسنده (كما في زاد المعاد ١/ ٣٦٩) من طريق الحسن بن يحيى الخشني عن عمر بن عبد الله مولى غفرة به .
قال ابن أبي حاتم في المراسيل (ص : ١٣٧) س ٤٩٦ : سألت أبي رحمه الله عن حديث رواه محمد بن شعيب بن شابور ، والحسن بن يحيى الخشني عن عمر مولى غفرة عن أنس عن النبي ﷺ قال : « أتاني جبريل في يده كهيئة المرآة البيضاء ، فيها نكتة سوداء .. وذكر الحديث » قال أبي : عمر مولى غفرة لم يلق أنس بن مالك ..
وقال الدوري في التاريخ (٢/ ٤٣١) : وسألوه عن عمر مولى غفرة ، سمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ ؟ فقال يحيى : لم يسمع من أحد منهم .
وللحديث طرقٍ عن أنس ﷺ ، إلا أنه في إسناد كل منها مقال ، ولنبدأ بأشهر طريق :
١ ـ روى عثمان الدارمي في رده على الجهمية (ح ١٤٥) ، ومحمد بن أبي شيبة في العرش (ح ٨٨) ، وابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١٧٥) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ، ومن طريقه أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢/ ٩)، وابن خزيمة ـ كما ذكر ذلك ابن القيم في حادي الأرواح (ص : ٢٩٥) ـ ، وابن بطة ـ كما ذكر ذلك ابن تيمية في الفتاوى (٦/ ٤١٢) ـ ، من طرق =

=

عن جرير بن عبد الحميد عن ليث بن أبي سليم عن عثمان بن عمير عن أنس ابن مالك رضي الله عنه به مطولا ، وعن ليث رواه إبراهيم بن طهمان في مشيخته (ح ١١٢) ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي عنه رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٥٠) ، وشعبة وإسرائيل وورقاء وجرير بن عبد الحميد رواه عنهم سلام بن سليمان ، ومن طريقه رواه ابن منده في رده على الجهمية (ح ٢) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٥٩) ، ومن طريقه الخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٤) ، ومحمد بن إسحاق بن يسار من طريقه رواه الدارقطني في الرؤية (ح ٦٠) ، ومن طريقه الخطيب في الموضح (٢/٢٦٤)، وعمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري ، من طريقه رواه الدارقطني في الرؤية (ح ٦٣) ، وشريك بن عبد الله ، رواه ابن بطة بإسناد صحيح إلى الأسود ابن عامر قال : ذكر لي عن شريك عن ليث فذكره ، قال ذلك ابن تيمية في الفتاوى (٦/ ٤١٥) ، ومحمد بن فضيل ، ذكره البزار في مسنده (كشف ٤/ ١٩٦) ، وليث بن أبي سليم ضعفوه ، ولكن تابعه : زياد بن خيثمة ، فروى أبو العباس محمد بن إسحاق السراج عن علي بن أشيب ، عن أبي بدر ابن شجاع عن زياد بن خيثمة به (ذكر ذلك ابن تيمية في الفتاوى ٦/ ٤١٣) ، ورواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٤٠) ح ٣٩٧ ، ومن طريقه أبو القاسم الأصبهاني قوّام السنة في الترغيب والترهيب (ح ٩٨٣) ، ورواه الخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٨) من طرق عن يحيى بن جعفر بن الزبرقان عن أبي بدر ابن شجاع به ، وزياد بن خيثمة ثقة .

وتابعهما عنبسة بن سعيد ، أخرج حديثه الدارقطني في الرؤية (ح ٦٢) وسنده إليه صحيح ، لكن عنبسة فيه لين .

=

=

وتابعهم أيضا : أبو طيبة رجاء بن الحارث ، وقد اختلف عليه ، فروى ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١٧٥) ، والبزار في مسنده (كشف ٤/ ١٩٤) ح ٣٥١٩ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٦٠) ، ومن طريقه ابن منده في التوحيد (٣/ ٤١) ح ٣٩٩ ، وفي رده على الجهمية (ح ٩٢) ، ورواه الآجري في الشريعة (ص: ٢٦٥ ، ٢٦٦) ، وفي التصديق بالنظر (ح ٤٥ ، ٤٦) ، والخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٦) ، والذهبي في العلو (ص: ٢٨) من طرق عن عمر بن يونس اليمامي عن جهضم بن عبد الله عن أبي طيبة عن عثمان بن عمير به ، ورواه الدارقطني في الرؤية (ح ٦١) ، ومن طريقه الخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٨) من طريق عبد الله بن الجهم الرازي عن عمروبن أبي قيس عن أبي طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير به ، وعلى كل حال ، فهذه متابعة أخرى رفعت التبعة عن ليث بن أبي سليم ، ويبقى النظر في عثمان بن عمير ، وهو أبو اليقظان ، ويقال : عثمان بن قيس ، ويقال : عثمان بن أبي مسلم ، ويقال : عثمان بن أبي حميد الكوفي البجلي الأعمى ، قال البخاري : « منكر الحديث ، ولم يسمع من أنس » ، أجمعوا على تضعيفه ، قال أحمد في رواية ابنه عنه : « ضعيف الحديث » ، وفي رواية الجوزجاني عنه : « منكر الحديث » ، وترك حديثه ابن مهدي ويحيى بن سعيد القطان ، وقال ابن معين : « ليس حديثه بشيء » ، وقال أبوحاتم الرازي : « ضعيف الحديث منكر الحديث » ، وضعفه غيرهم (تهذيب التهذيب ٧/ ١٤٥ ، ١٤٦) .

٢ - روى أبويعلى في مسنده (ح ٤٢٢٨) عن شيبان بن فروخ عن الصعق ابن حزن ، عن علي بن الحكم البناني ، عن أنس ﷺ .. فذكر الحديث

=

=

مطولا ، قال ابن أبي حاتم في العلل (١/ ١٩٩) س ٥٧١ : « سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه الصعق بن حزن عن علي بن الحكم عن أنس عن النبي ﷺ قال : « أتاني جبريل عليه السلام بمرآة ... ـ فذكر طرف الحديث ـ قال أبوزرعة : هذا خطأ ، رواه سعيد بن زيد عن علي بن الحكم عن عثمان عن أنس عن النبي ﷺ ، وقال أبي : نقص الصعق رجلا من الوسط » .

ولكن روى العقيلي في الضعفاء (١/ ٢٩٣) من طريقين عن عارم أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي الثقة الثبت عن الصعق بن حزن عن علي ابن الحكم عن عثمان عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ ، فالتبعة تكون هنا على شيبان بن فروخ ، وهووإن وثقه أئمة فقد قال عنه أبوزرعة : « يهم كثيرا » كما في أسئلة البرذعي له (أبوزرعة وجهوده ٢/ ٥١١) .

قلت : وهذا من أوهامه ، فرجع الحديث إلى عثمان بن عمير .

٣ - وروى الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ح ٩٤٥ ـ ٤٨٨٠) ومن طريقه الذهبي في العلو(ص : ٣١) من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن سالم بن عبد الله أنه سمع أنس بن مالك ﷺ يقول : ـ الحديث بطوله ـ .

قال الطبراني : « لم يروه عن عبد الرحمن إلا الوليد » ، ولكن الوليد بن مسلم قد توبع في هذا الحديث ، فروى قوّام السنة أبوالقاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب (١/ ٤٩٥) ح ٩٨٢ ، عن عبد الوهاب أبوعمروبن منده عن أبيه محمد بن إسحاق عن أبي سعيد عبد الرحمن بن عمروبن دحيم الدمشقي عن أبي هشام إسماعيل بن عبد الرحمن الكتاني عن الوليد بن الوليد القلانسي عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن سالم بن عبد الله أنه سمع أنس بن

=

=

مالك ﷺ ـ وذكر الحديث ـ .

وهذه الطريق بينت أن الوليد بن مسلم دلّس التسوية ، فأسقط ثابت بن ثوبان أبو عبد الرحمن ، وهذا الإسناد كلهم ثقات إلا ما كان من عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان فهوصالح الحديث يكتب حديثه مع ضعفه ، فيحتاج إلى دعامة ، وكذلك سالم بن عبد الله ـ ليس هوابن عمر ، بل شيخ شامي ـ كذا حكى ابن أبي حاتم عن أبيه في العلل (١/ ٢٠٦) س ٥٩٣ ، فهو مجهول ، وليس هو سالم بن عبد الله المحاربي الشامي ، قاضي دمشق ، فإنه متأخر عن هذا الذي سمع أنس .

٤ - وذكر ابن القيم في حادي الأرواح (ص : ٢٩٥) ، وفي زاد المعاد (١/ ٣٦٨) أن محمد بن خالد بن خُلَيّ روى عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن صفوان بن عمرو- وهوالسكسكي ـ عن أنس ﷺ ، وهذا الإسناد رجاله ثقات ، إلا أن رواية صفوان عن أنس ﷺ مرسلة ، كما ذكره أبوحاتم في الجرح والتعديل (٢ / ١/ ٤٢٢) ، والمزي في تهذيب الكمال (١٣ / ٢٠٢) ، وقال أبوحاتم : لا أظنه سمع من عكرمة ، كما في المراسيل لابنه (ص : ٩٣) .

٥ - وروى الشافعي في كتاب الجمعة (ترتيب المسند ١ / ١٢٦) ح ٣٧٤، ومن طريقه الذهبي في العلو (ص : ٢٩ ، ٣٠) عن إبراهيم بن محمد بن موسى بن عبيدة عن أبي الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك ﷺ ـ وذكر الحديث ـ وأشار ابن كثير في نهاية البداية (٢/ ٢٨٨) إلى أن عبد الله بن عبيد بن عمير هذا هو عثمان

=

=

ابن عمير ، وأن بعض الرواة كان يدلسه .

قلت : في الإسناد إبراهيم بن محمد شيخ الشافعي كذبوه ، وموسى بن عبيدة ضعيف .

ورواه الشافعي أيضا في مسنده (ح ٣٧٥) عن إبراهيم بن محمد عن أبي عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس شبيها به ، وفي سنده إبراهيم بن محمد كما تقدم ، وأبي عمران إبراهيم بن الجعد يروي عن أنس شيخ ضعيف الحديث ، قاله أبوحاتم الرازي في الجرح والتعديل (١/ ١/ ٩١) .

٦- وروى ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١٧٥) ، وابن منده في التوحيد (٣/ ٤٠) ح ٣٩٨ ، والطبراني في الأحاديث الطوال (ح ٣٥) ، وابن النحاس في الرؤية (ح ١٢) ، والذهبي في العلو (ص : ٢٩) ، وابن عدي في الكامل (٤/ ٥٥) ، ومن طريقه ابن الجوزي في العلل (ح ٧٨٤) من طريقين عن يعقوب بن إبراهيم أبويوسف عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أنس ﷺ ـ فذكر الحديث ـ قال الذهبي : تفرد به القاضي أبويوسف . قلت : علته صالح بن حيان الكوفي ، أجمعوا على ضعفه .

٧- وروى العقيلي في الضعفاء (١/ ٢٩٢) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٦٤) من طريقين عن حمزة بن واصل المنقري عن قتادة بن دعامة عن أنس ﷺ ـ فذكر الحديث بطوله ، وزاد زيادة فيه ـ قال العقيلي عقبه : « ليس له من حديث قتادة أصل » ، وقال في حمزة بن واصل هذا : « مجهول الرواية وحديثه غير محفوظ » ، وقال الذهبي في الميزان (١/ ٦٠٨) : « لا يعرف ولا هوبعمدة » ، ثم نقل كلام العقيلي وروايته تلك .

٨- وروى أبو نعيم في صفة الجنة (ح ٣٩٥) ، وفي أخبار أصبهان (١/

=

=

٢٧٨) ، ومن طريقه الخطيب في تاريخه (٣/ ٤٢٤ ، ٤٢٥) من طريق عصمة بن محمد عن موسى بن عقبة عن أبي صالح عن أنس ﷺ ـ فذكر الحديث ـ وفيه عصمة بن محمد بن فضالة بن عبيد الأنصاري المدني ، قال ابن عدي : « كل حديثه غير محفوظ » ، وقال ابن معين : « كذاب يضع الحديث » ، وقال الدارقطني وغيره : متروك .

٩- وروى الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ح ٩٤٤ و٤٨٧٩) عن أحمد بن زهير عن محمد بن عثمان بن كرامة عن خالد بن مخلد القطواني عن عبد السلام بن حفص عن أبي عمران الجوني عن أنس ﷺ ـ فذكر الحديث بنحوه ـ قال الطبراني : « لم يروه عن أبي عمران إلا عبد السلام ، تفرد به خالد » .

وخالد بن مخلد القطواني : له مناكير ، ولا أرى هذا الإسناد إلا من مناكيره فقد تفرد به ، وفي ترجمته الأمثلة التي ذكرت نكارتها في أسانيدها ، أما عبد السلام بن حفص فهوالليثي يروي عنه خالد بن مخلد القطواني وغيره ، وليس هوعبد السلام مولى قريش الذي وثقه ابن معين ، فقد جعلهما الإمام البخاري اثنان كما في التاريخ (٣/ ٢/ ٦٢ ـ ٦٤) وهوالصواب ، وأما عبد السلام بن حفص هذا فقد قال أبوحاتم : ليس بمعروف (الجرح والتعديل ٣/ ١/ ٤٥ ، ٤٦) .

وجاء حديث أنس من طرق أخرى مختصرا بلفظ : « **جاءني جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء ، قال : قلت : ما هذه ؟ قال : هذه الجمعة ، قلت : وما هذه النكتة السوداء فيها ؟ قال : فيها تقوم الساعة** » .

١ ـ رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ١٥١) ، وأبو يعلى في

=

=

مسنده (٧/ ١٣٠) ح ٤٠٨٩ ، وتمام في فوائده (ح ١١٦) من طريقين عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس ﷺ به ، ويزيد بن أبان الرقاشي : متروك .

٢ - ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٢٥٦) ح ٥٥٥٩ ، عن معمر بن راشد عن من سمع أنس ﷺ - فذكره - وهذا إسناد ظاهر الإنقطاع .

٣ - ورواه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ح ٩٤٦) عن محمد بن العباس عن محمد بن حرب النشائي عن أبي سفيان الحميري عن الضحاك بن حُمْرة عن يزيد بن حميد عن أنس ﷺ - فذكره - قال الطبراني : « لم يروه عن يزيد إلا الضحاك تفرد به أبوسفيان » ، قلت : والضحاك بن حمرة الأملوكي ، قال فيه ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وكذا قال الدولابي ، وقال الجوزجاني : غير محمود الحديث ، ونقل الذهبي في الميزان (٢/ ٣٢٢) عن البخاري أنه قال فيه : منكر الحديث مجهول .

انظر : تاريخ ابن معين للدوري (٢/ ٢٧٢) ، والضعفاء والمتروكين للنسائي (رقم ٥٩) ، وأحوال الرجال للجوزجاني (رقم ٣١٠) .

٤ - ورواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٧٢ ، ٧٣) من طريق يزيد بن عبد ربه الجرجاني عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أنس ﷺ - فذكره - قال أبو نعيم : « غريب من حديث الأوزاعي عن يحيى متصلا مرفوعا ، لم نكتبه إلا من هذا الوجه ، وقيل : أنه تفرد به يزيد » قلت - القائل لا أظنه إلا الطبراني فهوشيخ أبي نعيم في هذا الحديث - : وفي الإسناد يحيى بن أبي كثير وهوإمام ولكن روايته عن أنس مرسلة ، فقد رآه ولم يسمع منه . المراسيل لابن أبي حاتم (ص : ٢٤٠ - ٢٤٤) .

أقول : ومما يزيد هذه الطرق ضعفاً أن المحفوظ عن أنس ﷺ في ذكر يوم

=

٩٨- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد - وهوابن سلمة - عن عاصم، عن زر ، عن ابن مسعود ﷺ قال : « بين السماء السابعة وبين

=

الجمعة في الآخرة لأهل الجنة ، ليس فيه هذه السياقة الطويلة وليس فيها أن الله يهبط عن عرشه إلى كرسيه .. إلخ .

فقد روى مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٧٨) ح ٢٨٣٣ ، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٨٤ ، ٢٨٥) ، والدارمي في سننه (٢/ ٤٣٦) ح ٢٨٤٢ ، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٥٣) ، وفي صفة الجنة (ح ٤١٧) من طرق عن حماد ابن سلمة عن ثابت البناني .

وروى ابن المبارك في الزهد (ح ٤١٩١) ، والدارمي في سننه (ح ٢٨٤١) من طريقين عن حميد الطويل .

وفي زيادات الزهد لابن المبارك (ح ٢٤١) عن سليمان التيمي ، ثلاثتهم عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال ، فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا ، فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ، فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا » ، هذا لفظ حديث ثابت ، وحديث حميد بنحوه ، وأكثر حديثه عن أنس إنما هوعن ثابت عن أنس ولكنه يدلسه، وأما حديث التيمي ففيه بدل « الحسن والجمال » أنه وجدوا فيهم ريحا ما وجدوها من قبل ، وسليمان قد ضاع أصل حديثه عن أنس ، وأما رؤية الله في الآخرة وفي الجنة فقد تواترت فيها الأخبار الصحيحة ، وفي الصحيح غنية عن الضعيف . والله الموفق .

الكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي إلى الماء خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله فوق العرش ، وهويعلم ما أنتم عليه » . (١)

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في الرد على الجهمية (ح ٨١) ، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٢ - ٢٤٤) ، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٨) ح ٨٩٨٧ ، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٨٨ — ح ٢٧٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٥١) ، ومن طريقه الذهبي في العلو (ص : ٣٩) ، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٩) من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود به .

وروى ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٨٨٥) من طريق روح بن عبادة ، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٦٥ — ح ٢٠٣) من طريق هاشم بن القاسم أبوالنضر ، كلاهما عن المسعودي عن عاصم عن زر عن ابن مسعود به ، مثل حديث حماد .

ورواه عن المسعودي يزيد بن هارون فقال : عن المسعودي عن أبي وائل وزر عن ابن مسعود به ، أخرج حديثه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٤٧) ح ٥٦٥ ، وذكر أبي وائل في السند غلط ، وهومن المسعودي بسبب اختلاطه، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٥٢) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن مهدي عن المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود . وأحمد بن عبد الجبار العطاردي ضعيف فالغلط منه أومن المسعودي لاختلاطه .

ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٦٥٩) من طريق الحسن بن أبي جعفر عن عاصم عن زر عن ابن مسعود به مثله .

=

٩٩- حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر قالا : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عمار الدهني ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره إلا الله . (١)

١٠٠- حدثنا الحماني ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : ما السموات والأرض في الكرسي إلا مثل حلقة في أرض فلاة . (٢)

١٠١- حدثنا يحيى الحماني ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد، قال: ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة في أرض فلاة .(٣)

=

ورواه الخطيب في الموضح (٢/ ٤٧) من طريق حفص بن سليمان البزاز عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود بنحوه ، وحفص هذا متروك .
وأرجح هذه الطرق عاصم عن زر عن ابن مسعود ، قال عنه الذهبي في العلو(ص : ٦٣ ، ٦٤) : إسناده صحيح .

(١) تقدم برقم (٨٩) وهوصحيح .

(٢) ضعيف جداً ، في سنده الحكم بن ظهير الفزاري متروك ، وقد اتهم بالكذب والوضع ، أجمع النقاد على ترك حديثه .

(٣) رواه سعيد بن منصور في التفسير من سننه (ح ٤٢٥) عن أبي معاوية به

=

=

مثله ، ومن طريق سعيد أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٦٣) .
قلت : الأعمش إمام ، لكنه مشهور بالتدليس ، ويشتد اعتبار تدليس الأعمش في هذا الخبر خاصة ، لأنه عن مجاهد ، قال الدارقطني « قيل : إن الأعمش لم يسمع من مجاهد » ، وقال هشيم :« إن الأعمش لم يسمع من مجاهد إلا أربعة أحاديث » ، وقال علي بن المديني : « هي نحومن عشرة » ، وقال أبوحاتم الرازي : « إن الأعمش قليل السماع من مجاهد » ، وذكر البخاري بأنه سمع نحوا من ثلاثين أوأقل أوأكثر ، يقول فيها : حدثنا مجاهد.
ولهذا كان عامة ما يرويه عن مجاهد مدلس ، كما يقول أبوحاتم الرازي ، وقال يحيى بن سعيد القطان : « كتبت عن الأعمش أحاديث عن مجاهد كلها ملزقة لم يسمعها » ، وقال أبومعاوية الضرير : « كنت أحدث الأعمش عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد ، فيجيء أصحاب الحديث بالعشي ، فيقولون : حدثنا الأعمش عن مجاهد بتلك الأحاديث ، فأقول : أنا حدثته عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد » ، وقال يعقوب بن شيبة : « ليس يصح للأعمش عن مجاهد إلا أحاديث يسيرة ، قلت لعلي بن المديني : كم سمع الأعمش من مجاهد ؟ قال : لا يثبت منها إلا ما قال سمعت ، هي نحومن عشرة ، وإنما أحاديث مجاهد عنده عن أبي يحيى القتات » ، وقال عبدالله ابن أحمد بن حنبل : « قلت لأبي : أحاديث الأعمش عن مجاهد عمن هي ؟ قال : قال أبوبكر بن عياش : قال رجل للأعمش : ممن سمعته ــ في شيء رواه عن مجاهد ـ قال : حدثنيه ليث بن أبي سليم عن مجاهد » العلل الكبير للترمذي (ص : ٣٨٨) ح ٤٧ ، ٤٩ ، العلل لابن أبي حاتم (٢ / ٢١٠) س : ٢١١٩ ومقدمة الجرح (ص : ٢٤١) ، العلل لعبد الله بن

=

=

أحمد (١ / ٢٥٥) س ٣٦٤ ، الدارقطني في العلل (٨ / ٢٣٤) ، التمهيد لابن عبد البر (١ / ٣٢ ، ٣٣) ، تهذيب التهذيب (٤ / ٢٢٥) .

قلت : ويشبه أن يكون هذا الأثر مما حدثه ليث بن أبي سليم ، فالأثر محفوظ عن ليث عن مجاهد ، رواه عن ليث : سفيان الثوري ، وجرير بن عبد الحميد ومعتمر بن سليمان ، وقيس بن الربيع .

روى حديث سفيان : ابن الإمام أحمد في السنة (ح ٤٥٦ ــ ٥٩١) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٣٢) ح ٢٤٨ .

وروى حديث جرير وقيس : محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح ٥٩ ، ٤٥) . وفي حديث قيس قال : (العرش) بدل (الكرسي) .

وروى حديث معتمر : أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٥ ، ٦٣٣) ح ٢١٨، ٢٤٩ ، وفيه : (العرش) بدل (الكرسي) .

وليث بن أبي سليم : ضعيف .

وروى ابن مردويه في تفسيره (كما في البداية والنهاية ١ / ١٣) قال : أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني عن عبد الله بن وهيب الغَزِّي عن محمد بن أبي سري العسقلاني عن محمد بن عبد الله التميمي عن القاسم بن محمد الثقفي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذرٍّ الغفاري ﷺ أنه سأل رسول الله ﷺ عن الكرسي فقال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة) .

وهذا إسنادٌ رجاله موثّقون ، فشيخ الطبراني هو أبو العباس عبد الله بن محمد

=

=

ابن وهيب الجذامي الغَزِّي ، نسبةً إلى غزَّة من بلاد فلسطين ، قال السمعاني في الأنساب (١٠ / ٤٠) ، (خرج منها جماعة من الأئمة والمحدثين) ثم ذكره فيهم ، وشيخه محمد بن أبي السري وهو ابن المتوكل العسقلاني ، قال ابن معين : (ثقة) سؤالات ابن الجنيد (ترجمة : ٥١٨) وذكره ابن حبان في ثقاته (٩ / ٨٨) وقال : (كان من الحفّاظ) ، وقال أبوحاتم الرازي في الجرح والتعديل (٤ / ١ / ١٠٥) : (ليّن الحديث) ، فالأشبه في حاله أن يكون : (صدوقا) ، وشيخه محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب التميمي الضبّي ، (ثقة) باتفاق ، تهذيب الكمال (٢٥ / ٥٧٤) وشيخه القاسم ابن محمد الثقفي ، تابعي سمع أسماء بنت أبي بكر ، وروى عن معاوية بن أبي سفيان ، روى عنه عثمان بن المنذر وقيس بن الأحنف ذكره البخاري في الكبير (٤ / ١ / ١٥٧) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣ / ٢ / ١١٨) ، وابن حبان في ثقاته (٥ / ٣٠٥) فهومعروف والأقرب توثيقه ، والحديث مروي من طريق أخرى عن القاسم بن محمد ، رواها ابن جرير في تاريخه (١ / ١٥٠ - ١٥١) قال : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال : حدثنا عمّي - يعني عبد الله بن وهب - قال : حدثني الماضي بن محمد عن أبي سليمان [علي بن سليمان] عن القاسم بن محمد به مطوّلاً .

ومن طريق ابن وهب أخرجه ابن ماجه في سننه (٢ / ١٤١٠) ح ٤٢١٨ ، فذكر طرفاً منه - وليس فيه موضع الشاهد - .

والماضي بن محمد : ضعيف ، وعلي بن سليمان : الأشبه أنه مقبول ، فقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣ / ١ / ١٨٨) ، والبخاري في الكبير (٣ / ٢ / ٢٧٨) ، وابن حبان في ثقاته (٧ / ٢١٢) وطريق

=

=

القاسم بن محمد عن أبي إدريس ، هي أحسن الطرق ، وقد توبع القاسم ، فروى ابن حبان في صحيحه (٢ / ٧٧) ح (٣٦١) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٦٤٨) ح ٢٥٩ ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٦٦ - ١٦٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٠٠) ح ٨٦٢ ، من طرقٍ عن إبراهيم بن هشام بن يحي بن يحي الغسّاني قال : حدثني أبي عن جدّي عن أبي إدريس الخولاني به مطوّلاً ، قال الطبراني : (لم يروهذا عن يحي إلا ولده وهم ثقات) كما في الميزان (١ / ٧٣) وذكر ابن حبان إبراهيم بن هشام في ثقاته (٨ / ٧٩) ، ولكن ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١ / ١ / ١٤٣) عن أبيه أنه قال : (قلت لأبي زرعة لا تحدث عن إبراهيم بن هشام بن يحي ...) ثم ذكر قصّته معه وما ظهر له منها ، فقال : (وأظنّه لم يطلب العلم وهوكذّاب) وبلّغ ابن أبي حاتم ابن الجنيد بما قال أبوحاتم فقال: (صدق أبوحاتم ، ينبغي ألا يحدث عنه) ولذلك قال الذهبي في الميزان (٤ / ٣٧٨) : (أحد المتروكين الذين مشّاهم ابن حبان فلم يصب) ضمن ترجمة يحي بن سعيد القرشي .

ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش ح (٥٨) من طريق المختار بن غسّان العبدي عن إسماعيل بن مسلم عن أبي إدريس به مثله .

وإسماعيل بن مسلم العبدي المكي البصري ، أجمعوا على ضعفه .

وللحديث طرقٌ أخرى عن أبي ذرٍّ ﷺ ، أعرضت عنها إمّا لشدّة ضعفها أولظهور انقطاعها، وفيما ذكرت غنية، والحديث بما تقدم حسن إن شاء الله.

١٠٢- حدثنا عبد الله بن رجاء ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن خليفة ، قال : أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فعظم الرب ، فقال : « إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه ليقعد عليه ، فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ومد أصابعه الأربع، وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركبه من يثقله » . (١)

---

(١) رواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٥٠) ح ٢٦٠ ، من طريق عبد الله بن رجاء به مثله مرسلا.

ورواه ابن جرير في تفسيره (٥/ ٤٠٠) ح ٥٧٩٨ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٩٣) من طريقين عن أبي أحمد الزبيري .

ورواه عبد بن حميد في تفسيره (مسند الفاروق لابن كثير ٢/ ٥٦٩) عن مؤمل بن إسماعيل وعبيد الله بن موسى ، ومن طريق عبيد الله بن موسى أخرجه ابن جرير في تفسيره (ح ٥٧٩٦) .

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٥ ، ٢٤٦) ، والخطيب في تاريخه (٥٢/٨) ، من طريقين عن وكيع، أربعتهم عن إسرائيل به مرسلا .

وكذا رواه ابن ماجه في تفسيره من طريق إسرائيل به مرسلا (تهذيب الكمال ١٤/ ٤٥٦) .

ورواه البزار في مسنده (١/ ٤٥٧) ح ٣٢٥ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥١) ح ٥٧٤ ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٤ ، ٢٤٥) ، وابن

=

جرير في تفسيره (٥/ ٤٠٠) ح ٥٧٩٧ ، وأبويعلى في مسنده الكبير (مسند الفاروق لابن كثير ٢/ ٥٦٨) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٤٨) ح ١٩٣ ، والدارقطني في الصفات (ح ٣٥) ، وابن بطة في الإبانة « الرد على الجهمية » (٣ / ١٧٨) ح ١٣٥ ، من طرق عن يحيى بن أبي بكير ، عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن خليفة عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : أتت امرأة النبي ﷺ .. الحديث .

فخالف ابن أبي بكير أصحاب إسرائيل ، والصواب ما قاله وكيع وعبيد الله ابن موسى وأبو أحمد الزبيري وابن رجاء ومؤمل ، وهذا ما رجحه ابن معين فقال في تاريخ الدوري (٢/ ٣٠٣) : « حديث عبد الله بن خليفة رواه وكيع مرسلا » .

قلت : وعبيد الله بن موسى ، قال فيه أبوحاتم الرازي : « أثبتهم في إسرائيل ، كان إسرائيل يأتيه فيقرأ عليه القرآن » الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ٣٣٥) .

وروى المقدسي في المختارة (١/ ٢٦٥) ح ١٥٤ ، وعنه الدشتي في كتابه إثبات الحد (ورقة ١٧/ ب) من طريق سَلْم بن قتيبة الشعيري عن شعبة بن الحجاج عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ في قوله ﴿ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قال : حتى يسمع أطيط كأطيط الرحل .

وذكر المزي في تهذيب الكمال (١٤/ ٤٥٦) أن ابن ماجه أخرجه في التفسير عند قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ من رواية شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر موقوفا .

=

=

قلت : وهذا عن شعبة أصح ، فقد تابعه الثوري ، فروى عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٨٥) عن أبيه عن عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : « إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد » .

وكذا رواه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١ / ١٣٤) من طريق عبد الله ابن أحمد والحسن بن الصباح كلاهما عن أحمد به مثله .

ووافق الثوري إسرائيل في رواية أحمد عن وكيع عنه ، فروى عبد الله في السنة (ح ٥٨٧) عن أبيه قال : حدثنا وكيع بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر ﷺ قال : إذا جلس الرب عز وجل على الكرسي .. . فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع ، فغضب وكيع ، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث في منهاج السنة (٢/ ٦٢٩): « والحديث قد طعن فيه غير واحد من المحدثين كالإسماعيلي وابن الجوزي ، ومن الناس من ذكر له شواهد وقوّاه » ، وقال في الفتاوى (١٦ / ٤٣٦ - ٤٣٨) : « وطائفة من أهل الحديث ترده لاضطرابه ، كما فعل ذلك أبو بكر الإسماعيلي ، وابن الجوزي ، وغيرهم ، لكن أكثر أهل السنة قبلوه » ، ثم بين أن الراجح في لفظ الحديث رواية النفي في قوله : (فما يفضل منه أربع أصابع) - وهي رواية يحي بن أبي بكير وعبيد الله بن موسى كلاهما عن إسرائيل به ، وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل كما تقدم - فقال : « إن طريقة القرآن في ذلك أن يبيِّن عظمة الرب عز وجل وأنه أعظم من كل ما تُعلم عظمته ، فيذكر عظمة المخلوقات ويبيِّن أن الربَّ أعظم منها ، فالصواب في الرواية النفي ؛ فإن النبي ﷺ ذكر عظمة العرش وأنه مع هذه العظمة فالرب

=

مستوٍ عليه كله ، لا يفضل منه قدر أربع أصابع ، وهذه غاية ما يقدَّر به في المساحة من أعضاء الإنسان ، فإن الناس يقدِّرون الممسوح بالباع والذراع وأصغر ما عندهم الكف أو أربع أصابع ، فإذا أرادوا نفي القليل والكثير قدَّروا به ، فقالوا : ما في السماء قدر كفٍ سحابا - [قلت : وكما قال النبي ﷺ : « أطت السماء وحُق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضعٌ جبهته ، ساجداً لله ... الحديث » ، رواه أحمد في مسنده (٥ / ١٧٣) ، والترمذي في سننه (ح ٢٣١٢) ، وابن ماجه في سننه (ح ٤١٩٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (ح ٥٠٧) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٥٤٤) بإسنادٍ حسن عن أبي ذرٍ ﷺ مرفوعاً به ، وله شواهد في معناه في بعضها (ما فيها موضع شبرٍ) وبعضها (ما فيها موضع قدم) والحديث صحيح ، فبيَّن النبي ﷺ أنه لا يبقى في السماء موضع] - وأنه لا يفضل من العرش شيءٌ حتى ولا هذا القدر اليسير الذي هو أيسر ما يقدَّر به ، وهو أربع أصابع ، فهذا المعنى صحيح موافق للغة العرب ، وموافق لما دل عليه الكتاب والسنة ، وموافق لطريقة بيان الرسول ﷺ ، وله شواهد ، فهو الذي يجزم بأنه في الحديث » . اهـ بتصرف من الفتاوى .

قلت : من شواهده حديث ابن إسحاق وسيأتي برقم (١١٠) وغيره .

وقال الذهبي في كتابه العرش (٢٥/ ب ـ ٢٧/ أ) ـ بعد ذكره للحديث من رواية أبي أحمد الزبيري ـ : « هذا حديث محفوظ عن أبي إسحاق السبيعي إمام الكوفيين في وقته سمع من غير واحد من الصحابة ، وأخرجا حديثه في الصحيحين ، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة ، تفرد بهذا الحديث عن عبدالله ابن خليفة من قدماء التابعين لا نعلم حاله بجرح ولا تعديل ، لكن هذا

فهاك أيها المريسي خذها مشهورة مأثورة فصرها وضعها بجنب تأويلك الذي خالفت فيه أمة محمد ﷺ ، ثم أنشأت أيها المريسي ، واعظا لمن اتعظ قبلك بمواعظ الله وقبلها عن الله ، وصدق فيها رسول الله ﷺ وانتهى فيها إلى ما أمر الله ، فانزجر عما نهى الله ، فقلت لهم : لا تعتقدوا في نفوسكم أن لله شبها أو مثلا ، أو عدلا ، أو يدرك بحاسة ، وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه ، وصفوه بما وصف به نفسه في كتابه ، فإن من زعم أن لله شبها أوعدلا فهو كافر .

= الحديث حدث به أبوإسحاق السبيعي مقراً له كغيره من أحاديث الصفات ، وحدث به كذلك سفيان الثوري وحدث به أبو أحمد الزبيري ويحيى بن أبي بكير ووكيع عن إسرائيل ـ إلى أن قال ـ وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين ، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه ، وهومن شرط ابن حبان ، فلا أدري أخرجه أم لا ؟ فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح ، فإن ذلك إسناد صحيح ، فإذا كان هؤلاء الأئمة أبوإسحاق السبيعي والثوري والأعمش وإسرائيل وعبد الرحمن بن مهدي وأبو أحمد الزبيري ووكيع وأحمد بن حنبل وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم ، الذين هم سرج الهدى ومصابيح الدجى ، قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به ولم ينكروه ولم يطعنوا في إسناده ، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم ؟! بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل » .

فيقال لك أيها المريسي المدعى في الظاهر ، لما أنت له منتفن في الباطن : قد قرأنا القرآن كما قرأت ، وعقلنا عن الله أنه ليس كمثله شيء وقد نفينا عن الله ما نفى عن نفسه ، ووصفناه بما وصف به نفسه ، فلم نعده ، وأبيت أن تصفه بما وصف به نفسه ، فنفيت عنه ما وصف به نفسه ، ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه ، أخبرنا الله في كتابه أنه ذوسمع وبصر ، ويدين ، ووجه ، ونفس ، وعلم ، وكلام ، وأنه فوق عرشه فوق سماواته ، فآمنا بجميع ما وصف به نفسه ، كما وصفه بلا تكييف ، ونفيتها أنت عنه كلها أجمع بعمايات من الحجج ، وتكييف ، فادعيت أن وجهه : كله ، وأنه لا يوصف بنفس ، وأن سمعه : إدراك الصوت إياه ، وأن بصره : مشاهدة الألوان كالجبال والحجارة والأصنام التي تنظر إليك بعيون لا تبصر ، وأن يديه : رزقاه ، موسوعه ومقتوره ، وأن علمه وكلامه مخلوقان محدثان ، وأن أسماءه مستعارة مخلوقة محدثة ، وأن فوق عرشه منه مثل ما هوفي أسفل سافلين ، وأنه في صفاته كقول الناس في كذا ، وكقول العرب في كذا ، تضرب له الأمثال تشبيها بغير شكلها ، وتمثيلا بغير مثلها ، فأي تكييف بأوحش من هذا إذ نفيت هذه الصفات وغيرها عن الله تعالى بهذه الأمثال والضلالات المضلات ؟

وادعيت في تأويلك أن معبودك أصم لا يسمع ، أبكم لا يتكلم ، أعمى لا يبصر ، أجذم لا يد له ، مقعد لا يقوم ولا يتحرك ، جاهل لا يعلم ، مضمحل ذاهب لا يوصف بحد ولا يدرك بحاسة في دعواك ، وهذا

خلاف صفة رب العالمين ، والحمد لله الذي منَّ علينا بمعرفته ، وطبع على قلبك بجهالتك ، ولوقد قرأت القرآن ، وعقلت عن الله معناه لعلمت يقيناً أنه يدرك بحاسة بينة في الدنيا والآخرة ، فقد أدرك منه موسى في الدنيا الصوت ، والكلام هومن أعظم الحواس ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ويدرك منه في الميعاد الرؤية ، والكلام والنظر عيانا ، كما قال رسول الله ﷺ على رغمك ، وإن كرهت قال الله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ، ﴿ أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ فهل من حواس أعظم من الكلام والنظر ؟ غير أنكم جعلتم الحواس كلمة أغلوطة تغالطون بها الصبيان والعميان ، لأن قولكم : لا تدركه الحواس معناه عندكم أنه لا شئ ، لما قد علمتم وجميع العالمين أن الشيء الذي يقع عليه اسم الشيء لا يخلومن أن يدرك بكل الحواس أوببعضها ، وأن لا شيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا ولا في الآخرة ، فجعلتموه لا شيء ، وقد كذّبكم الله تعالى بذلك في كتابه ، فقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ، وقال : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴾ فجعل نفسه أعظم الأشياء ، وأكبر الأشياء ، وخالق الأشياء ، فإن أنكرت ما قلنا ، ولم تعقله بقلبك فسمِّ من الأشياء شيئا صغيرا أوكبيرا يقع عليه اسم الشيء لا يدرك بشيء من الحواس الخمس ، غير ما ادعيتم على الأكبر الأكبر ، والأعظم الأعظم ،

والأوجد الأوجد ، الذي لم يزل ولا يزال ، فجعلتم الخلق الفاني موجودا، والقيّم الدائم الباقي غير موجود ، ولا يدرك بحاسة في الدنيا والآخرة .

وادعيتم على غيركم ممن لا يكيف : التكييف ، وعلى من لا يشبه : التشبيه ، وأنتم دائبون تكيفون وتشبهون بأقبح الأشياء ، وأبطل الأمثال ، فمرة تكيفه فتشبهه بأعمى ، ومرة بأقطع ، فكان وعظك هذا لهؤلاء كقول القائل كلمة حق يبتغى بها باطل .

والعجب من إعجابك بهذه المقلوبات من تفاسيرك ، والمحالات من شرحك وتعبيرك حتى رويت عن مجاهد أنه قال : للحديث جهابذة كجهابذة الورق ، وصدقت أيها المريسي وما أنت والله منهم ، ولا من رجاله ، ولا من رواته ، ولا من جهابذته ، فقد وجدنا الزيوف عندك جائزة نقّادة ، والنقّادة نفاية ، فكيف تستطيل بمعرفتها ، وأنت المنسلخ منها ؟

ثم ادعى المعارض أنه انتهى إلى ها هنا السماع من بشر ، قال : ثم ابتدأنا بعون الله نقول في حكايات ابن الثلجي .

فيقال لهذا المعارض المعجب بضلالات هذين الضالين : فرغت من كلام بشر بسخط الرحمن ، وابتدأت في كلام ابن الثلجي بعون الشيطان، ومثل فراغك من كلام بشر وشروعك في كلام ابن الثلجي كمثل المستجير من الرمضاء بالنار ، فرغت من احتجاج كافر إلى احتجاج جهمي خاسر ، فعلى أي جنبيك وقعت منهما لم تنجبر ، وبأيهما

استعنت لم تظفر ، وبأيهما استنصرت لم تنصر ، وكذلك قال الأوزاعي لبعض أهل البدع إذا انتقلوا من رأي إلى رأي : « إنكم لا ترجعون عن بدعة إلا تعلقتم بأخرى هي أضر عليكم منها » .

١٠٣- حدثناه عبد الله بن صالح ، عن الهِقْل بن زياد ، عن الأوزاعي . (١)

وسننقض على الثلجي من ضلالاته ، كما نقضنا من ضلالات المريسي إن شاء الله بعون الله وتوفيقه .

حكيت أيها المعارض عن ابن الثلجي أنه قال : ناظرت بشراً المريسي في العرش أن الله فوقه ، قال : فقال لي بشر : لا أقول إنه على عرشه ، كمخلوق على مخلوق .

فيقال لهذا الثلجي الغوي : أول غوايتك سؤالك المريسي عن تفسير العرش ، إذ عقَل أمره النساء والصبيان .

ويلك ، أما وجدت شيخاً من أهل الإسلام وأهل العلم الذين أدركت أجود إيمانا بالعرش من بشر ، وأحسن معرفة له ، حتى تناظره فيه من بينهم ؟ ثم تستحسن تفسيره وترويه لأهل الغفلة عنه ، كيما يعتقدونه دينا ، وكان أكفر أهل زمانه بالعرش ، وأشدهم له إنكارا ممن

---

(١) الأثر صحيح عن الأوزاعي ، والهقل بن زياد من أثبت الناس في الأوزاعي .

ينتحل الإسلام ، فكفى بهذا منك دليلا وظنة على الريبة أن يكون المختار عندك من جميع العلماء في تفسير العرش بشر بن غياث المريسي .

أو ما سمعت ببشر وسوء مذهبه ، وافتضاحه في بلده ، وأهل مصره، وأنت له جار قريب ؟ ولكن يعتبر بالإمام المأموم ، والصاحب بالصاحب.

أو لم يكفك أيها الثلجي ما قص الله في كتابه من ذكر العرش وتفسيره ، وما روى فيه عن رسول الله ﷺ فلم تقنع بهما حتى اضطررت إلى مناظرة المريسي ؟ والمناظرة في العرش ريبة لا شك فيه ، لأن الإيمان به قد خلص إلى النساء والصبيان الذين لا فقه لهم ولاعلم ، فكيف إلى من يدعي معرفة العلم ؟

فأما إذا أبيت إلا مناظرته فإنه يقال له : أيها المريسي ، لا يقال لله: إنه على عرشه ، كمخلوق على مخلوق ، ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق ، على عرش عظيم مخلوق جسيم ، على رغمك وأنت ملوم ، فمن لم يؤمن به أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله وجحد آيات الله ورد أخبار رسول الله ﷺ .

وقولك : ككذا على كذا ، وكمخلوق على مخلوق : تشبيه ودلسة، وكلفة لم نكلف ذلك في ديننا ، ولكن نقول كما قال : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ وكما قال الرسول المصطفى ﷺ أنه فوق عرشه الأعلى فوق سمواته العلى وتلك العروة الوثقى من انتهى إليها اكتفى ومن عدل عن ذلك اعتدى .

ثم انتدب المعارض متكلماً من قبل نفسه في العرش متأولاً في تفسيره ومعناه خلاف ما تأوله أهل العلم بالله وكتابه وآياته فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ليس له تأويل إلا على أوجه نصفها ونكل علمها إلى الله !! .

قال بعضهم : العرش أعلى الخلق ، والله عليه وعلى كل شيء ، وبكل مكان غير محوى ولا ملازق ، ولا ممازج ، ولا بائن باعتزال وبفرجة بينه وبين خلقه ، ولا يتوهم أنه على العرش كجسم على جسم .

فيقال لهذا المعارض : ما تركت أنت وإمامك هذا من التكذيب بالعرش غاية ولا من الافتراء على الله فيه نهاية ، أوله أنك قلت وحكيت : أن العرش أعلى الخلق (١) ، والله مكذبك في كتابه إذ يقول : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ فكيف يمكن أن يكون العرش أعلى الخلق وكان العرش على الماء قبل الخلق ، إذ لا أرض ولا سماء ، ولا خلق غير العرش والماء ؟ ومما يزيدك تكذيبا قول الله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ ، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ أفتحمل الملائكة في دعواك أعلى الخلق ، أو أسفله، أوشيئا

---

(١) قوله : « أعلى الخلق » المراد من الخلق : السموات والأرض وما بينهما ، وأن العرش حقيقته وماهيته أنه منها ، وأنه أعلاها ، ولم يرد صفته ، فليتنبه .

من الخلق ؟ وقال : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ أيحملون يومئذ أعلى الخلق ويتركون أسفله ؟ أم الملائكة تحمل الناس يوم القيامة والسموات ، لأنها أعلى الخلق ؟

فهل سمع سامع بمحال من الحجج أبين من هذا ؟ مع ما فيه من التكذيب بالعرش نصا ، ودفعه رأساً ، لأنه إن يكن العرش في دعواه أعلى الخلق فقد بطل العرش الذي هوأعلى الخلق ، لأن العرش غير ما سواه من الخلق ، إذ كان مخلوقا على الماء قبل الخلق .

ففي أي كلام العرب وجدت هذا أيها المعارض أن العرش أعلى الخلق فبَيِّنه لنا وإلا فإنك من المبطلين ؟ والله مكذبك في كتابه إذ يقول : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ فميز الله بين أعلى الخلق وبين العرش العظيم ، وجعله غير السموات السبع فما دونها .

ومما يزيدك تكذيبا قوله : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ و﴿ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ وأي مجد وكرم لأعلى الخلق ما ليس لأوسطه وأسفله ؟ فلذلك قلنا : إن تأويلك هذا تكذيب بالعرش صراحا ، وإنكاره نصاً .

وأما قولك : إن الله غير محوى ولا ملازق ، ولا ممازج فهو كما ادعيت .

وأما قولك : غير بائن باعتزال ، ولا بفرجة بينه وبين خلقه ، فقد كذبت فيه فضللت عن سواء السبيل ، بل هوبائن من خلقه فوق عرشه بفرجة بيّنة ، والسموات السبع فيما بينه وبين خلقه في الأرض ، وهو

يعلم من فوق عرشه ما هم عاملون ، لا يخفى عليه منهم خافية في الأرض، كما أنبأنا الله تعالى ورسوله وأصحاب رسوله ﷺ .

وأما قولك كجسم على جسم ، فإنا لا نقول إنه كجسم على جسم، لكنا نقول : رب عظيم ، وملك كريم كبير ، نور السموات والأرض ، وإله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة ، دون ما سواها من الأماكن ، من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه ، والأنوار المخلوقة ليس منها نور إلا وله ضوء ساطع ، ومنظر رائع ، فكيف النور الأعظم خالق الأنوار الذي ليس كمثله شيء ؟

وزعمت أيها المعارض أن الله لم يصف نفسه أنه بموضع دون موضع ، ولكنه بكل مكان ، وتأولت في ذلك بما تأول به جَهْم بن صفوان قبلك ، فقلت : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ .. ﴾ الآية ، ثم رويت عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه وقد رفعوا الصوت بالتكبير : « إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنه أقرب إليكم من رءوس رواحلكم » .[1]

فيقال لهذا المعارض : هو كما وصف نفسه ووصفه الرسول ﷺ ، مع كل ذي نجوى ، وهو أقرب إلى أحدهم من حبل الوريد ، وأقرب منها بعلم ومنظر ومسمع من فوق العرش ، لا يخفى عليه منهم خافية ، ولا

---

(١) تقدم برقم (٦٤) وهو متفق عليه واللفظ لمسلم .

يحجبهم عنه شيء ، علمه بهم من فوق عرشه محيط ، وبصره فيهم نافذ ، وهوبكماله فوق عرشه ، والسموات ومسافة ما بينهن وبينه وبين خلقه في الأرض ، فهوكذلك معهم رابعهم وخامسهم وسادسهم ، يعلم ما عملوا من شيء ثم ينبئهم يوم القيامة بما عملوا ، كذلك هومع كل ذي نجوى ، لا كما ادعيتم أنه مع كل بائل ومحدث ومجامع ، في كنفهم وحشوشهم ومضاجعهم ، وإنما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله تعالى من فوق عرشه وبعد مسافة السموات والأرض يعلم ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وهومع كل ذي نجوى ، ولذلك قال : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ولوكان في الأرض كما ادعيتم بجنب كل ذي نجوى ما كان بعجبٍ أن ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، فلوكنا نحن بتلك المنزلة منهم لنبأنا كل عامل منهم بما عمل وقال وناجى به أصحابه ، فما فضل علام الغيوب على المخلوق الذي لا يعلم الغيب في دعواك ؟

وأما قولك : إن الله لم يصف نفسه أنه في موضع دون موضع ، فإن كنت أيها المعارض ممن يقرأ كتاب الله ويفهم شيئا من العربية علمت أنك كاذب على الله في دعواك ، لأنه وصف أنه في موضع دون موضع ، ومكان دون مكان ، ذكر أنه فوق العرش ، والعرش فوق السموات ، قد عرف ذلك كثير من النساء والصبيان ، فكيف من الرجال ؟ قال الله تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ ، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ

إليّ﴾ ، ﴿ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ من الأرض السافلة ، وقال : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ولم يقل ينزل إليه تحت الأرض .

فهذه الآي كلها تنبئك عن الله أنه في موضع دون موضع ، وأنه على السماء دون الأرض ، وأنه على العرش دون ما سواه من المواضع .

قد عرف ذلك من قرأ القرآن وآمن به ، وصدق الله بما فيه ، فَلِم تحكمُ على الله تعالى أيها العبد الضعيف بما هومكذبك في كتابه ، ويكذبك الرسول ﷺ ؟

أو لم يبلغك حديث النبي ﷺ أنه قال للأَمَة السوداء : « أين الله » فقالت : في السماء ، قال : « اعتقها فإنها مؤمنة » ، فهذا ينبئك أنه في السماء دون الأرض ، فكيف تترك ما قال الله تعالى ورسوله ، وتختار عليهما في ذلك قول بشر والثلجي ونظرائهما من الجهمية ؟

وأما قولك : إنه غير محوي ولا محاط به .

فكذلك هوعندنا وفي مذهبنا ، لما أنه فوق العرش في هواء الآخرة ، حيث لا خلق معه هناك غيره ، ولا فوقه سماء ، وفي قياس مذهبك ومذاهب أصحابك : محوي محاط به ، ملازق مماس ، قد اعترفت بذلك من حيث لا تشعر ، لأنكم تزعمون أنه في كل مكان من السموات والأرض ، والسموات فوق بعضه ، وأنه في كل بيت مغلق ، وفي كل

صندوق مقفل ، فهوفي دعواكم محاط به مماس ، ولا يكون شـيء في كـل مكان إلا وذلك الشيء مماس الأمكنة ، قد أحاطت به الأرض في دعواكم والسماء ، وحيطان البيوت ، والأغلاق والأقفـال [1] ، ونحـن نـبرأ إلى الله أن نصفه بهذه الصفة ، بل هوعلى عرشه ، فـوق جميع الخلائـق في أعلـى مكان ، وأطهر مكان ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَالْقَاهِرُفَوقَ عِبَادِهِ ﴾ يعلـم من فوق عرشه ما في السموات وما في الأرض ، وما تحـت الـثرى ، يدبـر منه الأمر، ويعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ـ كما قـال ـ لا يحيط به شيء ، ولا يشـتمل عليـه حـائط ولا سـقف بيـت ، ولا تقلـه أرض ، ولا تظله سماء ، كما ادعيت أيها المبتلى أنه في كل جحـر وزاويـة وفي كل حش وكنيف ومرحاض ، حيث مقيل الشيطان ومبيته ، تعالى الله عن وصفك .

وادعى المعارض على قوم من أهل الجماعة : أنهم يقولون : علم الله تعالى من ذاته ، وهوفي الأرض بائن منه .

---

(١) جاء في نسخة زيادة ، وهي قوله : [فإذا كان في كل مكان يلزم هذا الجاهل على ما ادعـاه أن يكـون ذاتـه مـلء الخـلاء بأسـره ، فيلزمـه أن يكـون ظرفـا لحوادثه ، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أن يكون ظرفا لحوادثـه ، أو تكـون حوادثه ظرفا له ، لأنه تعالى محيط بالأشياء لا محاط به ، فبطل ما قاله ، وظهر فساد ما ادعاه ،] ، ولا يشبه كلام الدارمي رحمه الله ، والله المستعان .

فإنا لا نقول كما ادعيت أيها المعارض ، ولا نقول إن بعض ذاته في الأرض منزوع بجسم بائن منه ، ولكنا نقول : علمه وكلامه معه كما لم يزل ، غير بائن منه ، فهوبعلمه الذي كان في نفسه عالم من فوق عرشه بكل ذي نجوى ، ومع كل ذي نجوى ، أي لا يخفى عليه منهم خافية ، لأنهم منه بمنظر ومسمع ، وهوأقرب إليهم من حبل الوريد ، لا يخفى عليه من جسدهم ظاهرا وباطنا قيس خردلة من مخ أوعظم أولحم أوعرق، داخل أوخارج ، لقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ ، أي : نحن نعلم منه ما ظهر وما بطن ، وما غيبت منه الجلود، ووراه الجوف ، وأخفته الصدور ، وأنتم لا تبصرون ، فنحن أقرب إليه منكم بالعلم بذلك [1] ، لا بأن علمه منزوع منه بائن مجسم في الأرض ،

---

(١) قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴿١٦﴾ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴿١٧﴾ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴿٨٣﴾ وأنتم حينئذٍ تنظرون ﴿٨٤﴾ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ﴾ .
المراد بالقرب في الآيات هو قرب الله إلى عبده بملائكته ، وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف ، قالوا : ملك الموت أدنى إليه من أهله ، ولكن لا تبصرون الملائكة .
ولكن بعض العلماء لظنّهم أن القرب في الآية هو قربه وحده : تأولوا ذلك ففسروها بالعلم ، وقال بعضهم بالعلم والقدرة والرؤية ، فقالوا : هو قريب من كل موجود بمعنى العلم ... ، وهذا القول ضعيف من وجوه :

=

الأول : لا يجوز أن يراد بالقرب مجرد العلم ، فإن من كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال : إنه أقرب إليه من غيره لمجرد علمه به ولا لمجرد قدرته عليه .

الثاني : أنه سبحانه عالمٌ بما يسرّ به وما يجهر به من الأقوال والأعمال ، فلا معنى لتخصيص حبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه ، فإنَّ حبل الوريد قريب إلى القلب ليس قريباً إلى قوله الظاهر ، وهو سبحانه يعلم ظاهر الإنسان وباطنه ، قال تعالى : ﴿ وأسرُّوا قولكم أو اجهروا به إنَّه عليمٌ بذات الصدور ﴾ .

الثالث : إن الله أثبت العلم فقال : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ وأثبت القرب فقال : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ فجعلهما شيئين ، فلا يجعل أحدهما هو الآخر .

الرابع : أنه تعالى : قيَّد القرب بزمان تلقي المتلقيين ، وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

الخامس : أنه عزَّ وجلَّ قال في الآية الأخرى : ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ﴾ فأخبر عمَّن هو أقرب إلى المحتضر من الناس الذين عنده في هذه الحال، ثم قال: ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ وهذا إنما يقال إذا كان هناك من يجوز أن يبصر في بعض الأحوال ، وعلم الله وقدرته لا تبصر بأي حال .

السادس : أنه سبحانه ذكر القرب في الآيتين بصيغة الجمع فقال : ﴿ ونحن أقرب إليه ﴾ فإن مثل هذا اللفظ إذا ذكره الله تعالى في كتابه دلَّ على أنَّ المراد أنه سبحانه يفعل ذلك بجنوده وعبيده من الملائكة ، فإن صيغة (نحن) يقولها المتبوع المطاع العظيم الذي له جنود يتبعون أمره ، وليس لأحدٍ جندٌ يطيعونه كطاعة الملائكة ربهم وخالقهم .

السابع : لا يجوز أن يراد بالقرب هنا قرب الرب الخاص ، كما في قوله : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ ، وقول النبي

كما ادعيت بجهلك ، فعلى هذا التأويل ندعي أن علمه في الأرض ، لا ما ادعيت علينا من الباطل ، وكيف يتوجه لحجة غيره من لا يتوجه لحجة نفسه ، ولا يدري ما ينطق به لسانه ؟ وقل ما رأيت من أهل الإسلام متكلماً في العرش أكثر لجاجة في إبطاله وإدخال الحشو من الكلام والحجج الداحضة فيه من هذا المعارض ، وكلما أكثر من ذلك كان أدحض لحجته، وأكشف لعورته .

فاقصر أيها المعارض ، فإن العرش لا يعطل بإكثار حشوك ، وخرافات كلامك ، وكلام المريسي والثلجي ، إذ عقل أمره النساء

= ﷺ : « إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً ، إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً » ، زاد مسلم : « إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » ، فإن هذا القرب إنما هو قربه إلى من دعاه أو عبده ، وهذا المحتضر قد يكون كافراً أو مؤمناً ، ومعلوم أ، الكافر لا يخصُّه الرب بقربه منه دون من حوله ، وقد يكون حوله قومٌ مؤمنون .

فتعيَّن أنهم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن والكافر كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الذين توفّاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ ، وقال : ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ ، وقال : ﴿ ولو ترى إذا الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم ﴾ ، وقال : ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ ، وقال : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكّل بكم ثم إلى ربّكم ترجعون ﴾ .

من شرح حديث النزول لابن تيمية (ص : ٣٦٩ - ٣٧٥) بتصرف .

والصبيان ، فكيف الرجال ؟

ويحك ، هذا المذهب أنزهُ لله من السوء أم مذهب من يقـول : هـو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه فـوق عرشـه فـوق سمواتـه ، وفـوق جميـع الخلائق في أعلى مكان ، وأطهر مكان ، حيث لا خلق هناك من إنس ولا جان ؟ فتفكر أيّ الحزبين أعلم با لله وبمكانه وأشد له تعظيماً وإجلالا ؟

وأما ما رويت عن ابن الثلجي من غير سماع منه من حديث السدي عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قولـه تعـالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قال : ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه .[1]

وعن ابن عباس أنه قال : استوى له أمره وقدرته فوق بريتـه . عـن ابن الثلجي أيضا من حديث جويبر عن الكلبي عـن أبـي صـالح عـن ابـن عباس ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قلت : ثم قطع الكلام فقـال : ﴿ اسْتَوَى لَهُ

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله – في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلاميّة) عند ذكـره لقول أئمة التفسير وقول إمامهم ترجمان القـرآن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا (ص٢٥١) – : « وفي تفسـير السـدّي عـن أبـي مـالك وأبـي صـالح عـن ابـن عباس: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ قال : قعد » .
فهذا الذي صحّ عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير السدي لا ما زعمه هذا الضـال المفتري ، وقد حقق العلاّمة أحمد شاكر رحمه الله في بيان صحّة هذا الإسناد في تعليقه على تفسير ابن جرير (١ / ١٥٦ – ١٦٠) والله المستعان .

﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ ينفي عن الله الإستواء ويجعله لما في السموات والأرض .

فيقال لك أيها المعارض : لو قد سمعت هذا من ابن الثلجي لما قامت لك به حجة في قيس تمرة ، وهذه الروايات كلها لا تساوي بعْرة ، وما يحتج بها في تكذيب العرش إلا الفجرة ، وأول ما فيه من الريبة : أنك ترويه عن ابن الثلجي المأبون المتهم في دين الله ، والثاني : أنه عن الكلبي هو ابن عم ابن الثلجي ، وعن جويبر ، ولو صح ذلك عن الكلبي وجويبر من رواية سفيان وشعبة وحماد بن زيد لم نكترث بهما ، لأنهما مغموزان في الرواية لا تقوم بهما الحجة في أدنى فريضة ، فكيف في إبطال العرش والتوحيد ؟ ومع ذلك لا نراه إلا مكذوبا على جويبر والكلبي ، ولكن من يريد أن يعدل عن المحجّة يحتج لمذهبه بما لا تقوم به الحجة .

والعجب ممن يدفع ما روى الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي ﷺ ، وعن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد ، وسعيد المقبري وثابت البناني ، من رواية معمر وسفيان وشعبة ومالك بن أنس وحماد بن زيد ، ونظرائهم من أعلام المسلمين ، ويتعلق برواية ابن الثلجي والمريسي ونظرائهم من أهل الظنة في دين الله إذا وجد في شيء منها أدنى متعلق يدخل بها دلسة على الجهال .

وسنبين لهم من ذلك ما دلس إن شاء الله تعالى :

ادعى المعارض أن بعض الناس قال في قوله ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

قال : استولى ، قال : وقال بعضهم : استولى عليه ، أي هوعال عليه ، يقال للرجل : على الشيء ، أي ملكه ، وصار في سلطانه ، كما يقال : غلب فلان على مدينة كذا ثم استوى على أمرها ، يريد : استولى ولا يريد الجلوس ، وهذه تأويلات محتملة .

فيقال لهذا المعارض العامِه التائه المأبون الذي يهذي ولا يدري : هذه تأويلات محتملة لمعانٍ هي أقبح الضلال ، وأفحش المحال ، ولا يتأولها من الناس إلا الجهال ، وكل راسخ في الضلال .

ويحك ! وهل من شيء لم يستولِ الله عليه في دعواك ولم يعلُه ، حتى خص العرش به من بين ما في السموات وما في الأرض ؟ وهل نعرف من مثقال ذرة في السموات وفي الأرض ليس الله مالكه ولا هو في سلطانه حتى خص العرش بالإستيلاء عليه من بين الأشياء ؟ وهل نازع الله من خلقه أحد أوغالبه على عرشه ، فيغلبه الله ثم يستوي على ما غالبه عليه مغالبة ومنازعة ، مع أنك قد صرحت بما قلنا ، إذ قسته في عرشه ، بمتغلب غلب على مدينة فاستوى عليها بغلبةٍ .

ففي دعواك لم يأمن الله أن يُغلب ، لأن المغالب المستولى ربما غَلب وربما غُلب .

فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدعي أن الله استولى على عرشه مغالبة ، ثم يقيسه في ذلك بمتغلب ؟ فيقول : ألا ترى أنه يقال للرجل : غلب على مدينة واستولى على أهلها ؟ وأين ما انتحلت أنه لا

يجوز لأحد أن يشبه الله بشيء من خلقه ، أويتوهم فيه ما هوموجود في الخلق ؟ وقد شبهته بمتغلب غلب على مدينة بغلبةٍ ، فاستولى عليها ؟ لوولدتك أمك أصم أخرس كان خيرٌ لك من أن تتأول هذا وما أشبهه في الله تعالى وفي عرشه .

فاقصر أيها المرء الضعيف ، فإنك لن تدفع العرش والكرسي بمثل هذا الحشووالخرافات والعمايات ، لأن الإيمان بهما قد خلص إلى كل من عرف الله ؛ من عالم ، أوجاهل .

وأعجب من ذلك كله : قياسك الله بمقياس العرش ، ومقداره ووزنه من صغر أوكبر ، وزعمت كالصبيان العميان إن كان الله تعالى أكبر من العرش أوأصغر منه أومثله ، فإن كان الله أصغر فقد صيّرتم العرش أعظم منه ، وإن كان أكبر من العرش فقد ادعيتم فيه فضلا على العرش ، وإن كان مثله فإنه إذا ضم إلى العرش السموات والأرض كانت أكبر ، مع خرافات تكلم بها ، وترهات يلعب بها ، وضلالات يضل بها، لوكان من يعمل عليه لله لقطع ثمرة لسانه ، والخيبة لقوم هذا فقيههم ، والمنظور إليه مع هذا التمييز كله ، وهذا البصر، وكل هذه الجهالات والضلالات .

فيقال لهذا البقباق النفاج [1] : إن الله أعظم من كل شيء ، وأكبر من كل خلق و لم يحتمله العرش عِظما ولا قوة ، ولا حملة العرش احتملوه بقوتهم ولا استقلوا بعرشه بشدة أسرهم ، ولكنهم حملوه بقدرته ومشيئته وإرادته وتأييده ، لولا ذلك ما أطاقوا حمله .

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته ، وبهائه ، ضعفوا عن حمله واستكانوا ، وجَثَوا على ركبهم ، حتى لُقِّنوا « لا حول ولا قوة إلا با لله » فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ، لولا ذلك ما استقل به العرش ، ولا الحملة ، ولا السموات والأرض ، ولا من فيهن ، ولوقد شاء لاستقر على ظهر بعوضة ، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته ، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات السبع والأرضين السبع ؟ وكيف تنكر أيها النفاج أن عرشه يُقِلُّه ، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع ؟ ولوكان العرش في السموات والأرضين ما وسعته ، ولكنه فوق السماء السابعة .

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها ، والأرض دون العرش في العظمة والسعة ؟ فكيف تقله الأرض في دعواك ، ولا يقله العرش الذي أعظم منها وأوسع ؟ وأدخل هذا القياس الذي أدخلت علينا في عظم العرش وصغره وكبره على نفسك وعلى أصحابك

---

(١) البقباق : كثير الكلام ، والنفاج : المتكبر المنتفخ .

في الأرض وصغرها ؛ حتى تستدل على جهلك وتفطن لما تورد عليك حصائد لسانك ، فإنك لا تحتج بشيء إلا هو راجع عليك وآخذ بحلقك.

١٠٤- وقد حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني معاوية بن صالح أنه قال : أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة عرشه ، فقالوا: ربنا لم خلقتنا ؟ فقال : خلقتكم لحمل عرشي ، قالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك ، وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ فقال لهم : إني خلقتكم لذلك ، قال : فقالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ قال : فيقول : خلقتكم لحمل عرشي ، قال : فيقولون ذلك مرارا ، قال : فقال لهم : قولوا : « لا حول ولا قوة إلا با لله » فيحملكم والعرش قوة الله . (١)

أفلا تدري أيها المعارض أن حملة العرش لم يحملوا العرش ومن عليه بقوتهم ، وبشدة أسرهم إلا بقوة الله وتأييده ؟

وقد بينا لك ما جهلت من أمر العرش بشواهده من كتاب الله

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح ، قال : حدثنا مشيختنا أنه بلغهم : أن أول ... الحديث ، ذكر ذلك ابن القيم في الوابل الصيب عند الفائدة الحادية والستون من فوائد الذكر ، وذكره الذهبي في العلو (ص : ٩٧) فقال : « حديث عبد الله بن صالح ، حدثني معاوية بن صالح عن بعض المشيخة قال : » فذكره بنحوه .

تعالى، وشواهده من معقول الكلام ، ومما مضى عليه من أهل الإسلام .

وسنقص عليك فيه من آثار رسول الله ﷺ المأثورة وأخباره المشهورة ما لوعرضتها على قلبك وتدبرت ألفاظ رسول الله ﷺ فيها علمت إن شاء الله تعالى أن ما تأولته في تفسير العرش باطل .

١٠٥- حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي ، أخبرنا أبو إسحاق الفزاري ، عن الأعمش ، عن جامع بن شداد ، عن صفوان بن محرز ، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : أتيت رسول الله ﷺ فجاءه نفر من أهل اليمن ، فقالوا : أتيناك لنتفقه في الدين ، ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان ؟ قال : « كان الله ، لم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، ثم كتب في الذكر كل شيء ، ثم خلق السموات والأرض » . (١)

فهذا قول رسول الله ﷺ : إن عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض التي هي أعلى الخلق ، فقول رسول الله ﷺ تكذيب

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٢٨٦) ح ٣١٩١ ، من طريق حفص بن غياث ، وفي (الفتح ١٣ / ٤٠٣) ح ٧٤١٨ ، من طريق أبي حمزة السكري كلاهما عن الأعمش به ، وأخرجه المصنف في رده على الجهمية (ص ٢٨، ٢٩) ح ٣٩ ، ٤٠ ، من نفس الطريق .
وقد أفردت هذا الحديث في رسالة أسميتها : (شرح الصدر في السؤال عن أوّل هذا الأمر) .

لدعواك ، وإبطال لتأويلك .

١٠٦- حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي ، حدثنا بشر بن نمير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: « خلق الله الخلق وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ».(١)

١٠٧- حدثنا محمد بن كثير العبدي ، أخبرنا سفيان الثوري ، حدثنا أبوهاشم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا . (٢)

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٤٢ ، ٢٥٥) مطولا ، ورواه العقيلي في الضعفاء (١/ ١٣٩ - ١٤٠) من طريق عبد الله بن بكر السهمي به ، ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٩٨) ح ٢٢٨ ، من طريق يزيد بن هارون عن بشر بن نمير به ، ورواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٨٧ ، ٢٨٨) ح ٨٩٤٠ ، ٨٩٤٣ ، من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم به .
وبشر بن نمير القشيري البصري متروك ، وكذلك جعفر بن الزبير مثله ، ويرويان عن القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبي أمامة المناكير .
وروى الحديث الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٥/ ٣٦١) من طريق سلم بن سالم عن عبد الرحمن عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي أمامة به ، وسلم بن سالم متهم بالكذب .
فالحديث ضعيف جداً ، ويغني عنه ما صح ، و لله الحمد .

(٢) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٤٤) ، وابن جرير في تفسيره (٢٩/

=

فهذا ابن عباس يخبر أن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا من خلقه من سماء أو أرض .

وادعيت أنت وصاحبك أن العرش أعلى الخلق تكذيبا لرسول الله ﷺ ولأصحابه .

وروي عن مجاهد أنه قال : بدء الخلق العرش .

١٠٨- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبوعوانة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد قال : بدء الخلق العرش والماء . (١)

= ١٧) وفي تاريخه (١/ ٣٤) ، والآجري في الشريعة (ص : ١٧٩ ، ٢٩٣) من طرق عن سفيان به ، وتتمته : « .. فكان أول ما خلق الله القلم ، فجرى بما هوكائن إلى يوم القيامة » ، وأبو هاشم هو: إسماعيل بن كثير الحجازي المكي ثقة ، وهذا الإسناد هوالمحفوظ عن سفيان .

وروى الحديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح ٥) من طريق أبي عامر الأسدي عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد به ، وهذا غلط ووهم من أبي عامر فهو متروك الحديث ، وقد تابع سفيان على إسناده شعبة بن الحجاج ، أخرج حديثه ابن جرير في تفسيره (٢٩/ ١٧) وفي تاريخه (١/ ٣٤) فصح الأثر .

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه عن أبي عوانة به مطولا ، ومن طريقه رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٠٦) ، ورواه ابن جرير في تاريخه مجزءاً في (١/ ٤٤ ، ٦٠) من طريق حجاج عن أبي عوانة به ، فذكر بعض حديث سعيد بن منصور ، والأثر صحيح .

١٠٩- حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ قال : على أي شيء ؟ قال : على متن الريح . (١)

١١٠- حدثني محمد بن بشار بندار ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن

---

(١) رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح ٢) ، وابن جرير في تاريخه (١/ ٤٠) وفي تفسيره (١٢/ ٥) من طرق عن وكيع به ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٨٤) ، وأبو الشيخ في العظمة (ح ٢١٠، ٢٢٧) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤١) وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٠٢) من طرق عن سفيان به ، ورواه عبد الرزاق في تفسيره (سورة هود ٢/ ٣٠٢)، وابن جرير في تفسيره (١٢/ ٥) ، وفي تاريخه (١/ ٤٠) من طريق محمد بن ثور كلاهما عن معمر بن راشد عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به فلم يذكر المنهال ، وهذا غلط من معمر ، فإنه في الأعمش سيء الحفظ ، ذكر ذلك ابن معين وأحمد والأثرم وأحمد السكري والدارقطني، كما في شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/ ٧٢٠) .

ورواه محمد بن عثمان في العرش (ح ٣) من طريق سعيد بن جبير ، ولكن سنده فيه مبهم ، وضعيف .

ورواه ابن جرير في تفسيره (١٢/ ٥) ، وفي تاريخه (١/ ٤١) من طريق الحسين بن داود (سنيد) عن حجاج بن محمد عن ابن جريج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، وسنيد كان يلقن شيخه حجاج بن محمد ، فلا يوثق به . والأثر صحيح عن ابن عباس بالإسناد الأول .

محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فوق عرشه فوق سماواته فوق أرضه مثل القبَّة ـ وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة ـ وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب » . (١)

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٧١) ، وأبوداود في سننه (ح ٤٧٢٦) ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٨٤) ، والبخاري في تاريخه (٢/ ١/ ٢٢٤) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/٢٣٩)، ومن طريقه ابن منده في التوحيد (ح ٦٤٤) عن محمد بن بشار به .
ورواه أبودواد أيضا ، ومن طريقه البيهقي ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٧٥) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٠) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٥٤) ح ١٩٨ ، عن محمد بن العباس ، جميعهم عن محمد بن المثنى عن وهب بن جرير به .
ورواه أبوداود أيضا ومن طريقه البيهقي ، وابن أبي عاصم أيضا ، ومحمد بن عثمان في العرش (ح ١١) عن عبد الأعلى بن حماد عن وهب به ، وكذا رواه الطبراني في الكبير (٢/ ١٢٨) عن زكريا بن يحيى الساجي عن عبد الأعلى به ، إلا أنه قال : عن يعقوب عن جبير به .
والمحفوظ عن عبد الأعلى ما رواه أبوداود ومن تابعه .
وقد خالف ابن بشار وابن المثنى وعبد الأعلى جماعة من الحفاظ ، منهم : علي بن المديني ويحيى بن معين وعبد الله بن محمد المسندي وأحمد بن سعيد الرباطي وأبو الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري ومحمد بن يزيد الواسطي أخو كرخويه ، فقالوا : عن وهب بن جرير عن أبيه جرير بن حازم عن محمد ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده به .
أما رواية ابن المديني ، فأخرجها البخاري في تاريخه ، والطبراني في الكبير =

=

(١٢٨/٢ ـ ح ١٥٤٧) ، والدارقطني في الصفات (ح ٣٩) .
ورواية ابن معين أخرجها الطبراني أيضا ، والدارقطني ، وابن منده في التوحيد (ح ٦٤٣) ، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤١) .
ورواية المسندي ، أخرجها البخاري في تاريخه .
وأما رواية أحمد بن سعيد الرباطي ، فأخرجها أبوداود في سننه ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات .
ورواية أبي الأزهر النيسابوري ، أخرجها ابن أبي عاصم في السنة (ح٥٧٦)، وابن منده في التوحيد ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٦٥٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٨٣) والبغوي في شرح السنة (١/ ١٧٥) ، والذهبي في العلو (ص : ٣٧ ، ٣٨) .
ورواية محمد بن يزيد الواسطي ، أخرجها الدارقطني في الصفات (ح ٣٨) ومن طريقه الذهبي في العلو (ص : ٣٨ ـ ٣٩) .
قال أبوداود : « قال أحمد ـ يعني الرباطي ـ : كتبناه من نسخته ـ يعني وهب بن جرير ـ » ، وقال أيضا : « والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هوالصحيح، وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين، وعلي بن المديني ... وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني » وقال الدارقطني : « من قال فيه عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد فقد وهم ، والصواب عن جبير بن محمد » وقال ابن منده : « إسناد صحيح متصل من رسم أبي عيسى والنسائي » ، وقال أبوداود : « رواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد ـ يعني الرباطي ـ » قال الذهبي في العلو: « يتأمل قول أبي داود : إنه رواه جماعة عن ابن إسحاق ، فما وجدته أبدا إلا من حديث وهب عن أبيه عنه » قال الدارقطني : « وكذلك رواه حفص بن عبد الرحمن عن محمد بن إسحاق بهذا الإسناد » .
قلت : رواه الآجري في الشريعة (ص : ٢٩٣) عن أبي بكر بن أبي داود

=

=

عن سلمة بن شبيب عن حفص بن عبد الرحمن عن ابن إسحاق عن يعقوب ابن عتبة عن جبير بن محمد به .

ومما يشهد لصحة الحديث ما تقدم برقم (١٠٢) من حديث أبي إسحاق السبيعي عن عبد الله بن خليفة عن عمر ، في جلوس الرب على كرسيه ، وأن كرسيه وسع السموات والأرض وأنه يئط به أطيط الرحل الجديد إذا رُكب ، وكذلك ما رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٨٨) ، ومحمد بن أبي شيبة في العرش (ح ٦٠) ، وابن جرير في تفسيره (ح ٥٧٨٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (ح ٢٤٥) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ١٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٥٩) من طرق عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه قال : حدثني محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : « الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل » وهذا أثر صحيح عن أبي موسى .

ومن شواهده ما رواه أبو الشيخ في العظمة (ح ٢٥٣) من طريق ابن أبي ذئب عن عبد الله بن محمد بن عمروبن حاطب الجمحي عن أبي وجزة يزيد ابن عبيد السلمي قال : لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد من بني فزارة ، فقالوا : يا رسول الله ادع ربك أن يغننا ، واشفع لنا إلى ربك، وليشفع ربك إليك، فقال رسول الله ﷺ : « ويلك هذا أنا شفعت إلى ربي ، فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ !! .. لا إله إلا الله العظيم وسع كرسيه السموات والأرض فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد »

وإسناده كلهم ثقات إلا شيخ ابن أبي ذئب ، وقد قال ابن معين وأحمد بن صالح شيوخ ابن أبي ذئب كلهم ثقات إلا أبوجابر البياضي ، فالحديث مرسل صحيح ، ولا بأس به في الشواهد .

=

وهذا أيها المعارض ناقض لتأويلك : إن العرش إنما هوأعلى الخلق ؛ يعني السموات فما دونها من السقوف والعرش وأعالي الخلائق ، ورسول الله ﷺ يقول : « إنه فوق السموات العلى » فكفى خيبة وخسارة برجل أن يضاد قوله قول رسول الله ﷺ ، ويكذب دعواه .

١١١- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد - وهوابن سلمة - عن عاصم، عن زر ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما بين السماء الدنيا ، والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله فوق العرش ، وهويعلم ما أنتم عليه . (١)

قال أبوسعيد : أفلا ترى أيها المعارض ابن مسعود كيف ميّز بين العرش والكرسي ، وبين السموات فما دونها التي هي أعلى الخلائق في

=

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٦/ ٤٣٥) عن حديث ابن إسحاق : « الحديث قد رواه علماء السنة كأحمد وأبي داود وغيرهما ، وليس فيه إلا ما له شاهد من رواية أخرى ، ولفظ « الأطيط » قد جاء في غيره » فحديث ابن إسحاق بهذه الشواهد صحيح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (١ / ٥٧٠) : « هذا الحديث وأمثاله فيما يشبهه في اللفظ والمعنى ، لم يزل متداولاً بين أهل العلم ، خالفاً عن سالف ، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك رواية مصدق به رادٍ به على من خالفه من الجهمية ، متلقين لذلك بالقبول » ، والله الموفق .

(١) تقدم برقم (٩٨) وهو صحيح .

دعواك وسميتها عرشا ، وعرش الرحمن الذي هوالعرش على ألسن العالمين.

١١٢- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عبيد بن مهران - وهوالمكتب - حدثنا مجاهد قال : قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم ، ثم قال لسائر الخلق كن فكان . (١)

وفي قول ابن عمر : خلق الله العرش بيده ثم قال لسائر الخلق : كن فكان ؛ تكذيب لما ادعيت أيها المعارض ، إذ خلقه الله بيده خصوصا ، ثم قال لما هوأعلى الخلائق عندك ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ فإذا كان العرش في دعواك ودعوى إمامك : السموات ، فما بال حملة العرش وما يصنع بهم في رفع السموات ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ففي معرفة الناس لحملة العرش واستفاضته فيهم وعلى ألسنتهم ، تكذيب دعواك ودعوى صاحبك .

ثم ما روي فيه عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه سنذكر منها بعض ما حضر إن شاء الله تعالى .

١١٣- حدثنا محمد بن الصباح ، حدثنا الوليد بن ابي ثور ، عن سماك ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن

---

(١) تقدم برقم (٤٤) والأثر صحيح .

عبد المطلب رضي الله عنه قال : كنت بالبطحاء في عصابة ، فيهم رسول الله ﷺ ، - فذكر رسول الله ﷺ السموات حتى عد سبع سموات ـ قال : وفوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن ، مثل ما بين السماء إلى السماء ، وعلى ظهورهم العرش ما بين أسفله وأعلاه ما بين السماء إلى السماء ، ثم الله فوق ذلك » . (١)

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٧٢) بإسناده ، وتابعه أبوداود في سننه (ح ٤٧٢٣) من طريقه ابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٤٧) ، ومحمد بن يحيى الذهلي عنه ابن ماجه في سننه (ح ١٩٣) ، وأحمد بن حنبل في مسنده (ح ١٧٧١) من طريقه الذهبي في العلو(ص : ٤٩) ، ومحمد بن إسماعيل عنه العقيلي في الضعفاء ترجمة (٨٥٢) ، وابن عبد البر في التمهيد ، وجابر كردي من طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح (٦٥١) ، خمستهم عن محمد ابن الصباح به . وتابع ابن الصباح ، محمد بن بكار عنه أحمد في المسند (ح ١٧٧١) ، ومن طريقه الذهبي في العلو(ص : ٤٩) ، وفروة بن أبي المغراء وأبوصهيب النضر بن سعيد عنهما محمد بن عثمان في العرش (ح ٩) ، وعباد بن يعقوب الرواجني عنه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٣٦) ومحمد بن عثمان في العرش ، والبزار في مسنده (ح ١٣١٠) ، وأبوبكر بن أبي داود عنه الآجري في الشريعة (ص : ٢٩٢) ، ومحمد بن سليمان لوين من طريقه الآجري في الشريعة ، وأبوبكر محمد بن عبد الله الشافعي في فوائده (٣/ ٤٢- =

=

ب) ومن طريق أبي بكر أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (ح ٦) ، والذهبي في العلو (ص : ٥٠) ، خمستهم عن الوليد بن أبي ثور به .

وتابع الوليد بن أبي ثور ، كل من :

١- عمرو بن أبي قيس ، أخرج حديثه أبوداود في سننه (ح ٤٧٢٤) ، والترمذي في سننه (ح ٣٣٢٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٧٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٣٤) ، والبزار في مسنده (ح ١٣٠٩) وابن منده في التوحيد (ح ٢١) و(٤٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (ح ٢٠٤ ، ٥٦٨) ، والروياني في مسنده (٢٣٥ / ب ـــ ٢٣٦/ أ) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٦٤٩ ، ٦٥٠) من طريقين عن عمروبن أبي قيس به .

٢- إبراهيم بن طهمان في مشيخته (ح ١٨) ، ومن طريقه رواه أبوداود في سننه (ح ٤٧٢٥) ، والآجري في الشريعة (ص : ٢٩٢) ، وابن منده في التوحيد (ح ٢٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٨٢) ، والجوزقاني في الصحاح المشاهير (ح ٧٢) من طرق عن أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان به .

٣- عمروبن ثابت أبي المقدام ، أخرج حديثه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢) مختصرا مرفوعا .

٤- يزيد أبوخالد الدالاني ، أخرج حديثه أبو الشيخ في العظمة (ح ٢٠٥) من طريق عبد السلام بن حرب عن يزيد به عن الأحنف مرسلا .

٥- شريك بن عبد الله ، أخرج حديثه أبويعلى في مسنده (ح ٦٧١٢) عن إسحاق بن أبي إسرائيل عن شريك به عن العباس موقوف مختصر في

=

=

تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ .

وتابع إسحاق يحيى بن عبد الحميد عند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح ٢٨) ، وعلي بن حجر السعدي ويحيى بن آدم عند ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٥١) ح ١٥٨ ، وكذا رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٧٨) من طريق أبي غسان مالك بن إسماعيل عن شريك به موقوفا وسقط ذكر الأحنف في حديثه .

٦- شعيب بن خالد ، أخرج حديثه أحمد في مسنده (ح ١٧٧٠) ومن طريقه ابن الجوزي في العلل (ح ٥) ، ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح ١٠) ، وأبويعلى في مسنده (ح ٦٧١٣) ، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٧٨ ، ٤١٢) ، والبغوي في تفسيره (٨/ ٢١٠) من طرق عن عبد الرزاق الصنعاني عن يحيى بن العلاء عن شعيب بن خالد به ، وسقط ذكر الأحنف أيضا في حديث عبد الرزاق .

٧- عنبسة بن سعيد عن سماك به ، أشار إلى روايته الجوزقاني في الصحاح المشاهير (١/ ٧٩) .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٨) إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المطر، وابن أبي حاتم وأبي أحمد الحاكم في الكنى والطبراني في الكبير ، وفي الدر المنثور (٨/ ٢٦٩) عزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والخطيب في « تالي التلخيص » .

وصححه الحاكم في المستدرك ، وقال الترمذي : « حسن غريب » ، ولكن الإمام البخاري أعل هذا الخبر في تاريخه (٣/ ١/ ١٥٩) إذ يقول : « عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس .. ولا نعلم له سماعا من الأحنف » ، وقال مسلم في الوحدان : « تفرد سماك بالرواية عنه » وقال

=

١١٤- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - ، عن الزبير أبي عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله الفهري ، أن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه ، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة ، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات ، فيطلع منها على ما يكره ، فيغضبه ذلك ، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش ، يجدونه يثقل عليهم ، فيسبحه الذين يحملون العرش ،

=

ابن ماكولا في الإكمال (٦/ ٢٧٩) : « قال إبراهيم الحربي : لا أعرف عبد الله بن عميرة ، والذي أعرف عميرة بن زياد الكندي حدث عن عبد الله إن كان هذا ابنه وإلا فلا أعرفه » ، وقال الذهبي في الميزان (٢/ ٤٦٩) : « فيه جهالة » .

قلت : وفي المتن نكارة ، إذ قد ثبت أن صورة أحد الملائكة حملة العرش لا تشبه صورة الوعل ، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه أبوداود في سننه (٥/ ٩٦ - ح ٤٧٢٧) من طريق إبراهيم بن طهمان ، وهو في مشيخته (ص : ٧٢ - ح ٢١) عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ : « أُذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » والوعل ليس له شحمة أذن ، بل ثبت حديث في أن صورة أحد حملة العرش صورة إنسان ، وآخر نسر ، وآخر ثور ، وآخر أسد وسيأتي برقم (١١٦) ، والله الموفق .

وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة . [1]

---

(١) رواه أبو داود في الزهد (ح ١٦٨) ، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٠٠) ح ٨٨٨٦ ، وعنه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٧) مطولا ، ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٤٧٧) ح ١٤٧ مطولا ، وفي (١ / ٤٠٥) ح ١١١ مختصراً، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٩٠) مختصرا ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١١١ - ح ٦٧٤) مختصرا ، من طرق عن حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام به .

وأبو عبد السلام هو: الزبير بن جواتشير البصري ، كذا سمى أباه أبوأحمد الحاكم ومسلم والدولابي في كناهم ، قال البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١/ ٤١٣) : « روى عنه حماد بن سلمة مراسيل » وهولم يرو إلا عن أيوب ابن عبد الله بن مكرز ، وقد صرح بعدم سماعه منه ، كما أخرج أحمد في مسنده (٤/ ٢٢٨) من طريق عفان عن حماد بن سلمة حدثني الزبير أبوعبد السلام عن أيوب - و لم يسمعه منه ، قال : حدثني جلساؤه وقد رأيته - عن وابصة الأسدي [حديثه في البر والإثم] ، وقال الدولابي في الكنى (٢/ ٧٢) : « روى عنه حماد بن سلمة وهوضعيف » ، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/٣٣٣) فغلط في ذلك ، فهو يقول في المجروحين (١/ ١٦٥) : « أيوب بن عبد السلام شيخ ، كأنه كان زنديقا يروي عن أبي بكرة عن ابن مسعود : « إن الله تبارك وتعالى إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته » روى عنه حماد بن سلمة ، كان كذابا لا يحل ذكر مثل هذا الحديث ولا كتابته [إلا في مثل هذا المكان لبيان الطعن في رواته ،] وما أراه إلا دهريا يوقع الشك في قلوب المسلمين بمثل هذه الموضوعات » ، قال الذهبي في الميزان (١/ ٢٩٠) : عقب قول ابن حبان : « لا أعرف له إسنادا عن حماد، فيتأمل هذا ، فإن ابن حبان صاحب تشنيع وشغب » .

قلت : نقل ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٢٧) وابن حجر في اللسان

=

١١٥- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد ، عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لحملة العرش قرون لها كعوب ككعوب القَنَى ، ما بين إخمص أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام ، ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام ومن ركبته إلى أرنبته مسيرة خمسمائة عام، ومن أرنبته إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام، ومن ترقوته إلى موضع القُرط[1] مسيرة خمسمائة عام ».[2]

= (١/ ٤٨٥) تعليق الدارقطني على وهم ابن حبان ، فيقول : « إنما اسم الرجل الزبير أبوعبدالسلام ، فإنه يحدث عن أيوب بن عبد الله بن مكرز بالمنكرات » وصدقت فراسة الذهبي ، فالحديث المذكور ليس فيه ذكر الإنتفاخ المزعوم ، وإنما فيه أن أول من يعرف غضب الله حملة العرش ، يجدون العرش يثقل عليهم ، والحديث منكر ، والله الموفق .

(١) القُرْط : نوع من الحُلِيِّ يعلّق في شحمة الأذن .

(٢) في سنده يوسف بن مهران لم يرو عنه غير ابن جدعان ، يكتب حديثه ، وأما علي بن زيد بن جدعان فضعيف ، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يشهد لصدر الحديث ، فروى محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ص : ٦٥) ح ٢٦ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٤٨) من طريق كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ، وزعموا أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب) ، =

١١٦- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد ، عن هشام بن عروة ، عن عروة قال : « حملة العرش منهم من صورته على صورة الإنسان ، ومنهم من صورته على صورة النسر ، ومنهم من صورته على صورة الثور ، ومنهم من صورته على صورة الأسد » . (١)

=

وهذا الأثر صحيح على شرط مسلم .

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٠٦) من طريق أسد السنة وهوابن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة قال : « حملة العرش أحدهم على صورة إنسان .. » ثم ذكره مثله ، وقد روي مرفوعا ما يشهد لقول هشام وأبيه ، فروى أحمد في مسنده (٤ / ٨٨) ح ٢٣١٤ ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٥٥) ح ٥٧٩ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٥٠٣) ح ١١٦٨ ، وأبو يعلى في مسنده (٤ / ٣٦٥) ح ٢٤٨٢ ، جميعهم من طريق أبي بكر بن أبي شيبة .

ورواه الدارمي في سننه (٢ / ٣٨٣ - باب ٦٧ من كتاب البيوع) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٠٤ - ح ٢) ، من طريق محمد بن عيسى بن الطباع ، كلاهما عن عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ صدَّق أمية - يعني ابن أبي الصلت - في شيء من شعره ، فقال :

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال النبي ﷺ : « صدق » ، وقال :

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد
تأبى فما تطلعْ لنا في رسلها ... إلا معذبة ، وإلا تُجلّد

=

=

فقال النبي ﷺ : « صدق » .

وتابع عبدة كل من : (سلمة بن الفضل) عند ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٠٢) ، (ويونس بن بكير) عند ابن خزيمة أيضا (١ / ٢٠٣ ، ٢٠٥) ح ١ ، ٣) ، والآجري في الشريعة (ص : ٤٩٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧٧١) ، (وبكر بن سليمان) عند الآجري في الشريعة ، (وإبراهيم بن سعد) عند عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١١٦٩) .

وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية يونس بن بكير وبكر بن سليمان عنه ، فانتفت شبهة التدليس . وتابع يعقوب بن عتبة : (عمارة بن أبي حفصة) قال ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٠٥ - ح ٤) : « حدثنا أبوهشام زياد بن أيوب قال : حدثنا إسماعيل - يعني ابن علية - قال : حدثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس .. » فذكر القصة ، قال عكرمة : فقلت لابن عباس : وتجلد الشمس ؟ فقال : عضضت بهنِ أبيك إنما اضطره الروي إلى أن قال : « تجلد » .

وقد روي الحديث عن ابن عباس من طريق أخرى وفيه زيادة ، فروى عبد الله ابن أحمد في السنة (١ / ١٧٥ - ١٧٦) ح ٢١٧ قال : حدثني أبوموسى الأنصاري إسحاق بن موسى إملاء عليّ من كتابه حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : فحدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش عن عبد الله بن أبي سلمة قال : بعث عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم يسأله : هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فبعث إليه أن نعم قد رآه ، فرد رسوله إليه وقال : كيف رآه ؟ فقال : رآه على كرسي من ذهب تحمله أربعة

=

١١٧- حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي ، عن إسرائيل ، عن معاوية بن إسحاق ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أذن لي أن أحدثكم عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة السفلى والعرش على منكبه وهويقول : سبحانك أين أنت أوحيث تكون » .[(١)]

=

من الملائكة ، ملك في صورة رجل ، وملك في صورة أسد ، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب . أ.هـ

وتابع ابن بكير : (إبراهيم بن سعد) عند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح ٣٨) ، (وبكر بن سليمان) عند الآجري في الشريعة (ص : ٤٩٤) ، (ويعلى بن عبيد الطنافسي) عند البيهقي في الأسماء والصفات (ح٩٣٤) ، وقد أخرج الآجري والبيهقي رواية ابن بكير أيضا ، فصح الحديث وصدق هشام وأبوه .

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (١١ / ٤٩٦) ح ٧٧٩ ، عن عمروبن محمد الناقد به ، وقال في حديثه : « سبحانك أين كنت وأين تكون » ، ورواه الطبراني في الأوسط [مجمع البحرين (٤ / ٧١) ح ٢١١٣ ، (٥ / ٣٥٢) ح ٣٢٠٤] وأبو الشيخ في العظمة (٣ / ١٠٠٣) ح ٥٢٤ ، (٥ / ١٧٥٥) ح ١٢٤٨ ، كلاهما عن محمد بن العباس بن أيوب بن الأخرم عن الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج عن إسحاق بن منصور السلولي به ، وقال في حديثه: « إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض ، وعنقه مثنية تحت العرش ، وهويقول : سبحانك ما أعظمك ، فيرد عليه جل ذكره : لا يعلم ذلك من حلف بي كاذبا » .

=

١١٨- حدثنا إسماعيل بن عبد الله الرقي أبوالحسن السكري ، حدثنا شريك ، عن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ قال : ((ثمانية أملاك على صورة الأوعال)) .[1]

١١٩- حدثنا الحكم بن موسى البغدادي ، حدثنا الهِقْل بن زياد ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال : ((حملة العرش ثمانية ، أقدامهم

=

قال الطبراني : لم يروه عن معاوية إلا إسرائيل ، تفرد به إسحاق .

وقال الدارقطني في العلل (٨ / ١٥٦) س : ١٤٧٥ : ((يرويه إسرائيل ، واختلف عنه ، فرواه إسحاق بن منصور السلولي عن إسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وغيره يرويه عن إسرائيل عن إبراهيم أبي إسحاق ، وهوإبراهيم بن الفضل مديني ضعيف)) .

قلت : لم يتفرد به إسحاق بن منصور ، بل تابعه أثبت الرواة عن إسرائيل ، عبيد الله بن موسى العبسي ، أخرج حديثه الحاكم في المستدرك (٢٩٧/٤) عن أبي عبد الله الصفار عن أحمد بن مهران عن عبيد الله به ، بمثل حديث الفضل بن سهل الأعرج ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وكذا صححه الهيثمي في المجمع وابن حجر في المطالب العالية والمنذري في الترغيب والألباني في الصحيحة (ح١٥٠) وهو كما قالوا إن شاء الله تعالى.

(١) تقدم برقم (١١٣) وهوضعيف .

في الأرض ورؤوسهم قد جاوزت السماء ، وقرونهم مثل طولهم عليها العرش » . [1]

١٢٠- حدثنا أبو صالح الحراني ، حدثنا ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن علي بن رباح عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول : إن النبي ﷺ خرج فقال : « إن الله رفعني يوم القيامة في أعلى غرفة من جنات النعيم ، ليس فوقي إلا حملة العرش » . [2]

وفي العرش وحملة العرش أخبار كثيرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين اختصرنا منها هذه الأحاديث ، ليعلم من نظر فيها مخالفتكم رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، وإن لم تكن تؤمن بها أنت وأصحابك، فقد آمن بها من هو خير منك وأطيب ، وعلموا يقيناً أن قول هؤلاء ألزم لهم وأصح عند الله مما يروي المريسي وابن الثلجي من خرافاتهم وترهاتهم التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة ولا في شيء من لغات العرب والعجم .

---

(١) الأثر صحيح عن ابن عطيّة .

(٢) الحديث فيه جهالة عين الراوي عن عبادة رضي الله عنه ، وضعف ابن لهيعة والراوي عنه أبوصالح كاتب الليث ، فالحديث ضعيف بهذا الإسناد .

[بابٌ في الأينيَّة والمكان]

وادعيت أيضا على قوم أعلم با لله وبكتابه وسنة نبيه ﷺ منك ومن أصحابك أنهم يقولون علم الله غيره ، والعلم بمعزل منه ، العالم في السماء، والعلم في الأرض منه بمعزل .

فيقال لهذا المعارض الباهت : مثل هذا لا يتفوه به إلا جاهل مثلك ، ولكنهم يقولونه على معنى لا يتوجه له أمثالك ، يقولون : العالم بكماله وبجميع علمه فوق عرشه ، وعلمه غير بائن منه ، يعلم بعلمه الذي في نفسه ما في السموات وما في الأرض وما تحت الثرى ، على بعد مسافة ما بينهن ، فمعنى قولهم : « إن علمه في الأرض » على هذا التأويل : لا على ما ادعيت عليهم من الزور : أنهم يزعمون أن علم الله منزوع منه مجسم في الأرض ، إذاً هم في الجهل والضلال مثلك ومثل أئمتك المريسي وابن الثلجي ونظرائهم .

وادعيت عليهم أيضا : أنهم يزعمون أن كلام الله من صفاته وذاته، والكلام هو الفعل بزعمك ، وزعم هؤلاء أنه من الذات .

فيقال لهذا المعارض : أما ما يزعم هؤلاء من ذلك فسنبينه لك ، وإن جهلت ، غير أنك ترددت وراوغت ووالست ودالست ، تقدم رِجلا ، وتؤخر أخرى ، كيف تصرح بالقرآن أنه مخلوق ؟ فلم تزل عندك ودونك

تلجلج بها في صدرك ، حتى صرحت بها في هذه المسألة ، فزعمت أنه فعل ، والفعل عندك مخلوق لاشك فيه .

وأما دعواك علينا أنّا نقول : إن كلام الله من صفاته ، فإنا نقول علانية غير سرٍّ ، وهوالحق المبين ، وليس شئ من صفاته مخلوق ، وكل كلام صفة كل متكلم به ، خالق أومخلوق ، غير أنه لا يقاس به من الخالق والمخلوق سائر الصفات : من اليد ، والوجه ، والنفس ، والسمع ، والبصر .. وما أشبهها من الصفات التي إذا بانت من الموصوف واستبان مكانها منه ؛ قام البائن منه بعينه في مكان آخر .

لأنك ترى المتكلم من الناس يتكلم نهارَه أجمع ، وكلامه يخرج منه وصفا لا ينقص من كلامه شيء الذي يخرج منه ، كأنه متى شاء عاد في مثله من الكلام ، ولا الكلام يقوم بعينه جسما يُرى ويُنظر إليه دونه وينشر كلامه في الآفاق على لسان غيره ، فينسب إليه حيا وميتا ، كما ينسب اليوم أشعار الشعراء ، فيقال : شعر لبيد ، والأعشى ، ولوقطعت يده لاستبان موضع قطعها منه ، واستبان المقطوع في مكان آخر ، فلذلك قلنا : إن الكلام له حال خلاف حال هذه الصفات الأخر ، لا يقاس بشيء منها ، ولا يشك فيها أنها صفة المتكلم لأنه منه خرج .

وأما قولك : كلام الله : فعله ، فقد صرحت بأنه مخلوق ، وادعيت أن أفاعيل الله زائلة عنه مخلوقة ، والكلام أحد أفاعيله عندك ، فقلت فيه قولا أفحش مما قال إمامك المريسي ، زعم المريسي أنه مجعول ، وكل

مجعول مخلوق ، وزعمت أنت أنه مفعول ، وكل مفعول مخلوق ، وأنتما وإن اختلفت منكما الألفاظ فإن المعنى فيه منكما متفق ، كما اتفق القول من إمامك المريسي مع الوليد بن المغيرة المشرك المخزومي إذ قال : ﴿ إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ ، وكذا الذي قال : ﴿ إِنْ هَذَا إِلا اخْتِلاقٌ ﴾ فزعم إمامك أنه مجعول ، وزعمت أنت أنه مفعول ، فاتفقت المعاني ، واختلفت الألفاظ منكما جميعا ، ولئن كان أهل الجهل من مرادكم في شك إن أهل العلم منكم لعلى يقين ، فكان من صنع الله لمن بين ظهريك أن صرحت بالمخلوق بعد تستر وانقباض منه ، مخافة الفضيحة ، حتى صرحت بها ، فاستدلوا على مذهبك ليحذروا مثلها من زلاتك ، ويجتنبوا أخواتها من سقطاتك ، ثم صرحت بها ثانية في آخر كتابك ، فادعيت أن من قال : القرآن غير مخلوق فقد جاء بالكفر عيانا .

أو لم تزعم أيها المعارض في صدر كتابك هذا : أن من قال القرآن مخلوق فقد ابتدع ، ثم ادعيت أن من قال : غير مخلوق فهو كافر ، فإن كان الذي قال غير مخلوق كافر عندك ، إن الذي يقول : مخلوق مؤمن موفق مصيب في دعواك ، فلِم تنسبه إلى البدعة ، وهو في دعواك موفق مصيب ، ولكنك موهت بالأول لئلا يفطن الجهال منك الأخرى ، وقد صرحت وأوضحت وأفصحت به ، حتى لم تدع لمتأول عليك موضع شبهة .

ثم صرحت أيضا بمذهب كبير فاحش من قول الجهمية ، فقلت :

إذا قالوا لنا : أين الله ؟ فإنا لا نقول بالأينيَّة بحلول المكان ، إذا قيل : أين هو؟ قيل : على العرش وفي السماء .

فيقال لك أيها المعارض : ما أبقيت غاية في استواء الله على العرش ، واستوائه إلى السماء إذ قلت : لا نقول : إنه على العرش وفي السماء بالأينية ، ومن لم يعرف أن إلهه فوق عرشه ، فوق سماواته ، فإنما يعبد غير الله ، ويقصد بعبادته إلى إله في الأرض ، ومن قصد بعبادته إلى إله في الأرض كان كعابد وثن ، لأن الرحمن على العرش ، والأوثان في الأرض، كما قال لجبريل : ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ ففي قوله دليل على البينونة والحد بقوله ﴿ ثَمَّ ﴾ لا هـا هنـا في الكنف والمراحيض كما ادعيتم ، وإن أبيت أيها المعارض أن تؤين الله تعالى وتقر به أنه فوق عرشه، دون ما سواه ، فلا ضير على من أيَّنه ، إذ رسوله ونبيه صلوات الله عليه وسلامه قد أيَّنه ، فقال للأمة السوداء : « أين الله » ؟ قالت : في السماء ، قال « اعتقها فإنها مؤمنة » وكذلك أيَّنه رسول الله ﷺ وخليله إبراهيم عليه السلام أنه في السماء .

١٢١- حدثناه أبوهشام الرفاعي ، حدثنا إسحاق بن سليمان ، حدثنا أبوجعفر الرازي ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح ، عن أبي

هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لما ألقي إبراهيم في النار قال : اللهم إنك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد أعبدك » .[1]

١٢٢- حدثنا مسلم بن إبراهيم ، عن أبان بن يزيد العطار ، عن يحي بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم السلمي أن النبي ﷺ قال للأمة السوداء : « أين الله » ؟ قالت : في السماء ، قال : « اعتقها فإنها مؤمنة » .[2]

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٧٥) ، وأبويعلى الموصلي في مسنده الكبير (تفسير ابن كثير - الإسراء آية ٧٠) ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٩) ، والخطيب في تاريخه (١٠ / ٣٤٦) من طرق عن أبي هشام الرفاعي محمد بن يزيد به ، والحديث بهذا الإسناد ضعيف .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٩ / ٣٩٩) ح ٩٣٩ عن أحمد بن داود المكي عن مسلم بن إبراهيم به .

وتابع مسلم بن إبراهيم : أبوداود الطيالسي كما في مسنده (ح ١١٠٥) ، وعفان بن مسلم عنه أحمد في مسنده (٥ / ٤٤٨) ح ٢٣٨١٧ ، وهدبة بن خالد عنه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣ / ٨٢) ح ١٣٩٨ ، وفي السنة (١ / ٢١٥) ح ٤٨٩ ، وعبد الصمد بن عبد الوارث من طريقه رواه أبو عوانة في مستخرجه (٢ / ١٥٥) .

وتابع أبان بن يزيد : حرب بن شداد عنه أبوداود الطيالسي في مسنده (ح ١١٠٥) ، وهمام بن يحي من طريقه أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٤٨) ح ٢٣٨١٦ ، وحجاج الصواف من طريقه رواه أبوبكر بن أبي شيبة في =

=

الإيمان (ح ٨٤) ، وفي مسنده (٣ / ٥٣ / أ) ، وأحمد في مسنده (٥ / ٤٤٧) ح ٢٣٨١٣ ، ومسلم في صحيحه (١ / ٣١٨) ح ٥٣٧ ، وأبو داود في سننه (١ / ٥٧٠) ح ٩٣٠ ، وابن الجارود في المنتقى (ح ٢١٢)، من طرق عن ابن علية عن حجاج به .

ورواه أحمد في مسنده (٥ / ٤٤٨) ح ٢٣٨١٨ ، والبخاري في جزء القراءة (ص : ٢٠) ، وأبوداود في سننه (١ / ٥٧٠) ح ٩٣٠ ، (٣ / ٥٨٧) ح ٣٢٨٢ ، والنسائي في الكبرى (٥ / ١٧٣) ح ٨٥٨٩ ، وابن خزيمة في التوحيد(١ / ٢٨١) ح ١٧٩ ، والطبراني في الكبير (١٩ / ٣٩٨) ح ٩٣٨ ، من طرق عن يحي بن سعيد القطان عن حجاج به ، ورواه ابن حبان في صحيحه (١ / ٣٨٣) ح ١٦٥ ، من طريق ابن عدي عن حجاج به .

وكذا تابع أبان : الأوزاعي من طريقه أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٣٨٢) ح ٥٣٧ ، والنسائي في سننه (٣ / ١٤) ح ١٢١٧ ، وأبو عوانة في مستخرجه (٢ / ١٥٥) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٧٨) ح ١٧٨ ، والطبراني في الكبير (١٩ / ٣٩٨) ح ٩٣٧ ، والطحاوي في مشكل الاثار (١٣ / ٣٦٧ - ٣٦٨) ح ٥٣٣٢ ، ٥٣٣٣ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٢٥) ح ٨٩٠ ، وفي الكبرى (١٠ / ٥٧) ، من طرق عن الأوزاعي به .

وقد صرح يحي بن أبي كثير بالتحديث عند ابن أبي عاصم من طريق أبان ، وعند الطبراني من طريق الأوزاعي .

وتابع يحي بن أبي كثير : مالك في موطئه (٢ / ٧٧٦) ح ٨ .

فما نصنع بقولك أيها المعارض ، وقول إمامك المريسي مع قول محمد رسول الله وإبراهيم خليل الله صلى الله عليهما وسلم إلا أن ينبذ في الحش ؟

والقرآن يصدق ما قالا ويحققه ، من أوله إلى آخره ، إذ يقول : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ و﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ ، ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ، ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ ، ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ وما أشبهها من القرآن .

وزعمت أيها المعارض أنك لا تصف الله تعالى بحلول في الأماكن ، فلوشعرت أيها المعارض أنك وصفته بأقبح حلول في الأماكن : أفحش مما عبت على غيرك لأنا قد أبَنّا له مكانا واحدا أعلى مكان ، وأطهر مكان ، وأشرف مكان : عرشه العظيم المقدس المجيد ، فوق السماء السابعة العليا، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان ، ولا بجنبه حش ولا مرحاض ولا شيطان .

وزعمت أنت والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان ، وفي كل حش ومرحاض وبجنب كل إنسي وجان ، أفأنتم تشبهونه بالحلول في الأماكن ، أم نحن ؟ هذا واضح بَيِّن مذهبكم ، ودعواكم صرحت بها أيها المعارض في غير موضع من كتابك ، ولكنك تقول الشيء فتنساه ، ثم تنقضه على نفسك ، وأنت لا تشعر به حتى يأخذ بحلقك ، والحمد لله الذي أعاننا عليك بالنسيان ، وكثرة الهذيان .

ثم ذهبت تنكر النزول وتدفعه بضروب من الأباطيل والأضاليل من كلام المريسي وابن الثلجي ونظرائهم من الجهمية ، وقد صح عن رسول الله ﷺ في غير خبر ، كأنك تسمع رسول الله ﷺ يقوله ، وقلَّ حديث رُوي عن النبي ﷺ أنقض لدعواكم في أن الله في كل مكان : من حديث النزول، لما أنكم تقولون : لا يخلومنه مكان ، فكيف ينزل من مكان إلى مكان من هوفي كل مكان ؟ !!

فكان من أعظم حجج المعارض لدفع حديث رسول الله ﷺ في النزول حكاية حكاها عن أبي معاوية الضرير لعلها مكذوبة عليه ، أنه قال: نزوله أمره وسلطانه ، وملائكته ، ورحمته ، وما أشبهها .

فقلنا له : أيها المعارض : أما لفظ رسول الله ﷺ فينقض ما حكيت عن أبي معاوية ، فإن قاله فالحديث يكذبه ويبطل دعواه ، لأن لفظ الحديث : « إذا مضى ثلث الليل ، أوشطر الليل ، نزل الله إلى السماء الدنيا ، فيقول : هل من داعي ، فأجيب ؟ هل من مستغفر أغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ حتى ينفجر الفجر » وقد جئنا بالحديث بإسناده في صدر هذا الكتاب ، فلوكان ذلك على ما حكيت عن أبي معاوية وادعيته أنت أيضا أنه أمره ورحمته وسلطانه ، ما كان أمره وسلطانه يتكلم بمثل هذا ، ويدعوالناس إلى استغفاره وسؤاله دون الله ، ولا الملائكة يدعون الناس إلى إجابة الدعوة وإلى المغفرة منها لهم ، وإلى إعطاء السؤل ، لأن

الله تعالى وليَ ذلك ، دون من سواه .

وأخرى : أن أمره وملائكته ورحمته وسلطانه دائبا ينزل آناء الليل وآناء النهار وفي كل ساعة ، لا يفتر ، ولا ينقطع ، فما بال ثلث الليل خص بنزول رحمته وأمره من بين أوقات الليل والنهار ؟ حتى وقّت رسول الله ﷺ لذلك وقتا آخر ، فقال : « إلى أن ينفجر الفجر » ، ففي دعواك تنزل رحمته على الناس في ثلث الليل ، فإذا انفجر الفجر رُفعت - في دعواك - هذا والله تفسير محال ، وتأويل ضلال ، يشهد عليه ظاهر لفظ الحديث بالإبطال .

١٢٣- وأما ما رويت في صدر كتابك عن المريسي أن الله بكل مكان عن ابن عيينة عن عمروبن دينار عن ابن عمر أنه قال لرجل : لا تقل الله حيث كان ، فإنه بكل مكان . [١]

١٢٤- وعن أبي الأحوص ، عن زيد بن جبير ، عن أبي البختري مثله . [٢]

فتأويل هذا أيها المعارض على ما فسرنا : أنه فوق عرشه ، بكل

---

(١) لم أعثر عليه .

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٤ / ٣٨٠) من طريق أبي الأحوص به مثله ، والسند صحيح .

مكان بالعلم به ، ومع كل صاحب نجوى ، وأقرب من حبل الوريد ، كما قال الله تعالى ؛ لا على أنه بنفسه في كل مكان ، مما بين الخلق في الأرض والأمكنة وبجنب كل مصلي وقائم وقاعد ، فهومن فوق عرشه مع من بالمشرق ، كما هومع من بالمغرب ، ومع من في الأرض السابعة كما هومع من في السماء السابعة ، لا يعد عنه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يخفى عليه خافية من خلقه .

والعجب منك ومن إمامك المريسي إذْ يحتج في ضلاله بالتمويه عن ابن عمر وعن أبي البُختري ، ويدع المنصوص المفسر عن ابن عمر في الرؤية والعرش ، خلاف ما موّه من كتاب الله ، ورواية بضع وعشرين رجلا من الصحابة ﷺ أجمعين عن رسول الله ﷺ في النزول [1] ، وفي أن الله تعالى في السماء دون الأرض ، هذا إلى الابتداع أقرب منه إلى الاتباع وإلى الجهل أقرب منه إلى العدل ، غير أن المصيب يتعلق من الآثار بكل واضح مشهور ، والمريب يتعلق بكل متشابه مغمور .

وأعجب من ذلك قولك فيما ادعيت على أبي معاوية في تفسير هذا النزول ، ثم قلت : ويحتمل ما قال أبو معاوية أن نزوله أمره وسلطانه ،

١٢٥- كما تروون أن القرآن يجيء يوم القيامة شافعاً مشفعاً

---

(١) ذكر جلّهم الدارقطني في كتابه « النزول » .

وماحلا مصدقاً [1]، فقالوا : معنى ذلـك أنـه ثوابـه ، فـإن جـاز لهـم هـذا التأويل في القرآن جاز لنا أن نقول أن نزوله : أمره ورحمته .

فيقال لهذا المعارض : لقد قست بغير أصـل ولا مثـال ، لأن العلمـاء قد علموا أن القرآن كلام ، والكلام لا يقوم بنفسه شيئا قائما حتى تقيمـه الألسـن ويستلين عليهـا ، وأنـه بنفسـه لا يقـدر علـى المجـيء والتحـرك ، والنزول بغير منزل ولا محرك ، إلا أن يؤتـى بـه ويـنزل ، والله تعـالى حـي قيوم ، ملك عظيم ، قائم بنفسه ، في عزه وبهائـه ، يفعـل مـا يشـاء كمـا يشاء ، وينزل بلا منزل ، ويرتفع بلا رافع ، ويفعل ما يشاء بغـير اسـتعانة بأحد ، ولا حاجة فيما يفعل إلى أحـد ولا يقـاس الحـي القيـوم الفعـال لمـا يشاء بالكلام الذي ليس له عين قائم حتى تقيمه الألسن ، ولا له أمـر ولا قدرة ولا إرادة ولا يستبين إلا بقراءة القراء ، أرأيت إن كان نزوله : أمره ورحمته ، فما بال أمره ورحمته لا تنزل إلا في ثلث الليل ؟ ثـم إلى السـماء الدنيا ، وما بال أمره ورحمته في دعواك لا تنزل إلى الأرض حيـث مستقر

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٣ / ٣٧٢ - ٣٧٣) ح ٦٠١٠ ، والطبراني في الكبير (٩ / ١٤١) ح ٨٦٥٥ ، من طريق عبد الرزاق عن الثوري عن أبـي إسحاق وغيره عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابـن مسـعود قـال : (إن القـرآن شـافع ومشـفع ومـاحل مصـدق ... الخ) وذكـر الدارقطـني في العلـل (٥ / ١٠٢) س ٧٤٨ ، الاختلاف على الأعمش فيـه فصحـح هـذه الطريـق وأنـه موقوف على ابن مسعود .

العباد ممن يريد الله أن يرحمه ويجيب ويعطي ، فما بالها تنزل إلى السماء الدنيا ثم لا تجوزها ؟ وما بال رحمته تبقى على عباده من ثلث الليل إلى انفجار الفجر ثم ترجع من حيث جاءت بزعمك ؟ وما باله إذ الله - بزعمك - في الأرض ، فإذا استرحموه عباده واستغفروه وتضرعوا إليه بعّد عنهم رحمته إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، ولا يُغشِهم إياها وهومعهم في الأرض - بزعمك - ، إذ زعمت أن نزوله تقريب رحمته إياهم، كقوله الآخر : « من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا » فقلت : هذا تقرب بالرحمة .

ففي دعواك في تفسير النزول : من تقرب إليه شبرا تباعد هوعنه مسيرة ما بين الأرض إلى السماء ، أوكلما ازداد العباد إلى الله تقربا تباعد هوبرحمته عنهم بعد ما بين السماء والأرض - بزعمك - ؟ ! .

لقد علمت أيها الجاهل أن هذا التفسير محال يدعوإلى الضلال ، والحديث نفسه يبطل هذا التفسير ويكذبه ، غير أنه أغيظ حديث للجهمية . وأنقض شيء لدعواهم ، لأنهم لا يقرون أن الله فوق عرشه ، فوق سماواته ولكنه في الأرض ، كما هوفي السماء ، فكيف ينزل إلى السماء الدنيا من هوتحتها في الأرض ؟ وجميع الأماكن منها ، ولفظ الحديث ناقض لدعواهم وقاطع لحججهم .

١٢٦- وأخرى : أن قد عقل كل ذي عقل ، ورأى أن القول لا يتحول صورة لها لسان وفم ينطق ويشفع ، فحين اتفقت المعرفة من

المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك ثواب يصوره الله بقدرته صورة رجل يبشر به المؤمنين (١) ، لأنه لو كان للقرآن صورة كصور الإنسان لم

---

(١) وقد جاء الحديث بهذا ، وهو ما رواه البخاري في « خلق أفعال العباد » ح ٣٠١ ، قال : « قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « يمثل القرآن يوم القيامة رجلاً فيشفع لصاحبه » ، حدثنيه زهير بن حرب قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال : حدثني عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده سمعت النبي ﷺ بهذا » .

وكذا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠ / ٤٩١ - ٤٩٢) ح ١٠٩٣ ، والبزار في مسنده (كشف ٣ / ٩٨) ح ٢٣٣٧ ، من طريق ابن إسحاق به مطولا .

وهذا حديث صحيح ، ابن إسحاق ثقة عيب عليه التدليس ، وقد انتفى بتصريحه بالسماع ، فصح السند إلى عمرو بن شعيب ، والصواب في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه حجة إذا صح السند إليه ، وقد أطال البحث في بيان ذلك الشيخ العلامة أحمد شاكر - رحمه الله - في تعليقه على سنن الترمذي (٢ / ١٤٠ - ١٤٤) فأفاد وأجاد .

وله شاهد من حديث بريدة الأسلمي ﷺ ، رواه أحمد في مسنده (٥ / ٣٤٨، ٣٥٢) ح ٢٣٠٠٠ ، ٢٣٠٢٦ ، والدارمي في سننه (٢ / ٥٤٣) ح ٣٣٩١ ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١٢٤٢) ح ٣٧٨١ ، وابن نصر المروزي في قيام الليل (المختصر ح ١٨٩) ، وابن عدي في الكامل (ترجمة =

يتشعب أكثر من ألف ألف صورة ، فيأتي أكثر من ألف ألف ، شافعاً وماحلاً ، لأن الصورة الواحدة إذا هي أتت واحدا زالت عن غيره ، فهذا معقول ، لا يجهله إلا كل جهول .

١٢٧- وهذا كحديث الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ : « إن الرجل إذا مات تأتيه أعماله الصالحة في صورة رجل في أحسن هيئة وأحسن لباس وأطيب ريح ، فيقول : من

= بشير بن مهاجر) ، والحاكم في المستدرك (١ / ٥٦٠) من طرق عن بشير ابن المهاجر عن عبد الله بن بريدة الأسلمي ﷺ عن النبي ﷺ - وذكر حديثا في فضل البقرة وآل عمران - ثم قال : « يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول لصاحبه أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت هواجرك » ، قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم » ، وقال البوصيري في الزوائد : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات » ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٢/٧) : « رجاله رجال الصحيح » ، وقال ابن كثير في تفسيره (١ / ٦٠) : « هذا إسناد حسن على شرط مسلم ، فإن بشيرا هذا خرج له مسلم ووثقه ابن معين وقال النسائي : ما به بأس ، إلا أن الإمام أحمد قال فيه : هومنكر الحديث ، وقد اعتبرت أحاديثه فإذا هي تأتي بالعجب ، وقال البخاري: يخالف في بعض حديثه ، وقال أبوحاتم الرازي : يكتب حديثه ولا يحتج به .. » قلت : فمثله صالح للاستشهاد فصح بذلك حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، و لله الحمد .

أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، كان حسنا فكذلك تراني حسناً ، وكان طيّباً فكذلك تراني طيبا ، وكذلك العمل السيء يأتي صاحبه فيقول له : مثل ذلك ، ويبشره بعذاب الله » . [1]

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد ح (١٢١٩) ، وأبوداود الطيالسي في مسنده ح (٧٥٣) ، وابن أبي شيبة في مصنّفه (٣ / ٣٨٠ ، ٣٨٢) ، وأحمد في مسنده (٤ / ٢٨٧ ، ٢٨٨) ح ١٨٥٥٧ ، ١٨٥٥٨ ، ١٨٥٥٩ ، وهنّاد في الزهد (١ / ٢٠٥) ح ٣٣٩ ، وأبوداود في سننه (٣ / ٥٤٦) ح ٣٢١٢ ، (٥/ ١١٤ ، ١١٦) ح ٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤ ، وعبد الله بن أحمد في السنّة (٢ / ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧) ح ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤٣ ، وابن جرير في تفسيره (١٦ / ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦٠٠) ح ٢٠٧٦٣ ، ٢٠٧٦٦ ، ٢٠٧٨٠ (شاكر) ، والآجري في الشريعة (ص : ٣٦٧ - ٣٧٠) ، وابن منده في الإيمان ح ١٠٦٤ ، والحاكم في المستدرك (١ / ٣٧ - ٣٩ ، ١٢٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٩ / ٥٦) ، من طرقٍ عن الأعمش به مطوّلاً ومختصراً .

ورواه أيضاً أبوداود الطيالسي ، وعبد الرزّاق في مصنّفه (٣ / ٥٨٠) ح ٦٧٣٧ ، وأحمد في مسنده (٤ / ٣٩٥ ، ٣٩٦) ح ١٨٦٣٧ ، ١٨٦٣٨ ، وابن ماجه في سننه (١ / ٤٩٤) ح ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، والنسائي في سننه (٤ / ٧٨) ح ٢٠٠٠ ، وعبد الله بن أحمد في السنّة (٢ / ٦٠٥ ، ٦٠٧) ح ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٦ / ٥٩٥) ح ٢٠٧٦٧ ، ٢٠٧٦٨ ، وابن عدي في الكامل (٢ / ٣٩٣) و(٧/١٧٤) ،

=

وإنما عملهما الصلاة والزكاة والصيام وما أشبهها من الأعمال الصالحة ، وعمل الآخر الزنا والربا وقتل النفس بغير حقها ، وما أشبهها من المعاصي قد اضمحلت وذهبت في الدنيا ، فيصور الله بقدرته للمؤمن والفاجر ثوابها وعقابها يبشرهما به ، إكراما للمؤمن وحسرة على الكافر.

وهذا المعنى أوضح من الشمس ، قد علمتم ذلك إن شاء الله ، لكن تغالطون وتدلسون ، وعليكم أوزاركم وأوزار من تضلون .

=

والحاكم في المستدرك (١ / ٣٩ ، ٤٠) من طرقٍ عن المنهال بن عمروبه مطوّلاً ومختصراً .

قال ابن منده : (هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء وكذلك رواه عدة عن الأعمش ، وعن المنهال بن عمرو، والمنهال أخرج عنه البخاري ما تفرد به ، وزاذان أخرج عنه مسلم ، وهوثابت على رسم الجماعة) .

وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين) .

وقال البيهقي في كتاب عذاب القبر ص : (٣٩) : (هذا حديث كبير ، صحيح الإسناد) .

وقال ابن القيم في كتاب الروح (ص : ٩١) : (هذا حديث ثابت مشهور مستفيض ، صححه جماعة من الحفّاظ ، ولا نعلم أحد من أئمة الحديث طعن فيه ، بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه أصلاً من أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه ..)

وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص : (١٥٩) وهوكما قالوا .

ثم أكد المعارض دعواه في أن الله في كل مكان بقياس ضل به عن سواء السبيل .

فقال : ألا ترى أنه من صعد الجبل لا يقال له : إنه أقرب إلى الله تعالى .

فيقال لهذا المعارض المدعي ما لا علم له : من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله تعالى من أسفله ، لأنه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سماواته علم يقينا أن رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله ، وأن السماء السابعة أقرب إلى عرش الله من السادسة ، والسادسة أقرب إليه من الخامسة ، ثم كذلك إلى الأرض .

١٢٨- كذلك روى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن ابن المبارك أنه قال : رأس المنارة أقرب إلى الله من أسفلها [١] . وصدق ابن المبارك ، لأن كل ما كان إلى السماء أقرب كان إلى الله أقرب، وقرب الله إلى جميع خلقه أقصاهم وأدناهم واحد لا يبعد عنه شيء من خلقه ، وبعض الخلق أقرب إليه من بعض على نحوما فسرنا من أمر السموات والأرض ، وكذلك قرب الملائكة من الله ، فحملة العرش أقرب إليه من جميع الملائكة

---

(١) الأثر صحيح .

الذين في السموات كلها ، والعرش أقرب إليه من السماء السابعة ، وقرب الله إلى جميع ذلك واحد هذا معقول مفهوم إلا عند من لا يؤمن بأن فوق العرش إلها ، وكذلك سمي الملائكة : المقربون ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ ، فلو كان الله في الأرض كما ادعت الجهمية ما كان لقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ معنى ، إذ كل الخلق عنده ومعه في الأرض بمنزلة واحدة مؤمنهم وكافرهم ، ومطيعهم وعاصيهم ، وأكثر أهل الأرض من لا يسبح بحمده ولا يسجد له ، ولو كان في كل مكان ومع كل أحد لم يكن لهذه الآية معنى ، لأن أكثر من في الأرض من لا يؤمن به ولا يسجد له ويستكبر عن عبادته ، فأي منقبة إذاً فيه للملائكة ، إذ كل الخلق عند الجهمية في معناهم في تفسير هذه الآية .

ثم فسر المعارض هذا المذهب تفسيرا أشنع من هذا - دفعا بأن يقال: إن الله في السماء - فقال : يحتمل التأويل أن يكون في السماء : على أنه مدبرها ومتقنها ، كما يقال للرجل : هو في صلاته وعمله ، وتدبير معيشته ، وليس هو في نفسها وفي جوفها ، وفي نفس المعيشة بالحقيقة ، ولكن بالمجاز على دعواه .

فيقال لهذا المعارض : قد قلنا لك إنك تهذي ولا تدري ، تتكلم بالشيء ثم تنقضه على نفسك ، أليس قد زعمت أن الله تعالى في السماء، وفي الأرض ، وفي كل مكان بنفسه ، فكيف تدعي ها هنا أنه ليس في

السموات منه إلا تدبيره وإتقانه كتدبير الرجل في معيشته وليس بداخل فيها ؟

ما أولاك أيها المعارض أن تعض على لسانك ولا تحتج بشيء لا تقدر أن تقوده وتتخلص منه بحجة حتى تنقضه على نفسك بنفس كلامك ، ولو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام ، ولولا أنه يشير إليك بعض الناس ببعض البصر في العلم ما اشتغلنا بالرد على مثلك ، لسخافة كلامك ، ورثاثة حججك ولكنا تخوفنا من جهالتك ضررا على الضعفاء الذين بين ظهريك ، فأحببنا أن نبين لهم عورة كلامك ، وضعف احتجاجك كي يحذروا مثلها من رأيك ، وقد فضحناك في ذلك ، ولو استقصينا عليك في الاحتجاج لطال به الكتاب غير أنا أحببنا أن نفسر منها قليلا يدل على كثير ، ولولا أنك ابتدأتنا بالخوض فيه وفي إذاعة كلام بشر المريسي الملحد في توحيد الله تعالى ، المعطل لصفات الله ، المفتري على الله ، لم نعرض لشيء من هذا وما أشبهه ، لأنه لا يحل لمسلم عنده شيء من بيان أو برهان يكون ببلدة ينشر فيها كلام المريسي في التوحيد ثم لا ينقضه .

ثم عاد المعارض إلى مذهبه الأول ناقضا على نفسه فيما تأول في المسألة الأولى ، فاحتج ببعض كلام جهم والمريسي .

فقال : إن قالوا لك : أين الله ؟ فالجواب لهم : إن أردتم حلولا في مكان دون مكان ، وفي مكان يعقله المخلوق ، فهوالمتعالي عن ذلك ، لأنه على العرش ، وبكل مكان لا يوصف بأين .

فيقال لهذا المعارض : أما قولك كالمخلوق ، فهذه كِلفةٌ منك وتلبيس ، ولا يقوله أحد من العلماء ، ولكنه بمكان يعقله المخلوقون المؤمنون بآيات الله ، وهوعلى العرش فوق السماء السابعة ، دون ما سواها من الأمكنة ، وعلمه محيط بكل مكان ، وبمن هوفي كل مكان ، من لم يعرفه بذلك لم يؤمن با لله ، ولم يدر من يعبد ، ومن يوحد .

مع أنك أيها المعارض أقررت بأنك تعقل مكانه ، لأنك ادعيت أنه في كل مكان من سماء ومن أرض .

وأما اشتراطك على من سألك: أين الله ؟ فتقول له : إن كنت تريد كذا وكذا، فهذا شرط باطل، لم يشترط ذلك أحد من الأئمة على أحد أراد أن يعرف الله، لأن النبي ﷺ حين سأل الأمة السوداء « أين الله » ؟ لم تشترط على النبي ﷺ كما اشترطت أنت إن كنت تريد حلولا كحلول كذا وكذا ، ولكن قالت : في السماء ، فاكتفى منها النبي ﷺ بذلك ، ولم يقل لها : كيف كينونته في السماء وكيف حلوله فيها ؟ .

وأما قولك : لا يوصف بأين ، فهذا أصل كلام جهم ، وهو خلاف ما قال الله عز وجل ورسوله ﷺ والمؤمنون ، لأن الله تعالى قال :

﴿ ءَأَمِنتُم مَن فِى السَّمَآءِ ﴾ وقال للملائكة : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ وقال: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ فقد أخبر الله العباد أين هو، وأين مكانه، وأيَّنه رسول الله ﷺ في غير حديث .

١٢٩- فقال : « من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء » . حدثناه مسدد ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ .[١]

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٧٤) عن مسدد به ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح ٣٣٥) ، وأبو يعلى في مسنده (٨ / ٤٧٤) ح ٥٠٦٣ ، عن عبد الله بن عمر بن أبان ، والبغوي في شرح السنة (١٣ / ٣٨) ح ٣٤٥١ ، من طريق عبد الله بن عمر والفضل بن دكين ، ثلاثتهم عن أبي الأحوص سلام بن سليم به ، بلفظ : « ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء » .

وقال الدارقطني في العلل (٥ / ٢٩٩) : « رفعه أبو الأحوص ، واختلف عنه » ، ولم يذكر الاختلاف في أي شيء ، فلعله في متن الحديث كما تقدم .

وقد توبع أبو الأحوص في رفع الحديث ، فتابعه كل من :

١ ـ عمار بن رزيق عن أبي إسحاق به مرفوعاً ، أخرج حديثه : القضاعي في مسند الشهاب (٣٧٥/١) ح ٦٤٧ .

٢ ـ عبد الله بن علي أبو أيوب الأفريقي عن أبي إسحاق به مرفوعاً ، أخرج حديثه الطبراني في الكبير (١٨٣/١٠) ح ١٠٢٧٧ .

٣ ـ زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق به مرفوعاً ، أخرج حديثه ابن عدي

[و] قال : « ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهـل السـماء » ، فلـو لم يوصف بأين كما ادعيت أيها المعارض ؛ لم يكـن رسـول ا لله ﷺ يقـول للجارية : « أين الله » ؟ فيغالطها في شيء لا يؤين ، وحين قـالت : هـو في

=

في الكامل (٢٣٢/٧) في ترجمة يحيى بن يزيد الرهاوي بلفظ : « من لا يرحـم لا يرحمه ا لله » ، ويحيى بن يزيد تكلموا فيه .

٤ ـ شعبة بن الحجاج عن أبي إسحاق به مرفوعاً ، أخرج حديثه الطـبراني في الأوسـط (٢/١٠٠ – ١٠١) ح ١٣٨٤ ، والحـاكم في المسـتدرك (٤ / ٢٤٨) ، مـن طريقـين عنـه بـه ، وقـال الحـاكم : ((صحيـح الإسـناد ، ولم يخرجاه)) ، ووافقه الذهبي .

٥ ـ قيس بن الربيع عـن أبـي إسـحاق بـه مرفوعـاً ، أخـرج حديثـه أبـو داود الطيالسي في مسنده (ح ٣٣٥) ، والطـبراني في الأوسط (٢ / ١٠٠) ح ١٣٨٤ ، من طريق يحيى بن السكن كلاهما عن قيس به ، وذكـر الدارقطـني قيس بن الربيع فيمن روي عنه وقفه .

٦ ـ الأعمش عن أبي إسحاق بـه مرفوعـاً ، مـن روايـة موسـى بـن داود عـن حفص بن غياث عنه به ، أخرج حديثـه الطـبراني في الأوسـط (٣ / ٢٣٩) ح ٣٠٣١ ، وفي الصغـير (١ / ١٧٨) ح ٢٨١ ، قـال الدارقطـني في العلـل (٥ / ٢٩٨) : ((وخالفه أبو شهاب ، وأبو معاوية ، وفضيل بن عياض عـن الأعمـش فوقفـوه)) ، وذكـر أيضـاً ممـن وقفـوه : (حفـص بـن سـليمان ، وإسرائيل ، وأبو عوانة ، والمسعودي) ، قال : ((والموقوف أصح)) .

قلت : له حكم الرفع ، ولكن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ، وللحديث شواهد تدل على صحته ، منها : حديث عبد ا لله بن عمرو الآتي برقم (١٣١) .

السماء ، لو قد أخطأت فيه لـردّ رسـول الله ﷺ عليهـا وعلّمهـا ، ولكنـه استدل على إيمانها بمعرفتها أن الله في السماء .

وكذلك روي لنا عن ابن المبارك .

١٣٠- حدثناه الحسن بن الصباح، حدثنا علي بن الحسن الشقيقي، قال: قيل لابن المبارك: بأي شيء نعرف ربنا ؟ قال: بأنه في السماء ، على عرشه ، بائن من خلقه ، قلت : بحد ؟ قال : بحد [1] .

فهذا القرآن ينطق بأن يوصف الله بـأين ، وهـذا رسـول الله ﷺ قـد وصفه، وعليه درج أهل المعرفة من أهل الإسلام ، فمن أنبأك أيها المعارض غير المريسي وأصحابـه : أنْ لا يوصـف بـأين ؟ فأخبرنـا بـه ، وإلا فـأنت المفتري على الله ، الجاهل به وبمكانه . ثم نقضت على نفسك دعـواك أنـه في السماء على أنه مدبرها ، كمـا يكـون الرجـل في عمـارة داره خارجـاً منها ، وليس بداخل فيهـا ، فـتركت المذهـب الأول ، ثـم ادعيـت أخـيراً فقلت : هو في السماء وفي الأرض ، وفي كل مكـان ، تحتـج بالشـيء ثـم تنساه ، حتى تنقضه على نفسك وأنت لا تشعر !!

وسنذكر في إبطال حجتك في هذه المسألة أخبارا صحيحـة يسـتدل بها من وفقه الله على إلحادك فيها إن شاء الله .

---

(١) تقدم برقم (٣٣) ، وهو صحيح .

١٣١- حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عمرو ـ وهو ابن دينار ـ عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء » .(١)

١٣٢- حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري ، أخبرنا الليث ، عن زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا اشتكى أحدكم شيئا أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض ،

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح ٦٩ ، وأحمد في مسنده (٩ / ٢٠٤ شاكر) ح ٦٤٩٤ ، والحميدي في مسنده (٢ / ٢٦٩) ح٥٩١ ، وعنه البخاري في الكنى من تاريخه (ص : ٦٤) ، ورواه أبو داود في سننه (٥ / ٢١٣) ح ٤٩٤١ ، والترمذي في سننه (٤ / ٣٢٣ ، ٣٢٤) ح ١٩٢٤ ، وابن جرير في تهذيب الآثار (الجزء المفقود !!) (١٨٨ ، ١٩١ ، ص : ١٣٦) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٥٩) جميعهم من طريق ابن عيينة به .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وفي إسناد الحديث أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو ، تفرد عنه عمرو بن دينار ، فهذا التابعي الذي تفرد عنه أحد الأثبات و لم يرو ما ينكر بل شواهده كثيرة وليس له غير هذا الخبر فمثله ثقة ، وحديثه صحيح .

واغفر لنا حُوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين، أنزل شفاء من شفائك ، ورحمة من رحمتك على هذا الوجع ، فيبرأ ».[1]

---

(١) رواه المصنِّف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح ٧٠ ، وأبو داود في سننه (٤/ ٢١٨) ح ٣٨٩٢ ، والنسائي في الكبرى (٦ / ٢٥٧) ح ١٠٨٧٧ ، والحاكم في المستدرك (١ / ٣٤٤) و (٤ / ٢١٨ - ٢١٩) جميعهم من طريق الليث بن سعد به .

وفي إسناد الحديث زيادة بن محمد الأنصاري ، قال البخاري وأبو حاتم والنسائي : منكر الحديث ، قال ابن عدي : « لا أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة ، ومقدار ماله لا يتابع عليه » .

ورواه أحمد في مسنده (٦ / ٢٠ - ٢١) من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن الأشياخ عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : علمني النبي ﷺ رقية... الحديث بنحوه ، وابن أبي مريم هذا : متروك .

ورواه النسائي في الكبرى (٦ / ٢٥٦ - ٢٥٧) ح ١٠٨٧٤ من طريق الثوري عن منصور عن طلق بن حبيب العنزي عن أبيه أنه كان به الأسر فانطلق إلى المدينة والشام يطلب من يداويه فلقي رجلا فقال : ألا أعلمك كلمات سمعتهن من رسول ﷺ : فذكر الحديث مثله .

وهذا الإسناد رجاله ثقات غير حبيب العنزي والد طلق فإنه مجهول لم يرو عنه غير ابنه وهذا الحديث فقط ، وقد أخرجه النسائي أيضا عقب الحديث السابق من طريق شعبة عن يونس بن خباب عن طلق بن حبيب عن رجل من أهل الشام عن أبيه أن رجلا أتى النبي ﷺ كان به الأُسر ، فأمره النبي ﷺ أن يقول : فذكر الحديث . فاختلف منصور ويونس على طلق في هذا الإسناد ، قلت : رواية منصور هي الصواب فإن يونس بن خباب رافضي متهم بل كذبه

=

أفلا ترى أيها المعارض رسول الله ﷺ كيف حده في السماء دون الأرض بقوله : « ربنا الله الذي في السماء » ، وكذلك روي عن عمر بن الخطاب ﷺ :

١٣٣- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، حدثنا سعيد ابن عبد العزيز التنوخي ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن عبد الرحمن بن غنم قال : قال عمر بن الخطاب : « ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه » .(١)

١٣٤- حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرني سالم بن عبد الله أن كعباً قال لعمر : « ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء » ، فقال عمر : « إلا من حاسب نفسه » ، قال كعب : « إلا من حاسب نفسه » ، فكبر عمر ثم خر ساجداً .(٢)

= بعض الأئمة . والحديث بهذا حسن إن شاء الله .

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢٢٩ - ٢٣٠) ح ٣٠٠٤ وزاد : « إلا من أم العدل وقضى بالحق ، ولم يقضي لهوى ولا قرابة ، ولا لرغبة ولا لرهبة ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه » ، ورواه البيهقي في الكبرى (١٠ / ١١٧) من طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي به . فالأثر صحيح .

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح ٨٩ ، ورواه الخرائطي =

ففي هذا بيان بيّن للحد ، وأن الله في السماء دون الأرض ، لأن الله ديان السموات والأرض جميعا وسلطانهما ، ولكنه حد مكانه في السماء دون الأرض ، لأنه هناك على العرش دون ما سواه من الأمكنة .

١٣٥- حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث ، عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فوق عرشه ، وعرشه فوق سماواته ، فوق أرضه مثل القبة ، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب » . (١)

١٣٦- حدثنا عبد الله بن أبي شيبة حدثنا محمد بن الفضيل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال : « لما قُبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر : أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات ، وإن كان إلهكم

=

في فضيلة الشكر (٦٨) من طريق يحي بن عبد الله بن بكير عن الليث به والأثر بهذا الإسناد صحيح ، ولكن رواه أبو نعيم في الحلية (٥ / ٣٨٩) من طريق قتيبة بن سعيد عن الليث عن خالد بن أبي يزيد عن سعيد بن أبي هلال: أن كعباً مر بعمر وهو يضرب رجلاً بالدّرة ، وذكر باقي الأثر بنحوه، وهذا اختلاف على الليث في إسناده ، والله أعلم .

(١) تقدم برقم (١١٠) .

الله الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت » ، ثم تلا : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُم عَلَىٰ أَعْقَابِكُم .. ﴾ حتى ختم الآية . (١)

١٣٧- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود قال : « ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام ، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله فوق العرش ، ويعلم ما أنتم عليه » . (٢)

١٣٨- حدثنا النفيلي ، حدثنا زهير - وهو ابن معاوية - ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم ، حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة رضي الله عنها « أن ابن عباس دخل على عائشة رضي الله عنها وهي تموت ، فقال لها : كنتِ أحبَّ نساء رسول

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح ٧٨ ، والبخاري في تاريخه (١ / ١ / ٢٠١ - ٢٠٢) من طريق محمد بن فضيل به ، وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين .

(٢) تقدم برقم (٩٨) .

الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين ، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار » . (١)

١٣٩- حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا سليمان ابن المغيرة ، عن ثابت البناني قال : حدثنا رجل من أهل الشام ـ وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص ويسمع منه ـ قال : « كنت معه ، فلقي نَوْفاً ، فقال نوف : ذكر لنا أن الله قال لملائكته : ادعوا لي عبادي ، قالوا : يارب ! كيف ندعوهم ، والسموات السبع دونهم ، والعرش

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٨٤) ، ورواه ابن سعد في الطبقات (٨ / ٧٥) من طريق زهير به ، ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٣ / ٢٧٧ ، ٤ / ١٦٩ ، ٥ / ٩٠) ح ١٩٠٥ ، ٢٤٩٦ ، ٣٢٦٢ والحاكم في المستدرك (٤ / ٨ - ٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٢ / ٤٥) من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به ، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٤٨٢ - ٤٨٣) ح ٤٧٥٣ من طريق ابن أبي مليكة قال : استأذن ابن عباس على عائشة وهي مغلوبة - قبيل موتها - فذكر نحوه وقال فيه - : « ونزل عذرك من السماء » .

فوق ذلك ؟ قال: إنهم إذا قالوا : لا إله إلا الله فقد استجابوا . [1]

١٤٠- حدثنا موسى بن إسماعيل - أبو سلمة - حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال : « قالت بنو إسرائيل : يا رب ! أنت في السماء ونحن في الأرض ، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك ؟ قال : إذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم ، وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم » . [2]

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١١ / ٨٢) ح ٦٨٦٠ (شاكر) عن بهز عن سليمان بن المغيرة به . والرجل المبهم من أهل الشام هو أبو أيوب يحي بن مالك الأزدي وهو ثقة جاء في رواية حمّاد بن سلمة عن ثابت البناني لهذا الحديث كما في المسند (١١ / ٣٣) ح ٦٧٥٢ وقد نسب نوفاً هذا في رواية حماد من المسند (١١ / ٣١) ح ٦٧٥٠ فقال فيه : (عن نوفٍ الأزدي) وهذا من أخبار بني إسرائيل ، وهو مما يوافق ما عندنا ، ويظهر لي أن نوفاً هذا هو البكالي التابعي ابن امرأة كعب الأحبار ، وجاء ذكره أيضاً مع عبد الله بن عمرو في حديث آخر في المسند (١١ / ١٥٢) ح ٦٩٥٢ . وفيه التصريح بأنه نوفاً البكالي . والله أعلم .

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح ٨٧ ورواه عبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد لأبيه (ص : ٣٩٠) ح ١٥٨٢ من طريق آخر عن قتادة ، والأثر صحيح عن قتادة ، وهو من أخبار بني إسرائيل ، والله أعلم.

فهـذا رسـول الله ﷺ وصاحبـاه أبـو بكـر وعمـر ، وخيـار أصحــاب رسول الله ﷺ والتابعون حتى بنو إسرائيل كلهم قد قالوا بخلاف مذهبكم في أن الله في كل مكان ، وهذا بـاب طويـل والآثـار فيـه كثـيرة ، ولكـن يكفي العاقل ما ذكرنا من ذلــك .

[باب فيمن قال : القرآن غير مخلوق]

ثم رأيناك أيها المعارض بعد ما فرغت من إظهار حجج الجهمية من كلام بشر المريسي ونظرائه ، تقلدت كلام ابن الثلجي الذي كان يستتر به من التجهم ، بعد ما لم تدع للجهمية من كبير حجة إلا قمت بها ، وأظهرتها وزينتها في أعين الجهال ودعوتهم إليها ، وبعدما صرحت بأن القرآن مخلوق في مواضع كثيرة من كتابك هذا ، ومن قال غير مخلوق فهو عندك كافر ، وأن الله في كل مكان ـ بزعمك ـ .

ثم أنشأت طاعنا على من يزعم أنه غير مخلوق ، فسطرت فيه الأساطير وأكثرت من المناكير ، وغلطت في كثير ، فادعيت أن قول الناس في القرآن : (إنه مخلوق) ، (غير مخلوق) بدعة ، إذ لم يكن يخاض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، وأنهم كانوا يكرهون الخوض في القرآن ، فحكمت أيها المعارض على نفسك بالبدعة ، وشهدت بها على نفسك لما أنك صرحت بأنه مخلوق ، وهو قولك : كلام الله غير الله ، وهو من أفاعيله ، والأفاعيل بزعمك زائلة عنه ومخلوقة فحكمت على نفسك بما تخوفت على غيرك .

فأما قولك : إن السلف كانوا يكرهون الخوض في القرآن ، فقد صدقت ، وأنت المخالف لهم لما أنك قد أكثرت فيه من الخوض ، وجمعت على نفسك كثيرا من النقض ، فمثلك فيما ادعيت من كراهية الخوض

فيه .

١٤١- كما قال علي بن أبي طالب ﷺ للخوارج حين قالوا : « لا حكم إلا لله » ، فقال : « كلمة حق يبتغى بها باطل » . [١]

فقد خضت فيه أيها المعارض بأقبح الخوض ، وضربت له أمثال السوء ، وصرحت بأنه مفعول كما قال إمامك المريسي مجعول ، وكل مفعول عندك مخلوق لا شك فيه .

ويحك ، إنما كره السلف الخوض فيه مخافة أن يتأول أهل البدع والضلال ، وأغمار الجهال ، ما تأولت فيه أنت وإمامك المريسي ، فحين تأولتم فيه خلاف ما أراد الله ، وعطلتم صفات الله ، وجب على كل مسلم عنده بيان أن ينقض عليكم دعواكم فيه ، ولم يكره السلف الخوض في القرآن جهالة بأن كلام الخالق غير مخلوق ، ولا جهالة أنه صفة من صفاته ، حتى لو قد ادعى مدع في زمانهم أنه مخلوق ما كان سبيله عندهم إلا القتل .

١٤٢- كما همّ عمر بن الخطاب ﷺ بصبيغ أن يقتله ؛ [٢] إذ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢ / ٧٤٩) ح ١٥٧ ، من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بسر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي ﷺ .

(٢) رواها الدارمي في سننه (٦٦/١) ح ١٤٤ ، والآجري في الشريعة (ص٧٣) من طريق حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار : أن رجلا =

تعمق في السؤال عن القرآن ، فيما كان أيسر من كلامكم هذا ، فلما لم يجترئ كافر أو متعوذ بالإسلام أن يظهر شيئا من هذا وما أشبهه في عصرهم لم يجب أن يتكلفوا النقض لكفر لم يحدث بين أظهرهم فيكونوا سببا لإظهاره ، إنما كانت هذه كلمة كفر تكلم بها بدءا كفار قريش ، منهم الوحيد : الوليد بن المغيرة المخزومي ، فقال : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ ، ومنهم : النضر بن الحارث قال : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ كما قال جهم والمريسي : إنه مخلوق ، لأن قول البشر مخلوق لا شك فيه ، وكذلك قالت طائفة منهم : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ كما قال جهم والمريسي سواء ، لا فرق بينهما في اللفظ والمعنى إن هذا إلا مخلوق ، فأنكر الله عليهم قولهم ، فقال للوحيد : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ لما قال : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ وقال للذي قال : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ، ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم

= يقال له صبيغ (وذكر القصة) .

ورواها الدارمي أيضا في سننه (١ / ٦٧) ح ١٤٨ عن كاتب الليث ، وابن وضّاح في البدع والنهي عنها (ص ٦٣) من طريق ابن وهبٍ ، كلاهما عن الليث عن ابن عجلان عن نافع مولى ابن عمر : أن صبيغ العراقي .. (وذكر القصة مطوّلةً) ، ورواها الآجري أيضاً في الشريعة (ص : ٧٣) من طريق مكي بن إبراهيم عن الجعيد بن عبد الرحمن عن يزيد بن عبد الله بن خُصيفة عن السائب بن يزيد : (وذكر القصة مطوّلة) . فالقصة صحيحة مشهورة .

مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا .. ﴾

ثم لم يزل هذا الكفر دارساً طامساً بعد كفار قريش ، لما قد طمسه الله بتنزيله ، حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون ، فكان أول من أظهره في آخر الزمان في الإسلام الجعد بن درهم بالبصرة ، (١) وجهم بخراسان ، (٢) فقتلهما الله بشر قتلة ، وفطن الناس لكفرهما ، حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الإسلام القتل صبرا ، وحتى كانوا يسمونهم بذلك الزنادقة .

ثم لم يزل طامساً دارساً حتى درج العلماء ، وقلّت الفقهاء ، ونشأ نشءٌ من أبناء اليهود والنصارى ، مثل : بشر بن غياث المريسي ونظرائه ، فخاضوا في شيء منه ، وأظهروا طرفا منه ، وجانبهم أهل الدين والورع ، وشهدوا عليهم بالكفر حتى همّ بهم وبعقوبتهم قاضي القضاة يومئذ أبو

---

(١) هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلّم موسى تكليماً قتله خالد القسري ، (سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٣٢ - ٤٣٣) .

(٢) هو الجهم بن صفوان رأس الجهمية وإليه تنسب كان ينكر صفات الله ويقول بخلق القرآن ، وأن الله في الأمكنة كلّها ، وأن الإيمان عقد القلب وإن تلفظ بالكفر ، قتله سَلم بن أحوز سنة ١٢٨ هـ ، وهو تلميذ الجعد بن درهم . (سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٦ - ٢٧) ، (السنة لعبد الله ١ / ١٦٧) .

يوسف[1] ، حتى فر منه المريسي إمامك ، ولحق بالبصرة بزعمك وبروايتك عنه ، فلم يزالوا أذلة مقموعين لا يقبل لهم قول ، ولا يلتفت لهم إلى رأي ، حتى ركنوا إلى بعض السلاطين [2] الذين لم يجالسوا العلماء ولم يزاحموا الفقهاء ، فاخترعوهم بهذه المحنة الملعونة حتى أكرهوا الناس عليه بالسيوف والسياط .

فلم تزل للجهمية سنوات يركبون فيها أهل السنة والجماعة بقوة ابن أبي دؤاد المحاد لله ولرسوله حتى استخلف المتوكل ـ رحمه الله ـ[3] ، فطمس الله به آثارهم ، وقمع به أنصارهم ، حتى استقام أكثر الناس على السنة الأولى ، والمنهاج الأول .

فاحتال رجال ممن كانوا يؤمنون باعتقاد التجهم حيلة لترويج ضلالتهم في الناس ، ولم يمكنهم الإفصاح به مخافة القتل والفضيحة والعقوبة من الخليفة المنكر لذلك ، فاستتروا بالوقف من محض التجهم ، إذ لم يكن يجوز لهم من إظهاره مع المتوكل ما كان يجوز لهم مع من قبله ،

---

(١) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة ، لكنّه كان صاحب حديث وسنة ، توفي سنة ١٨٢ هـ . (سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٣٥ - ٥٣٩) .

(٢) من بني العباس وهم : (المأمون ثم المعتصم ثم الواثق) .

(٣) هو جعفر بن المعتصم العباسي الخليفة تولى الخلافة بعد أخيه الواثق ، قتل سنة (٢٤٧ هـ) . (سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٠) .

فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم ودان بأن كلام الله غير مخلوق ، فانتدب هؤلاء الواقفة منافحين عن الجهمية محتجين لمذاهبهم بالتمويه والتدليس ، منتفين في الظاهر من بعض كلام الجهمية ، متابعين لهم في كثير من الباطن ، مموهين على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها المعارض أن أبا أسامة وأبا معاوية [1] وبعض نظرائهم كرهوا الخوض في المخلوق وغير المخلوق ، فقلنا لك أيها المعارض : إنما كره من كره الخوض من هؤلاء المشايخ - إن صحّت عنهم روايتك - لما أنه لم يكن يخوض فيه إلا شرذمة أذلة سرا بمناجاة بينهم ، وإذا العامة متمسكون منهم بالسنن الأولى والأمر الأول .

فكره القوم الخوض فيه إذ لم يكن يخاض علانية ، وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يعلن ، فلما أعلنوه بقوة السلطان ، ودعوا العامة إليه بالسيوف والسياط ، وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر عليهم ذلك من غَبَر من العلماء ، ومن بقي من الفقهاء ، فكذبوهم وكفروهم وحذروا الناس أمرهم ، وفسروا مرادهم من ذلك ، فكان هذا من الجهمية خوضا فيما نهوا عنه ، ومن أصحابنا إنكارا للكفر البين ، ومنافحة عن الله كيلا يسب وتعطل صفاته ، وذباً عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحنتهم هذه ،

---

(١) أثر أبي معاوية الضرير محمد بن خازم ، رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٧٢) بسندٍ صحيح ، ولم أقف على أثر أبي أسامة حماد بن أُسامة .

من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم وتبطل حججهم .

١٤٣- فقد كتب إليّ علي بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول : « لا تجالسوا الجهمية ، وبينوا للناس أمرهم ، كي يعرفوهم فيحذروهم » . (١)

١٤٤- وقال ابن المبارك : « لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إليّ من أن أحكي كلام الجهمية » . (٢)

فحين خاضت الجهمية في شيء منه وأظهروه وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر ذلك ابن المبارك ، وزعم أنه غير مخلوق ، وأن من قال : ﴿ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ مخلوق فهو كافر .

١٤٥- حدثنيه يحيى الحماني ، عن الحسن بن الربيع ، عن ابن المبارك . (٣)

---

(١) تقدم برقم (٢) ، والأثر صحيح .

(٢) تقدم برقم (١) ، والأثر صحيح .

(٣) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح ٣٧٥ ، ورواه البخاري في خلق أفعال العباد (ح ١١) عن ابن مقاتل عن ابن المبارك به ، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١١٠ - ١١١) ح ١٩ ، ٢٠ ، وأبو داود في مسائله لأحمد (ص : ٢٦٧) ، من طريق النضر بن محمد وأبي الوزير محمد بن أعين عن ابن المبارك به ، ورواه أبو حاتم الرازي (كما في =

فكره ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه ، فلما أعلنوه أنكر عليهم وعابهم على ذلك .

١٤٦- وكذلك قال ابن حنبل : « كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء ، فلما أظهروه لم نجد بدا من مخالفتهم والرد عليهم ».[1]

ولم يقل أبو أسامة وأبو معاوية إنه متى أظهرت الجهمية محنتهم وأذاعوا كفرهم ودعوا الناس إليها ، فأمسكوا عن الإنكار عليهم حتى يستمر في الناس كفرهم ، وتدرس سنن رسول الله ﷺ وأصحابه ، ولكن قالوا : أمسكوا عن الخوض فيه ما لم ينصب القوم الكفر إماما ، فإذا نصبوه إماما فمن يعقل تدليسهم وتمويههم ؟ لولا أن منّ الله على أهل الإسلام ببعض من ناقضهم ، فرد عليهم كفرهم وضلالهم ، فالمبتدع الضال من الحزبين ، من نصب رأي جهم إماما وأذاعه في الناس بدءا ، والمتبع للسنة الذي أنكر عليه وناقضه ؟ فمن أجرى الناقض للبدعة والراد

=

العلو للذهبي ص : ١١١) ، والآجري في الشريعة (ص : ٧٩) ، من طريق أحمد بن يونس عن ابن المبارك به ، فالأثر صحيح مشهور عنه .

(١) الإمام أحمد بن حنبل هو من شيوخ الدارمي رحمه الله ، وروى أبو داود في مسائله لأحمد (ص : ٢٦٣ - ٢٦٤) نحوه .

للكفر مجرى من شرعها فقد جمع بين ما فرق الله ، وفرق بين ما جمع الله، وليس بأهل أن يُسمع منه ويقبل .

أوَ طمعتم معشر الجهمية والواقفة أن تنصبوا الكفر للناس إماما تدعونهم إليه ، ويسكتوا أهل السنة عن الإنكار عليكم ، حتى يتروج على الناس ضلالكم بما حكيتم عن أبي بكر بن عياش[1] وأبي أسامة وأبي

---

(١) جاء في خلق أفعال العباد للبخاري (ص : ١٤) أنه قال : (وقيل لأبي بكر ابن عياش : إن قوماً ببغداد يقولون : إنه مخلوق - يعني القرآن - فقال : ويلك ! من قال هذا ؟ على من قال : « القرآن مخلوق » لعنة الله ، وهو كافر، ولا تجالسوهم) .

وروى أبو داود في مسائله لأحمد (ص : ٢٦٧) قال : حدثنا حمزة بن سعيد المروزي قال : سألت أبا بكر بن عياش فقلت : يا أبا بكر قد بلغك ما كان من أمر ابن عليّة في القرآن فما تقول فيه ؟ فقال : « « اسمع إليّ ويلك ! من زعم لك أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدوٌّ لله لا تجالسه ولا تكلّمه » قال أبو داود : وكان حمزة ذا ، ثقة مأمون ، وروى عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٥٧) ح ١٤٨ قال : حدثني ابن شبويه قال حدثنا بشر بن خالد قال أخبرنا يعمر بن بشر قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال : « من زعم أن القرآن مخلوق فقد افترى على الله عز وجل » .

بشر بن خالد العسكري أبو محمد الفرائضي ثقة ، ويعمر بن بشر الخراساني المروزي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤ / ٢ / ٣١٣) وهو مستور ، وروايته تلك صحيحة لما تقدم .

=

معاوية ــ إن صدقت دعواكم ــ حتى تضمحل مذاهب أهل السنة وتستفيض مذاهب الجهمية في العامة ؟ لقد أسأتم بأهل السنة الظن ، ونسبتموهم إلى العجز والوهَن .

وإن يك أبو أسامة وأبو معاوية وأبو بكر جَبُنوا عن الخوض فيه ، إذ لم يكن يخاض فيه في عصرهم ، فقد جسر على الرد عليهم من كان أعلم منهم ، مثل ابن المبارك وعيسى بن يونس وغيرهم .

وأما ما ادعيت على أبي يوسف من رواية ابن الثلجي لم يقم لك به حجة ، فكيف إذا لم تسمعه ، لأنه المفتون في دينه ، المأبون في روايته ، فإن لم تعرفه بذلك فسمِّ رجلا صالحاً رضي بالثلجي في الفتيا والرواية إماما ، أو رضي به في السنة نظاما ، أو روى عنه شيئا ، أو حمد له مذهبا، فإن كنت محتجاً بحق فعليك بغير ابن الثلجي ونظرائه ممن روينا عنهم من أعلام الناس وأئمتهم ، ولكن الغريق يتعلق بكل عود .

وأما أبو يوسف فإن صح فيه ما روى ابن الثلجي فمردود عليه غير مقبول منه ، فإنه لم يكن من التابعين ، ولا من أجلة أتباع التابعين ، فينصب إماما يقتدى به في ترك الصلاة خلف من يناقض الجهمية ، ويرد المحدثات من كفرهم ، ويزعم أن كلام الله غير مخلوق ، فبجهد أبي يوسف أن يقيم حديثه في العلماء حتى يتفرغ للنهي عن الصلاة خلف

= وبهذا تبطل دعواهم على أبي بكر بن عياش .

العلماء الذين يزعمون أن كلام الله غير مخلوق !!

وكيف تحتج بأبي يوسف في ترك الصلاة خلف من يدعي أن كلام الله غير مخلوق ولا تحتج به على نفسك فيما رويت عن المريسي من ضلالاته ، وقد رويت عن أبي يوسف أنه همَّ بعقوبته وأخذه فيها حتى فرَّ من مجلسه إلى البصرة!!

فإن كنت محتجا علينا بأبي يوسف فهو عليك أحج ، لما أنك به أعجب ، وبإمامته أرضى ممن يزعم أن القرآن غير مخلوق ، فمن لم يستيقن أن القرآن غير مخلوق لم يؤمن بعد بأنه نفس كلام الله ، لأنه لو آمن بأنه نفس كلام الله لعلم يقينا أن الكلام صفة المتكلم ، والله بجميع صفاته وكلامه غير مخلوق .

فإن طلبتم منا فيه آثارا مأثورة مسندة منصوصة عن الصحابة والتابعين فقد أخبرناكم أنه كفر لم يحدث في عصرهم ، فيروى عنهم فيه، غير أنه كفر معقول ، تكلم به مشركوا قريش عند مخرج النبي ﷺ ، فقالوا: ﴿ إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ فأنكر الله ذلك عليهم ، ثم طمس حتى ظهر في العصر الذي أنبأناكم به ، في عصر جهم والجعد ، ثم المريسي ونظرائهم ، فروينا لكم عمن أنكر ذلك عليهم وخالفهم فيه من فقهاء أهل زمانهم ، مثل جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، وابن المبارك ، وعيسى بن يونس ، ووكيع بن الجراح ، ويزيد بن هارون ، والمعافى بن عمران ، وبقية بن الوليد .. وغيرهم ، وهذا كفر معقول لا يحتاج فيه إلى

أثر ، ولا خبر ، كما لـو أن رجلا ادعى أن ملك الله وقدرته وسلطانه وعلمه ومشيئته وإرادته ووجهه وسمعه وبصره ويديه ؛ أن شيئا منها مخلوق، قيل له : كفرت وكذبت ، بل كلها غير مخلوقه ، فإن طلبت منا في كل شيء منها أثرا منصوصا بتسمية ذلك الشيء بعينه ، قلنا له : أنت مريب كافر ، ومن يشتبه عليه هذا وما أشبهه حتى يطلب فيها الآثار ؟

وكذلك كلام الله مثل هذه الأشياء سواء ، غير مخلوق لا يشتبه إلا على من لا فهم له ولا عقل، وأخرى : أن كل مخلوق محدث ، لا شك فيه ، فا لله بزعمك كان بلا كلام ، حتى خلق لنفسه كلاما ، ثم انتحله اضطرارا إلى كلام غيره ، فتمت به ربوبيته ، ووحدانيته وأمره ونهيه بزعمكم فمن يحتاج في مثل هذا المعقول إلى أثر ؟!! .

وأخرى : أن الكلام لا يقوم بنفسه شيئا يرى ويحس إلا بلسان متكلم به ، فالكلام من الخالق والمخلوق صفتهما ، فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق ، والمخلوق بجميع صفاته مخلوق ، ولا شك فيه .

فلينظر هذا الشاك في القرآن ، فإن كان الله المتكلم به عنده فلا يشكن أن الله لم يتكلم بمخلوق من الكلام ، ولم يضطر إلى شيء مخلوق قط من الكلام وغيره ، ولم يكن له به حاجة ، وإن كان ابتدعه مخلوق أضافه إلى الله ، فلا يشكنَّ هذا الشاك في صفات المخلوقين وكلامهم أنها مخلوقة كلها ، وأن مبتدعها والمتكلم بها من المخلوقين كافر ، إذ

يقول : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾ ، ﴿ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ، و ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ قائل هذا القول غير الله كافر ، مثل فرعون الذي قال : ﴿ أَنَا رَبكُم الأَعْلَى ﴾ ، و ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِن إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ .

وادعيت أيها المعارض أن من قال : القرآن هو الله فهو كافر ، ومن قال : هو غير الله فقد أصاب ، ومن قال : غير مخلوق فقد جهل وكفر .

فيقال لهذا المعارض : لم تدع من صريح المخلوق شيئا ، إذ زعمت أن من قال : القرآن غير الله فقد أصاب ، ومن قال غير مخلوق فقد جهل، لما أن كل من زعم أن القرآن غير الله فقد أقر بأنه مخلوق ، لأن كل شيء غير الله فهو مخلوق ، لا شك فيه !!! .

ولا يقال أيها المعارض : إن القرآن هو الله فيستحيل ، ولا هو غير الله فيلزم القائل به أنه مخلوق ، ولكن يقال : كلام الله ، علم من علمه ، وصفة من صفاته ، والله بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق ، لا شك فيه ، فافهم وما أراك تفهمه وتعقله ، لأنك تقول : لا يجوز إلا أن يقال : هو الله ، أو غير الله ، فإن قال رجل : هو الله أكفرته ، وإن قال : غير الله قلت له : أقررت بأنه مخلوق ، وصوبت مذهبي ، لأن كل شيء غير الله مخلوق !!! .

فيقال لك : أخطأت الطريق ، وغلطت في التأويل ، لأنه لا يقال : القرآن هو الله أو غير الله كما لا يقال : علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله ، وكذلك عزته وملكه وسلطانه وقوّته[1] ، لا يقال لشيء منها هو الله بعينه وكماله ، ولا غير الله ، ولكنها صفات من صفاته ، غير مخلوقة ، وكذلك الكلام فافهم .

وادعى المعارض أيضا : أن بعض علمائه وزعمائه قال : إن كلام الله مضاف إليه ، كما أضيفت إليه روح الله ، وبيت الله ، وخلق الله .

وهذا من قديم حجج الجهمية ، وليس من حجج الواقفة ، فليكشف المعارض عن اسم هذا العالم الذي قال ، فإنه لا يكشفه إلا عن جهمي خبيث ، وإنه لا يقاس روح الله ، وبيت الله ، وعبد الله ، المجسّمات المخلوقات القائمات المستقلات بأنفسهن اللاتي كن ؛ بكلام الله وأمره ، لم يخرج شيء منها من الله، ككلامه الذي خرج منه ، لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه ، وحليته وجسمه ، لا يشك أحد في شيء منها أنه غير الله ، وأنه ليس شيء منها لله صفة ، والقرآن كلامه الذي منه خرج وبه تكلم ، لم يقم بنفسه جسما غير الله قائما يحس ، إنما يحس

---

(١) وقع في النسختين : ((وقدرته)) .

حين تقيمه القراءة والألسن ، فإذا زالت عنه القراءة خفي فلم يحس منه بشيء ، فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب ، فبين روح الله ، وبيت الله ، وعبد الله ، والقرآن الذي هو نفس كلام الله الخارج من ذاته بونٌ بعيد .

فكيف تقلدت أيها المعارض كلام الواقفة بدءا ؟ ثم فزعت منه إلى أفحش كلام الجهمية : أنه كعبد الله ، وبيت الله ، ثم إدخال الحجج على تعطيل ما سواها من الصفات ؟ إنما تقول الواقفة : إن القرآن كلام الله ، ولا تقول مخلوق ولا غير مخلوق ، ثم لا يعرضون لهذه الحجج التي عرضت لها ، واحتججت بها ، فلذلك قلنا : إنك مستتر بالوقف ، منافح عن التجهم ، حتى صرحت به في غير مكان من كتابك ، ولو لم يكن إلا تشبيهك إياه ببيت الله أو عبد ا لله ، وبقولك : إنه غير الله ، وأنه مفعول، وأن من قال : غير مخلوق فهو كافر عندك ، لاكتفينا بهذا دون ما سواه.

ثم تعلقت بعده بالوقف مستترا به عن التجهم ، تتقدم إلى هؤلاء برِجْل ، وتتأخر عنهم بأخرى ، فمرة تحتج بحجج الواقفة ، ومرة بحجج الجهمية كأنك تلاعب الصبيان وتخاطبهم ، وكذلك تأولت في العرش كما تأول جهم بن صفوان ، وكتبت عن بعض علمائك وزعمائك و لم تصرح باسمه : أن تفسير قوله ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استولى عليه ، تُري من بين ظهريك هذا الذي رويت عنه هذا التفسير أحد العلماء ! ولا يدري من حولك أنه أحد السفهاء ، وقد فسرنا لك تفسيره في صدر هذا

الكتاب وبينا لك فيه استحالة هذا المذهب وبُعده من الحق والمعقول .

فاكشف عن رأس هذا المفسر حتى نعرفه ، أمن العلماء هو أم من السفهاء ؟ فإنك لا تأثره إلا عن المريسي أو عمن هو أخبث منه .

والعجب من المريسي صاحب هذا المذهب إذ يدعي توحيد الله بمثل هذا المذهب وما أشبهه ، وقد عطل جميع صفات الواحد الأحد ، فادعى في قياس مذهبه أن واحده الذي يوحّده إلَهٌ مخدّج منقوص ، مشوّه كشبح مقصوص ، لا تتم وحدانيته إلا بمخلوق ، ولا يستغني عن مخلوق : من الكلام والعلم والاسم .

ويلك !! إنما الموحد الصادق في توحيده الذي يوحد الله بكماله وبجميع صفاته ، في علمه وكلامه وقبضه وبسطه وهبوطه وارتفاعه ، الغني عن جميع خلقه بجميع صفاته : من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام، والقدرة والمشيئة والسلطان ، القابض الباسط ، المعز المذل، الحي القيوم ، الفعال لما يشاء .

هذا إلى التوحيد أقرب من هذا الذي يوحد إلـهاً مخدجا منقوصاً مقصوصاً ، لو كان عبدا على هذه الصفة لم يكن يساوي تمرتين ، فكيف يكون مثله إلَـهاً للعالمين ؟ تعالى الله عن هذه الصفة .

واحتج المعارض أيضا لمذهبه ببعض حجج الجهمية ، وليست هذه من حجج الواقفة .

فقال : أتقولون : يا رب القرآن افعل بنا كذا وكذا ، أم يصلي أحد

للقرآن كما يصلي لله ؟ يعني : أن القرآن مخلوق مربوب .

فيقال لهذا التائه الحائر ، الذي لا يدري ما ينطق به لسانه : إنه لا يصلى للقرآن ، ولكن يصلى به لله الواحد ، الذي هذا القرآن كلامه وصفته ، لا يخص بالصلاة قرآنا ولا غيره ، كما أن علمه وقدرته وسلطانه وعزه وجلاله لا يصلى لشيء منها ، مقصودا بالصلاة إليها وحدها ، ولكن يصلى للواحد الأحد الذي هو إِلَـهٌ واحدٌ بجميع صفاته من العلم والكلام والملك والقدرة وغيرها ، فاعقله ، وأنَّى لك العقل مع هذا الاحتجاج والخرافات ؟

١٤٧- أرأيتك إن عرضت بالقرآن أنه مخلوق مربوب لما أنه قد قال بعض الناس : يا رب القرآن [1] فجعلته مخلوقا بذلك ، فقد قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أفتحكم على عزة الله بقوله : ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ كما حكمت على القرآن ؟ ، ويحك إنما قوله : ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ يقول ذي العزة ، وكذلك ذو الكلام ، كقوله : ذو الجلال والإكرام .

ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأي الجهمية لا رأي الواقفة : أن

---

(١) روى ابن أبي حاتم في رده على الجهمية (كما في منهاج السنة لابن تيمية ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٣) قال : حدثنا أبي قال : حدثنا الصهيبي ابن عم عليّ بن عاصم وعلي بن صالح عن عمران بن حُدير عن عكرمة قال : كان ابن عباس في جنازة فسمع رجلا يقول : يا رب القرآن ارحمه . فقال ابن عباس : ((مه، القرآن منه ، القرآن كلام الله وليس بمربوب ، منه خرج وإليه يعود)) .

ذبه ومنافحته واحتجاجه عن غير الواقفة ، وأنه أظهر بلسانه الإنكار على الفريقين جميعا : على من يقول مخلوق ، وغير مخلوق ، تمويها منه ودنواً إلى العامة ، ثم لم يكثر الطعن على من قال : مخلوق ، كما أطنب في الطعن على من قال : غير مخلوق ، حتى جاوز فيه الحد والمقدار ، فنسبهم فيه إلى الكفر البين ، والبدعة الظاهرة ، والضلالة والجهل ، وقلة العلم والتمييز ، وسوء الديانة ، وسوء مراقبة الله ، وأنهم في قولهم : غير مخلوق؛ مطيعون للشيطان وجنوده ، مقدمون بين يدي الله ورسوله ، يشهد عليهم بالكفر إذ قالوا : القرآن غير مخلوق ، ولم ينسب من قال مخلوق إلى جزء من ألف جزء مما نسب إليه الذين خالفوهم ، حتى بلغ شدة طعنه عليهم أن روى عن أبي يوسف من روايات ابن الثلجي ، ولم يسمعه بزعمه من ابن الثلجي : أنه لا يصلى خلف من يقول : القرآن غير مخلوق ، فلو سمع هذا المعارض هذا من أبي يوسف نفسه لم تقم له به حجة ، وجرَّ إلى أبي يوسف بها فضيحة .

فاجتهاد هذا المعارض في الطعن على من يقول : « غير مخلوق » ، وصفحه عمن يقول : « مخلوق » ، فهذا يدل منه على أسوأ الريبة ، وأقبح الظِّنَّة ، وأن إلْبَه وميله إلى من يصفح عنه .

ومما يدل على ظنته أن احتجاجه فيه بالمقذوفين المتهمين في دين الله، مثل المريسي واللؤلؤي وابن الثلجي ونظرائهم ، فأين هو عن الزهري والثوري والأوزاعي ومالك بن أنس وشعبة ومعمر وابن المبارك ووكيع

ونظرائهم ؟ وأين هو عمن كان في عصر ابن الثلجي من علماء أهل زمانه، مثل أحمد بن حنبل وابن نمير وابني أبي شيبة وأبي عبيد ونظرائهم ؟ إن كان متبعاً مستقيم الطريقة ، ولكن لا يمكنه عن أحد منهم في مذهبه حكاية ولا رواية ، وإنما يتعلق بالمغمورين المغموزين إذ لم يمكنه التعلق بهؤلاء المشهورين ، كيما يروج ضلالته على الناس بأهل الريب الذين لا قبول لهم ولا عدالة عند أهل الإسلام .

ثم تقلدت أيها المعارض أفحش حجج الجهمية في نفي الكلام عن الله تعالى لما أن الله قد نسب الكلام إلى الجبال والشجر والشمس والقمر ، فشبهت الله في كلامه بالجبال والشجر والشمس والقمر التي لا تقدر على الكلام ولا لها أسماع ولا أبصار ، وهذا من أعظم حجج الجهمية ، يجعلون الله الحي القيوم المتكلم بالكلام ، السميع البصير القابض الباسط ؛ كالمدَرِ والحجارة والجبال والتلال الصم البكم التي ليس لها كلام ولا أسماع ولا أبصار .

فقال : كما يجوز عندنا في المجاز أن ينسب الكلام إلى هذه الأشياء الصم البكم ، فكذلك يجوز في المجاز أن ينسب الكلام إلى الله من غير أن يقدر الله على الكلام في دعواكم إلا كقدرة الجبال والشجر والشمس والقمر ، فهل من شيء أشبه بالكفر البين من هذا المذهب ، بل هو الكفر صراحا : أن يكون منزلة كلام الله عندهم ككلام الجبال والشجر والحجر

والشمس والقمر والأشياء المخلوقة البينة .

هذا كلام ليس له نظام ، ولا هو من مذاهب الإسلام ، ولا يحتاج له إلى نقيضه من الكلام ، لأن مع كل كلمة منها نقيضها من نفس كلام المعارض ، ومن ادعى أن كلام الله والقرآن مضاف إلى الله كبيت الله وكروح الله وكعبد الله ، أو شبّهه بكلام الجبال والشجر فقد صرح بأنه مخلوق ، اختلقه في دعواه بشرٌ كذاب ، كما قال الوحيد : ﴿ إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ لما أن الله لم يخلق لنفسه كلاما يدعو إلى الله وإلى توحيده وطاعته ، فإما أن يكون المتكلم به الله عندكم فهو كلام نفسه حقيقة ، ومنه خرج ، ولا يجهل ذو عقل أنه لا يخرج من الله كلام مخلوق ، وإمَّا أن يكون المتكلم به عندكم غير الله ، ثم أضافه كذبا وزورا وبهتانا إلى الله ، فهذا المتكلم به المضيفه إلى الله كذاب مفتر كافر بالله إذ يقول : ﴿ إِنِّى أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، أو يقول : ﴿ إِنَّنِى أَنَا اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِى ﴾ أو يقول لموسى : ﴿ أَنَا رَبُّكَ ﴾ فمن ادعى شيئا من هذا أو قاله غير الله فهو كافر كفرعون الذي قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ لا يستحق قائل هذا أن يجعل قوله قرآنا يضاف إلى الله ويقام به دين الله . فهذا أوضح من الشمس وأضوأ منها إلا عند كل مدلس .

ولو لم يُذع هذا المعارض هذا الكلام ولم ينشره في الناس لم نتعرض

لمناقضته والإدخال عليه ، مع أنّا لم نقصد بالنقض إليه ، ولكن إلى ضعفاء من بين ظهريه ، الذين لا علم لهم بهذا المذهب سمعوا به منه ، ولم يسمعوا ضد كلامه من كلام أهل السنة واحتجاجهم ، فيضلون به ، إذ لا يهتدون بضده وما ينقضه عليه ، فلو أنه ألّف لهم كتباً في معالم دينهم من نحو الوضوء والصلاة والزكاة ونحوها كان أولى به وأسلم لدينه ، وأنفع لمن حواليه من المسلمين ، غير أني أظنه اضطمر [١] هذا الرأي قديما ، وكان يجيش في صدره ولا يمكنه كظمه ، حتى هم بإظهاره فيما بلغني مرة ، فأنكرها عليه علماؤها وفقهاؤها ، واستتابوه منها ، فتاب وعاهدهم أن لا يعود في شيء منه ، ثم عيل صبره بعد وفاة هؤلاء العلماء حتى عرّف بما في صدره فافتضح وفضح أئمته ، وضل وأضل ، وجهل فلم يعقل ، وهو في ذلك معجب بالإصابة ، غافل عما عليه في ذلك من الإثم والعار، والنقض من كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ ومذاهب الصالحين ، ولو علم بذلك لكان أن يكون أخرس أحب إليه من أن يتكلم بهذا وما أشبهه ، فكان يستتر من الافتضاح به حتى أنطق الله بلسانه ، وصرح بالمخلوق أيضا في كلام مموه عند السفهاء مكشوف عند الفقهاء ، فادعى أيضاً أن كلام الله يحتمل أن يكون من أفاعيله ، وأن أفاعيله زائلة عنه ، وكل زائل عن الله مخلوق في دعواه .

---

(١) بمعنى : أخفاه مكتنزاً إياه ، انظر في ذلك : مادة (ضمر) من كتب اللغة .

فلم يزل يغيِّب هذا القول ويلجلج في صدره حتى صرح بـه ، وهـو يرى أنه ليس معه بالبلاد من يفطن لمذهبه .

فيقال لهذا المعارض : من زعم أن القرآن فعل الله الزائل عنه ، فقد رجع عن قوله : كلام الله لأن القول غير الفعل عند جميع النـاس ، والمفعولات كلها مخلوقة لا شك فيها ، فقد صرح بالمخلوق مرة بعد مرة بعد ما عاب من قاله ، فرجع عيبه عليه من حيث لا يشعر .

أرأيتك أيها المعارض إذا ادعيت في بعـض كلامك أنه لا يجوز أن تقول : مخلوق ولا غير مخلوق ، ولا يزاد على أن يقال : كلام الله ثم يسكت عما وراء ذلك ، لما أنه لم يخض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، فمن خاض فيه كان بزعمك مقدما بين يدي الله ورسوله ، فكيف تركت فيه قول الله ومنهاج السلف ، ورجعت عن كلام الله فجعلته فعلا له مخلوقا ؟

أو ما تخشى على نفسك ما تخوفت على غيرك ؟ لقد ارتطمت فيما تخوفت إلى غيرك وأنت لا تشعر ، وصرحت بالمخلوق بعد ما نسبت إلى البدعة من قالها ، وبؤت بما عبت على غيرك من التقدم بين يدي الله ورسوله ، وتابعت جهماً والمريسي في دعواهما ، زعم هذان أنه مجعول ، وزعمت أنت أنه مفعول ، وكلا المعنيين سواء ، وقد كان هذا رأس حجج المريسي وأصحابه من الجهمية وأوثقها في أنفسهم ، حتى تأولوا

فيها على الله من كتابه خلاف ما أراد ، فقالوا : قال الله : ﴿ حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، و ﴿ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ، فادعوا أنه لا يقال لشيء ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ إلا وذلك الشيء مخلوق ، فضلوا بهذا التأويل عن سواء السبيل ، وجهلوا فيه مذاهب أهل الفقه والبصر بالعربية .

فقلنا لهم : ما ذنبنا إن كان الله سلب منكم معرفة الكتاب والعلم به وبمعانيه ، وبمعرفة لغات العرب ، حتى ادعيتم أن كل شيء يقال له : ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ فهو خلقناه ؟

أرأيتم أيها الجهلة قول الله : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ أهو خلقنا في ذريته النبوة والكتاب ؟ .

وكذلك : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ : لا إله إلا الله ، أهو خلقها؟

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ ، و ﴿ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ أهو خلق له مخرجا ؟

أم قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ أهو خلقنا ؟

أم قوله : ﴿ وَحَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ ، أم قوله : ﴿ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ، أم قوله : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أهو في دعواكم لا تخلقنا بعد ما خلقهم مرة ؟

أم قوله : ﴿ اجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ أيقول : اخلق لي ؟

أم قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ أي : اخلقنا ؟

أم قوله : ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ، أيجوز أن يقال : وخالقوه من المرسلين بعدما فرغ من خلقه ؟

أم قوله : ﴿ اجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ أم قوله : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ أم قوله : ﴿ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ أم قوله : ﴿ وَاجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ أهو واخلقني ، وقد فرغ من خلقه ؟

أم قول الرجل للرجل : جعلك الله بخير ؟

وكل ما عددنا من هذه الأشياء وما يشبهها مما لم نعدد يستحيل أن يصرف جعلنا منها إلى خلقنا ، وأشدها استحالة : ما ادعيتم على الله في قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ أنه خلقناه ، فلم تفقهوا معناه من قلة علمكم بالعربية .

ويلكم ! إنما الكلام لله بدءاً وآخراً ، وهو يعلم الألسنة كلها ، ويتكلم بما شاء منها ، إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالعبرانية ، وإن شاء بالسريانية ، فقال جعلت هذا القرآن من كلامي عربياً ، وجعلت التوراة والإنجيل من كلامي عبرانياً ، لما أنه أرسل كل رسول بلسان قوله ، كما قال ، فجعل كلامه الذي لم يزل له كلاما لكل قوم بلغاتهم في ألسنتهم ، فقوله : ﴿ جَعَلْنَٰهُ ﴾ صرفناه من لغة إلى لغة أخرى ، ليس ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ﴾ إنا خلقناه خلقا بعد خلق في دعواكم ، فهو مع تصرفه في كل أحواله كلام الله غير مخلوق .

وأما قوله : ﴿ جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ يقول : تستنير

به القلوب وتنشرح له ، لا أنه نور مخلوق ، له ضوء قائم يرى بالأعين ، مثل ضوء الشمس والقمر والكواكب ، فافهمه ، ولا أراك تفهمه .

واحتج المعارض أيضاً لتحقيق قوله : « إنه مخلوق » ؛ بحديث النبي ﷺ : « يجيء القرآن يوم القيامة شفيعاً لصاحبه » (١) .

فقال لأهل السنة : إن قلتم بهذا الحديث كان نقضاً لما ادعيتم أن القرآن غير مخلوق ، لأنه لا يتراءى شيء في صورة إلا وذلك المترائي والمتكلم – في قياس مذهبه – مخلوق ، فقد فسرنا هذا لهذا المعجب بجهالته في كتابنا هذا أن القرآن كلام ليس له صورة ، ولا جسم ، ولا يتحول صورة أبداً ، له لسان وفم ينطق به ويشفع ، قد عقل ذلك جميع المسلمين ، فلما كان المعقول ذلك عندهم علموا أن ذلك ثواب يصوره الله في أعين المؤمنين (٢) ، جزاءً لهم عن القرآن الذي قرأوه ، واتبعوا ما فيه ، ليبشر به المؤمنين ، ونفس القرآن كلام غير مجسم في كل أحواله ، إنما يحس به إذا قرئ ، فإذا زالت عنه القراءة لم يوقف له على جسم ولا صورة ، إلا أن يرسم بكتاب ، هذا معقول لا يجهله إلا كل جهول ، قد علمتم ذلك إن شاء الله ، ولكنكم تغالطون ، والعلماء بمغالطتكم عالمون ، ولضلالاتكم مبطلون، ويكفي العاقل أقل مما بينا وشرحنا من مذاهبكم ، غير أن في

---

(١) تقدم برقم (١٢٥) ، والحديث صحيح .

(٢) انظر ما تقدم برقم (١٢٦) والتعليق عليه .

تكرير البيان شفاء لما في الصدور .

وأما دعواك أيها المعارض أنه لم يسبق من السلف في القرآن قول ولا خوض أنه غير مخلوق ، فسنقص عليك إن شاء الله عنهم ما يكذب دعواك ، وسنحكيه لك عن قوم منهم أعلى وأعلم ممن حكيت عنهم مذهبك نحو المريسي وابن الثلجي ونظرائهم .

١٤٨- حدثناه علي بن المديني حدثنا موسى بن داود حدثنا معبد قال علي: - وهو ابن راشد - عن معاوية بن عمار قال : قيل لجعفر بن محمد : « القرآن خالق هو أو مخلوق ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله » .(١)

١٤٩- وسمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : قال سفيان بن

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح ٣٤٥ ، ورواه ابن أبي حاتم في رده على الجهمية (كما في منهاج السنة لابن تيمية ٢ / ٢٥٤) وعبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٥١) ح ١٣٢ وابن جرير في صريح السنة ح ١٥ من طريق موسى بن داود به ، وكذا رواه ابن أبي حاتم ، والبخاري في خلق أفعال العباد (ح ١٠٩) ، وأبو داود في مسائله لأحمد (ص٢٦٥) وعبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٥٢) ح ١٣٤ ، من طرقٍ عن معبدٍ به ، ومعبد بن راشد أبو عبد الرحمن الكوفي ، قال ابن معين : ضعيف الحديث ، وقال أحمد بن حنبل : لم يكن به بأس ، فهو صالح يكتب حديثه ولا يحتج به ، فالأثر به حسن .

عيينة : قال عمرو بن دينار : « أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله ، منه خرج وإليه يعود » . (١)

١٥٠- حدثني محمد بن منصور الطوسي ـ من أهل بغداد ـ قال : حدثني علي بن مضاء المصيصي مولى خالد القسري قال : سمعت ابن المبارك بالمصيصة ، وسأله رجل عن القرآن فقال : « هو كلام

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح ٣٤٤ ، ورواه حرب الكرماني عن إسحاق به (كما في العلو للذهبي ص : ١١٥) ، ورواه محمد ابن إسحاق بن راهويه عن أبيه به (من طريقه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ح ٥٣٢) ، تابع ابن راهويه : الحكم بن محمد أبو مروان الطبري، عنه محمد بن عمّار بن الحارث ، أخرج حديثه ابن أبي حاتم في رده على الجهمية (كما في أصول الاعتقاد للالكائي ح ٣٨٣ ، وفي منهاج السنة لابن تيمية ٢ / ٢٥٣) ، عنه أيضا محمد بن منصور الآملي ، أخرج حديثه ابن جرير في صريح السنة (ح ١٦) ، وعنه أيضا سلمة بن شبيب ، أخرج حديثه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٥٣١) ، ثلاثتهم عن الحكم بن محمد عن سفيان به مثله . وخالفهم محمد بن إسماعيل البخاري في خلق أفعال العباد (ح١) ، فقال عنه عن سفيان قال : أدركت مشيختنا مذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون : (فذكره) فصيّره من قول ابن عيينة ، والاضطراب فيه عندي من الحكم بن مروان ، والصواب في الرواية أنه من قول عمرو كما تقدم وهو صحيح عنه .

الله غير مخلوق ». [1]

١٥١- حدثني محمد بن منصور ، عن علي بن مضاء قال : سمعت بقية بن الوليد يقول : « القرآن كلام الله غير مخلوق » . [2]

١٥٢- حدثني محمد بن منصور ، عن علي بن مضاء قال : سمعت عيسى بن يونس يقول : « القرآن كلام الله غير مخلوق » . [3]

١٥٣- حدثني محمد بن منصور ، حدثنا علي بن مضاء قال : سمعت القاسم الجرمي يقول : « القرآن كلام الله غير مخلوق » . [4]

١٥٤- حدثني محمد بن منصور ، حدثنا علي بن مضاء قال : حدثنا هشام بن بهرام قال : سمعت المعافى بن عمران يقول : « القرآن

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٤٦) ، والأثر صحيح عن ابن المبارك وقد تواتر عنه نحو ذلك .

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٤٧) ، والأثر صحيح عن بقية .

(٣) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٤٨) ، والأثر صحيح عن عيسى بن يونس .

(٤) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٤٩) ، والأثر صحيح عن القاسم الجرمي .

كلام الله غير مخلوق » . (١)

قال هشام : وأنا أقول كما قال المعافى ، قال علي : وأنا أقول كما قال هشام ، قال محمد بن منصور : وأنا أقول كما قال خمسين مرة ، قال أبو سعيد: وأنا أقول كما قالوا .(٢)

فكل هؤلاء قد قالوا : « إنه غير مخلوق » ، وليسوا بدون من رويت عنهم أنهم كرهوا الخوض فيه فيقولوا : « هو غير مخلوق » مثل : أبي أسامة ، وأبي معاوية ، ومنصور بن عمار (٣) إن صدقت عليهم دعواك ،

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٥٠) ، والأثر صحيح عن المعافى بن عمران .

(٢) وجاء في النسختين : « قال الصرام : وأنا أقول كما قالوا، قال : رواه الصرام: ونحن نقول كما قالوا ، وقال لنا إسحاق : ونحن نقول كما قالوا .

(٣) روي ذلك عنه بسؤال المريسيّ له ، فكتب إليه ، بأن الكلام في ذلك بدعة ، أخرج الأثر البيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٦٢٠ - ٦٢٢) ح ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، والخطيب في تاريخه (٧ / ٦٢) و (١٣ / ٧٥ - ٧٦) ، وروى عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٣١) عن أبيه عن ابن علية وجاءه منصور ابن عمار فقال ابن علية : « من قال القرآن مخلوق فهو مبتدع » وروى أيضا في السنة (١ / ١٥٤ - ١٥٥) ح ١٣٩ ، ١٤٠ عن أبي بكر بن أبي شيبة وأخيه عثمان ، أنهما كانا جالسين عند ابن عيينة فسأله منصور بن عمار عن القرآن مخلوق ؟ فأنكر ابن عيينة ما سأله ، وغضب غضباً شديداً وقال : « إني أحسبك شيطاناً ، إني أحسبك شيطاناً ، بل أنت شيطان » فقيل : يا

=

وأخسهم عند الناس منزلة أعلى من المريسي واللؤلؤي وابن الثلجي ونظرائهم الذين ادعوا أنه مخلوق ، حتى لقد أكفرهم كثير من العلماء بقولهم ، وكثير منهم أوجب عليهم به القتل ، ولم يوجبوا عليهم القتل بذلك إلا وأن قولهم في ذلك كان عندهم كفرا.

١٥٥- حدثنا يحيى الحماني أن أبا بكر بن عياش حدثهم عن أبي حصين ، عن سويد بن غفلة أن عليا قتل زنادقة ، ثم أحرقهم ، ثم قال : « صدق الله ورسوله » [1] ، فالجهمية عندنا أخبث الزنادقة لأن مرجع قولهم إلى التعطيل ، كمذهب الزنادقة سواء .

١٥٦- حدثنا القاسم بن محمد المعمري البغدادي ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب ، عن أبيه ، عن جده حبيب بن أبي حبيب قال : « خطبنا خالد بن عبد الله القَسْري بواسط يوم الأضحى

= أبا محمد إنه صاحب سنة وإنه .. ، فأبى وأنكر ما سأل عنه . ورواها العقيلي في الضعفاء (٤ / ١٩٤) وقال في منصور بن عمار : « كان فيه تجهّم من مذهب جهم » والله أعلم .

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية ح ٣٨٤ ، ورواه البزار في مسنده (٢ / ١٩٠) ح ٥٧٠ ، عن خلّاد بن أسلم عن أبي بكر بن عياش به وهذا إسناد صحيح ، والقصة أصلها في الصحيح عن علي ﷺ رواها البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ١٤٩) ح ٣٠١٧ .

فقال : أيها الناس ! ارجعوا فضحوا ، تقبل الله منا ومنكم ، فإني مُضَحٍّ بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلّم موسى تكليما ، سبحانه وتعالى عما يقوله الجعد بن درهم علواً كبيراً، ثم نزل إليه فذبحه ». [1]

١٥٧- حدثنا موسى بن إسماعيل قال : قلت لإبراهيم بن سعد : « ما تقول في الزنادقة ، ترى أن نستتيبهم ؟ قال : لا ، قلت : فبم تقول ذلك ؟ قال: كان علينا والٍ بالمدينة ، فقتل منهم رجلا ولم يستتبه ، فسُقط في يده ، فبعث إلى أبي ، فقال له أبي: لا يهتديلك[2] ، فإنه قول الله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡا بَأۡسَنَا ﴾ ، قال : السيف ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا ﴾ ، قال : السيف ، سنته القتل » . [3]

١٥٨- وسمعت الربيع بن نافع أبا توبة يقول : قلت لأحمد بن

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ١٣ ، ٣٨٨) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (ح ٣) ، وسند القصة ضعيف ، ولم ينكرها أحد من الأئمة بل تلقوها بالقبول ، والله أعلم .

(٢) معناه : أي لا يشبّه عليك فإنك على حق (تهذيب اللغة ٥ / ٣٥٣) .

(٣) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٩٠) ، والأثر صحيح عن سعد بن إبراهيم .

حنبل : « ما ترى في قتل هؤلاء الجهمية ؟ فقال : يستتابون ، فقلت : لا أما خطباؤهم فلا يستتابون وتضرب أعناقهم » . (١)

١٥٩- حدثنا يحيى بن بكير المصري ، حدثنا مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال : « من غير دينه فاضربوا عنقه » ، قال مالك : « ومعنى حديث رسول الله ﷺ هذا - فيما نرى والله أعلم - : أنه من خرج من الإسلام إلى غيره مثل الزنادقة وأشباهها ، فإن أولئك يقتلون ، ولا يستتابون ؛ لأنه لا تعرف توبتهم ، وأنهم قد كانوا يسرون الكفر ويعلنون بالإسلام ، ولا أرى أن يستتاب هؤلاء ولا يقبل قولهم » . (٢)

١٦٠- حدثنا يوسف بن يحيى البويطي ، عن الشافعي في الزنديق : « يقبل قوله إذا رجع ولا يقتل » . (٣)

١٦١- حدثنا محمد بن المعتمر السجستاني - وكان من أوثق أهل

---

(١) رواه المصنف أيضاً في رده على الجهمية (ح ٣٩١) .

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٩٢) ، وهو في الموطأ كذلك (٢ / ٧٣٦) ح١٥ ، وهو مرسل عند جميع الرواة عن مالك . ورواه البخاري في صحيحه متصلاً (الفتح ٦ / ١٤٩) ح ٣٠١٧ من طريق أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٩٧) ، والأثر صحيح عن الشافعي .

سجستان وأصدقهم ـ عن زهير بن نعيم البابي أنه سمع سَلاَّم بن أبي مطيع يقول : « الجهمية كـفـار » . [1]

قال : وسمعت زهير بن نعيم يقول : سئل حماد بن زيد ـ وذكر له شيءٌ عن بشر المريسي ـ فقال : « ذاك كافر » . [2]

١٦٢- حدثنا يحيى الحماني حدثنا الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : « من زعم أن قول الله ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا ﴾ مخلوق فهو كافر » . [3]

١٦٣- وسمعت محبوب بن موسى الأنطاكي إنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية . [4]

---

(١) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٧٢) ، وروواه أبو داود في مسائله لأحمد (ص : ٢٦٨) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٠٥) ح ٩ ، ويعقوب بن سفيان البسوي (من طريقه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح ٥١٧) ثلاثتهم عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن زهير به وزاد : « ولا يُصَلَّى خلفهم » قال عبد الله بن أحمد عن زهير بن نعيم: (ثقة)، فالأثر صحيح عن سلاّم .

(٢) رواه المصنف من نفس الطريق في رده على الجهمية (ح ٣٧٣) ، والأثر صحيح عن حماد بن زيد .

(٣) تقدم برقم (١٤٥) ، والأثر صحيح عن ابن المبارك .

(٤) تقدم برقم (٣) ، والأثر صحيح عن وكيع .

١٦٤- وكتب إليّ علي بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية في عداد المسلمين .[١]

١٦٥- وسمعت يحيى بن يحيى يقول : « القرآن كلام الله ، من شك فيه ، أو زعم أنه مخلوق فهو كافر » .

فهؤلاء الذين أكفروهم في آخر الزمان ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس في أول الزمان ، وأنزلاهم منزلة من بدل دينه فاستحق بتبديله القتل .

١٦٦- حدثنا سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، وجرير بن حازم ، عن أيوب ، عن عكرمة أن علي بن أبي طالب ﷺ : « أتي بقوم من الزنادقة فحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم لقول رسول الله ﷺ ولما حرقتهم لنهي رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » ، وقال : « لا تعذبوا بعذاب الله » .[٢]

فادعى المعارض أن من روينا عنهم من الفقهاء والعلماء المشهورين

---

(١) تقدم برقم (٤) ، والأثر صحيح عن ابن المبارك .

(٢) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٣٦١ ، ٣٨٥) ، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ١٤٩) ح ٣٠١٧ ، وغيره من طرق عن أيوب به .

في إكفار الجهمية وقتلهم عليه ، وقولهم : القرآن غير مخلوق ؛ أن هذه الروايات وما أشبهها ليس أثرا عنده ، لما أن أبا يوسف قال : « الأثر ما روي عن النبي ﷺ والصحابة وما بعد هؤلاء ليس بأثر »

فيقال لهذا المعارض : فكيف جعلت أنت أثراً ما رويت في رد مذهبنا : عن أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، وأبي أسامة ، وأبي معاوية ، والمريسي ، واللؤلؤي ، والثلجي ؟ فإن لم يكن ما روينا من ذلك عن جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، وبقية بن الوليد ، وابن المبارك ، ووكيع ، وعيسى بن يونس ، ونظرائهم أثراً عندك . فأبعد من الأثر ما احتججت في رده عن المريسي واللؤلؤي والثلجي ونظرائهم ، فكيف أقمت أقاويل هؤلاء المتهمين لنفسك أثراً ، ولا تقيم أقاويل هؤلاء المتميزين لنا أثراً ؟ مع أن أبا يوسف إن قال : ليست أقاويل التابعين بأثر ؛ فقد أخطأ ، إنما يقال : ليس اختلاف التابعين سنة لازمة كسنن النبي ﷺ وأصحابه ، فأما أن لا يكون أثراً فإنه أثر لا شك فيه ، وأقاويلهم ألزم للناس من أقاويل أبي يوسف وأصحابه ، لأن الله أثنى على التابعين في كتابه فقال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ﴾ فشهد لهم باتباع الصحابة رضي الله عنهم ، واستيجاب الرضوان من الله باتباعهم أصحاب محمد ﷺ .

واجتمعت الكلمة من جميع المسلمين أن سموهم التابعين ، ولم يزالوا يأثرون عنهم بالأسانيد كما يأثرون عن الصحابة ، ويحتجون بهم في أمر

دينهم ، ويرون آراءهم ألزم لهم من آراء من بعدهم ، للاسم الذي استحقوا من الله ، ومن جماعة المسلمين الذين سموهم تابعي أصحاب محمدﷺ ، حتى لقد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصري : « ولا تفت الناس برأيك » ، فقال : « رأينا لهم خير من آرائهم لأنفسهم » . (١)

فإن لم يكن عند أبي يوسف ما رُوي عن التابعين أثراً ، فبئس ما أثنى على زعيمه وإمامه أبي حنيفة ، إذ يشهد عليه أن عامة فتياه بغير أثر، لأن عظم ما أفتى وأخذ به أبو حنيفة مما رواه عن حماد عن إبراهيم ، وكان من أتباع التابعين ، فقد شهد على أبي حنيفة أنه كان يفتي بغير أثر، وعلى نفسه أنه تبعه في فتياه من غير نظر ، فإن لم يكن ما رُوي عن التابعين عند أبي يوسف وعندكم أثر ، فكيف سميت رأي إبراهيم : آثار أبي حنيفة ؟ وإنما إبراهيم من أتباع التابعين ، كذبتم إذا فيما ادعيتم من ذلك لأبي حنيفة أنه أثر ، وليس كذلك عندكم .

فتفهم أيها المعارض ثم تكلم ، ولا تنطقن بما لا تعلم ، فإن كنت لا تحسن فتعلم ، ولا ترسل من رأسك ما يأخذ منك بالكظم ، فينقض عليك وتلطم ، وتعد في عداد من لا يفهم . (٢)

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٧ / ١٦٥) بنحوه ، وسنده صحيح .

(٢) جاء في النسختين : (آخر الجزء الثاني) .

باب في الحث على طلب الحديث ، والرد على من زعم أنه لم يُكتب على عهد النبي ﷺ الحديث ، والذب عن أصحاب النبي ﷺ ، وأصحاب الحديث وأهل السنة ، وفضلهم على غيرهم [1]

ادعى هذا المعارض عن أبي يوسف قوله : أن الأثر ما روي عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم ، ثم أنشأ طاعنا على الآثار .

وروى عن أبي يوسف أنه قال : « الآثار تصد الناس عن طلبها

(١) جاء في النسختين :

[بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب يسر برحمتك يا كريم ﴾ .

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال : أخبرنا إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد ابن أبي الفضل بن محمد بن الحسين المزكى قال : أخبرنا أبو عبد الله بن إبراهيم الصرام – رحمه الله – قال : أخبرنا أبو سعيد الدرامي فيما أذن لي أن أرويه عنه قال] .

وتزهدهم فيها » .

بتأويلٍ ضلالٍ يُري من بين ظهريه أنه فيما يدعي من ذلك مصيب!!

١٦٧- فكان مما تأول في ردها أن روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: « سيفشو الحديث عني ، فما وافق منها القرآن فهو عني ، وما خالفه فليس عني » . (١)

فيقال لهذا المعارض : لقد تأولت حديث رسول الله ﷺ على خلاف

---

(١) جاء في كشف الخفاء للعجلوني (١ / ٨٩) ح ٢٢٠ ، (ما عند الطبراني عن ابن عمر مرفوعا : « سُئلت اليهود عن موسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا ، وسُئلت النصارى عن عيسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا ، وأنه ستفشو عنّي أحاديث ، فما أتاكم من حديثي فاقرؤوا كتاب الله واعتبروا ، فما وافق كتاب الله فأنا قلته ، وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله » .
قال السخاوي : وقد سئل شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر - عن هذا الحديث فقال : إنه جاء من طرق لا تخلو عن مقال ، وقد جمع طرقه البيهقي في كتابه المدخل انتهى ..) .
حديث ابن عمر رواه الطبراني في الكبير (١٢ / ٣١٦) ح ١٣٢٢٤ ، وفي سنده أبو حاضر عبد الملك بن عبد ربه ، منكر الحديث .
وذكر ابن حزم في أصول الأحكام (٢ / ٧٦ - ٧٨) أحاديث بمعنى هذا الحديث وبيّن بطلانها ، وكذا في الإبانة لابن بطة (١ / ٢٦٦) ح ١٠٢ ، هو في معنى هذا الحديث وقد ذكر عن الأئمة أنه من وضع الزنادقة .

ما أراد ، إنما قال رسول الله ﷺ : « سيفشو الحديث عني » ، على معنى أنه يتداوله الحفاظ من الناس ، والصادق والكاذب ، والمتقن والمغفل ، وصدق رسول الله ﷺ ، قد تبين ما قال في الروايات ، ولذلك ينتقدها أهل المعرفة بها ، فيستعملون فيها رواية الحفاظ المتقنين ، ويدفعون رواية الغفلاء الناسين ، ويزيفون منها ما روى الكذابون ، وليس إلى كل أحد الاختيار منها ، ولا كل الناس يقدر أن يعرضها على القرآن ، فيعرف ما وافقه منها مما خالفه ، إنما ذلك إلى الفقهاء العلماء الجهابذة النقاد لها ، العارفين بطرقها ومخارجها ، خلاف المريسي واللؤلؤي والثلجي ونظرائهم المنسلخين منها ، ومن معرفتها ومما يصدقها من كتاب الله ، فقد أخذنا بما قال رسول الله ﷺ فلم نقبل منها إلا ما روى الفقهاء الحفاظ المتقنون ؛ مثل : معمر ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وابن عيينة ، وزهير بن معاوية ، وزائدة ، وشريك ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وابن المبارك ، ووكيع ، ونظرائهم الذين اشتهروا بروايتها ومعرفتها والتفقه فيها، خلاف تفقه المريسي وأصحابه ، فما تداول هؤلاء الأئمة ونظراؤهم على القبول قبلناه ، وما ردوه رددناه ، وما لم يستعملوه تركناه ، لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة بتأويل القرآن ومعانيه ، وأبصر بما وافقه منها مما خالفه من المريسي وأصحابه ، فاعتمدنا على روايتهم ، وقبلنا ما قبلوا ، وزيفنا منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض ، مثل : المريسي والثلجي ونظرائهم ، فأخذنا نحن بما قال النبي ﷺ في حديثك الذي رويته

عنه ، وتركته أنت ، لأنك احتججت في رد ما روى هؤلاء الأعلام المشهورون ، العالمون ما وافق منها كتاب الله مما خالفه ، بأقاويل هؤلاء الجهلة المغمورين ، والشاهد عليك بما أقول : كتابك هذا الذي ألفته على نفسك لا على غيرك .

واحتججت أيضا في رد آثار رسول الله ﷺ التي رويت عن أبي يوسف أنها رأس الآثار وألزمها للناس بكذب ادعيته ، زعمت أنه صح عندك أنه لم تكتب الآثار وأحاديث النبي ﷺ في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان ﷺ فكثرت الأحاديث ، وكثر الطعن على من رواها .

فيقال لهذا المعارض : دعواك هذه كذب ، لا يشوبه شيء من الصدق ، فمن أين صح عندك أن الأحاديث لم تكن تكتب على عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان ؟ ومن أنبأك بهذا ؟ فهلم أسنده وإلا فإنك من المسرفين على نفسك ، القائلين فيما لا يعلم ، فقد صح عندنا أنها كتبت في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده .

١٦٨- كتب علي بن أبي طالب ﷺ منها صحيفة ، وهو أحد الخلفاء عن رسول الله ﷺ ، فقرنها بسيفه ، فيها أمر الجراحات وأسنان الإبل ، وفيها : « المدينة حرام مابين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ، وإذا فيها :

« المؤمنون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » ، وإذا فيها : « لا يقتل مسلم بكافر ، ولا ذو عهد في عهده ».

رواه الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب . (١)

فهذا إسناد جيد قد جئناك به ، في خلاف دعواك ، فعمن رويت الحديث الذي ادعيت أنه صح عندك ؟ فأظهره حتى نعرفه كما عرفناك هذا .

١٦٩- حدثنا الحماني ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن محمد بن سوقة ، عن منذر الثوري ، عن محمد بن الحنفية قال : « جاءت سعاة عثمان إلى علي يشكونه ، فقال لي : خذ هذه الصحيفة ، فإن فيها سنن رسول الله ﷺ فاذهب بها إلى عثمان ، قال : فذهبت بها إلى عثمان ، فقال : لا حاجة لنا فيها ، وأتيت بها علياً وأخبرته ، فقال : ضعها مكانها » . (٢)

---

(١) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٤ / ٨١) ح ١٨٧٠ ، وفي (٦ / ٢٧٣ ، ٢٧٩) ح ٣١٧٢ ، ٣١٧٩ ، وفي (١٢ / ٤١) ح ٦٧٥٥ وفي (١٣ / ٢٧٥) ح ٧٣٠٠ ، ومسلم في صحيحه (٢ / ٩٩٤ - ٩٩٩، ١١٤٧) ح ١٣٧٠ ، من طرقٍ عن الأعمش به .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٢١٣) ح ٣١١١ ، ٣١١٢ عن قتيبة بن سعيد والحميدي عن سفيان به .

فهذا علي بن أبي طالب ـ وهو أحد الخلفاء ـ صح عندنا أنه كتب عن رسول الله ﷺ وبعث بها إلى عثمان قبل أن يقتل عثمان ، فمن أين صح عندك أيها المعارض أنه لم يكتب الحديث في زمن رسول الله ﷺ والخلفاء بعده حتى قتل عثمان ؟ وأسنده كما أسندنا لك ، وإلا فلمَ تدعي ما لا تعقله ولا تفهمه ؟ فيسمع به منك سامع من الجهال يحسب أنك مصيب في دعواك ، وأنت فيها مبطل ، وإنما قال عثمان : لا حاجة لنا في الصحيفة ، على معنى : أنا نحسنها ، ونعرف ما في الصحيفة .

ثم كتب عن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو ، فأكثر ، واستأذنه في الكتابة عنه فأذن له .

١٧٠- حدثناه ابن المديني ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن وهب بن منبه ، عن أخيه قال : سمعت أبا هريرة ﷺ يقول : « ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً عن رسول الله ﷺ مني ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ؛ فإنه كان يكتب وأنا كنت لا أكتب » . (١)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١ / ٢٠٦) ح ١١٣ ، عن ابن المديني به، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١١ / ٢٥٩) عن معمر عن همام بن منبه به بنحوه .

١٧١- حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، حدثني عبد الرحمن بن سلمان ، عن عُقيل ، عن المغيرة بن حكيم قال : سمعت أبا هريرة ﷺ يقول : « لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أحفظ للحديث مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ، واستأذن النبي ﷺ أن يكتب ، فكان يكتب بيده ويعي بقلبه ، وكنت أنا أعي بقلبي » .[1]

وكتب أبو بكر الصديق ﷺ كتاب الصدقات عن النبي ﷺ .

١٧٢- حدثناه موسى بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة قال : « أخذت عن ثمامة بن عبد الله بن أنس كتابا زعم أن أبا بكر ﷺ كتبه لأنس ، وعليه خاتم رسول الله ﷺ حين بعثه مصدقاً ، وكتبه له : بسم الله

---

(١) رواه العقيلي في الضعفاء (٢ / ٣٣٤) ترجمة (عبد الرحمن بن سلمان) ، من طريق أحمد بن صالح المصري به ، ورواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم (ص : ٨٣ - ٨٤) ، من طريق ابن وهب به ، وعبد الرحمن بن سلمان هو الحجري ، ليس به بأس ، وقد توبع في حديثه فرواه الخطيب أيضاً في تقييد العلم (ص : ٨٣) من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال حدثني عمرو بن شعيب أن المغيرة بن حكيم حدثه : (فذكره) ، وهذه متابعة قوية وفيها تصريح ابن إسحاق بالسماع ، ورواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٠٣) من طريق محمد بن مسلمة عن ابن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة ابن حكيم قالا : (فذكر الحديث) وأصله عن أبي هريرة في البخاري كما تقدم .

الرحمن الرحيم هذا فريضة الصدقة ... وساق أبو سلمة الحديث بطوله » . (١)

١٧٣- حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب في الصدقات : « هذه نُسخة كتاب رسول الله ﷺ ، وهي عند آل عمر بن الخطاب ﷺ ، أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها ... وساقه أبو صالح بطوله » . (٢)

١٧٤- حدثنا الحكم بن موسى ، حدثنا يحيى بن حمزة ، عن سليمان بن داود ، عن الزهري ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه ، عن جده : « أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث به مع عمرو بن حزم » . (٣)

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٢ / ٢١٤) ح ١٥٦٧ ، عن موسى بن إسماعيل به ورواه النسائي في سننه (٥ / ٢٠ ، ٢٨) ح ٢٤٤٦ ، ٢٤٥٤ ، من طريقين عن حماد بن سلمة به ، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣/ ٣١٢) ح ١٤٤٨ ، من طريق ثمامة بن عبد الله به .

(٢) رواه أبو داود في سننه (٢ / ٢٢٦) ح ١٥٧٠ ، من طريق ابن المبارك عن يونس به ، وهذا الإسناد على شرط الصحيح .

(٣) رواه أبو داود في المراسيل (ص : ٢١٣) ح ٢٥٩ ، والنسائي في سننه (٨/ ٤٢٨) ح ٤٨٦٨ ، من طريق الحكم بن موسى به مطوّلاً ، قال أبو داود :

=

١٧٥- حدثنا نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن أبيه ، عن جده : « أن النبي ﷺ كتب لعمرو بن حزم في خمس من الإبل شاة ... وساق نعيم الحديث بطوله » . [١]

= « وهم فيه (الحكم) يعني ابن موسى حيث قال في إسناده : (سليمان بن داود) وإنما هو (سليمان بن أرقم) كذا رواه الثقات عن يحي بن حمزة به » كما في المراسيل لأبي داود (ح ٢٥٨) ، وفي سنن النسائي (ح ٤٨٦٩) ، وقال النسائي : « وهذا أشبه بالصواب والله أعلم ، وسليمان بن أرقم متروك الحديث » ، وفي ميزان الاعتدال (٢ / ٢٠١ - ٢٠٢) وتهذيب التهذيب (٤ / ١٩٠) : (قال صالح جزرة حدثنا دحيم قال : نظرت في أصل كتاب يحي بن حمزة حديث عمرو بن حزم في الصدقات ، فإذا هو عن سليمان بن أرقم ، قال صالح : كتب عني مسلم بن الحجاج هذا الكلام ، وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده : قرأت في كتاب يحي بن حمزة بخطه « عن سليمان بن أرقم عن الزهري ») ولهذا قال أبو داود في المراسيل : (أُسند هذا ولا يصح) يعني أن الصواب إرساله .

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩ / ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٣٨) ح ١٧٣١٤ ، ١٧٣٥٨ ، ١٧٤٥٧ ، عن معمر به مختصراً ، ورواه من طريق عبد الرزاق ابن خزيمة في صحيحه (٤ / ١٩) ح ٢٢٦٩ ، والدارقطني في سننه (٣ / ٢١٠) ح ٣٧٩ ، وابن الجارود في المنتقى ح ٧٨٤ ، ٧٨٦ .

ورواه مالك في الموطأ (٢ / ٨٤٩) عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن =

=

عمرو بن حزم عن أبيه : أن في الكتاب ... (وذكر الحديث بطوله) ولم يقل فيه : (عن جده) قال ابن عبد البر في التمهيد (١٧ / ٣٣٨) : (لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث بهذا الإسناد) والأشبه بالصواب رواية مالك ، ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩ / ١٥٥) ح٦٨٩٦ ، عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمارة عن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم قال : (في كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم ...) مختصراً ، ورواه الدارقطني في سننه (٣ / ٢٠٩) ح ٣٧٧ من طريق حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عمارة به .

وهو المحفوظ عن ابن شهاب الزهري أنه قال : (قرأت في كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى نجران وكان الكتاب عند أبي بكر بن حزم، - ثم ذكر الكتاب بطوله وقال : - فهذا الذي قرأت في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ عند أبي بكر بن حزم) رواه أبو داود في المراسيل (ص : ٢١١ - ٢١٢) ح٢٥٧ ، والنسائي في سننه (٨ / ٤٢٩ - ٤٣٠) ح٤٨٧٠ من طريق عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري به ، وفي رواية سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عند النسائي ح ٤٨٧١ ، قال الزهري : (جاءني أبو بكر بن حزم بكتاب في رقعة من أدم عن رسول الله ﷺ ... الحديث) إلا أن هذا الكتاب مع كونه مرسل ، فقد تلقي بالقبول، قال يعقوب بن سفيان البسوي : (لا أعلم في جميع الكتب كتاباً أصح من كتاب عمرو بن حزم ، كان أصحاب النبي ﷺ والتابعون يرجعون إليه ويدعون آراءهم) تهذيب الكمال (١١ / ٤١٩) .

وقال ابن عبد البَر في التمهيد (١٧ / ٣٣٨) : (هو كتاب مشهور عند أهل

=

فهذا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون بعده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم ؛ قد صح أنه كُتبت الأحاديث والآثار في عصرهم وزمانهم ، قد أسندنا لك أيها المعارض إليهم .

فمن أين صح عندك ما ادعيت : أنها لم تكتب في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده ، حتى قتل عثمان ، فكثرت الأحاديث بعدُ ، وكثر الطعن على رواتها ؟ ومن طعن على الثقات من رواة الأحاديث عند مقتل عثمان ؟!

وأما أهل الظِّنة والغفلة فيها ، فلم يزالوا مطعون عليهم ، ليس منهم أبو هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، ومعاوية بن أبي سفيان ونظرائهم من أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم أجمعين ، أَيُهَمُّ بالطعن عليهم فيها ؟!!

حتى ادعيت في ذلك كذباً على عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال : « أكذب المحدثين أبو هريرة » ، وهذا مكذوب على عمر ﷺ ، فإن تك صادقاً في دعواك فاكشف عن رأس من رواه ، فإنك لا تكشف عن ثقة . فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمي رجلا من أصحاب محمد ﷺ بالكذب عن غير صحة ولا ثبت .

= السير ، معروف ما فيه عند أهل العلم ، معرفةً تستغني بشهرتها عن الإسناد ، لأنه أشبه التواتر في مجيئه ، لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة) .

١٧٦- وقد قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي » ، [١] .

١٧٧- و « احفظوني في أصحابي »، [٢] .

---

(١) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٧ / ٢١) ح ٣٦٧٣ ، ومسلم في صحيحه (٤ /١٩٦٧) ح ٢٥٤٠ ، ٢٥٤١ ، من طرقٍ عن الأعمش عن أبي صالح ذكوان عن أبي سعيد الخدري به .

(٢) رواه ابن ماجه في سننه (٢ / ٧٩١) ح ٢٣٦٣ والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٨٧) ، من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : خطبنا عمر ابن الخطاب ﷺ بالجابية فقال : إن رسول الله ﷺ قام فينا مثل مقامي فيكم فقال : « احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم » الحديث ، ورواه من نفس الطريق ابن حبان في صحيحه (١٠ / ٤٣٦) ح ٤٥٧٦ ، وغيره من طرقٍ عن عبد الملك بن عمير به ، ولكن الثقات اختلفوا على عبد الملك بن عمير في هذا الإسناد ، فروي عنه عن عبد الله بن الزبير عن عمر ، وروي عنه عن رجلٍ لم يسم عن عبد الله بن الزبير ، وروي عنه عن ربعي بن حراش عن عمر ، وروي عنه عن قبيصة بن جابر عن عمر ، وروي عنه عن رجاء بن حيوة عن عمر ، وروي عنه عن رجل لم يسم عن عمر ذكر ذلك الدارقطني في علله (٢ / ١٢٢ - ١٢٥) س ١٥٥ ، وقال : (ويشبه أن يكون الاضطراب في هذا الإسناد من عبد الملك بن عمير لكثرة اختلاف الثقات عنه في الإسناد ..) وللحديث طرقٍ أخرى عن عمر ، منها :

١- ما رواه الترمذي في سننه (٤ / ٤٦٥) ح٢١٦٥ والنسائي في الكبرى (٥ / ٣٨٨ -٣٨٩) ح ٩٢٢٥ ، من طريق النضر بن إسماعيل ، وأحمد في مسنده (شاكر ١ / ١١٢) ح ١١٤ ، من طريق ابن المبارك ، والحاكم في =

=

المستدرك (١ / ١١٤) من طريق ابن المبارك والنضر بن إسماعيل والحسن بن صالح ، ثلاثتهم عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية فقال : (وذكر الحديث وفيه :) استوصوا بأصحابي خيرا .. (وفي لفظ) أوصيكم بأصحابي ، قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

ورواه النسائي في الكبرى (٥ / ٣٨٩) ح ٩٢٢٦ ، والطبراني في الأوسط (٢ / ٣٠) ح ١١٣٤ ، من طريق عطاء بن مسلم عن محمد بن سوقة عن أبي صالح قال : قدم عمر الجابية .. (وذكر الحديث) وفيه : (احفظوني في أصحابي) ورواه النسائي في الكبرى (٥ / ٣٨٨) ح ٩٢٤ ، من طريق بكر بن مضر ، والبخاري في تاريخه (١ / ١ / ١٠٢) من طريق الليث بن سعد كلاهما عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن شهاب أن عمر (وذكر الحديث وفيه) أكرموا أصحابي ، وأشار البخاري إلى الطريق الأولى والثانية وقال : (حديث ابن الهاد أصح ، وهو مرسل بإرساله أصح) .

وقال ابن أبي حاتم في العلل (٢ / ٣٥٥) س ٢٥٨٣ ، (سألت أبي عن حديث رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر عن النبي ﷺ قال : « أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم » قال أبي: أفسد ابن الهاد هذا الحديث وبين عورته ، رواه ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن شهاب أن عمر ، وهذا هو الصحيح) وكذا روى عن أبي زرعة في (٢ / ٣٧١) س ٢٦٢٩ ، أنه قال : (الحديث حديث الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن الزهري أن عمر قام بالجابية ..) .

وكذا سئل عنه الدارقطني في العلل (٢ / ٦٥) س ١١١ ، فذكر الخلاف في

=

طرقه ثم قال : والصحيح من ذلك رواية يزيد بن عبد الله بن الهاد ، عن عبد الله بن دينار عن الزهري أن عمر .

٢- ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ٤٢) ح ٨٧ ، والطبراني في الأوسط (٦ / ٣٠٦) ح ٦٤٨٣ ، من طريق سعيد بن يحي الأموي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال : خطبنا عمر ابن الخطاب بالشام فقال : (وذكر الحديث وفيه) استوصوا بأصحابي خيراً، وقد سئل الدارقطني عن هذه الطريق في العلل (٢ / ١٥٠) س ١٧٤ ، فقال: (تفرد به سعيد بن يحي الأموي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عمر ، وغيره يرويه عن أبي بكر بن عياش عن عاصم مرسلاً عن عمر وهو الصواب) .

٣- ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ٤٢) ح ٨٦ ، وفي (٢/٤٣٥) ح ٨٩٦ ، والحاكم في المستدرك (١ / ١١٤ - ١١٥) من طرقٍ عن إبراهيم بن المنذر الحزامي عن إبراهيم بن المهاجر بن مسمار عن أبيه عن عامر ابن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : وقف عمر بن الخطاب بالجابية .. (وذكر الحديث وفيه) احفظوني في أصحابي ، ووقع عند الحاكم : (محمد ابن مهاجر بن مسمار) بدل (إبراهيم) وهو خطأ ، وقال الحاكم : (إسناده صحيح) .

قلت : إبراهيم بن مهاجر بن مسمار ، روى عثمان بن سعيد عن ابن معين قال : (صالح ليس به بأس) (رقم ١٥٤) ، وروى ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال : (ليس به بأس) (الجرح والتعديل ١ / ١ / ١٣٣) .

قلت : لكنه روى حديثاً منكراً لا يعرف إلا من طريقه ، فقال البخاري وأبو

١٧٨- و« الله الله في أصحابي » ،[1]

حاتم : (منكر الحديث) زاد أبو حاتم (وليس بالمتروك) (التاريخ الكبير ١/ ١ / ٣٢٨) ، وقال النسائي : (ضعيف) (الضعفاء والمتروكين ص : ٤١) فهذا السند ضعيف .

٤- ومنها : ما رواه الشافعي في الرسالة (ص : ٤٧٣) ح ١٣١٥ ، والحميدي في مسنده (١ / ١٩) ح ٣٢ ، وابن عدي في الكامل (٤ / ٢٤١) ترجمة عبد الله بن أبي لبيد ، من طريق إبراهيم بشار ، ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي لبيد عن عبد الله بن سليمان بن يسار عن أبيه : أن عمر بن الخطاب .. (وذكر الحديث وفيه :) أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ، وسئل ابن المديني ابن عيينة عن حديث عبد الملك بن عمير - المتقدم - فقال : حدثنا ابن أبي لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه أن عمر خطب ، فلما حفظته من ابن أبي لبيد لم أهتمّ بحديث عبد الملك بن عمير) (مسند الفاروق لابن كثير٢/٥٥٤) وهذا مرسل ، سليمان بن يسار لم يدرك عمر ، والحديث بمجموع هذه الطرق هو مشهور صحيح .

(١) رواه الترمذي في سننه (٥ / ٦٩٦) ح ٣٨٦٢ ، وأحمد في مسنده (٤ / ٨٧) وفي (٥ / ٥٤ ، ٥٧) وفي فضائل الصحابة (١ / ٤٧ - ٥٠) ح ١ ، ٣، وابن حبان في صحيحه (١٦ / ٢٤٤) ح ٧٢٥٦ ، من طريقين عن عبيدة ابن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : « الله الله في أصحابي ، لا تتخذوا أصحابي غرضاً ... » وذكر الحديث . ورجال الإسناد ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد ، قيل : أنه

١٧٩- و« من سب أصحابي فعليه لعنة الله ».(١)

= أخو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، وقيل : عبد الله بن عبد الرحمن ، وقيل عبد الرحمن بن عبد الله ، وقيل : عبد الملك بن عبد الرحمن ، لم يرو عنه غير عبيدة ابن أبي رائطة ، قال المفضل الغلابي عن يحي بن معين : (لا أعرفه) ، (تهذيب التهذيب ٦ / ١٧٦) .

(١) رواه ابن الجعد في مسنده (ح ٢٠١٠) ، عن الفضيل بن مرزوق ، عن محمد بن أبي مرزوق ، عن عطاء بن أبي رباح قال : قال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابي فعليه لعنة الله » ، وخالفه محمد بن مصعب القرقساني فقال : عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (وذكر الحديث) رواه الطبراني في الأوسط (٢ / ٢٣٦) ح ١٨٤٦، ورواية ابن الجعد هي الصواب ، كذا رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢ / ٤٨٣) ح ١٠٠١ ، عن أبي بكر بن أبي شيبة - وهو في مصنفه (١٢ / ١٧٩) ح ١٢٤٦٥ - عن أبي معاوية الضرير عن محمد بن خالد عن عطاء بن أبي رباح به ، وأبو نعيم في الحلية (٧ / ١٠٣) من طريق سفيان الثوري عن محمد بن خالد عن عطاء به .
ومحمد بن خالد : هو محمد بن أبي مرزوق المذكور في حديث ابن الجعد ، وهو : محمد بن خالد الضبي الكوفي يلقب بسؤر الأسد ، لا بأس به ، وهذا إسناد مرسل صحيح .
ويروى متصلا مرفوعاً ، ولا يصحّ ، فأخرج عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة لأبيه (١ / ٥٢ - ٥٣) ح ٨ ، وابن عدي في الكامل =

فأي سب لصاحب رسول الله ﷺ أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله ﷺ ؟ وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم عنه وأرواهم لنواسخ أحاديثه ، والأحدث فالأحدث من أمره ، لأنه أسلم ﷺ

(٥/ ٢١٢) (ترجمة علي بن يزيد الصدائي) ، من طريقين عن علي بن يزيد الصدائي عن أبي شيبة الجوهري عن أنس ﷺ قال : قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله إنا نسب فقال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » وهذا حديث منكر ، أبو شيبة الجوهري يوسف بن إبراهيم التميمي ، قال البخاري في التاريخ الكبير (٤ / ٢ / ٣٧٧) : (صاحب عجائب) ، وقال أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٤ / ٢ / ٢١٨) : « ضعيف الحديث منكر الحديث عنده عجائب » ، وقال ابن حبان في المجروحين (١٣٤/٣) : « يروي عن أنس بن مالك ما ليس من حديثه ، لا تحل الرواية عنه .. » ، ورواه الطبراني في الكبير (١٢ / ١٤٢) ح ١٢٧٠٩ من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ، وعبد الله بن خراش بن حوشب الشيباني ، قال البخاري في التاريخ الكبير (٣ / ١ / ٨٠) : « عن العوام بن حوشب ، منكر الحديث » ، وكذا قال أبو حاتم الرازي وزاد « ذاهب الحديث ، ضعيف الحديث » ، (٢ / ٢ / ٤٦) .

قبل وفاة النبي ﷺ بنحو من ثلاث سنين[1] ، بعدما أحكم الله لرسوله أكثر أمر الحدود والفرائض والأحكام ، وكيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله ﷺ ، وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ، ويوليه الولايات .

ولو كان عند عمر ﷺ كما ادعاه المعارض لم يكن بالذي يأتمنه على أمور المسلمين ، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة ، حتى دعاه آخر ذلك إلى العمل فأبى عليه .

١٨٠- حدثناه موسى بن إسماعيل عن أبي هلال الراسبي ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن عمر . [2]

---

(١) أما إسلامه ﷺ ، ففي ترجمة الطفيل بن عمرو الدوسي من الإصابة لابن حجر ، أن الطفيل ﷺ لما عاد بعد إسلامه إلى قومه - وذلك قبل الهجرة - دعا قومه إلى الإسلام فلم يجبه إلا أبوه وأبو هريرة ، فإن صح ذلك يكون إسلام أبي هريرة قبل الهجرة ، وإنما تأخرت هجرته إلى زمن خيبر ، فكانت صحبته للنبي ﷺ بعدها ثلاث سنين . والله أعلم .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٥) من طريق أبي هلال الراسبي وابن عون ، وكذا رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال (ص ٢٨٢ - ٢٨٣) من طريق ابن عون ويزيد بن إبراهيم التستري ورواه عبد الرزاق (كما في البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ١١٣) وأبو نعيم في الحلية (١ / ٣٨٠ - ٣٨١) من طريق أيوب السختياني ، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٧) من طريق هشام بن حسان خمستهم عن ابن سيرين به ، وهذا لفظ حديث أيوب فهو أحفظهم واثبتهم في ابن سيرين ، قال :« عن ابن =

ثم عرفه أصحاب النبي ﷺ بكثرة الروايات عـن النبي ﷺ وثبتـوه في ذلك ، منهم : طلحة بن عبيد الله ، وابن عمر ، وغيرهما [١] ، وروى عنه

=

سيرين أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف ، فقال لـه عمر : استأثرت بهذه الأموال أي عدو الله وعدو كتابه ؟! فقال أبـو هريـرة : لست بعدو الله ولا عدو كتابه ، ولكن عدو من عاداهما . فقـال : فمـن أيـن هي لك ؟ قال : خيل نتجت وغلّة رقيـقٍ لي وأعطيـة تتـابعت علـي . فنظـروا فوجدوه كما قال . فلما كان بعد ذلك دعاه عمـر ليستعمله فـأبى أن يعمـل له، فقال له : تكره العمل وقد طلبه من كان خيراً منك ، طلبه يوسـف عليـه السلام . فقال : إن يوسف نبي ابن نبي ابن نبي ابن نـبي وأنـا أبـو هريـرة ابـن أميمة ، وأخشى ثلاثاً واثنتين . قـال عمـر : فهـلا قلـت : خمسـة ؟ ، قـال : أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضي بغير حلم ، أو يضـرب ظهـري ، وينـتزع مالي ، ويشتم عرضي » قال الحـاكم : (هـذا حديـث بإسـناد صحيـح علـى شـرط الشـيخين و لم يخرجـاه) ووافقـه الذهـبي ، قلـت : هـذا أحـد سلاسـل الذهب .

(١) كـأُبيّ بـن كعـب ، ففـي صحيـح ابـن حبـان (١٦ / ١٠٩) ح ٧١٥٥ ، ومستدرك الحاكم (٣ / ٥١٠) من طريق محمد بن عيسى الطباع عن معـاذ ابن محمد بن معاذ بن أُبيّ بن كعب ، عن أبيه ، عن جده عن أبيّ بـن كعـب قال: « كان أبو هريرة جريئاً على النبي ﷺ يسأله عن أشياء لا نسأله عنها »، ورواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٥ / ١٣٩) من طريق يونـس ابن محمد عن معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أُبيّ بن كعب عن أبيه محمـد

=

غير واحد من الصحابة آثاراً عن رسول الله ﷺ منهم : عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله ، وابن عمر ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم ، ولو كان عندهم في عداد الكذّابين - كما ادعيت عليه - لم يكونوا يستحلّون الرواية عنه ، ثم قد روى عنه من أعلام التابعين من أهل المدينة ومكة والبصرة والكوفة والشام واليمن عدد كثير لا يحصون ، منهم : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، وعلقمة بن قيس ، وقيس بن أبي حازم ، والشعبي ، وإبراهيم ، وأبو إدريس الخولاني من أهل الشام ، ومن لا يحصون من هذه الكُوَر ، وقد رووا الكثير عن أبي هريرة ، واحتجوا به ، واستعملوا روايته ، ولو عرفوا منه ما ادعى المعارض ما حدثوا المسلمين عن أكذب المحدثين ، فاتق الله أيها المعارض واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله ﷺ المعروف بخلاف ما رميته، ولو كان لك سلطان صارم يغضب لأصحاب رسول الله ﷺ

=

ابن معاذ عن معاذ عن محمد عن أبيّ بن كعب مطوّلاً . وهذا اضطراب في الإسناد ، وقال ابن المديني في العلل عن هذا السند : (حديث مدني وإسناده مجهول كله ، ولا نعرف محمداً ولا أباه ولا جده) تهذيب التهذيب (١٠ / ١٩٤) .

لأوجع بطنك وظهرك ، وأثر في شعرك وبشرك حتى لا تعود لسب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا ترميهم بالكذب عن غير ثبت .

١٨١- حدثنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحرّاني ، عن محمد ابن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن مالك بن أبي عامر ، عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال : « والله ما أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع ، كنا نحن قوم لنا غناء وبيوتات ، وكنا إنما نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار ، وكان مسكيناً لا أهل له ولا مال ، إنما يده مع يد رسول الله ﷺ ، يأكل معه حيث كان فو الله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع ، ولا نجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل » . (١)

---

(١) رواه الدولابي في الكنى (١ / ١٠) من طريق أبي الأصبغ عبد العزيز بن يحي به مثله ، ورواه الترمذي في سننه (٥ / ٦٨٤ - ٦٨٥) ح ٣٨٣٧ ، من طريق محمد بن سلمة به ، ورواه البخاري في تاريخه (٣ / ٢ / ١٣٣) والحاكم في المستدرك (٣ / ٥١١) من طريق محمد بن إسحاق به ، قال الترمذي : (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق ، وقد رواه يونس بن بكير وغيره عن محمد بن إسحاق) وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، قال الذهبي : (على شرط مسلم) .

١٨٢- حدثنا أحمد بن يونس ، عن عاصم بن محمد العمري ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه كان إذا سمع حديث أبي هريرة قال : « والله إنا لنعرف ما يقول أبو هريرة ، ولكنا نجبن ويجترئ » . (١)

١٨٣- حدثنا مسدد ، حدثنا هشيم ، عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن ابن عمر أنه مرَّ بأبي هريرة وهو يحدث ، فقال : « لم يكن يشغلني عن رسول الله ﷺ غرس الوَدْيِ ، ولا صفق بالأسواق إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ أكلة يطعمنيها أو كلمة يعلمنيها » . فقال ابن عمر : « صدقت يا أبا هريرة ، كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ ، وأعلمنا بحديثه » . (٢)

---

(١) هذا إسناد صحيح متصل ، وروى الحاكم في مستدركه (٣ / ٥١٠) بسند صحيح عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة ﷺ قال : (قال رجل لابن عمر : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ . فقال ابن عمر : « أُعيذك با لله أن تكون في شكٍ مما يجيء به ، ولكنه اجترأ وجبنا ») .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢ / ٣) ، والترمذي في سننه (٥ / ٦٨٤) ح ٣٨٣٦ ، والحاكم في مستدركه (٣ / ٥١٠ - ٥١١) ، وابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٦٣) من طرقٍ عن هشيم به ، قال الترمذي : (هذا حديث حسن) ، وقال الحاكم : (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي ، وعزاه ابن حجر في الفتح إلى مسند مسدد وسنن سعيد بن منصور (٣ / ١٩٥)

=

١٨٤- حدثنا موسى بن إسماعيل ، عن إسماعيل بن جعفر المزكي عن عمرو بن أبي عمرو ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قلت: « يا رسول الله ! من أسعد الناس بشفاعتك ؟ فقال رسول الله ﷺ : ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قِبل نفسه » . (١)

أفلا يراقب امرؤ ربه ، فيكف لسانه ولا يقذف رجلا من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، فيرميه بالكذب من غير ثبت ولا صحة ؟ وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه ، وقد ثبَّته مثل : طلحة بن عبيد الله وعبد الله بن عمر ، لو عض هذا الرجل على حجر ، أو على جمرة حتى

= وهو عندهم عن هشيم به ، ورواه ابن سعد في الطبقات (٤ / ٣٣٢) من طريقين عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء به ، والقصة أصلها في الصحيحين .

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١ / ١٩٣) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤) و (٤ / ٣٣٠) من طريقين عن عمرو بن أبي عمرو به ، ورواه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٠) من طريق معاوية بن معتب عن أبي هريرة بنحوه ، وقال : (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي .

تحرق لسانه كان خيرا له مما تأول على صاحب رسول الله ﷺ .

وادعى المعارض أيضا أنه سمع أبا الصلت يذكر أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان بيت يسمى بيت الحكمة ، فمن وجد حديثا ألقاه فيه ، ثم رويت بعد . (١)

---

(١) لم أجد هذه الحكاية ، وهي منقطعة ، وأبو الصلت هذا هو الهروي عبد السلام بن صالح ، روى أحاديث في المثالب ، منها ما روي في معاوية ﷺ ، وهذا الأثر منها ، وهو عندي المتهم بوضعه ، قال المعلمي في الفوائد المجموعة عند الحديث (٩٢٦) : « أبو الصلت فيما يظهر لي كان داهيةً ، من جهة خدم علي الرضا بن موسى ... وتظاهر بالتشيع ورواية الأخبار التي تدخل في التشيع ، ومن جهة كان وجيهاً عند بني العباس ، ومن جهةٍ تقرب إلى أهل السنة برده على الجهمية ، واستطاع أن يتجمل لابن معين حتى أحسن الظن به ووثقه ، وأحسبه كان مخلصاً لبني العباس وتظاهر بالتشيع لأهل البيت مكراً منه لكي يصدق فيما يرويه عنهم ، فروى عن علي بن موسى عن آبائه الموضوعات الفاحشة ، كما ترى بعضها في ترجمة علي بن موسى من التهذيب ، وغرضه من ذلك حط درجة علي بن موسى وأهل بيته عند الناس ، ... » ، وذكر ابن حجر أنه تفرد برواية تلك البلايا عن علي بن موسى، أبو الصلت الهروي ، قال أبو حاتم الرازي : « لم يكن عندي بصدوق» ، وأمر أبو زرعة أن يضرب على حديث أبي الصلت وقال : « لا أحدث عنه ولا أرضاه » ، وقال النسائي : « ليس بثقة » ، وقال ابن عدي : « له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو متهم فيها » ، وقال الدارقطني : « كان رافضياً خبيثاً » ، وقال أيضاً : « روى حديث (الإيمان

فهذه الحكاية لم نعرفها ولم نجدها في الروايات ، فلا ندري عمن رواها أبو الصلت ، فإنه لا يأتي به عن ثقة ، فقد كان معاوية معروفا بقلة الرواية عن رسول الله ﷺ ، ولو شاء لأكثر إلا أنه كان يتقي ذلك ، ويتقدم إلى الناس ينهاهم عن الإكثار على رسول الله ﷺ ، حتى إنه كان ليقول : « اتقوا من الروايات عن رسول الله ﷺ إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر ، فإن عمر كان يخوف الناس في الله تعالى » .

١٨٥- حدثناه ابن صالح عن معاوية بن صالح وساقه بإسناده . (١)

وهذا طعن كثير من المعارض أنه كان يجمع أحاديث الناس عن غير ثبت فيجعلها عن رسول الله ﷺ ، ولو استحل معاوية هذا المذهب لافتعلها من قبل نفسه ونحلها رسول الله ﷺ ، فكان يُقبل منه لما أنه عُرِف بصحبة رسول الله ﷺ ، ولم يكن ينحله قول غيره من عوام الناس .

= إقرار بالقول ... » وهو متهم بوضعه » ، وقال العقيلي : « رافضي خبيث » وقال أيضاً : « كذاب » ، وكذا قال محمد بن طاهر ، والله المستعان .

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢ / ٧١٨) ح ١٠٣٧ ، وأحمد في مسنده (٤ / ٩٩) ، والطبراني في الكبير (١٩ / ٣٧٠) ح ٨٦٩ ، من طرقٍ عن معاوية ابن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر اليحصبي قال : سمعت معاوية على المنبر بدمشق يقول : (فذكره) .

ويدلك قلة رواية معاوية عن النبي ﷺ - وكان كاتبه - على تكذيب ما رويت عن أبي الصلت فإن كنت صادقاً فاكشف عن إسناده ، فإنك لا تسنده إلى ثقة .

وكذلك ادعيت على عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان من أكثر أصحاب النبي ﷺ رواية عنه ، معروفا بذلك ، فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب ، [1] وكان يرويها للناس عن

---

(١) روى أحمد في مسنده (١١ / ٦٩ - ٧٠) ح ٦٨٣٥ ، ٦٨٣٦ ، من طريقين عن شعبة بن الحجاج عن الحكم بن عتيبة قال : سمعت سيفاً يحدث عن رشيد الهجري عن أبيه : أن رجلا قال لعبد الله بن عمرو : حدثني ما سمعت من رسول الله ﷺ ، ودعني وما وجدت في وسقَيْك يوم اليرموك ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» وهذا الإسناد ضعيف ، رشيد الهجري ليس بالقوي وأبوه لا يعرف ، ولكن له ما يشهد له ، فقد أخرج الحميدي في مسنده (٢ / ٢٧١) ح ٥٩٥ ، قال : حدثنا سفيان - ابن عيينة - قال حدثنا داود بن أبي هند قال سمعت الشعبي يقول (جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو ، وأنا عنده فجعل يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يديه ثم قال : حدثني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ولا تحدثني عن العِدلين ، (وذكر الحديث) والعِدلين هما : ما يحمل على جنب البعير فيعدل بحملٍ آخر على جنبه الآخر ، وهو معنى الوسقين . وهذا الإسناد غاية في الصحة .

النبي ﷺ ، [1] ، وكان يقال له : لا تحدثنا عن الزاملتين .

ويحك أيها المعارض ! إن كان عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك ، فقد كان مع ذلك أميناً عند الأمة على حديث النبي ﷺ أن لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله ﷺ ،

= وقد ثبت من أحاديث كثيرة أن عبد الله بن عمرو ﷺ قد قرأ كتب أهل الكتاب التوراة وغيرها ، كما في صحيح البخاري (الفتح ٤/٣٤٢) ح٢١٢٥ ، في ذكره لصفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي المسند لأحمد (١١/٩٨،١٥٣) ح٦٨٨١،٦٩٥٣ ، وفي (١٢/٩،٢٥) ح٧٠٤٣، ٧٠٦٧، وفي مشكل الآثار للطحاوي (٢ / ١٥٢) ح ٦٧٢ ، ما يدل على قراءته للكتب والتوراة والإنجيل ، وإنما كان يحكي من تلك الصحف ما قام دليلٌ على صدقه كصفة النبي ﷺ ، أو كان محتملاً فيحكيه على الاحتمال ، وكان يسمي صحيفته عن النبي ﷺ الصادقة تمييزاً لها ، وفي شرح حديث عبد الله بن عمرو من فتح الباري (٦ / ٤٩٩) – وهو قوله ﷺ : « ... وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ... » ، قال الشافعي : من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوّزونه فلا حرج عليكم في التحديث به عنهم والله أعلم .

(١) أما هذا فمن البهتان العظيم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما والله المستعان على ما يصف هذا المفتر الكذّاب ، وقد قال الله تعالى في أصحاب نبيه : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ .

ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما ، وعن النبي ﷺ ما سمع منه، لا يحيل ذاك على هذا ، ولا هذا على ذاك ، كما تأولت عليه بجهلك، والله سائلك عنه .

فاقصر أيها الرجل عن طعنك على أصحاب رسول الله ﷺ في الروايات فإنهم لو كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعيت عليهم — وليسوا كذلك ـ ما كانت لك حجة على ألف سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لا تجد سبيلا إلى الطعن عليهم ، وقد رووا من ذلك ما يغيظك ، وقد اجتمعت الكلمة من جميع الفقهاء أن شهادات العدول إذا شهد معهم من ليس بعدل لا تسقط ، ولا يجعل مثل السوء لأصحاب رسول الله ﷺ ، وكلهم بحمد الله عدول ، يؤتمنون على عهد رسول الله ﷺ ، والمجروح من جرحهم ، ولا يزيف مائة ألف حديث مشهورة محفوظة مأثورة عن الثقات إذ وجد فيها مائة حديث منكرة ، ولا يجرح ألف رجل من أهل الإتقان والحفظ في الرواية إذ وجد فيهم عشرون رجلا ينسبون إلى الغفلة والنسيان وقلة الإتقان ، فاربح العناء فيما ليس لك فيه شفاء ، وكما لا يُبهرج مائة دينار إذ وجد ديناران زائفان ، ولا يحكم على جماعة من المسلمين بالجرح إذا وجد فيهم مجروحان ، ولكن نزيف الزائفة منها ، ونروج المنتقدة .

فما تصنع بهذه العمايات والأغلوطات التي لا تجدي عليك شيئا ، فإنه لا يترك طلب العلم والآثار بخرافاتك هذه، ولو كان المذهب فيه ما

تأولت لحرم طلب العلم على أهله .

١٨٦- ولكان يدل قول رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »[١] ، أن تركه فريضة على كل مسلم .

١٨٧- ويدل قوله : « تضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب »[٢] أنها تضعها سخطا بما يطلب .

---

(١) روي عن عدد من الصحابة لا يخلو طريق منها من ضعف وقد صحّت بمجموعها ، صحيح الجامع ح (٣٩١٣) .

(٢) رواه الطيالسي في مسنده ح ١١٦٥ ، وعبد الرزاق في مصنفه (١ / ٢٠٤، ٢٠٥) ح ٧٩٣ ، ٧٩٥ ، والحميدي في مسنده ح ٨٨١ ، وأحمد في مسنده (٤ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١) ، والترمذي في سننه (٥ / ٥٤٥ ، ٥٤٦) ح ٣٥٣٥ ، ٣٥٣٦ ، وابن ماجه في سننه (١ / ٨٢) ح ٢٢٦ ، والنسائي في سننه (١ / ٩٨) ح ١٥٨ ، والدارمي في سننه (١ / ١١٣) ح ٣٥٧ ، وابن خزيمة في صحيحه (١ / ٩٧) ح ١٩٣ ، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٨٥) ح ٨٥ ، وفي (٤ / ١٥٥) ح ١٣٢٥ ، والطبراني في الكبير (٨/ ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩) ح ٧٣٥٢ ، ٧٣٥٣ ، ٧٣٥٩ ، ٧٣٦٠ ، ٧٣٦٥ ، ٧٣٦٦ ، ٧٣٦٨ ، ٧٣٧١ ، ٧٣٧٣ ، ٧٣٧٩ ، ٧٣٨٢ ، ٧٣٨٨ ، وفي الأوسط (١ / ١٠) ح ١٩ ، وفي (٩ / ١٥٩) ح ٩٤١٤ ، من طرقٍ عن : عاصم بن أبي النجود عن زر ابن حبيش عن صفوان بن عسال ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (فذكره) وفيه حديث المسح على الخفين . قال الترمذي : (هذا حديث حسن

=

صحيح) ، وقد اختلف الثقات على عاصمٍ في وقفه ورفعه ، فوقفه عن عاصم : (شعبة وحماد بن زيد وهمام وابن عيينة وأبو عوانة ومسعر وغيرهم) ورفعه عن عاصم : (معمر وحماد بن سلمة وخالد بن كثير الهمداني وزياد ابن الربيع اليحمري وحفص بن سليمان) والاختلاف فيه من عاصم لسوء حفظه ، وقد توبع عاصم في هذا الحديث ، فرواه الحاكم في المستدرك (١ / ١٠٠) من طريق معاوية بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن زر بن حبيش به موقوفاً ، وقال : (إسناده صحيح) ووافقه الذهبي ، ورواه الطبراني في الكبير (٨ / ٦٥) ح ٧٣٤٩ ، والحاكم في المستدرك (١ / ١٠١) من طريق أبي جناب الكلبي قال : حدثني طلحة بن مصرف عن زر بن حبيش به موقوفاً ، وأبو جناب صدوق كثير التدليس .

ورواه الطبراني أيضاً في (٨ / ٦٥ ، ٦٦) ح ٧٣٥٠ ، من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق قال أخبرني حبيب بن أبي ثابت عن زر بن حبيش به موقوفاً ، وابن أبي المخارق ضعيف .

ورواه الآجري في أخلاق العلماء (ص : ٢٠) ، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠٠) من طريق عارم أبي النعمان محمد بن الفضل عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش به مرفوعاً . ورواه الطبراني في الكبير (٨ / ٦٣ ، ٦٤) ح ٧٣٤٧ ، والحاكم في المستدرك (١/ ١٠١) من طريق شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن بمثل حديث عارم إلا أنه قال في حديثه عن زر عن ابن مسعود عن صفوان . والصواب حديث عارم .

ورواه الطبراني في الكبير (٨ / ٨٢) ح ٧٣٩٥ ، من طريق إسحاق بن عبد

١٨٨- ويدل قوله : « يستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحوت في البحر » . [١] أنها تلعنه ، وتدعو عليه ، فينقلب في دعواك معاني الحق إلى الباطل ، والمعروف إلى المنكر ، وقد علمنا أن رسول الله ﷺ لم يعن بطلب العلم عمايات أصحاب الكلام وأهل المقاييس ، ولكن عنى به ما يؤثر عنه .

أو ليس قد ادعيت أن الزنادقة قد وضعوا اثنى عشر ألف حديث دلسوها على المحدثين ؟ فدونك أيها الناقد البصير الفارس النحرير ، فأوجدنا منها اثنى عشر حديثا ، فإن لم تقدر عليها فلم تُهجّن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه ، لأن هذا الحديث إنما هو دين الله

= الله بن أبي فروة عن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زر بن حبيش به مرفوعاً ، وابن أبي فروة متروك . ورواه الدارمي في سننه (١ / ١٠٩) ح ٣٣٩ من طريق هارون بن رئاب عن ابن مسعود به موقوفاً . والحديث إن كان موقوفاً فله حكم الرفع فليس مما يقال بالرأي ، ويشهد له حديث أبي الدرداء ﷺ الطويل في طلب العلم ففيه ذكر وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وشرحه ابن رجب في جزءٍ له . صحيح ابن حبان (١ / ٢٨٩) ح٨٨ .

(١) روي ذلك عن عدد من الصحابة لا يخلو طريق منها من ضعف ، وصحح الحديث بمجموعها . صحيح الجامع ح (٣٩١٤) .

بعد القرآن ، وأصل كل فقه ، فمن طعن فيه فإنما يطعن في دين الله ، أو لم تسمع قول رسول الله ﷺ أنه جعل حديثه أصل الفقه .

١٨٩- فقال : « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه غير فقيه » (١) ، فجعل رسول الله ﷺ أصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وإمامك المريسي .

١٩٠- حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زائدة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال : « إن هذا الحديث دين ، فانظروا عمن تأخذونه » . (٢)

فما ظنك أيها المعارض إذا لقيت الله وقد طعنت في دينه ثم لم تقنع بجرح أصحاب رسول الله ﷺ في الروايات حتى تعرضت في التابعين .

١٩١- فقلت : ألا ترى أن ابن عمر قال لغلامه : « انظر ألا

---

(١) روي ذلك عن عدد من الصحابة بأسانيد صحيحة . صحيح الجامع ح (٦٧٦٣ - ٦٧٦٦) ، والخبر متواتر .

(٢) رواه أبو محمد الدارمي في سننه (١ / ١٢٥) ح ٤٢٩ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١ / ١ / ١٥) عن أبيه ، كلاهما عن أحمد بن يونس به ، ورواه مسلم في مقدمة صحيحه (١ / ١٤) من طرقٍ عن هشامٍ به ، ورواه مسلم والدارمي ح ٤١٩ ، ٤٢٤ ، وابن أبي حاتم وابن سعد في الطبقات (١٩٤/٧) ، من طرقٍ عن ابن سيرين به . فقد تواتر عنه .

تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس » [1] . توهم من حواليك من الجهال أنه إذا قيل هذا في مثل عكرمة ، فقد بطلت الروايات كلها ، ويظن برواتها كلهم ما ظن ابن عمر بعكرمة .

فيقال لهذا المعارض : إن كان ابن عمر يُجوّز الوهم على عكرمة في دعواك ، فما لك راحة في رواية غيره عن ابن عباس وغيره ، مما يغيظك من لا تجد السبيل إلى الطعن عليهم ، مثل : سعيد بن جبير ، وعطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، وعبيد الله بن عبد الله ، وجابر بن زيد ، ونظرائهم ،

(١) كذبت أيها المريسي الجهمي على ابن عمر في دعواك تلك ، فالخبر عنه في ذلك باطل ، وهو من رواية أبي خلف عبد الله بن عيسى الخزّاز عن يحي البكاء قال : سمعت ابن عمر يقول لنافع : « اتق الله ، ويحك لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس ، كما أحلّ الصرف ، وأسلم ابنه صيرفياً» وأبو خلف هذا قال فيه أبو زرعة الرازي : « منكر الحديث » ، وقال النسائي: « ليس بثقة » ، وأما يحي البكاء ، فقال فيه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائي : « ليس بثقة » ، وقال النسائي في ضعفائه : « متروك الحديث » ، فمن الباطل أن يجرح العدل برواية المجروح ، ثم لم يكن لعكرمة ذكر في أيام ابن عمر رضي الله عنهما ، ولا كان تصدّى للرواية آنذاك .

وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « ما حدثكم عكرمة عني فصدقوه ، فإنه لم يكذب عليّ » ، وينظر في الدفاع عنه : التمهيد لابن عبد البر (٢ / ٢٧ -٣٥) ، ومقدمة فتح الباري لابن حجر (ص : ٤٢٥ - ٤٣٠) .

والعجب منك إذ تطعن في رواية عكرمة عن ابن عباس فيما يبطل دعواك، وتحتج لإقامة دعواك برواية بشر المريسي عن أبي شهاب الخولاني عن نعيم بن أبي نعيم الذين لا يُدرى من هم ، وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وما أشبهه ، من الأسانيد التي أجمع أهل العلم على تركها .

أفكل ما وافق من ذلك رأيك وإن كان ضعيفاً صار عندك في حد القبول ؟ وما خالف رأيك منها صار متروكاً عندك ، وإن كان عند الفقهاء في حد القبول ؟ هذا ظلم عظيم وجور جسيم .

وادعيت أيضاً في دفع آثار رسول الله ﷺ ضحكة لم يسبقك إلى مثلها عاقل من الأمة ، ولا جاهل ، فزعمت أنه لا تقوم الحجة من الآثار الصحيحة التي تروى عن رسول الله ﷺ إلا كل حديث لو حلف رجل بطلاق امرأته أنه كذب لطلقت امرأته ، ثم قلت : ولو حلف رجل بهذه اليمين على حديث لرسول الله ﷺ صحيح عنه أنه كذب ما طلقت امرأته.

فيقال لهذا المعارض الناقض على نفسه : قد أبطلت بدعواك هذه جميع الآثار التي تروى عن النبي ﷺ ، ما احتججت منها لضلالتك وما لم تحتج ، ولو كنت ممن يلتفت إلى تأويله ، لقد سننت للناس سنة ، وحددت لهم في الأخبار حدا لم يستفيدوا مثلها من أحد من العالمين قبلك، ولوجب على كل مختار من الأئمة ـ في دعواك ـ أن لا يختار منها شيئا حتى يبدأ باليمين بطلاق امرأته ، فيحلف أن هذا الحديث صدق أو

كذب ألبتة ، فإن كان شيئا طلقت به امرأته استعمله وإن لم تطلق تركه .

ويلك ! إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أصحها أن النبي ﷺ قاله ألبتة ، وعلى أضعفها أن النبي ﷺ لم يقله ألبتة ، ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في اختيار إلا الأحفظ منها ، والأمثل فالأمثل من رواتها في أنفسهم ويرون أن الأيمان التي ألزمتهم فيها بطلاق نسائهم مرفوعة عنهم ، حتى ابتدعتها أنت ، من غير أن يسبقك إليها مسلم أو كافر ، ففي دعواك يجب على القضاة والحكام أن لا يحكموا بشهادة العدول عندهم إلا بشيء يمكن القاضي أن يحلف عليه بطلاق امرأته أن الشاهد به قد صدق ، أو أنه إن حلف عليها بطلاق امرأته أنها كذب لم تطلق امرأته .

ويحك ! من سبقك إلى هذا التأويل من أمة محمد ﷺ في اتباع الروايات واختيار ما يجب منها ؟ إنما يجب على القاضي أن يفحص عن الشهود ويحتاط ، فمن عدل عنده منهم حكم بشهادته ، وإن كان كاذبا في شهادته في علم الله بعد ، ما لم يطلع القاضي منه على ذلك ، وترد شهادة المجروح وإن كان صادقا في شهادته في علم الله بعد ، ما لم يطلع القاضي على صدقه ، وكذلك المذهب في استعمال هذه الآثار وقبولها من رواتها ، لا ما تأولت أنت فيها من هذه السخرية بنفسك والضحك .

وادعى المعارض أن من الأحاديث التي تروى عن رسول الله ﷺ أحاديث منكرة مستشنعة جداً ، لا يجوز إخراجها ، فألف منها أحاديث

بعضها موضوعة وبعضها مروية تروى وتوقف لا يُتقدم على تفسيرها ، يوهم من حواليه من الأغمار أن آثار رسول الله ﷺ كلها ما رُوي منها مما يغيظ الجهمية في الرؤية والنزول ، والصفات التي رواها العلماء المتقنون ، ورأوها حقا ، سبيلها سبيل هذه المنكرات التي لا يجوز إخراجها ولا الاعتماد عليها ، ثم أقبل عليها بعد ما أقر أنها منكرات مستشنعة يفسرها، ويطلب لها مخارج يدعو إلى صواب التأويل في دعواه .

ويحك أيها المعارض ! وما يدعوك إلى تفسير أحاديث زعمت أنها مستشنعة لا أصل لها عندك ولا يجوز التحدث بها ؟ فلو دفعتها بعللها وشنعها عندك كان أولى بك من أن تستنكرها وتكذب بها ، ثم تفسرها ثانية كالمثبت لها على وجوه ومعانٍ من المحال والضلال الذي لم يسبقك إلى مثلها أحد من العالمين .

١٩٢- فادعيت أن من تلك المنكرات ما روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : « خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر » . (١)

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٤٧٥ ، ٥١٠) ح ١٠٨٤ ، ١١٩٥، عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل ، ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (ص : ٩٢) ح ٧٨ ، وأبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات (١ / ٢٢١) ح٢١٤ ، ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢ / ٧٣٣) ح ٣١٥ ، من طريق أحمد بن حماد الرازي ، كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة به مثله .

=

قلت : وقال بعضهم : « من شعر الذراعين والصدر » . (١)

فيقال لهذا المعارض : إذا كان هذا الحديث عندك من المنكرات التي تترك من أجله جلُّ الروايات فلِمَ فسرته كأنك تثبته ؟ فقلت : تأويله عندنا محتمل على ما يقال في أسماء النجوم الذي يسمى منها الذراع والجبهة .

ويحك أيها المعارض ! استنكرت الحديث وتفسيرك أنكر منه ، أخلق الله الملائكة من نور النجوم وشعورها التي تسمى الذراع والجبهة ؟ أم للنجوم شعور فيخلق منها الملائكة ؟ لقد أغربت بهذا التفسير على جميع المفسرين ، وأندرت وكدت أن تقلب العربية ظهرها لبطنها إن جازت عنك هذه المستحيلات : إن الله خلق الملائكة من شعور النجوم

= ورواه عبد الله بن أحمد في السنة أيضاً (٢ / ٥١٠) ح ١١٩٤ ، ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (ص : ٩٢) ح ٧٨ ، من طريق أبي خالد الأحمر عن هشام به، وزاد فيه: « فيقول: كنْ ألف ألف ألفين، فيكونون ». ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ١٧٨) ح ٧٤٤ ، من طريق عروة ابن الزبير ، بنحو حديث أبي خالد . فالأثر صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(١) بعد البحث لم أقف على ما ادعاه هذا المعارض من قوله : (وقال بعضهم من شعر ..) ولعلها من وضعه وكذبه .

التي تسمى ذراعاً !! [1]

---

(١) الكلام في هذا الأثر – بعد أن علمنا صحته – في مقامين : – **الأول** : أنه من المحتمل أن يكون هذا الخبر مما سمعه عبد الله من النبي ﷺ إذ لا مجال للرأي فيه، وإلا فهو مما رواه عبد الله عن أهل الكتاب ، فقد ثبت عنه وعن غيره من الصحابة أن النبي ﷺ قال : « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » ، أخرج حديثه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٤٩٦) ح ٣٤٦١ ، وقد تقدم ذكر معرفة عبد الله بن عمرو بكتب أهل الكتاب وقراءته لها ، ولكن ؛ شرعنا وشرع من قبلنا في صفات الله سواء ، لأن صفات الله لا تختلف باختلاف الشرائع ، ولا يجوز أن يظنّ بأصحاب رسول الله ﷺ ظن السوء ، فيقال بأنهم حدثوا عن بني إسرائيل بما هو باطل ولم يبينوا للناس بطلانه أو حدثوا بما هو باطل ولم يعلموا بطلانه . كذا يزعم من لا يعرف قدر أصحاب رسول الله ﷺ وما هم فيه من المنزلة الرفيعة والدرجة العلية في العلم والدين والعقل والورع . ثم قد ثبت في شرعنا ما يصدق هذا الأثر ، فقد روى الطيالسي في مسنده ح ١٣٠٣ ، والحميدي في مسنده ح ٨٨٣ ، وأحمد في مسنده (٣ / ٤٧٣) وفي (٤ / ١٣٦ – ١٣٧) ، وابن جرير في تفسيره (١١ / ١٢١، ١٢٢) ح ١٢٨٢٥ ، ١٢٨٢٦ ، وابن منده في الرد على الجهمية ح ٥٥ ، والحاكم في المستدرك (١ / ٢٤ –٢٥) وفي (٤ / ١٨١) من طريقين عن أبي الأحوص عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ – (وذكر الحديث إلى أن قال) ، (وساعد الله أشد من ساعدك ، وموسى الله أحد من موساك) . قال الحاكم : (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي .

=

=

وروى الترمذي في سننه (٤ / ٧٠٣) ح ٢٥٧٧ ، وابن منده في الرد على الجهمية (ص : ٩٢ - ٩٣) ح٧٩ ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٥٩٥) ، من طرقٍ عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار ، وضرسه مثل أحد » .

قال الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح ، غريب من حديث الأعمش) وقال الحاكم : (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي ، ورواه أحمد في مسنده (٢ / ٣٣٤ ، ٥٣٧) ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٧١) ح ٦١١ ، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار كما بين قديد إلى مكة ، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار » فالحديث صحيح ثابت في ذكر الذراع والساعد ، والقول في هذه الصفات كالقول في صفة الوجه واليدين والعينين وغيرها مما هو ثابت في الكتاب والسنة ، فتُمَرّ كما جاءت من غير تكييف أو تمثيل ومن غير تعطيل أو تأويل .

المقام الثاني : ما خلقت منه الملائكة ، قد ثبت في صحيح مسلم (٤ / ٢٢٩٤) ح ٢٩٩٦ ، وغيره من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجانّ من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » .

فهذا الحديث يثبت ما جاء في رواية عبد الله بن عمرو من أن الملائكة خلقت من نور ، وأما إضافة هذا النور إلى الذراعين والصدر ، فهو من إضافة

=

ثم احتججت في رد آثار رسول الله ﷺ ، وكراهية طلبها ، والاشتغال بجمعها ؛ بحكاية حكيتها عن سفيان الثوري أنه قال :

١٩٣- « ليس هذا الحديث من عدد الموت » [(١)] ، وبقول شعبة :

١٩٤- « إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » ؟ [(٢)] ، وبقول ابن المبارك :

التشريف والتعظيم ، كقوله : (ناقة الله ، بيت الله) وكما في قوله تعالى : ﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُوْحِي ﴾ ، فصح قوله : « خلقت الملائكة من نور الذراعين والصدر » ، والله أعلم ، وينظر « إبطال التأويلات لأبي يعلى (١ / ٢٢١ - ٢٢٣) .

والناس تختلف مداركهم وأفهامهم وآراؤهم ، ولا سيما في ما يتعلق بالأمور الدينية والغيبية ، لقصور علم الناس في جانب علم الله تعالى ، ولهذا كان في القرآن آيات يستشكلها كثير من الناس ، وكذلك في الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، وهذا يوضح أن استشكال النص لا يعني بطلانه ، فرحم الله من قال بعلم أو سكت بحلم .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٦ / ٣٦٤) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠٢٥) ح١٩٥٦ ، من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة والعلاء ابن خالد ، كلاهما عن سفيان به ، وفي رواية لأبي أسامة عن سفيان زيادة : (.. ، لكنه علة يتشاغل به الرجل) والأثر صحيح عن سفيان .

(٢) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢ / ٢٨٤) ، والخطيب في

١٩٥- « اللهم اغفر لي رحلتي في الحديث » . [(١)]

فتوهمت أن قولهم هذا طعن في الآثار ، وكراهية منهم لجمعها واستعمالها ، وقد أخطأت الطريق وغلطت في التأويل ، لأنه ليس تأويل هذه الحكايات أنهم لم يعدوا هذه الآثار من أصول الدين ، وأنهم لم يروا طلبه أفضل الأعمال ، ولكن خافوا أن يكون قد خالط ذلك بعض الرياء والعجب أو الاستطالة به على من دونهم فيه ، أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقوموا بالعمل بها ، كالذي يجب عليهم ، وتصير حجة عليهم، فإنما أزروا فيما حكيت عنهم بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث ،

=

شرف أصحاب الحديث (ص : ١١٤) من طرق عن أبي الوليد الطيالسي قال : سمعت شعبة يقول : (فذكره مثله) .

ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٢٩/٢) ح١٩٦٩ ، من طريق يحيى بن سعيد القطان ، قال : سمعت شعبة يقول : (فذكره مثله) .

ورواه أبو نعيم في الحلية (٧ / ١٥٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة (مثله ، وزاد فيه : « وعن صلة الرحم »)

قال ابن هانئ في مسائله لأحمد بن حنبل (٢ / ١٩٣ س ٢٠٤٦) : (وسئل عن قول شعبة : « إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ... » فقال : لعل شعبة كان يصوم ، فإذا طلب الحديث ، وسعى فيه يضعف فلا يصوم ، أو يريد شيئا من الأعمال - أعمال البر - فلا يقدر أن يفعله للطلب، فهذا معناه) .

(١) لم أقف عليه .

كما تفعله أنت وأصحابك ، ولو كانت هذه الروايات عندهم من سيء الأعمال ـ كما ادعيت عليهم ـ ما صنفوها ونقلوها إلى الأنام ، ولا دعوهم إلى استعمالها والأخذ بها ، فيشركوهم في إثم ما وقعوا فيه ، ومن يظن ذلك بهم إلا جاهل مثلك ، بعد الذي رووا عن النبي ﷺ أنه قال :

١٩٦- « حدثوا عني ولا حرج » [١] ، وقال :

١٩٧- « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها غيره » [٢] ، وقوله :

١٩٨- « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » [٣] ، وقوله :

١٩٩- « طلب العلم فريضة على كل مسلم » [٤] ، وقوله :

٢٠٠- « ما سلك رجل طريقاً يبتغي فيها علما إلا سهل الله له بها طريقاً إلى الجنة » [٥] ، وقوله :

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩) ح ٣٠٠٤ ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً به ، وفيه زيادة .

(٢) تقدم برقم (١٨٩) ، وهو صحيح متواتر .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١ / ١٩٧ - ١٩٨) ح ١٠٤ ، ومسلم في صحيحه (٢ / ٩٨٧ - ٩٨٨) ح ١٣٥٤ ، عن أبي شريح ﷺ (في ذكر تحريم الله لمكة قال فيه : « وليبلغ الشاهد الغائب » مرفوعاً .

(٤) تقدم برقم (١٨٦) ، وهو صحيح .

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٧٤) ح ٢٦٩٩ ، عن أبي هريرة ﷺ به =

٢٠١- « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب » (١) ، وهي هذه الآثار ، وهي أصول الدين وفروعه بعد القرآن ، فمن سمع شيئا من هذه الأحاديث التي حض النبي ﷺ على طلبها وإبلاغها وأدائها إلى من لم يسمعها علم يقينا أن ما حكيت عن سفيان وشعبة وابن المبارك على خلاف ما تأولته .

ويحك ! إنما قال القوم هذا تخوفا على أنفسهم أن يكونوا قد أوتوا منه الكثير فلم يوفقوا لاتباعه كما يجب ، ولم يتخلقوا بأخلاق العلماء الصالحين قبلهم من السكينة والوقار والورع والعبادة ، ولم يتأدبوا بأحسن آدابهم .

٢٠٢- فقد سمعت يحيى بن يحيى يقول : قال ابن المبارك : « طلبنا العلم فأصبنا منه شيئا ، فطلبنا الأدب فإذا أهله قد ماتوا » (٢) .

٢٠٣- وكما قال الشعبي : « زين العلم حلم أهله » (٣) .

٢٠٤- وكما قال ابن سيرين : « ذهب العلم وبقي منه غبرات في

= مرفوعاً مع أحاديث أُخر .

(١) تقدم برقم (١٨٧) ، وهو صحيح .

(٢) الأثر صحيح عن عبد الله بن المبارك .

(٣) رواه الدارمي في سننه (١ / ١٥٢) ح ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، وأبو نعيم في الحلية (٤ / ٣١٨) من طريقين عن الشعبي به ، وسنده صحيح .

أوعية سوء »(١) ، وكان تخوفهم على أنفسهم بالحكايات التي حكيتها عنهم أنهم عسى أن لم يرزقوا هذه الآداب وما يحتاج إليه العلم ، حتى يخلص لوجه الله ، فكان ذلك منهم إعظاما للعلم وإجلالا له ، لا استخفافا به ، وتعريضا لإبطاله كما فعلت أنت .

٢٠٥- وسمعت الطيالسي أبا الوليد أنه سمع ابن عيينة يقول : « طلبت هذا العلم يوم طلبته لغير الله فأعقبني منه ما ترون » . (٢)

قال أبو سعيد : يقول لم أعرف لنفسي يوم طلبته تلك النية الخالصة فأعقبني منه أني اشتغلت بتحديث الناس به لا بالعمل به والزهادة في الدنيا والعبادة .

٢٠٦- وقد رُوي عن الشعبي أنه قال : « وددت أني لم أسأل عن شيء »(٣) ، أي : لما أن الذي سئلت عنه صار عليّ حجة .

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥٩٥/١) ح١٠٢٢ ، من طريق حماد بن أسامة عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين به ، مثله ، وسنده صحيح .

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٦ /٣٧١) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١ / ٧٥٠)ح ١٣٨٢ ، من طريقين عن أبي الوليد به بنحوه ، والأثر صحيح .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٤ / ٣١٣) ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص : ١١٨) ح ٢٦٨ ، من طريقين عن مالك بن مغول عن الشعبي نحوه،

=

٢٠٧- وقال الشعبي أيضاً : « إنا لسنا بفقهاء ، ولكنا رواة الحديث »[1] .

٢٠٨- وكما قال الحسن : « هل رأيت فقيهاً قط ؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، لا يداري ولا يماري ، ينشر حِكم الله ، فإن قبلت منه حمد الله ، وإن ردت حمد الله » . [2]

فتخوف القوم أنهم لم يكونوا من أهله ، وقد كانوا أهله ، وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه إلا حباً وعِظماً في قلوب المسلمين ، وللعلم توقيراً وإجلالاً ؛ إذ خافوا أن لا يكونوا من صالحي أوعيته .

وروى المبارك بن فضالة عن الحسن قال : « ما رأيت فيما مضى وفيما بقي مؤمناً ازداد إحساناً إلا ازداد شفقة ، ولا مضى منافق ولا بقي =

والأثر صحيح .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٤ / ٣١١) من طريق عيسى بن حماد عن ليث بن سعد عن الشعبي بنحوه وزاد فيه : « إنما الفقيه من ورع عن محارم الله ، والعالم من خاف الله » ، وفي الإسناد تصحيف والأشبه ما أثبته .

(٢) رواه أحمد في الزهد (ص : ٣٩٤) ح ١٦٠٤ ، ورواه ابنه عبد الله في زياداته (ص : ٣٩٧) ح ١٥١٨ ، ١٥٢١ ، والدارمي في سننه (١ / ١٠١) ح ٢٩٤ ، وأبو نعيم في الحلية (٢ / ١٤٧) من طريق عمران القصير عن الحسن به مثله إلى قوله (الراغب في الآخرة) وزاد فيه (البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه) والأثر صحيح عن الحسن .

ازداد إساءة إلا ازداد بالله غرة » .

٢٠٩- حدثناه سعدويه ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن [١] .

واحتج المعارض أيضاً لمذهبه الأول بحديث مستنكر تعجب الجهال منه ، ويوهمهم أن ما روى أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ما ينقض بها على الجهمية في الرؤية والنزول وسائر صفات الله : مستنكر مجهول مهجور ، مثل هذا الحديث .

٢١٠- فزعم أن حماد بن سلمة روى عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة قال : قيل : يارسول الله ! مم ربنا ؟ فقال : « من ماء مرور لا من أرض ، ولا من سماء ، خلق خيلا فأجراها فعرقت ، فخلق نفسه من ذلك العرق » . [٢]

---

(١) الأثر صحيح عن الحسن .

(٢) رواه ابن عدي في الكامل (٦ / ٢٩١) في ترجمة (محمد بن شجاع الثلجي)، ومن طريقه رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٢٢٩) ح٧٩٤ ، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (١ / ١٠٥) من طريق محمد ابن شجاع الثلجي قال أخبرني حبان بن هلال عن حماد بن سلمة عن أبي المهزّم عن أبي هريرة به ، وهذا كذب مفترى من وضع ابن الثلجي الكذّاب ، قال أحمد بن حنبل فيه : « مبتدع صاحب هوى » ، وقال القواريري : « هو كافر » ، وقال الساجي : « كان كذّاباً » ، وقال ابن عدي : « كان يضع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بذلك » ، وقال

=

فيقال لهذا المعارض : لو كان لك فهم وعقل لم تكن تذيع في الناس مثل هذا الحديث الذي لا أصل له عند العلماء ، ولم يروه عن حماد إلا كل مقروف في دينه ، فيظن بعض من يسمعه منك أن له أصلا ، فيضل به ويُضل ، وهذا الحديث لا يعرف له أصل في كتاب حماد بن سلمة ، ولا ندري من أين وقع إلى المعارض ؟ ومما يستنكر هذا الحديث أنه محال المعنى بل هو كفر لا ينقاد ولا ينقاس ، فكيف خلق الله الخيل التي عرقت قبل أن تكون نفسه في دعواك ؟!!

ويحك أيها المعارض إنا نكفر من يقول كلام الله مخلوق ، فكيف من قال نفسه مخلوقة ؟ لا جزاك الله خيرا عما تورد على قلوب الجهال ، مما لا حاجة لهم إليه ، فعمن رويته عن حماد وممن سمعته ؟ فسمِّه لنا نعرفه ، فإنا لا نعرف إلا أن الله الأول قبل كل شيء ، فكيف كان هذا العرق قبله ، حتى خلق منه نفسه ؟ وهذا الحديث لا يُحتاج إلى تفسيره ، فإن الشاهد منه يدل على أنه باطل .

ثم لم ترض بما قلت ورويت مما تستشنعه ، حتى ادعيت له تفسيرا عن إمامك الثلجي أنه قال : يحتمل تأويل هذا الحديث أن يكون الكفار

= موسى بن القاسم الأشيب : « كان كذّاباً خبيثاً » ، وهو من أصحاب بشر المريسي . والله المستعان .

سألوا النبي ﷺ عن آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله عز وجلّ ، وذلك أن كبراءهم وأحبارهم ورهبانهم كانوا عندهم كالأرباب ، قال الله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ .. ﴾ .

فيقال لهذا الثلجي الجاهل : ويلك ! يخلق الله أولئك الأحبار والرهبان الذين اتخذوهم أربابا من عرق الخيل الذي أُجري ، وفي الحديث « أنه خلق من ماء لا من أرض ولا من سماء » فهل شك أحد من ولد آدم أن الله خلق آدم من الأرض ، وذريته من نسله ؟

أو لم يعلم أيها الثلجي رسول الله ﷺ مم خلق الله الأحبار والرهبان الذين اتخذوهم أربابا من دون الله ؟ أو لم يدر النبي ﷺ أنهم من ولد آدم حتى يقول : خلقهم الله من عرق الخيل و لم يخلقهم من أرض ولا سماء ؟ لقد ضل هذا الثلجي بهذا التفسير وضل به من اتبعه ، ولو فسر هذا صبي لم يبلغ الحنث ما زاد على هذا جهلا واستحالة ، هو كفر أضافه هذا الثلجي إلى رسول الله ﷺ .

ويلك نحن ندفع الحديث ونستنكره ، وأنت تستشنعه ثم تثبته وتفسره ، وتلتمس له المخارج ، كي تصوبه ، ولئن كان هذا الحديث منكراً فتفسيرك له أنكر .

واحتج المعارض أيضا في دفع آثار رسول الله ﷺ وتقليد رواتها من

العلماء بحكاية حكاها عن بشر بن غياث المريسي ، كأنه يحكيها عن عامر الشعبي .

فقال معجباً بسؤاله : سألت بشر بن غياث المريسي عن التقليد في العلم ، فقال : حرام محرم للعلماء ، حتى يعرف هذا العالم أصله ومعرفته من الكتاب والسنة والإجماع ، وإنما التقليد للجهال الذين لا يعلمون .

وافتخر المعارض بسؤال بشر عن هذا كأنه سأل عنها الحسن وابن سيرين ، ولا يعلم أنه إنما سأل عنها جهمياً جاهلاً بالكتاب والسنة ، مخالفاً للإجماع ، إن أخطأ فعليه خطأه ، وإن أصاب لم يلتفت لإصابته ، لأنه المأبون في دين الله ، المتهم على كتاب الله ، الطاعن في سنة رسول الله ﷺ ، وكيف تستفتي المريسي ، وقد رويت عن أبي يوسف أنه همّ بأخذه وتنكيله في هذه الضلالات حتى فر منه إلى البصرة ؟ فإن يكن ما قال بشر حقاً فبؤساً لك ولأصحابك الذين قلدتم دينكم أبا حنيفة ، وأبا يوسف ، ومحمد بن الحسن في أكثر ما تفتون مما لا تقعون من أكثره على كتاب ، ولا سنة .

غير أنا نقول : إن على العالم باختلاف العلماء أن يجتهد ويفحص عن أصل المسألة ، حتى يعقلها بجهده ما أطاق ، فإذا أعياه أن يعقلها من الكتاب والسنة فرأيُ من قبله من علماء السلف خير له من رأي نفسه .

٢١١- كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : « ألا لا يقلدن رجل

منكم دينه رجلاً ، إن آمن آمن ، وإن كفر كفر ، فإن كنتم لا بد فاعلين فبالأموات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة » . (١)

٢١٢- وقال ابن مسعود أيضا : « من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله ، فإن لم يجد في كتاب الله ففي سنة رسول الله ﷺ فإن لم يجد في سنة رسول الله ﷺ فبما قضى به الصالحون قبله » . (٢)

فأباح ابن مسعود التقليد للأموات ، وقضاء الصالحين على التحري والاحتياط ، فمن هذا المريسي الضال الذي يحظره على الأمة ؟ ومن هو

(١) رواه الطبراني في الكبير (٩ / ١٦٦) ح ٨٧٦٤ ، واللالكائي في شرح أصول الإعتقاد (١ / ٩٣) ح ١٣٠ ، من طريقين عن الأعمش عن سلمة ابن كهيل عن أبي الأحوص عن ابن مسعود به ، والأثر صحيح عن ابن مسعود .

(٢) رواه النسائي في سننه (٨ / ٢٣٠) ح ٥٤١٢ ، ٥٤١٣ ، والدارمي في سننه (١ / ٧١) ح ١٦٥ ، ١٦٨ ، والطبراني في الكبير (٩ / ٢١٠) ح٨٩٢٠ ، من طرقٍ عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن عبد الرحمن ابن يزيد - وربما قال حريث بن ظهير - عن ابن مسعود به ، ورواه الدارمي في سننه أيضاً (ح ١٦٥) من طريق جرير عن الأعمش عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود به ، وكذا رواه الطبراني في الكبير (٩ / ٢١٠) ح٨٩٢١ ، من طريق أبي نعيم عن المسعودي عن القاسم قال : قال ابن مسعود بنحوه ، فأسقط ذكر (أبيه) وهذا من اختلاط المسعودي والله أعلم، والأثر صحيح عن عبد الله .

حتى يُستحل بقوله شيء أو يُحرّم ؟

٢١٣- وقال شريح وابن سيرين : « لن نضل ما تمسكنا بالأثر » . (١)

٢١٤- وقال إبراهيم : « ما الأمر إلا الأمر الأول ، لو بلغنا أنهم لم يغسلوا إلا الظفر ما جاوزناه ، كفى إزراء على قوم أن نخالف أعمالهم » . (٢)

---

(١) هذا الأثر مروي عن ابن مسعود ﷺ ، أخرجه اللالكائي في شرح الاعتقاد (١ / ٨٦) ح ١٠٥ ، ١٠٦ من طريق أبي جعفر الرازي عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : قال عبد الله : « إنا نقتدي ولا نبتدي ، ونتبع ولا نبتدع ، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر » ، لكن المسيب بن رافع لم يسمع من أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ سوى البراء بن عازب وأبي إياس عامر بن عبدة ، قاله ابن معين (تاريخ الدوري ٢ / ٥٦٦) .
وقد روى الدارمي في سننه (١ / ٦٦) ح ١٤٠ ، ١٤١ ، وابن بطة في الإبانة (١ / ٣٥٦ - ٣٥٧) ح ٢٤١ ، ٢٤٢ ، والآجري في الشريعة (ص : ١٨) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١ / ٧٨٣) ح ١٤٦٢، وفي (٢ / ١٠٤٩) ح ٢٠١٩ ، واللالكائي في شرح الاعتقاد (١ / ٨٧) ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، من طرقٍ عن ابن عون عن ابن سيرين قال : « كانوا يرون أنه على الطريق ما كان على الأثر » ، والأثر صحيح عن ابن سيرين .

(٢) رواه الدارمي في سننه (١ / ٨٣) ح ٢١٨ ، من طريق شريك عن أبي حمزة عن إبراهيم بنحوه ، والأثر صحيح عن إبراهيم .

فالإقتداء بالآثار تقليد ، فإن كان لا يجوز في دعوى المريسي أن يقتدي الرجل بمن قبله من الفقهاء ، فما موضع الإتباع الذي قال الله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ ؟ وما تصنع بآثار الصحابة والتابعين بعدهم بعد أن لا يسع الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله في خلاف الأثر ؟ إذاً بطلت الآثار ، وذهبت الأخبار ، وحرم طلب العلم على أهله، ولزم الناس المعقول ، من كفر المريسي وأصحابه ، والمستحيلات من تفاسيرهم ، فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة ، فأخطأوا في أكثرها الكتاب ، ولم يصيبوا السنة .

٢١٥- فقد حدثنا عبد الله بن صالح المصري ، عن الهقل بن زياد ، عن الأوزاعي قال : « ما رأي امرئ في أمر بلغه فيه عن رسول الله ﷺ إلا اتباعه ، ولو لم يكن فيه عن رسول الله ﷺ ، وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا ، لأن الله أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ » .(١)

وقلتم أنتم : لا بل نعرضها على رأينا في الكتاب ، فما وافقه منها صدقناه ، وما خالفه تركناه وتلك غاية كل مُحدِث في الإسلام : رد ما خالف رأيه من السنة .

---

(١) الأثر صحيح عن الأوزاعي .

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصري : « لا تفت الناس برأيك » ، فقال الحسن : « رأينا لهم خير من آرائهم لأنفسهم » . [1]

وكيف تسأل أيها المعارض بشراً عن التقليد ، وهو لا يقلد دينه قائل القرآن ومنزله ، ولا الرسول الذي جاء به حتى عارضهما في صفات الله وكلامه ؟ بخلاف ما عنيا ، وفسَّر عليهما برأيه بخلاف ما أرادا .

وأعجب من ذلك قولك : سألت بشراً المريسي عن قول الله : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ فقال بشر : كوَّنه كما شاء بغير كن .

أوَ ما وجدت أيها المعارض فيمن رأيت من المشايخ شيخا أرشد من بشر وأعلم بتأويل هذه الآية من بشر الذي كفر برب قال قولا لشيء قط كن فكان ، وهذا المشهور من مذهبه المعروف في كل مصر : إن الله لم يتكلم بكلمة قط ، ولا يتكلم بها قط ، فسؤالك بشراً عن هذه الآية من بين المشايخ دليل منك على الظنة والريبة القديمة ، وأنك لم تسأله عن ذلك إلا عن ضمير متقدم ، أفلا سألت عنه من أدركت من المشايخ مثل: أبي عبيد ، وأبي نعيم ، ونظرائهم من أهل الدين والفضل والمعرفة بالسنة، ثم ادعيت أن بشراً قال : معناه أن يكوّنه حتى يكون ، أي من غير قول يقول له : كن ، ولكن يكوّنه على ما أراد .

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٧ / ١٦٥) بسندٍ صحيح .

ثم فسرت قول بشر هذا ، فزعمت أنه عنى بذلك أن الأشياء ليست مخلوقة من : كن ، ولكن الله كوّنها على ما أراد من غير كيفية ، وللكلام وجوه بزعمك .

فيقال لهذا المعارض : قد افتريتما على الله جميعاً فيما تأولتما من ذلك ، وجحدتما قول الله : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ إذ ادعيتما أن الأشياء لا تكون بقوله : ﴿ كُنْ ﴾ ولكن يكوّنه بإرادته من غير قول منه ﴿ كُنْ ﴾ ، وهذا هو الجحود بما أنزل الله ، لأن الله جمع فيه القول والإرادة ، فقال : ﴿ إِذَآ أَرَدْنَاهُ ﴾ فسبقت الإرادة قبل ﴿ كُنْ ﴾ ، ثم قال ﴿ كُنْ ﴾ ، فكان بقوله وإرادته جميعاً ، فكيفية هذا كما قال أصدق الصادقين : أنه إذا قال لشيء كن فكان ، لا ما تأوله أكذب الكاذبين ، وليست هذه المسألة مما يحتاج الناس فيها إلى تفسير ، ولا هي من العويص الذي يجهلها العوام ، فكيف الخاص من العلماء ؟ وليس هذا مما يشكل على رجل رزق شيئا من العقل والمعرفة حتى يسأل عنه مثل المريسي الذي لا يعرف ربه ، فكيف يعرف قوله ؟

وإنما امتنع المريسي وأصحابه من أن يقروا بهذا : أنهم قالوا : متى أقررنا أن الله قال لشيء كن كلاما منه ، لزمنا أن نقر بالقرآن والتوراة والإنجيل أنه نفس كلامه .

فامتنعوا من أجل ذلك ، لأن الله في دعواهم لم يتكلم بشيء ولا

يتكلم ، والدليل على هذا المعارض بسؤال بشر عن هذه الآية قديما في شبابه وقد عرف مذهب بشر أنه قد اضطمر [1] هذا الرأي في أول دهره، وليس برأي استحدثه حديثا .

٢١٦- وروى أبو ذر عن النبي ﷺ أنه قال : « قال الله : إن رحمتي كلام ، وعذابي كلام ، وغضبي كلام ، إنما قولي لشيء إذا أردته أن أقول له : كن فيكون » . [2]

---

(١) بمعنى : أخفاه مكتنزاً إياه ، انظر مادة (ضمر) من كتب اللغة .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥ / ١٥٤ ، ١٧٧) ، وهنّاد في الزهد (٢ / ٤٥٦) ح ٩٠٥ ، والترمذي في سننه (٤ / ٦٥٦) ح ٢٤٩٥ ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١٤٢٢) ح ٤٢٥٧ ، والطبراني في الدعاء (٢ / ٧٩٢) ح ١٥ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ١٧٠ ، ٣٢٠ ، ٤١٢) ح ١١٢ ، ٢٤٦ ، ٣٣٤) من طرقٍ عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن أبي ذر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقول الله عز وجل : يا عبادي كلكم مذنبٌ إلا من عافيت ... » ، (وذكر الحديث بطوله وفي آخره) : (ذلك بأني جواد واجد ماجد ، إنما عطائي كلام وعذابي كلام إذا أردت شيئا فإنما أقول له : كن فيكون) وليس فيه ذكر (رحمتي كلام ، وغضبي كلام) ، وأصل الحديث في صحيح مسلم (٤ / ١٩٩٤) ح ٢٥٧٧ من طريق أبي إدريس الخولاني وأبي أسماء الرحبي عن أبي ذر ﷺ به مطولاً من غير ذكر الشاهد ، والأشبه عندي أن هذه الزيادة شاذة ، والحجة قائمة بغيرها من الأدلة ، والله أعلم .

ادعى المعارض أيضا مثله في قول الله لعيسى بن مريم : ﴿ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ﴾ فقال : يقول أهل الجرأة في معنى ﴿ كَلِمَته ﴾ أي بكلمته ، وإن سئلوا عن المخرج منه لم يقدروا عليه ، وتأولوا على الله برأيهم .

فيقال لهذا المعارض : أوَ يحتاج في هذا إلى تفسير ومخرج ؟ قد عقل تفسيره عامة من آمن بالله : أنه إذا أراد شيئا قال له : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ وشيء لا يقول له : كن ، لا يكون ، فإذا قال : ﴿ كُنْ ﴾ كان ، فهذا المخرج من أنه كان بإرادته وبكلمته ، لا أنه نفس الكلمة التي خرجت منه ، ولكن بالكلمة كان ، فالكلمة من الله ﴿ كُنْ ﴾ غير مخلوقة ، والكائن بها مخلوق .

وقول الله في عيسى : ﴿ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ﴾ فبين الروح والكلمة فرق في المعنى ، لأن الروح الذي نفخ فيها مخلوق امتزج بخلقه ، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تمتزج بعيسى ولكن كان بها ، وإن كره ، لأنها من الله أمر، فعلى هذا التأويل قلنا ، لا على ما ادعيت علينا من الكذب والأباطيل .

ثم عاد المعارض أيضاً إلى إنكار ما عنى الله بقوله : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ فادعى أن المجيء والانتقال من مكان إلى مكان صفة المخلوق ، والله يأتي في ظلل من الغمام ، فنثبت الظلل ومجيئها ، لأنها

مخلوقة ، فقال : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ ، يعني : يأتيهم أمره في ظلل من الغمام على إضمار (أمره) ، كما قال : ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَا ﴾ يريد أهل القرية ، وأهل العير، بإضمار : (أهل) ، فكذلك قوله : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ بإضمار (أمره) ، وكذلك : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ يريد : أن الملائكة هي الصفوف دونه جاءون بأمره ، ففسروها : جاء الملائكة صفاً صفا ، وربك فيهم مدبر محكم ، كما قال في سورة النحل ﴿ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِىَ أَمۡرُ رَبِّكَ ﴾ ، وقال في سورة الأنعام : ﴿ أَوۡ يَأۡتِىَ رَبُّكَ ﴾ فبيّن الأمر ههنا وأضمره في سورة الأنعام .

فيقال لهذا المعارض المفتري على الله : قد فسرت هذه الآية على خلاف ما عنى الله وفسرها رسوله ﷺ وعلى خلاف ما فسرها أصحابه ، قد روينا تفسيرها عنهم في صدر هذا الكتاب بأسانيدها المعروفة المشهورة على خلاف ما فسرت وادعيت عن هؤلاء المفسرين ، فمن مفسروك هؤلاء الذين تحكي عنهم أنهم قالوا فيها كذا ، وقال آخرون فيها كذا ؟

فمن هؤلاء الأولون والآخرون ؟ فاكشف عن رءوسهم وسمّهم بأسمائهم ، فإنك لا تكشف إلا عن زنديق أو جهمي ، لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحكم لك بتفسير هؤلاء المعنعنين على تفسير هؤلاء المكشوفين الذين سمّيناهم لك من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين

أصحاب التفسير معروفون من أصحاب النبي ﷺ والتابعين عند الأمة ، مثل : ابن عباس ، وابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأُبَيّ بن كعب ، ونظرائهم رضي الله عنهم ، ومن التابعين مثل : سعيد بن جبير ، ومجاهد، وأبي صالح الحنفي ، والسدي ، وقتادة وغيرهم .

فعن أيهم تحكي هذه التفاسير التي تردُّ بها على رب العالمين ؟ فإنا لما وجدناهم مخالفين لما ادعيت على الله في كتابه أتيناك بها عنهم في صدر هذا الكتاب منصوصة مفسرة ، فعمن تروي هذه الضلالات وإلى من تسندها ؟ فصرح بهم كما صرحت ببشر المريسي وابن الثلجي .

وما نراك صرَّحت ببشر وابن الثلجي ، وكنَّيت عن هؤلاء المفسرين إلا وأنهم أسوأ منزلة عند أهل الإسلام وأشد ظنة في الدين منهما ، لولا ذلك لكشفت عنهم كما كشفت عن بشر ، وقد فسرنا لك أمر إتيان الله ومجيئه والملك صفاً صفا ، في صدر هذا الكتاب لم يجب أن نعيده ههنا فيطول به الكتاب .

وأما ما ادعيت من انتقال الله من مكان إلى مكان أن ذلك صفة المخلوقين ، فإنا لا نكيّف مجيئه وإتيانه أكثر مما وصف الناطق من كتابه ، ثم ما وصف رسوله ﷺ ، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها : أن السماء تشقق لمجيئه يوم القيامة ، وتنزل ملائكة السموات ، فيقول الناس : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا ، وهو آت ، حتى يأتي الله في أهل السماء السابعة وهم أكثر ممن دونهم ، وقد ذكرنا هذا الحديث

بإسناده في صدر هذا الكتاب ، وهو مكذّب لدعواك أنه إتيان الملائكة بأمره دون مجيئه ، لكنه فيهم مدبر بزعمك .

ويلك ! لو كانت الملائكة هي التي تجيء وتأتي بزعمك دونه ، ما قالت الملائكة : « لم يأتي ربنا وهو آت » والملائكة آتية نازلة ، حين يقولون ذلك .

أرأيتم دعواكم أن الله في كل مكان من الأرض والسماء ، أو لم يكن قبل السماء والأرض على العرش فوق الماء ؟ فكيف صار بعد في السماء والأرض في دعواكم ؟ وفي دعوانا استوى إلى السماء دون الأرض، فكما قدر على ذلك فهو القادر على أن يجيء ويأتي متى شاء ، وكيف ما شاء .

أرأيتك إذ فسرت قوله : ﴿ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ فزعمت أن الله أضمر في ذلك (أمره) ، كما أضمر في القرية والعير (أهلها) ، أو لست قد ادعيت أيها المعارض في صدر كتابك أنه لا يوصف بالضمير ، فإن الضمير منفي عن الله ، ومن وصف الله بشيء هو عنه منفي فهو الكافر عندك ، فكيف نفيت عنه هذا الضمير هناك وأثبته له ههنا ؟ أو لم تخش على نفسك ما تخوفت على غيرك من الكفر ؟ ولكنك تدعي الشيء فتنساه ، حتى تدعي بعد خلافه ، فيأخذ بحلقك ، غير أني أظنك تكلمت بما تكلمت به بالخراف ، وأنت آمن من الجواب .

وادعيت أيضاً أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألفا من الحديث ،

روّجوها على رواة الحديث وأهل الغفلة منهم .

فيقال لك أيها المعارض : ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته ، لو قد وضعت الزنادقة اثني عشر ألف حديث ما يروج لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث واحد ، ولا تقديم كلمة ولا تأخيرها ، ولا تبديل إسناد مكان إسناد ، ولو قد صحفوا عليهم في حديث واحد لاستبان ذلك عندهم ، وردُّوه في نحورهم .

ويلك هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين تقديم رجل من تأخيره ، وتقديم كلمة من تأخيرها ، ويحصون عليهم أغاليطهم ومدلساتهم ، أفيجوز للزنادقة عليهم تدليس ؟ إذ هم في الغفلة مثل زعمائك هؤلاء ضرْب المريسي ونظرائه ، إذ هم دلسوا عليه عن ابن عباس : (إن الله لا يدرك بشيء من الحواس)[1] ، فإن كان شيء من وضع الزنادقة فهو هذا ، لأن فيه تعطيل ذي الجلال والإكرام ، لأن شيئا لا يدرك بشيء من الحواس فهو لا شيء ، وهذا مذهب الزنادقة ، فقد روّجوه ، وهذا تكذيب لكتاب الله ، قال الله : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ فأخبر أن موسى أدرك منه الكلام وهو من أعظم الحواس ، وأخبر أن أولياءه يدركون منه بالحواس بالنظر إليه ، وهو قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ والنظر أحد الحواس ، وقال : ﴿ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ

---

(١) تقدم ، وهو أثر مكذوب موضوع .

إِلَيْهِم ﴾ ، وقال رسول الله ﷺ للمؤمنين : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة » رواه عنه عدي بن حاتم [1] ، فهل من حواس أبين من الكلام والنظر ؟ فلذلك قلنا : إن هذا من وضع الزنادقة روّجوه على المرّيسي ، وتروّجه أنت أيها المعارض على من حواليك من الجهال ، وما إخالك إلا وستعلم أنه لا يجوز للزنادقة على أهل العلم بالحديث تدليس ، غير أنك تريد أن تهجن العلم وأهله ، وتزري بهم من أعين من حواليك من السفهاء ، بمثل هذه الحكايات كيما يرتاب فيها جاهل فيراك صادقا في دعواك ، فدونك أيها المعارض فأوجدنا عشرة أحاديث دلسوها على أهل العلم ، كما أوجدناك مما دلسوا على إمامك المريسي ، أو جرِّب أنت فدلس عليهم منها عشرة ، حتى تراهم كيف يردونها في نحرك .

وكيف دلس الزنادقة على أهل الحديث اثنى عشر ألفا ، ولم يبلغ ما رُوي عن رسول الله ﷺ وأصحابه اثنا عشر ألف حديث ، بغير تكرار إن شاء الله ؟ إذاً رواياتهم كلها من وضع الزنادقة في دعواك .

٢١٧- ورويت أيها المعارض عن حُريز بن عثمان عن شبيب أبي روح عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « الإيمان يمان ، والحكمة يمانية وأجد نفَس ربكم من قبل اليمن » . [2]

---

(١) تقدم ، وهو متفق عليه .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢ / ٥٤١) قال : حدثنا عصام بن خالد قال : حدثنا

=

حريز عن شبيب أبي روح أن أعرابياً أتى أبا هريرة فقال : يا أبا هريرة حدثنا عن النبي ﷺ فذكر الحديث فقال : قال النبي ﷺ : « ألا إن الإيمان يمانٍ ، والحكمة يمانية ، وأجد نَفَس ربكم من قبل اليمن ، وقال المغيرة : من قبل المغرب ، ألا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدادين أصحاب الشعر والوبر ، الذين تغتالهم الشياطين على أعجاز الإبل » ولم يذكر ابن حجر في أطراف المسند (٧ / ٣٠٨) قوله : (وقال المغيرة ...) في إسناد الحديث فإن كان محفوظاً ، فيشبه أن يكون : (وقال أبو المغيرة ...) وهو شيخ الإمام أحمد ، عبد القدوس بن الحجاج الخولاني ، أبو المغيرة الشامي ، يروي عن حريز بن عثمان ، وقد صلى عليه أحمد بن حنبل ، وكثيراً ما يذكره في مسنده بكنيته ، فإن صح ذلك ، يكون قد خالف عصام بن خالد في هذه اللفظة ، وقد تابع عصام بن خالد علي بن عياش الحمصي ، أخرج حديثه الطبراني في مسند الشاميين (٢ / ١٤٩ - ١٥٠) ح ١٠٨٣ من طريقين عنه عن حريز به مثله ، والحديث رجاله ثقات ، وهو صحيح ، وله شواهد في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ وأما قوله : « وأجد نَفَس ربكم من قبل اليمن .. » فلها شاهد من حديث سلمة بن نفيل السكوني ﷺ ، رواه البخاري في تاريخه (٢ / ٢ / ٧٠) ، والبسوي في المعرفة والتاريخ (١ / ٣٣٦) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤ / ٤١١ - ٤١٢) ح٢٤٦٠ ، والطبراني في الكبير (٧ / ٥٢) ح ٦٣٥٨ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٩١) ح ٩٦٨ ، من طريقين عن إبراهيم بن سليمان الأفطس عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل السكوني ﷺ قال : دنوت من النبي ﷺ حتى كادت ركبتاي تمسان فخذه ، (وذكر الحديث وفيه :) وقال وهو مولٍ ظهره إلى اليمن : (إني

فقلت كالمنكر لهذا : تعالى الله عما نحله المبطلون ؛ بأن ذلك نفس يخرج من جوف .

فممن سمعت أيها المعارض أن هذا نَفَس يخرج من جوف الله تعالى؟ [1] وهذا الحديث معروف معقول المعنى جهلت معناه ، فصرفته إلى غيره مما لم نر أحداً يقوله أو يذهب إليه ، إنما فسره العلماء على الرَّوح الذي يأتي بها الريح من نحو اليمن ، لأن مهب الريح والرَّوح من هناك عندهم[2] ، فأما أن يقول أحد هو نفس يخرج من جوف الرحمن ، فما

= لأجد نَفَس الرحمن من هاهنا ...) .

وهذا شاهد صحيح ، فالحديث صحيح .

(١) والله عز وجل هو الصمد ، الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب ولم يلد ولم يولد ، سبحانه .

(٢) روى عبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٥١٠) ح ١١٩٦ ، والنسائي في الكبرى (٦ / ٢٣٢) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٧٢) ، من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ذر بن عبد الله عن سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزى عن أبيه عن أبيّ بن كعب ﷺ قال : « لا تسبوا الريح فإنها من نَفَس الرحمن ... » ، ورواه النسائي أيضاً من طريق شعبة عن حبيب قال : سمعت ذراً عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه أن الريح هاجت على عهد أبيّ ﷺ (فذكر نحوه) .

قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » ، ووافقه الذهبي ، والنَفَس في =

هذا الحديث هو (الرَّوح) ، فقد روى البخاري في الأدب المفرد (٢ / ٣٥٣ ، ١٨٨٣) ح ٧٢٠ ، ٩٠٦ ، وأبو داود في سننه (٥ / ٣٢٨) ح ٥٠٩٧ ، والنسائي في الكبرى (٦ / ٢٣١) ، وابن ماجه في سننه (٢ / ١٢٢٨) ح ٣٧٢٧ وأحمد في مسنده (٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ، ٤٠٩ ، ٥١٨) ، وابن حبان في صحيحه (٣ / ٢٨٧) ح ١٠٠٧ ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٢٨٥) من طرقٍ عن الزهري عن ثابت بن قيس الزرقي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « الريح من رَوْح الله ، تأتي بالرحمة والعذاب ، فلا تسبوها ...) وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ، ووافقه الذهبي ، ومعنى (رَوْح الله) أي تفريج الله عن المكروب والمحزون ، وكذا قال أهل التفسير من السلف في قوله تعالى : ﴿ .. إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكفرون ﴾ من سورة يوسف (تفسير ابن جرير الطبري ١٦ / ٢٣٣) ، وبهذا يظهر معنى الحديثين ، وقال الأزهري في تهذيب اللغة (١٣ / ٩) : (النَّفَس في هذين الحديثين ، اسمٌ وُضع موضع المصدر الحقيقي ، من نَفَّس يَنفِّس تنفيساً ونَفَساً ، كما يقال : فرَّج الهمَّ عنه تفريجاً وفَرَجاً ، فالتفريج مصدر حقيقي ، والفَرَج اسم وضع موضع المصدر ، كأنه قال : « أجد تنفيس ربكم عنكم من جهة اليمن » ، لأن الله عز وجل نصرهم بهم وأيَّدهم برجاله .

وكذلك قوله : « الريح من نَفَس الرحمن » أي : (من تنفيس الله بها عن المكروبين وتفريجه عن الملهوفين) وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (٦ / ٣٩٨) : (قوله : « من اليمن » يبين مقصود الحديث ، فإنه ليس لليمن =

سمعنا أحداً يقوله قبلك ، وأدنى ما عليك فيه الكذب أن ترمي به قوماً مشنعاً عليهم ، ثم لا تقدر أن تثبته عليهم ، وهذا كقول النبي ﷺ : « الإيمان يمان ، والحكمة يمانية » أي : أنه جاء من قبل مكة .[1]

اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك ، ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه ... وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة ، وفتحوا الأمصار ، فبهم نفّس الرحمن عن المؤمنين الكربات) وهذا أولى من حصر المصنف لهذا التفريج (بالريح من نحو اليمن) وإنما ذكر في الحديث أهل اليمن !!

ويقال أيضاً في إبطال تلك الدعوى الفاجرة : أنه لو أريد به الهواء الذي يدخل الجوف بالشهيق ، ويخرج منه بالزفير ؛ لقال : « إني أجد ريح نَفَس ربكم » هكذا ، يدل على ذلك ما جاء في حديث النبي ﷺ الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٥٠ - ٢٢٥٥) ح ٢١٣٧ ، وهو الحديث الطويل في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، وفيه وصف رسول الله ﷺ عيسى بن مريم فقال بعده : « ... فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسِه إلا مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، ... » فهكذا يوصف من كان له نَفَس يخرج من جوف فيقال : (وجدت ريح نَفَسِ فلان) والله أعلم .

(١) وهكذا قال ابن عيينة ، ذكر ذلك الحميدي في مسنده (٢/ ٤٥٢ - ٤٥٣) فقال : (قال سفيان : وإنما يعني قوله : « أتاكم أهل اليمن » أهل تهامة لأن مكة يمن ، وهي تهامية) وفي هذا القول نظر ، والأشبه ما تقدم من أنهم أهل اليمن الذين قدموا على النبي ﷺ من الأشعريين وغيرهم من قبائل اليمن من لخم وجذام وعاملة ، وقد جاء النص عليهم صريحاً ، رواه أحمد في مسنده =

٢١٨- وادعى المعارض أيضاً : أن المقرئ حدث عن حرملة بن عمران ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « أنه قرأ : ﴿ سميعاً بصيراً ﴾ فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه »[1] ، وقد عرفنا هذا من رواية المقرئ وغيره ، كما روى المعارض غير أنه ادعى أن بعض كتبة الحديث ثبّتوا له بصراً بعين كعين ، وسمعاً كسمع جارحاً مركباً .

فيقال لهذا المعارض : أما دعواك عليهم أنّهم ثبتوا له سمعاً وبصراً فقد صدقت ، وأما دعواك عليهم أنه كعين وكسمع ، فإنه كذب ، ادعيته عليهم ، لأنه ليس كمثله شيء ، ولا كصفاته صفة .

وأما دعواك : أنهم يقولون جارح مركب ، فهذا كُفرٌ لا يقوله أحد من المصلين[2] ، ولكنا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف ، كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه ، وأثبته له الرسول ﷺ ، وهذا الذي تكرره مرة بعد مرة جارح وعضو ، وما أشبهه ، حشو وخرافات ، وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين ، وقد روينا روايات السمع والبصر والعين في صدر هذا الكتاب بأسانيدها وألفاظها عن رسول الله ﷺ ، فنقول كما قال ، ونعني بها كما عنى ، والتكييف عنا مرفوع ، وذكر

= (٣٨٧/٤) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤) ح ٨٠٤ .

(١) تقدم برقم (٦٣) ، والحديث صحيح على شرط مسلم .

(٢) وفي نسخة : من المسلمين .

الجوارح والأعضاء تكلف منك وتشنيع .

٢١٩- وادعى المعارض أن عبد الرحمن بن مهدي روى عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطأة عن جبير بن نُفير قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم لن تقربوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه » [١] يعني القرآن .

فادعى المعارض أن الثلجي قال في هذا ـ من كتاب لم أسمعه من الثلجي ـ قال : ذهبت المشبهة في هذا إلى ما يعقلون من الكلام من الجوف ، فناقضوا إذ صححوا أنه الصمد ، والصمد الذي لا جوف له ، فاحتمل أنه خرج منه أي أتى من عنده من غير خروج منه ، كما يقال :

---

(١) رواه أبو داود في المراسيل (ص : ٣٦١) ح ٥٣٨ ، والترمذي في سننه (١٧٧/٥) ح ٢٩١٢ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٤٠) ح ١٠٩ ، من طرقٍ عن عبد الرحمن بن مهدي به مثله ، إلا قوله : « تقربوا » فعندهم « ترجعوا » وهذا مرسل فجبير تابعي ، وقد روي بهذا الإسناد عن أبي ذر مرفوعاً أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٥٥٥) من طريق سلمة بن شبيب عن أحمد بن حنبل عن ابن مهدي به وهذا وهم من سلمة بن شبيب ، فالمحفوظ عن أحمد بن حنبل ما رواه ابنه عبد الله كما تقدم ، وقد تابعه عليه محمد بن يحي الذهلي عند أبي داود في المراسيل ، وإسحاق بن منصور عند الترمذي في سننه كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدي به مرسلاً ، وقال البخاري في خلق أفعال العباد (ص : ١٦٣) : (هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه) ، وأما معناه فصحيح دلت عليه النصوص المتواترة .

خرج لنا من فلان كذا وكذا من الخير ، وخرج العطاء مـن قبلـه ، لا أنـه خرج من جوفه .

فيقال لهذا المعارض ولإمامه الثلجي : قد فهمنـا مـرادك ، إنما تريـد نفي الكلام عن الله ، مشنعا بذكـر الجـوف ، فأمـا خروجـه مـن الله فـلا يشك فيه إلا من أنكر أنه كلامه ، لأن الكلام يخرج من المتكلم لا محالة ، وأما أن نصفه بالجوف كما ادعيت علينا زورا ، فإنا نجلّه عن ذلك ، وهو المتعالي عنه ، لأنه الأحد الصمد ، كما قال ، ومن زعم أنـه لم يخـرج منـه إلا كخروج عطاء الرجل من قبله فقد أقر بأنه كلام غيره ، وكـلام غـيره مخلوق ، لا يجوز أن يضاف إليه صفة ، ولو جاز ذلـك لجـاز أن يقـول لمـا تكلم به الناس من الغناء والنوح والشعر كله كلام الله ، وهذا محال يدعـو إلى الضلال .

وفي هذا القياس الذي ذهبتم إليه يجوز أن يقال : قول اليهـود عزيـر ابن الله ، والنصارى المسيح ابـن الله ثـالث ثلاثـة ، قبـل أن يخـبر الله عنهـم كان كلام الله ، فإن كان القرآن عندكم كلام الله ، فمنه خرج بلا شك، والجوف منفي عنه ، وإن لم يخرج منه فليس بكلامه ، ولكـن كـلام غـيره في دعواكم .

فقل لهذا الثلجي يرد هـذا التفسـير على شيطانه الـذي ألقـاه علـى لسانه ، وما تصنع في هذا بقول الثلجي مع ما يرويه سفيان بن عيينـة عـن عمرو بن دينار قال : « أدركت النـاس منـذ سبعين سـنة ، يقولـون : الله

الخالق ، وما سواه مخلوق ، والقرآن كلام الله ، منه خرج وإليه يعود » .

٢٢٠- حدثناه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، عن سفيان بن عيينة (١) .

وأما أن يقاس الكلام من المتكلم بالخير الذي يأتي من قبله ، والعطاء الذي يخرج من عنده ، فإنه لا يقيس به إلا جاهل مثل الثلجي ، لأن الخلق قد علموا أن الكلام يخرج من المتكلم بلا شك وأن إعطاء العطاء ، وبذل البذل من المال لا يخرج من نفس المعطي والباذل ، ولكن من شيء موضوع عنده بعينه ، والكلام غير بائن من المتكلم ، والمال والعطاء بائن منه ، لأن المتكلم متى شاء عاد في مثل كلامه الذي تكلم به قبل ، من غير أن يرد الكلام الخارج منه إلى نفسه ثانية ، ولعله لا يقدر على رد المال والعطاء الذي خرج منه ، ولا أن يعود فيه بعينه ، فمن قاس هذا بذاك فقد ترك القياس الذي يعرفه أهل القياس ، والمعقول الذي يعرفه أهل العقل .

---

(١) تقدم برقم (١٤٩) وهو صحيح عن عمرو بن دينار .

[بابٌ في يدي الله]

٢٢١- وروى المعارض أيضاً عن ابن عباس : « الركن يمين الله في الأرض ، يصافح به خلقه » (١) فروى عن هذا الثلجي من غير سماع منه أنه قال : يمين الله نعمته وبركته ، وكرامته ، لا يمين الأيدي .

فيقال لهذا الثلجي الذي يريد أن ينفي عن الله بهذه الضلالات يديه اللتين خلق بهما آدم : ويلك أيها الثلجي ! إن تفسيره على خلاف ما ذهبت إليه ، وقد علمنا يقيناً أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه ، وأن يمين الله معه على العرش غير بائن منه ، ولكن تأويله عند أهل العلم : أن الذي يصافح الحجر الأسود ويستلمه كأنما يصافح الله ، كقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ فثبتت له اليد التي هي اليد عند ذكر المبايعة ، إذ سمّى اليد مع اليد ، واليد معه على العرش ، وكقول النبي ﷺ : « إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل يد السائل » (٢) ، فثبت

---

(١) تقدم مرفوعاً عن أبي هريرة ﷺ برقم (٥٥) ، ولا يصح ، والصحيح أنه مشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما كما تقدم .

(٢) تقدم ، وهو صحيح ، متفق عليه .

بهذا لله اليد التي هي اليد ، وإن لم يضعها المتصدق في نفس يد الله ، وكذلك تأويل الحجر الأسود إنما هو إكرامٌ للحجر الأسود وتعظيم له ، وتثبيت ليد الرحمن ويمينه لا النعمة كما ادعى الثلجي الجاهل في تأويله ، وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى من فوق عرشه كذلك يقدر أن تكون يده فوق أيديهم من فوق عرشه .

وكذلك ادعى الجاهل الثلجي أن الله خلق آدم بيده قال : بنعمته التي أنعم بها عليه ، فخصّه بما خصّ من كراماته .

فيقال لهذا الثلجي البقباق النفاج : لو كنت ممن يعقل شيئا من وجوه الكلام لعلمت أن هذا تأويل محال من كلام ليس له نظام ، ويلك وأي شيء من خلق الله من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو بهيمة لم ينعم الله عليه في خلقه ، إذ خلقه حتى خصّ بنعمته آدم ، ومنّ عليه بذلك من بين هؤلاء الخلائق ؟ وأي منقبة لآدم فيها إذ كل هؤلاء خلقوا بنعمته، كما خلق آدم ؟ .

وأعجب من ذلك قول الثلجي الجاهل فيما ادعى في تأويل حديث رسول الله ﷺ : « المقسطون يوم القيامة عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين » (١) ، فادعى الثلجي أن النبي ﷺ تأول كلتا يديه يمين : أنه خرج

---

(١) تقدم ، وهو صحيح ، رواه مسلم وغيره .

من تأويل الغلوليين أنها يمين الأيدي ، فخرج من معنى اليدين إلى النعم يعني بالغلوليين أهل السنة ، يعني : أنه لا يكون لأحد يمينان ، فلا يوصف أحد بيمينين ولكن يمين وشمال بزعمه .

قال أبو سعيد : ويلك أيها المعارض إنما عنى رسول الله ﷺ باليدين ما قد أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال ، ولكن تأويله : وكلتا يديه يمين ؛ أي : منزه عن النقص والضعف ، كما في أيدينا [الشمال] من النقص ، وعدم البطش ، فقال : « كلتا يدي الرحمن يمين » إجلالاً لله ، وتعظيماً أن يوصف بالشمال .

٢٢٢- وقد وصفت يداه بالشمال واليسار [١] ، وكذلك لو لم يجز

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٤٨) ح ٢٧٨٨ ، وعبد بن حميد في المنتخب (٢ / ١٤) ح ٧٤٠ ، وأبو يعلى في مسنده (٩ / ٤١٠) ح٥٥٥٨ ، وابن جرير في تفسيره (٢١ / ٣٢٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ١٣٩) ح ٧٠٦ ، من طرقٍ عن أبي أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول : أنا الملك . أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين ، ثم يأخذهن بشماله ، ثم يقول : أنا الملك . أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » .

وفي سنده عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وخلاصة القول فيه أنه صدوق يخطئ ، وهذا الحديث ليس من مظنة خطئه ، فقد جاء في رواية

=

أبي يعلى ما يدل على ضبطه لهذا الحديث إذ يقول : (سمعت عكرمة يقول : كلتا يدي الله يمينان ، فيطوي السموات فيأخذهن بيده ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ قال : ثم يأخذ الأرضين بيده الأخرى ، ويقول أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟) قال عمر : (فحدثت بهذا الحديث سالم بن عبد الله . فقال سالم : أخبرنا عبد الله بن عمر قال) فذكره ، وأخرج البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٣٩٣) ح ٧٤١٢ ، ٧٤١٣ ، قال : (حدثنا مقدّم بن محمد قال : حدثني عمي القاسم بن يحي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك ») ثم قال : (وقال عمر بن حمزة : سمعت سالماً سمعت ابن عمر عن النبي ﷺ بهذا) فدلّ ذلك على مطابقة حديث عمر بن حمزة لحديث عبيد الله في متن الحديث ، ولكن اختصر الإمام البخاري لفظ « الشمال » من حديث عبيد الله ، فقد أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣ / ٤١٨) ح٧٠٢ من طريق علي بن العباس بن الوليد عن مقدم (شيخ البخاري) به وفيه : « يقبض الله الأرض بشماله » فصح الحديث و لله الحمد .

وأما لفظ (اليسار) فقد أخرج أحمد في مسنده (٦ / ٤٤١) ح ٢٧٥٢٨ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٤٦٦) ح ١٠٥٩ ، والبزار في مسنده (كشف ٣ / ٢١) ح ٢١٤٤ ، عن الهيثم بن خارجة قال حدثنا أبو الربيع سليمان بن عتبة السلمي عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس عائذ الله عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال : « خلق الله آدم حين خلقه

إطلاق الشمال واليسار لما أطلق رسول الله ﷺ ، ولو لم يجز أن يقال : كلتا يدي الرحمن يمين ، لم يقله رسول الله ﷺ ، وهذا قد جوَّزه الناس في الخلق ، فكيف لا يجوّزه الثلجي في يدي الله أنهما جميعاً يمينان ، وقد سُمِّي من الناس : ذا الشمالين ؟ فجاز في دعوى الثلجي أيضاً : خرج ذو الشمالين من معنى أصحاب الأيدي !!! .

ثم ادعى الجاهل أيضاً : أن هذا من النعم والإفضال كقول الشاعر :

سأبكيك للدنيا وللعين إنني   رأيت يد المعروف بعدك شُلَّتِ

نفس المعروف ليس له يد ، وإنما المعطي له يد حقيقة ، فهي التي تشل .

ويلك أيها الثلجي ، أتعلّم بوجه العربية ولغات العرب وأشعارهم من هو أعلم بها منك ؟ هذا ههنا في المعروف جائز على المجاز ، لا يستحيل ، وفي يدي الله اللتين يقول : « خلقت بهما آدم » يستحيل أن تصرف إلى غير اليد ، لأن المعروف ليس له يدان ، يقبض بهما ويبسط ،

= فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر ، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم ، فقال للذي في يمينه : إلى الجنة ولا أبالي ، وقال للذي في كفّه اليسرى : إلى النار ولا أبالي » ورجال إسناده ثقات ، وهو حديث صحيح .

ويخلق ويبطش ، فيقال : يد المعروف مثلاً ، ولا يقال : فعل المعروف بيده كذا ، وخلق بيده كذا ، وكتب بيده كذا ، كما يقال : خلق الله آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، ذاك في سياق القول بيّن معقول ، وهذا في سياق القول بين معقول ، من صرف منهما شيئا إلى غير معناه المعقول جهل ولم يعقل .

أو لم يكفك أيها المعارض كثرة ما نسبت إلى الله تعالى وإمامك المريسي في نفي اليدين عنه بهذه الأغلوطات ؟ وما حسدتما أباكما آدم في خلقته بيدي الرحمن في صدر كتابك ، حتى عدت لأقبح منها في آخر الكتاب ، فادعيت أن يدي الله اللتين خلق بهما آدم قدرته ونعمته ، فامتن على آدم بما ركب فيه .

ويحك ! وهل بقي أحد من خلق الله لم يخلقه بقدرته ، حتى يمتن على آدم بهذه النعمة من بين الخلائق ؟ هذا محال لا يستقيم في تأويل ، بل هو أبطل الأباطيل .

وأشد منه استحالة ما ادعيت في حديث سلمان الفارسي : « إن الله خمّر طينة آدم ثم خلطها بيده ، فخرج كل طيب بيمينه ، وكل خبيث بشماله ، ثم مسح إحدى يديه بالأخرى » (١) ، فادعيت أيها المعارض له

---

(١) تقدم ، والأثر صحيح موقوف .

تفسيراً من قبلك : أنه لما امتن الله على آدم بنعمته ، كانت تلك النعمة مخالطة لقدرته ، وقال بيديه ـ بنعمته وقدرته ـ هكذا .

فيقال لهذا المعارض : إذا خلط قدرته بنعمته فسماهما يديه في دعواك ، فما بال هذه المنّة وضعت على آدم من بين الخَلق ، وكل الخلق في نعمته وقدرته بمنزلة واحدة ؟ إذ كلاً خُلِق في دعواك بنعمته وقدرته لا بيديه ، وكيف يجوز أن يخلط القدرة بالنعمة ، والقدرة غير مخلوقة ، والنعمة كلها مخلوقة ؟ هذا كلام لا يخرج من جوف عاقل ، وما يوفق لمثله إلا كل جاهل .

ثم رويت عن الحسن البصري كذباً أنه قال في قول الله : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ قال : « نعم الله » ، فعمن رويت هذا عن الحسن ؟ فاكشف عن رأسه ، فإنك لا تكشف عن ثقة .

وقد أكثرنا النقض عليك ، وعلى إمامك المريسي ، والثلجي في تفسير اليد في صدر كتابنا هذا ، غير أنك أعدته في آخر الكتاب ، فأعدناها .

[بابٌ في إثبات وجه الله عز وجلَّ]

ثم لما فرغت من إنكار اليدين ونفيتهما عن الله ، أقبلت قبل وجه الله ذي الجلال والإكرام لتنفيه عنه بمثل هذه العمايات ، كما نفيت عنه اليدين .

٢٢٣- فزعمت أن وكيعاً روى عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة : « أن العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه ، فلا يَصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يحدث حَدَث سوء » . (١)

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٣٦٤) عن وكيع به ، وقال فيه : « إن العبد المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم قام .. » ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١ / ٤٣٢ - ٤٣٣) ح ١٦٨٩ عن الثوري ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٣٥ - ٣٦) ح ٩ من طريق يحيى القطان ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٨٨) ٦٥٥ من طريق إبراهيم بن طهمان ، ثلاثتهم عن الأعمش به موقوفاً .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ، وابن ماجه في سننه (ح ١٠٢٣) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٦٢) ح ٩٢٤ ، وفي التوحيد (١ / ٣٤ -٣٥) ح ٨ ، من طريقين عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن حذيفة به مرفوعاً والموقوف أصح .

ورواه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١ / ١٧٦) ح ١٢٢ ، عن محمد بن يحي الذهلي عن الحجاج بن المنهال عن حماد بن سلمة عن حماد بن =

ثم قلت أيها المعارض : إن هذا يحتمل أن الله يقبل عليه بنعمته وإحسانه وأفعاله ، وما أوجب للمصلي من الثواب كما قال : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ، و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ، وكقوله : ﴿ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ﴾ ، وكقوله : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ أي : يبقى الله وحده .

فإن قال قائل : و لله وجه ؟ قيل له : إن كنت تريد ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ و ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ، و ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ فقوله الحق ، وإن أردت عضواً كما ترى من الوجوه فهو الخالق لهذه الوجوه ، فقد يحتمل أن يقال : هذا وجه الشيء، ووجه الأمر ، وتقول : هذا وجه الثوب ، ووجه الحائط ، فقوله : ﴿وجه ربك﴾ ما توجه به إلى ربك من الأعمال الصالحة ، وقوله : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ يقول : ثم قبلة الناس يتوجهون إليها ، وقوله : ﴿ثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ثم قبلة الله .

فيقال لهذا المعارض : لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذي الجلال

= أبي سليمان عن ربعي بن حراش عن حذيفة به مرفوعاً ، وهذا وهم فيه حماد ابن سلمة ، قال أحمد بن حنبل : « حماد بن سلمة عنده عن حماد بن أبي سليمان تخليط » . (تهذيب الكمال ٧ / ٢٧١) .

والإكرام ، والجحود به وبآياته التي تنطق بالوجه ، حتى ادعيت أن وجه الله الذي وصفه بالجلال والإكرام مخلوق لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة يتوجه بها إليه ، ونعم وإحسان ، والأعمال كلها مخلوقة لا شك فيها ، فوجه ربك ذو الجلال والإكرام في دعواك مخلوق ، وزعمت أيضا أنها قبلة الله ، والقبلة أيضا مخلوقة ، فادعيت أن كل ما ذكره الله في كتابه من ذكر وجهه : وجه مخلوق ، ليس لله منها وجه صفة ، ولا هو ذو وجه في دعواك ، وكتاب الله المكذب لك في دعواك ، وهو ما تلوت أيها المعارض من هذه الآيات التي كلها ناقضة لمذهبك ، وآخذة بحلقك ، أو تأثر تفسيرك هذا عن رسول الله ﷺ بأثر مأثور منصوص مشهور ، ولن تفعله أبدا ، لما قد روي عنه خلافه ، وهو قوله : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال : « النظر إلى وجه الله » (١) ، أفيجوز أن يتأول هذا : أنه قال : الزيادة النظر إلى الكعبة ، أو إلى أعمال المخلوقين ، وكان يدعو : « اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك » (٢) ، فيجوز في تأويلك أن يقول : اللهم إني أسألك لذة النظر إلى الأعمال الصالحة من أعمال خلقك أم إلى القبلة ؟

---

(١) يأتي مسنداً ، والحديث صحيح .

(٢) يأتي مسندا ، والحديث صحيح .

ويلكم ! ما سبقكم إلى مثل هذه الفرية على الله إنس ولا جان ، ولا فرعون من الفراعنة ، ولا شيطان .

وأعظم من ذلك : دعواك أن وجه الله كوجه الثوب والحائط الميت، الذي لا يوقف منها على وجه ولا ظهر ، ما تركتم من الكفر بوجه الله غاية ، ولو قد تكلم بهذا رجل بالمغرب لوجب على أهل المشرق أن يغزوه ، حتى يقتلوه غضباً لله وإجلالاً لوجهه ذي الجلال والإكرام .

أرأيتك أيها الجاهل ! إن كان وجه الله عندك قبلته ، والأعمال التي ابتغي بها وجهه ، وكوجه الثوب والحائط ، أفيجوز أن يقال للقبلة ولأعمال العباد : ذو الجلال والإكرام ؟ فقد علم المؤمنون من خلق الله أنه لا يقدس وجه بذي الجلال والإكرام غير وجه الله تعالى .

وأما تكريرك وتهويلك علينا بالأعضاء والجوارح ، وهذا ما يقوله مسلم ، غير أنا نقول كما قال الله : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أنه عنى به الوجه الذي هو الوجه عند المؤمنين ، لا الأعمال الصالحة، ولا القبلة ، ولا ما حكيته من الخرافات كاللاعب بوجه الله ، وكذلك قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ يقول : كل وجه هالك إلا وجه نفسه ، الذي هو أحسن الوجوه ، وأجمل الوجوه ، وأنور الوجوه الموصوف بذي الجلال والإكرام، الذي لا يستحق هذه الصفة غير وجهه ، وأن الوجه منه غير اليدين ، واليدين منه غير الوجه ، على رغم

الزنادقة والجهمية .

وسنذكر في ذكر الوجه آيات وآثاراً مسندة ، ليعرضها أهل المعرفة على تفسيرك هذا ، هل يحتمل شيء منها شيئا منه ؟ فإن كنت لا تؤمن بها فخير منك وأطيب من عباد الله المؤمنين من قد آمن بها .

قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ، و﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ ، و ﴿ أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ فالخيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها أنها ليست بوجه الله نفسه ، وأنها وجوه مخلوقة .

٢٢٤- ومما يوافقه من صحاح أحاديث رسول الله ﷺ ما حدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات ، فقال : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » . (١)

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية ح ٩٦ ، ١١٧ ، وابن خزيمة في التوحيد (٤٩/١) ح ٥ عن محمد بن يحي الذهلي ، وابن منده في الإيمان ح ٧٧٧ من =

طريق إسماعيل بن عبد الله بن مسعود ، والهروي في الأربعين ح ١٣ من طريق الحسين بن إدريس ، ثلاثتهم عن عثمان بن أبي شيبة به .

ورواه مسلم في صحيحه (١ / ١٦٢) ح ٢٩٤ عن إسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٤٦١ - ٤٦٢) ح ١٠٤٨ عن زهير بن حرب ، وأبو عوانة في مستخرجه (١ / ١٤٦) من طريق الحسن بن عمر ابن شقيق ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣ / ٤١٤) ح ٦٩٦ من طريق يوسف بن موسى القطان ، أربعتهم عن جرير بن عبد الحميد به .

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه (١ / ١٦١) ح ٢٩٣ ، وابن ماجه في سننه ح١٩٥ ، وأحمد في مسنده (٤ / ٤٠٥) ، وأبو يعلى في مسنده (١٣ / ٢٤٦) ح ٧٢٦٣ ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٧٢) ح ٦١٤ ، وأبو عوانة في المستخرج (١ / ١٤٥) ، والبزار في مسنده (٨ / ٣٧) ح٣٠١٩ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٦) ح ٢٩ ، والآجري في الشريعة (ص : ٣٠٤) وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٤٢٣) ح ١١٨ ، من طرقٍ عشرة عن أبي معاوية الضرير محمد بن خازم .

ورواه أبو عوانة في مستخرجه (١ / ١٤٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٤٣٠ - ٤٣١) ح ١٢٥ ، وابن منده في الإيمان ح ٧٧٥ ، وفي التوحيد (٣/٣٨) ح ٣٩٣ ، من طرقٍ ثلاث عن سفيان الثوري ، كلاهما عن الأعمش به مثله ، لكن في رواية أبي معاوية : « قام فينا بخمس كلمات » .

ورواه مسلم في صحيحه (١ / ١٦٢) ح٢٩٥ ، وأحمد في مسنده (٤ / ٣٩٥) ، والطيالسي في مسنده ح ٤٩١ ، وأبو عوانة في مستخرجه (١ / ١٤٦) ، والبزار في مسنده (٨ / ٣٦) ح ٣٠١٨ ، والروياني في مسنده

(١ / ٣٦٤) ح ٥٥٥ ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٤٣٢ - ٤٣٣) ح ١٢٧ ، وابن منده في الإيمان ح ٧٧٩ ، وفي التوحيد (٣ / ٢٧٦) ح٨٤٥، من طرقٍ ثمانية عن شعبة بن الحجاج .

ورواه ابن ماجه في سننه ح ١٩٦ ، وأحمد في مسنده (٤ / ٤٠٠ - ٤٠١)، والطيالسي في مسنده ح ٤٩١ ، وأبو يعلى في مسنده (١٣ / ٢٤٥) ح ٧٢٦٢ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٨) ، ح ٣١ ، والرويّاني في مسنده (١ / ٣٨١) ح ٥٨٤ ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٤٢٠) ح١١٧ ، والآجري في الشريعة (ص : ٣٠٤ - ٣٠٥) ، والهروي في الأربعين ح ٧ ، من طرقٍ ثمانية عن المسعودي .

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٥) ح ٢٨ ، وابن حبان في صحيحه (١ / ٤٩٩) ح ٢٦٦ ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٤٣٤) ح ١٢٨ ، وابن منده في الإيمان ح ٧٧٨ ، من طريقين عن جرير بن عبد الحميد عن العلاء بن المسيب .

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٧) ح ٣٠ ، والآجري في الشريعة (ص٢٩٠ - ٢٩١ ، ٣٠٤) وابن منده في التوحيد (٣ / ٢٧٦) ح٨٤٦، من طرقٍ أربعة عن أبي عاصم النبيل عن الثوري ، أربعتهم عن عمرو بن مرة به .

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٩) ح ٣٢ ، والآجري في الشريعة (ص٢٩١ ، ٣٠٥) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٤٣٥) ح ١٢٩ ، والإسماعيلي في معجم شيوخه (ص : ٥٦٢) رقم ١٩٦ ، والسهمي في تاريخ جرجان ح ١٣٣ ، ، من طرقٍ أربعة عن عبيد الله بن موسى العبسي

أفيستقيم أيها المعارض أن يتأول هذا أنه أحرقت سبحات وجه الأعمال الصالحة ووجه القبلة كل شيء أدركه بصره ، ما يشك مسلم في بطوله واستحالته .

٢٢٥- أم قول رسول الله ﷺ الذي حدثناه سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « أعوذ بوجهك » . (١)

أفيجوز أيها المعارض أن يتأول هذا : أعوذ بثوابك الأعمال التي يبتغى بها وجهك وبوجه القبلة ؟ فإنه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير

=

عن سفيان الثوري عن حكيم بن الديلم عن أبي بردة عن أبي موسى ﷺ به .
والحديث صحيح .

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٢٩١) ح ٤٦٢٨ ، وفي (١٣ / ٣٨٨) ح ٧٤٠٦ ، من طريقين عن حماد بن زيد به ، ورواه البخاري أيضاً في صحيحه (الفتح ١٣ / ٢٩٥) ح ٧٣١٣ ، والترمذي في سننه (٥ / ٢٦١) ح ٣٠٦٥ وقال : حسن صحيح ، وأحمد في مسنده (٣ / ٣٠٨ - ٣٠٩) ، والحميدي في مسنده ح ١٢٥٩ ، من طرقٍ أربعة عن سفيان بن عيينة .

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٢٩) ح ٣٠٠ ، عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة كلاهما عن عمرو بن دينار به . والحديث صحيح .

وجه الله ، وبكلماته ، لا يستعاذ بوجه مخلوق .

٢٢٦- ومن ذلك ما حدثناه سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ كان يدعو : « اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك » . (١)

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية ح ١٨٨ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح ٨٤٥ ، من طريق أحمد بن سنان كلاهما عن سليمان بن حرب به .

ورواه النسائي في سننه (٣ / ٥٤ - ٥٥) ح ١٣٠٤ ، وابن نصر في قيام الليل (ص : ٣١٧) وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٦٦ ، ١١٨٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٢٥) ، وفي الآحاد والمثاني (١ / ٢١١) ح ٢٧٧ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٢٩) ح ١٣ ، وابن حبان في صحيحه (٥ / ٣٠٤) ح ١٩٧١ ، والطبراني في الدعاء (ح ٦٢٤) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ص : ٩٦) والحاكم في المستدرك (١ / ٥٢٤) وصححه ووافقه الذهبي ، والدارقطني في الرؤية ح ١٥٨ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٤٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٢٢٧ ، ٦٥٨) ، من طرقٍ عن حماد بن زيد به

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٢٤٤) ، من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة .

وأبو يعلى في مسنده (٣ / ١٩٥) ح ١٦٢٤ ، من طريق محمد بن فضيل ابن غزوان ، وهو في كتاب ابن فضيل في الدعاء (ح ٨٣) ، كلاهما عن =

أفيجوز لك أن تقول هذا : لذة النظر إلى قبلتك وإلى الأعمال التي ابتغي بها وجهك ؟

٢٢٧- ومن ذلك ما حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر بن أبي شيبة ، عن شريك ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن نمران ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال : « الزيادة : النظر إلى وجه الله تعالى » . (١)

= عطاء بن السائب به ، إلا أن ابن فضيل أوقفه على عمار ، والصواب رفعه ، فإن عطاء قد تغير بأخرة ، ورواية الحمادان عنه قبل اختلاطه ، وأما ابن فضيل فبعد الاختلاط (الكواكب النيرات ص : ٣٢٥ ، ٣٣١) وله طريق أخرى عن عمار رضي الله عنه :

فروى أحمد في مسنده (٤ / ٢٦٤) عن إسحاق الأزرق عن شريك بن عبد الله عن أبي هاشم عن أبي مجلز قال : صلى بنا عمار صلاة ... الحديث وفيه : « .. ولذة النظر إلى وجهك .. » .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠ / ٢٦٤ - ٢٦٥) ح ٩٣٩٥ عن معاوية بن هشام عن شريك عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال : صلى عمار ... الحديث . والإسناد رجاله ثقات وكلٍ من إسحاق بن يوسف الأزرق ومعاوية بن هشام سمعا من شريك قديماً ، وهما أعلم الناس بحديث شريك ، ولكن إسحاق بن يوسف أجل في شريك وأثبت من غيره ، وروايته أشبه بالصواب ، والحديث صحيح و لله الحمد .

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية ح ١٩٠ بمثله ، ورواه ابن جرير الطبري =

=

في التفسير (شاكر ١٥ / ٦٨) ح ١٧٦٢٧ ، والدارقطني في الرؤية ح ١٩٩ من طريق الحماني به ، وهذا الأثر اختلف فيه الرواة على أبي إسحاق السبيعي ، فرواه شريك بن عبد الله كما تقدم ، ورواه قيس بن الربيع وأشعث ابن سعيد السمان عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران عن أبي بكر ﷺ ، أخرج حديث قيس : ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥/٦٣) ح ١٧٦١١ ، والدارقطني في الرؤية (ح ١٩٧ ، ٢٠٠) ، وأخرج حديث أشعث : ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٥٣) ح ١١ ، ورواه إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، وأبوه يونس وزكريا بن أبي زائدة ، ومحمد ابن جابر اليمامي ، وقيس بن الربيع أيضاً عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر ﷺ ، أخرج حديث إسرائيل إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٧٩٣) ح ١٤٢٤ وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٠٦) ح ٤٧٤ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٥٧) ح ٤٧١ ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٣) ح ١٧٦١٠ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٥٠) ح ٢٦٤ والآجري في التصديق بالنظر (ح ٢٠ - ٢١) ، وفي الشريعة (ص : ٢٥٧) ، والدارقطني في الرؤية (ح ١٩٣ ، ٢٠١) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٨٤) ، وابن النحّاس في رؤية الله (ح ١٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٨٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٦٦) ، وأخرج حديث يونس ، الدارقطني في الرؤية (ح ١٩٥) ، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ح ٥٤) ، وابن النحاس في رؤية الله (ح ١٨) وأخرج حديث زكريا ، عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٥٦) ح ٤٧٠ ، والآجري في التصديق بالنظر (ح ١٩) ، وفي الشريعة (ص : ٢٥٧) ،

=

أفيجوز أن يتأول هذا : أنه النظر إلى الأعمال الـتي ابتغي بهـا وجـه الله ، أو إلى وجه القبلة ؟

وكذلك قال رسول الله ﷺ : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال: « النظر إلى وجه الله تعالى » .

٢٢٨- حدثناه موسى بن إسماعيل وغيره ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب ﷺ ،

= والدارقطني في الرؤية (ح ١٩٢، ١٩٤) ، وأخرج حديث محمد بن جابر ، الدارقطني في الرؤية (ح ١٩٦) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص : ٧٨) ، وأخرج حديث قيس ، الدارقطني في الرؤية ح ١٩٨ ، ورواه سفيان الثوري وشعبة وشريك أيضاً ، عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد البجلي موقوفاً عليه لا يذكرون فوقه أحداً ، أخرج حديث سفيان ابن المبارك في الزهد زوائد نعيم بن حماد (ح ٤٢٠) ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٣ - ٦٤) ح ١٧٦١٢ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٥٢) ح ١٠ ، والدارقطني في الرؤية ح ٢١٤ ، ٢١٥ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ح ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، وأخرج حديث شعبة، عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٥٧) ح ٤٧٢ ، وفي (٢ /٤٩٧) ح ١١٤٥ ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٤) ح ١٧٦١٣ ، وأخرج حديث شريك ، ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٨) ١٧٦٢٨ ، والمحفوظ من ذلك قول شعبة وسفيان ، فإنهما أثبت وأحفظ من جميع من روى عن أبي إسحاق (شرح علل الترمذي ٢ / ٧٠٩ - ٧١٢) ، فالأثر موقوف على عامر بن سعد البجلي .

عن النبي ﷺ . (١)

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١٧٥) ، ومسلم في صحيحه (١ / ١٦٣) ح ١٨١ ، والترمذي في سننه (٤ / ٦٨٧) ح ٢٥٥٢ ، وفي (٥ / ٢٨٦) ح ٣١٠٥ ، والنسائي في الكبرى (٤ / ٤٢٠) ح ٧٧٦٦ ، وفي (٦ / ٣٦١ ، ٣٦٢) ح ١١٢٣٤ ، وابن ماجه في سننه ح ١٨٧ ، وأحمد في مسنده (٤ / ٣٣٢ ، ٣٣٣) وفي (٦ / ١٥ - ١٦) ، والطيالسي في مسنده ح ١٣١٥ ، وهناد في الزهد (ح ١٧١) ، وابن عرفه في جزئه (ح ٢٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٠٥) ح ٤٧٢ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٩) ، والبزار في مسنده (٦ / ١٣) ح ٢٠٨٧ ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٧ ح ١٧٦٢٥، ١٧٦٢٦ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٤٣ - ٤٤٧) ح ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، وأبو عوانة في صحيحه (١ / ١٥٦) ، وابن حبان في صحيحه (١٦ / ٤٧١) ح ٧٤٤١ ، والطبراني في الكبير (٨ / ٤٦ ، ٤٧) ح٧٣١٤ ، ٧٣١٥ ، وفي الأوسط (١ / ٢٣٠) ح ٧٥٦ ، والآجري في التصديق بالنظر (ح ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦) ، وفي الشريعة (ص : ٢٦١ ، ٢٦٢)، وابن عدي في الكامل (٢ / ٢٦٠) في ترجمة حماد بن سلمة ، والدارقطني في الرؤية (ح ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦) ، وابن منده في الإيمان (ح ٧٨٢ - ٧٨٦) ، وفي الرد على الجهمية (ح ٨٣) ، وفي التوحيد (ح ٣٩٥) ، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ح ٥٣) ، وابن النحاس في الرؤية (ح ٥) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٧٨ ، ٨٣٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٦٥) ، وفي الاعتقاد (ص : ٧٧) ، وفي البعث والنشور (ح ٤٩١) ، والخطيب في تاريخه =

(١ / ٤٠٢) ، والهروي في الأربعين (ح ٣٤) ، والبغوي في شرح السنة (ح ٤٣٩٣) ، من عشرين طريقاً عن حماد بن سلمة به .

ورواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١٩٢) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٤٥ ، ١١٤٤) ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٦) ح ١٧٦١٩ ، ١٧٦٢٢ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٤٧ ، ٤٤٨) ح ٢٦٠ ، ٢٦١ ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠) ، من طرقٍ تسعة عن حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قوله ، ولم يرفعه .

وتابعه سليمان بن المغيرة ومعمر بن راشد ، عن ثابت به .

أخرج حديث سليمان ، ابن المبارك في الزهد زيادات نعيم بن حماد ح ٢٨٢، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٦) ح ١٧٦٢٠ ، ١٧٦٢١ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٤٩) ح ٢٦٣ ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢١١) من ثلاث طرقٍ عنه .

وأخرج حديث معمر ، ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٦ ، ٦٧) ح١٧٦٢١ ، ١٧٦٢٣ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٤٩) ح ٢٦٢ ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢١٢ ، ٢١٣) ، من أربع طرقٍ عنه .

وهذا الحديث مما انتقده الدارقطني في « التتبع » ، وأبو مسعود على مسلم رحمه الله ، وحاصله أن سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد ومعمر بن راشد جعلوه من قول ابن أبي ليلى لا يرفعونه ، فرواية الجماعة أرجح ، والخطأ إلى الواحد أقرب . (التتبع ح ٧٨) و (تحفة الأشراف ٤ / ١٩٨ ، ١٩٩) .

قال البزار في مسنده (٦ / ١٥) عقب ذكره لهذه العلة : « والحديث إذا

٢٢٩- وحدثنا أحمد بن يونس ، عن أبي شهاب الحناط ، عن خالد بن دينار ، عن حماد بن جعفر ، عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه إلى النبي ﷺ : « أن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه ، تجلى لهم الرب ، فنظروا إلى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن » . (١)

أفيجوز أن تتأول هذا أنه يتجلى لأهل الجنة ، فنظروا إلى وجه قبلته وإلى الأعمال الصالحة ، كأن النظر إلى وجه القبلة في دعواك آثر عندهم مما هم فيه من نعيم الجنة .

= رواه الثقة كان الحديث له إذا زاد وكان حماد بن سلمة ﷺ من خيار الناس وأمنائهم » .

قلت : بل هو أثبت وأعلم وأحفظ من روى عن ثابت ومن خالف في ثابت فالقول قول حماد ، (شرح علل الترمذي ٢ / ٦٩٠) ولذلك رجح الدارقطني إلى تصحيح الحديث ولم يعتبر بهذه العلة فقال في الرؤية ح ١٥٣ : « هذا حديث صحيح أخرجه مسلم .. » ، فذلك من باب زيادة الثقة وهي مقبولة عند أهل الحديث ، ولله الحمد .

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١٨٩) ، وعبد بن حميد في المنتخب (ح ٨٤٩) ، كلاهما عن أحمد بن يونس به .

ورواه الدارقطني في الرؤية (ح ١٧٦) ، من طريق عبد الحميد بن صالح عن أبي شهاب به . وهذا الإسناد رجاله ثقات ، إلا أن فيه انقطاع بين حماد وابن عمر .

٢٣٠- ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن رجاء البصري ، عن المسعودي ، عن عبد الله بن المخارق ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن العبد إذا قال : الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ، وتبارك الله ، حطّ عليهن ملك ، فضمّهن تحت جناحه فصعد بهن ، لا يمر على قوم من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يُحَيّا بهن وجه الرحمن ، وقرأ ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ » .(١)

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٠ / ٤٤٤ ، ٤٤٥) ، من طريق جعفر ابن عون ، والطبراني في الكبير (٩ / ٢٦٦) ح ٩١٤٤ ، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٤٢٥) ، من طريق إسحاق بن سليمان ، ثلاثتهم عن المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله به ، والمسعودي ثقة ، إلا أنه اختلط بآخرة ، وممن سمع منه قبل الاختلاط أبو نعيم، كما في العلل لأحمد (١ / ٣٢٥) رقم ٥٧٥ ، وفي (٣ / ٥٠) رقم ٤١١٤ ، وكذلك عبد الله بن رجاء وجعفر بن عون كما في الكواكب النيرات (ص : ٢٩٣ - ٢٩٤) ، وعبد الله بن المخارق ، قال ابن معين : (مشهور) ، وأبوه المخارق بن سليم مختلف في صحبته ، وذكره ابن حبان في الثقات (٥ / ٤٤٤) ، فالأثر حسن عن ابن مسعود وله حكم الرفع ، وقال الحاكم : (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي ، ورواه الهروي في الأربعين ح١٧ من طريق عبد الجبار بن العلاء عن ابن عيينة عن ابن عجلان عن عون ابن عبد الله عن ابن مسعود ﷺ به مرفوعا ، وعون بن عبد الله لم يدرك ابن =

أفيجوز لك أن تتأول أن هذا الملك يصعد بهن حتى يُحيّا بهن وجه القبلة في السماء والقبلة في الأرض ؟ قد علمت أيها المعارض وعلم كل ذي فهم وعلم أن هذه تفاسير مقلوبة ، ومغاليط لا يستقيم شيء منها في القياس ، فكيف في الأثر ؟ ولا يَهدي شيء منها إلى هدى ، ولا يرشد إلى تقى .

٢٣١- ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد [و] [١] عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة رضي الله عنه ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ قال : (الحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله) . [٢]

مسعود ، وهذا مرسل صحيح ، فالحديث به صحيح .

(١) سقط حرف العطف وإثباته هو الصواب ، وقد تقدم تخريج أثر عامر بن سعد البجلي قبل ثلاثة أحاديث ، والله الموفق .

(٢) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١٩١) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٧٣) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٠٦) ، عن عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي ، ثلاثتهم عن أبي بكر بن أبي شيبة به ، ووقع في رواية البغوي : (عن إسرائيل أو عن سفيان « شك أبو بكر » ..) .
ورواه ابن راهويه في مسنده (٣ / ٧٩٣) ح ٨٨١ ، وهناد في الزهد (١ / ١٣١) ح ١٧٠ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٥٨) ح ٤٧٣ ، عن أبيه ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٥٠ - ٤٥١) ح ٢٦٤ ، عن سلم بن

٢٣٢- وعن أبي معاوية ، عن جويبر عن الضحاك [١] .

جنادة ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٠٢ ، ٢٠٣) ، من طريق محمد بن إسماعيل الحساني والحسن بن محمد الزعفراني ، ستتهم عن وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق به .

ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٤) ح ١٧٦١٤ ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٠٢ - ٢٠٤) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٨٣) ، من طرقٍ عن عبد الرحمن بن مهدي ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٦٦) من طريق عبد الله بن رجاء ، كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحاق به .

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٥٢) ح ٢٦٥ ، من طريق قيس بن الربيع ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٠٥) ، من طريق شريك بن عبد الله وقيس بن الربيع ، كلاهما عن أبي إسحاق به .

والأثر رجاله ثقات ، لكن مسلم بن يزيد ، ويقال : نُذير ، يكنى بأبي عياض، روى عن علي وحذيفة رضي الله عنهما ، روى عنه زياد بن فياض وأبو إسحاق السبيعي وعياش العامري ، قال أبو حاتم الرازي : لا بأس بحديثه، (الجرح والتعديل ٤ / ١ / ١٩٧) ، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٩٨/٥) . فالأثر حسن .

(١) أي : عن ابن أبي شيبة عن أبي معاوية .. ، رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١٩٣) ، من نفس الطريق ورواه الدارقطني في الرؤية (ح ٢٢٠) ، من طريق أبي معاوية به ، وفي الرؤية أيضاً (ح ٢١٩ ، ٢٢٠) ، من طرقٍ عن جويبر به . وجويبر بن سعيد الأزدي : « متروك » .

٢٣٣- وعن جرير ، عن ليث ، عن عبدالرحمن بن سابط .[1]

٢٣٤- وحدثناه الحماني ، عن وكيع ، عن أبي بكر الهذلي ، عن أبي تميمة الهجيمي ، عن أبي موسى الأشعري . قال أبو سعيد : كلهم قالوا : « الزيادة النظر إلى وجه الله »[2] ولم يقل أحد منهم إلى وجه

---

(١) أي : عن ابن أبي شيبة عن جرير (هو ابن عبد الحميد) عن ليث (هو ابن أبي سليم) .. ، رواه الدارقطني في الرؤية (ح ٢٢١) ، من طريق ابن أبي شيبة به . ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٩) ح ١٧٦٣٢ ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٢١ ، ٢٢٢) ، من طرقٍ عن جرير به ، وليث: ضعيف ، والصواب في أثر ابن سابط أنه في تفسير قوله تعالى : ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ أخرج حديثه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٧٨) من طريق هشيم عن فطر بن خليفة عن ابن سابط به .

(٢) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١٩٥) ، عن الحماني ، وابن راهويه في مسنده (٣ / ٧٩٤) ح ٨٨٢ ، وهناد في الزهد (ح ١٦٩) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٥٦) ح ٢٦٧ ، عن سلم بن جنادة والدارقطني في الرؤية (ح ٤٥) ، من طريق محمد بن إسماعيل الحساني ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٨٥) ، من طريق يوسف بن موسى ، ستتهم عن وكيع به .

ورواه ابن المبارك في الزهد (زيادات نعيم بن حماد) ح ٤١٩ ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٤ - ٦٥) ح ١٧٦١٦ - ١٧٦١٧ ، من طريق شبابة وابن المبارك ، وكذا الدارقطني في الرؤية (ح ٤٤ ، ٤٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٨٦) ، من طريق المعلى بن

القبلة ، ووجوه الأعمال الصالحة ، كما ادعيت .

وعلى تصديق هذه الآثار والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم ، ولو لم يكن إلا ما رويت أيها المعارض عن وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة: « أن العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه »[(١)] فادعيت أنه يقبل عليه بنعمته وثوابه وأنه قد يقال : وجه الله في المجاز ، كما يقال : وجه الحائط ، ووجه الثوب .

ويلك ! فهذا مع ما فيه من الكفر ؛ محال في الكلام ، فإنه لا يقال لشيء ليس من ذوي الوجوه : أقبل بوجهه على إنسان أو غيره إلا والمقبل بوجهه من ذوي الوجوه ، وقد يجوز أن يقال : للثوب وجه ، وللحائط ، ولا يجوز أن يقال : أقبل الثوب بوجهه على شيء أو على المشتري ، وأقبل الحائط بوجهه على فلان ، لا يقال : أقبل بوجهه على شيء إلا من

= الفضل ، ثلاثتهم عن أبي بكر الهذلي به . وأبو بكر الهذلي : متروك ، وتابعه متروك آخر هو أبان بن أبي عياش ، أخرج حديثه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٦٥) ح ١٧٦١٨ ، من طريق ابن وهب عن شبيب بن سعيد ، والدارقطني في الرؤية (ح ٤٣) ، من طريق منبه بن عثمان عن إبراهيم بن أبي بكرة ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٧٨٢) ، من طريق أسد بن موسى عن قيس بن الربيع، ثلاثتهم عن أبان بن أبي عياش به فالأثر بهذا ضعيف .

(١) تقدم ، والأثر صحيح عن حذيفة .

له القدرة على الإقبال ، وكل قادر على الإقبال ذو وجه ، هذا معقول مفهوم في كلام العرب ، فإن جهلته فسمِّ شيئا من الأشياء ليس من ذوي الأوجه ، يجوز لك أن تقول : أقبل بوجهه على فلان ، فإنك لا تأتي به ، فافهم !! وما أراك ولا إمامك تفهمان هذا وما أشبهه ، ولولا كثرة من يستنكر الحق ويستحسن الباطل ما اشتغلنا كل هذا الاشتغال بتثبيت وجه الله ذي الجلال والإكرام ، ولو لم يكن فيه إلا اجتماع الكلمة من العالمين « أعوذ بوجه الله العظيم ، وأعوذ بوجهك يارب » ، « وجاهدت ابتغاء وجه الله ، وأعتقت لوجه الله » لكان كافيا مما ذكرنا ، إذ عَقِلَه النساء والصبيان ، والبر والفاجر ، والعربي والعجمي ، غير هذه العصابة الزائغة الملحدة في أسماء الله ، المعطلة لوجه الله ولجميع صفاته ، عز وجل وجهه ، وتقدست أسماؤه ، لقد سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود ﴿ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ وقلتم أنتم : يد الله مخلوقة ، لما ادعيتم أنها نعمته ، ورزقه ، لأن النعمة والأرزاق مخلوقة كلها ، ثم زدتم على اليهود فادعيتم أن وجه الله مخلوق ، إذ ادعيتم أنه وجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ، وكوجه الثوب والحائط ، وهذه كلها مخلوقة ، فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة مخلوقة كما هي لكم ، فما بقي إلا أن تقولوا : هو بكماله مخلوق ، فلذلك قلنا إنكم سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود .

[بابٌ في صورة الرحمن]

٢٣٥- وروى المعارض عن شاذان ، عن حماد بن سلمة ، عن قتادة عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « دخلت على ربي في جنة عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين » (١) ،

---

(١) روى أحمد في مسنده (١ / ٢٨٥) ح ٢٥٨٠ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٩١ - ١٩٢) ح ٤٤٠ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٦٣) ، والطبراني في السنة (كما في اللآلئ المصنوعة ١ / ٢٩) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٦٤ ، ٢٦٦) ، وابن عدي في الكامل (٢ / ٢٦٠) في ترجمة حماد بن سلمة ، وغلام الخلال في جزئه في الصفات (ل ٧ / ب) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٩٧) ، وأبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات (١ / ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣) ح ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٦٣) ح ٩٣٨ من طرقٍ عن أسود بن عامر شاذان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: « رأيت ربي عز وجل ، في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط عليه حلة خضراء » كذا مطوّلاً ، وبعضهم يختصره .
ورواه أحمد في مسنده (١ / ٢٩٠) ح ٢٦٣٤ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٨٨) ح ٤٣٣ ، والطبراني في السنة (كما في اللآلئ ١ / ٢٩) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٦٥) ، وابن عدي في الكامل (٢/٢٦١) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٩٨) ، والخطيب في تاريخه (١١ =

=

/ ٢١٤) من طرقٍ عن عفان بن مسلم عن عبد الصمد بن كيسان عن حماد ابن سلمة به بنحوه مطولاً ، وبعضهم يختصره .

ورواه الطبراني في السنة (كما في اللآلئ ١ / ٢٩) ، وابن عدي في الكامل (٢ / ٢٦٠ – ٢٦١) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٦٧) ، من طريقين عن إبراهيم بن أبي سويد الذارع ، عن حماد بن سلمة به بنحوه مطولاً ومختصراً .

ورواه الآجري في الشريعة (ص٤٩٤) ، وابن عدي في الكامل (٢/٢٦١) كلاهما عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني عن الحسين بن يحي بن كثير العنبري عن أبيه يحي عن حماد به بنحوه مطولاً عند ابن عدي ، وليس في شيء مما تقدم من الروايات قوله : « دخلت على ربي في جنة عدن » .

ورواه الترمذي في سننه (٥ / ٣٩٥) ح ٣٢٧٩ ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٩٠) ح ٤٣٧ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٨١ – ٤٨٣) ح٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وابن أبي داود في السنة (كما في إبطال التأويلات لأبي يعلى ١ / ١٤٨ – ١٤٩) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٧٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٩٢٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٩٣٥) ، من طرقٍ عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل هل رأى محمد ربه ؟ (قال : نعم ، قال كيف رآه ؟ قال : في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ ، كأن قدميه في خضرة ، ... » كذا مطولاً عند ابن أبي داود ، ومنهم من ذكره بدون لفظ (صورة شاب) واختصره ابن أبي عاصم وأشار إلى ذلك بقوله (وفيه كلام) ، قال الترمذي : « حديث حسن غريب » ، وقال ابن عدي في الكامل (٢ / ٢٦١) : « قال لنا ابن أبي داود : روى هذا الحديث شاذان وإبراهيم بن أبي سويد وعفان وعبد الصمد بن حسان عن حماد ، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة وهو غريب » .

=

وفي طبقات الحنابلة (٢ / ٤٥ - ٤٦) ساق ابن أبي يعلى بإسناده إلى أبي بكر المرّوذي أنه قال : قرأت على أبي عبد الله - أحمد بن حنبل - حدثكم شاذان حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ربي عز وجل شاب أمرد جعد قطط عليه حلة حمراء » قال المرّوذي : قلت لأبي عبد الله : إنهم يقولون ما رواه إلا شاذان . فغضب ، وقال : من قال هذا ؟ ثم قال : أخبرني عفان حدثنا عبد الصمد بن كيسان حدثنا حماد بن سلمة ... ، فقلت : يا أبا عبد الله إنهم يقولون ما روى قتادة عن عكرمة شيئاً . فقال : من قال هذا ؟ وأخرج خمسة ، ستة أحاديث أو سبعة عن قتادة عن عكرمة . ا.هـ

وروى هذا ابن عدي في الكامل (٢ / ٢٦١) : فقال حدثنا ابن شهريار حدثنا أبو بكر المرّوذي قلت لأحمد بن حنبل : يقولون إنه لم يرو هذا الحديث إلا شاذان ؟ فقال : حدثنا عفان حدثنا عبد الصمد بن كيسان عن حماد بن سلمة . قلت : يقولون لم يسمع قتادة من عكرمة ؟ فغضب ، وأخرج كتابه فيه سماع قتادة من عكرمة ستة أحاديث .

وفي طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١ / ١١٨ - ١١٩) روى بسنده إلى أبي بكر المرّوذي قال حدثنا عبد الصمد بن يحي قال : سمعت شاذان يقول : أرسلت إلى أبي عبد الله أستأذنه في أن أحدث بحديث حماد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ : « رأيت ربي عز وجل » فقال : قل له: قد حدّث به العلماء ، حدِّث به .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية (٣/ ل ٢١٦ / ب - ل ٢١٧ / ب) عن الخلال عن المرّوذي أنه قال :- عقب روايته للحديث السابق - : « قلت لأبي عبد الله : فشاذان كيف هو ؟ قال : ثقة ، وجعل يثبته ، وقال : في هذا يشنع به علينا ، قلت : أفليس العلماء تلقته بالقبول ؟

قال : بلى . قلت إنهم يقولون : إن قتادة لم يسمع من عكرمة ، قال : هذا لا يدري الذي قال ، وغضب وأخرج إليّ كتابه فيه أحاديث بما سمع قتادة من عكرمة فإذا ستة أحاديث سمعت عكرمة .

حدثنا بهذا المروذي عن أبي عبد الله ، قال أبو عبد الله : قد ذهب من يحسن هذا ، وعجب من قول من قال لم يسمع ، وقال : سبحان الله هو قدم البصرة فاجتمع إليه الخلق ، وقال يزيد بن حازم – رواه حماد بن زيد – أن عكرمة سأل عن شيء من التفسير فأجابه قتادة . أخبرنا المروذي قال حدثني عبدالصمد بن يحي الدهقان قال : سمعت شاذان يقول : أرسلت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل أستأذنه في أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال النبي ﷺ : « رأيت ربي » ، قال : حدّث به ، فقد حدث به العلماء » ، وقال ابن تيمية أيضاً في (٣ / ل ٢٤١/ أ) : « كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « رأيت ربي في صورة أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء ») وقال ابن كثير في تفسيره (٦ / ٤٤٨) : « إسناده على شرط الصحيح » .

قال أبو يعلى في إبطال التأويلات (١ / ١٤٠) : « وهذا من أحمد تصحيح لحديث ابن عباس وتثبيت له » ، وفي (١ / ١٤٣) نقل عن الطبراني أنه قال : « حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الرؤية صحيح ، ... من زعم أني رجعت عن هذا الحديث بعدما حدثت به فقد كذب ، ... » ، وروى أيضاً بسنده عن الطبراني أنه قال : « سمعت ابن صدقة الحافظ يقول : من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق » ، ثم روى بسنده إلى البرذعي قال : « سمعت أبا زرعة الرازي يقول : من أنكر حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ربي عز =

=

وجل » فهو معتزلي » ، وفي اللآلئ للسيوطي (١ / ٢٩) عن السنة للطبراني أنه قال : « سمعت أبا بكر بن صدقة يقول : سمعت أبا زرعة الرازي يقول : حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في الرؤية صحيح ، رواه شاذان وعبد الصمد بن كيسان وإبراهيم ابن أبي سويد [-يعني عن حماد بن سلمة به -] لا ينكره إلا معتزلي » .

وفي طبقات الحنابلة (٢ / ٥٩) : (سئل أبو الحسن بن بشار عن حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس في الرؤية ؟ فقال : « صحيحان » فقال رجل : هذه الأحاديث لا تذكر في مثل هذا الوقت ، فقال ابن بشار : « فيدرس الإسلام ؟! » منكراً على من منع السؤال عن الخبرين) وقوى الخبرين أبو طالب العشاري كما في طبقات الحنابلة (٢ / ١٩٢) .

وسيأتي الكلام على حديث أم الطفيل .

قلت : فالحديث صحيح صححه أحمد وأبو زرعة الرازي وابن صدقة والخلال وأبو الحسن بن بشار وأبو طالب العشاري والطبراني وأبو يعلى وابن تيمية وابن كثير وأحمد شاكر والألباني وغيرهم ، وله شاهد : من حديث أم الطفيل امرأة أبيّ بن كعب رضي الله عنهما أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه عز وجل في النوم في صورة شاب ذي وفرة قدماه في الخضرة عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب . رواه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٠٥) ح ٤٧١ ، وفي الآحاد والمثاني (٦ / ١٥٨) ، والطبراني في الكبير (٢٥ / ١٤٣) ح ٣٤٦ ، وغلام الخلال في جزئه في الصفات (ل ٧ ب - ٨ أ) ، والدارقطني في الرؤية (ص : ٣٥٨ ، ٣٥٩) ح٢٨٦ ، ٢٨٧ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٩٠٩) ، وأبو



=

يعلى في إبطال التأويلات ح ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٦٨) ح ٩٤٢ ، والخطيب في تاريخه (١٣ / ٣١١) من طرقٍ عن عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن سعيد بن أبي هلال أخبره أن مروان بن عثمان أخبره عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل ... (وذكر الحديث) .

وفي الرؤية للدارقطني : « قال أبو زرعة الدمشقي : كل هؤلاء الرجال معروفون لهم أنساب قوية بالمدينة ، فأما مروان بن عثمان فهو مروان بن عثمان بن أبي سعيد المعلى الأنصاري ، وأما عمارة فهو ابن عامر بن عمرو ابن حزم صاحب رسول الله ﷺ ، وعمرو بن الحارث وسعيد بن أبي هلال فلا يشك فيهما ، وحسبك بعبد الله بن وهب محدثاً في دينه وفضله » .

وفي الكامل لابن عدي (١ / ١٨٥) في ترجمة أحمد بن صالح المصري قال : « قال موسى بن سهل : وسألته [يعني ابن صالح] منذ ثلاثين سنة عن تفسير حديث أم الطفيل فقال : يصدق بهذه الأحاديث على وجوهها ، ولا يسأل عن تأويلها ، ثم سألته الآن عن مثل ذلك ، فقال لي : هذه أخت تلك » .

وفي إبطال التأويلات لأبي يعلى (١ / ١٣٦) قال : « وذكر أبو بكر الخلال في سننه قال : أخبرنا محمد بن علي بن محمد الوراق قال : أخبرنا إبراهيم بن هانئ قال : أخبرنا أحمد بن عيسى ، وقال له أحمد بن حنبل : « حدثهم به » في منزل عمه ، قال : أخبرنا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه ، عن عمارة بن عامر ، عن أم الطفيل امرأة أبيّ بن كعب أنها قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يذكر : " أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب ... الحديث ")) .

وظاهر هذه الرواية عن أحمد تدل على صحة حديث أم الطفيل عنده ، فلا يجوز أن يأمر بالتحديث بحديث يعتقد ضعفه لا سيما فيما يتعلق بصفات الله عز وجل ، ولكن في العلل لابن الجوزي (١ / ١٥) قال : ((وذكر أبو بكر الخلال في كتاب العلل قال أخبرني محمد بن علي قال حدثني مهنا قال : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن هذا الحديث ، فحول وجهه عني وقال : هذا حديث منكر ، وقال : لا يعرف هذا رجل مجهول . يعني مروان بن عثمان ، قال : ولا يعرف أيضاً عن عمارة بن عامر)) ، ونحوه في إبطال التأويلات لأبي يعلى (١/١٤٠) ، قال أبو يعلى : ((فظاهر هذا التضعيف من أحمد لحديث أم الطفيل)) ، ثم روى عن الخلال أنه قال : ((إنما نروي هذا الحديث وإن كان في إسناده شيئاً تصحيحاً لغيره)) ، يريد حديث ابن عباس.

قلت : وهو كذلك فمروان بن عثمان وإن ذكره ابن حبان في الثقات فقد قال أبو حاتم الرازي فيه : ((ضعيف)) ، وقال البخاري في التاريخ الصغير (١ / ٣٢٧) : ((لا يعرف عمارة ولا سماعه من أم الطفيل)) ، وقال ابن تيمية في نقض التأسيس (٣ / ل ٢٥٥ / ب) : ((وأما حديث أم الطفيل فإنكار أحمد له لكونه لم يعرف بعض رواته لا يمنع أن يكون عرفه بعد ذلك [كما يدل على ذلك رواية ابن هاني] ومع هذا فأمره بتحديثه به لكون معناه موافقاً لسائر الأحاديث كحديث معاذ [حديث إختصام الملأ الأعلى] وابن عباس وغيرهما ، وهذا معنى قول الخلال : إنما يروى هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء تصحيحاً لغيره ، ولأن الجهمية تنكر ألفاظه التي قد

رويت في غيره ثابتة ، فروي ليبين أن الذي أنكروه تظاهرت به الأخبار واستفاضت ، وكذلك قول أبي بكر عبد العزيز : « فيه وهآء ونحن قائلون به » ، أي لأجل ما ثبت من موافقته لغيره الذي هو ثابت لا أنه يقال بالواهي من غير حجة ، فإن ضعف إسناد الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقاً ، ولا يمنع أيضاً أن يكون له من الشواهد والمناسخات ما يبين صحته ، ومعنى الضعيف عندهم : أنا لم نعلم ان راويه عدل أو لم نعلم أنه ضابط ، فعدم علمنا بأحد هذين يمنع الحكم بصحته ، لا يعنون بضعفه أنا نعلم أنه باطل فإن هذا هو الموضوع وهو الذي يعلمون أنه كذب مختلق ، فإذا كان الضعيف في اصطلاحهم عائداً إلى عدم العلم ، فإنه يطلب له اليقين والتثبيت فإذا جاء من الشواهد بالأخبار الأخر وغيرها مما يوافقه صار ذلك موجباً للعلم بأن راويه صدق فيه وحفظه ، والله تعالى أعلم » .

قلت : والذي يظهر لي : أن الإمام أحمد إنما أنكر من الحديث قوله : « أنه رأى ربه في المنام » ، فإنه يصحح حديث ابن عباس - كما تقدم - ، وليس فيه ذكر المنام ، وا لله أعلم .

ومن شواهده ما رواه الطبراني في السنة (كما في اللآلئ ١ / ٣٠) قال : حدثنا علي بن سعيد الرازي ، حدثنا محمد بن حاتم المؤدب حدثنا القاسم بن مالك المزني ، حدثنا سفيان بن زياد ، عن عمه سليم بن زياد قال : لقيت عكرمة مولى ابن عباس فقال : لا تبرح حتى أشهدك على هذا الرجل ابن لمعاذ بن عفراء فقال : أخبرني بما أخبرك أبوك عن قول رسول الله ﷺ فقال : حدثني أبي أن رسول الله ﷺ حدثه « أنه رأى رب العالمين عز وجل في حظيرة من القدس في صورة شاب عليه تاج يلتمع البصر » ، قال سفيان بن زياد :

=

فلقيت عكرمة بعد فسألته الحديث فقال : نعم كذا حدثني إلا أنه قال : (رآه بفؤاده) . وهذا إسناد رجاله موثقون ، فسفيان بن زياد هو أبو الورقاء العصفري ثقة والقاسم بن مالك المزني أبو جعفر الكوفي صدوق ومحمد بن حاتم المؤدب ثقة وعلي بن سعيد بن بشير الرازي اختلف فيه وهو صدوق (لسان الميزان ٤ / ٢٣١) فلم يبق سوى ابن معاذ بن عفراء ، وهو مستور ، فهذا شاهد لا بأس به .

ويشهد له ما رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٧٥) ح ٢١٧ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٤٨٣) ح ٢٧٥ ، والآجري في الشريعة (ص : ٤٩٤ ، ٤٩٥) ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ح ٣٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٣٦١) ح ٩٣٤ ، وابن الجوزي في العلل (١ / ٢٣) ح ٢٠ ، من طرقٍ عن محمد بن إسحاق بن يسار - وقد صرح بالتحديث عند عبد الله بن أحمد في السنة ، وليس هذا من مظنة تدليسه فقد سمع من شيخ شيخه في هذا الحديث ، أحاديث ، وشيخه في هذا الحديث من أقرانه ومتكلم فيه - عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، عن عبد الله بن أبي سلمة ، أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله : هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس : أن نعم ، فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله أن كيف رآه ؟ فأرسل إليه (أنه ر آه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب تحمله أربعة من الملائكة ، ملك في صورة رجل ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة نسر ، وملك في صورة أسد) وفي الإسناد عبد الرحمن بن

=

وليس هذا من الأحاديث التي يجب على العلماء نشره وإذاعته في أيدي الصبيان ، فإن كان منكراً عند المعارض ، فكيف يستنكره مرة ثم يثبته أخرى ، فيفسره تفسيراً أنكر من الحديث ؟ والله أعلم بهذا الحديث وبعلته ، غير أني أستنكره جداً لأنه يعارضه حديث أبي ذر أنه قال لرسول الله ﷺ : « هل رأيت ربك ؟ فقال : « نور أنى أراه » [1] ويعارضه قول عائشة رضي الله عنها : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، وتلت ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ [2] فهذا هو الوجه عندنا فيه والتأويل والله أعلم[3] ، لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره :

الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة : (ليس بالقوي) ولا بأس بحديثه في الشواهد والمتابعات ، وأما جهالة الرسول الذي أرسله ابن عمر ، فهذا لا يكون إلا ثقة فقد وثق فيه ابن عمر فأرسله ولا تعل الأحاديث بمثل هذا !!! ، والله المستعان .

(١) تقدم ، والحديث صحيح رواه مسلم وغيره .

(٢) يأتي مسنداً ، وهو متفق عليه .

(٣) الأشبه في التوفيق بين هذه الأحاديث الصحاح أن تحمل الرؤية في حديث ابن عباس رضي الله عنهما على رؤية المنام ، كما جاء صريحاً في رواية أم الطفيل، وأن الرؤية المنفية رؤية اليقظة ، وسيأتي نحو هذا الجمع للمصنف عند ذكره لحديث اختصام الملأ الأعلى ، والله الموفق .

إني دخلت على ربي في جنة عدن ، كقول الناس : أتيناك ربنا شعثاً غبراً من كل فج عميق ، لتغفر لنا ذنوبنا، وهذا تفسير محال لا يشبه ما شبهت لأن في روايتك أنه قال : « رأيته شاباً جعداً في ثوبين أخضرين » ، ويقول أولئك : أتيناك شعثاً غبراً ، أي : قصدنا إليك نرجو عفوك ومغفرتك ، ولم يقولوا : أتيناك فرأيناك شاباً جعداً في ثوبين أخضرين لتغفر لنا ، هؤلاء قصدوا قصد الثواب والمغفرة ، ولم يصفوا الذي قصدوا إليه بما في حديثك من الحلية والكسوة والمعاينة ، فلفظ هذا الحديث بخلاف ما فسرت ، وتفسيرك أنكر من نفس الحديث ، فافهم واقصر عن شبه هذا الضرب من الحديث ، فإن الخطأ فيه كفر ، وأرى الصواب مرفوعاً عنك .

ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبي ﷺ وسَلَّمَ لها العلماء ورووها ولم يفسروها ، ومتى فسرها أحد برأيه اتهموه .

٢٣٦- فقد كتب إليّ علي بن خشرم أن وكيعاً سئل عن حديث عبد الله ابن عمرو: « الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس » [1] ، فقال

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣ / ١٠٣) ح ١٥٨٢٥ ، عن عيسى بن يونس ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٨٩ - ٢٩٠) من طريق أبي عاصم النبيل ، والبيهقي في البعث والنشور (ح ٢٢٨) ، والجورقاني في الأباطيل والصحاح المشاهير ح ٣٠٠ (١ / ٣٢١) ، من طريقين عن الثوري ، ثلاثتهم عن ثور بن يزيد الحمصي عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو =

وكيع : « هذا حديث مشهور قد روي فهو يُروى ، فإن سألوا عن تفسيره لم نفَسّر لهم ، ونتهم من ينكره وينازع فيه ، والجهمية تنكره » .

فلو اقتديت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث الصعبة المشكلة المعاني بوكيع كان أسلم لك من أن تنكره مرة ، ثم تثبته أخرى ، ثم تفسره تفسيراً لا ينقاس في أثر ولا قياس عن ضرب المريسي والثلجي ونظرائهم ، ثم لا حاجة لمن بين ظهريك من الناس إلى مثل هذه الأحاديث .

ثم فسرته تفسيراً أوحش من الأول ، فقلت : يحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبي ﷺ قال : دخلت على ربي في جنة عدن شاباً جعداً ، أن النبي ﷺ رأى شاباً في الجنة من أولياء الله وافاه رسوله في جنة عدن ، فقال: « دخلت على ربي » .

فقد ادعى المعارض على رسول الله ﷺ كفراً عظيماً ، أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله فقال : رأيت ربي .

ثم بعد ما فسر هذه التفاسير المقلوبة قال : ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث التي وضعتها الزنادقة ، فدسوها في كتب المحدثين .

= أنه قال : (الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس ، تنشر في كل عام مرة ، وأرواح المؤمنين في جوف طير خضر كالزرازير ، يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة) والأثر صحيح عن عبد الله .

فيقال لهذا المعارض الأحمق الذي تلعب به الشياطين : وأي زنديق استمكن من كتب المحدثين مثل : حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وسفيان ، وشعبة ، ومالك، ووكيع ، ونظرائهم ، فيدسوا مناكير الحديث في كتبهم؟ وقد كان أكثر هؤلاء أصحاب حفظ ، ومن كان منهم من أصحاب الكتب كانوا لا يكادون يطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم ، فكيف الزنادقة ؟ وأي زنديق كان يجترئ على أن يتراءى لأمثالهم ويزاحمهم في مجالسهم ، فكيف يفتعلون عليهم الأحاديث ويدسونها في كتبهم ؟ أرأيتك أيها الجاهل إن كان هذا الحديث عندك من وضع الزنادقة فلمَ تلتمس له الوجوه والمخارج من التأويل والتفسير ، كأنك تصوبه وتثبته ؟ أفلا قلت أولا : إن هذا من وضع الزنادقة فتستريح وتربح العناء والإشتغال بتفسيره ، ولا تدعي في تفسيره على رسول الله ﷺ أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله تعالى ، فقال : هذا ربي ، غير أنك خلطت على نفسك فوقعت في تشويش وتخليط ، لا تجد لنفسك مفزعاً إلا بهذه التخاليط ، ولن تجزئ عنك شيئاً عند أهل العلم والمعرفة ، وكلما أكثرت من هذا وشبهه ازددت به فضيحة ، لأن أحسن حجج الباطل تركه والرجوع عنه .

٢٣٧- وروى المعارض أيضاً عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي يحيى عن أبي يزيد عن أبي سلام عن ثوبان رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « أتاني ربي في أحسن صورة ، فقال : يا محمد ! فيم يختصم

الملأ الأعلى ؟ فقلت: لا علم لي يا رب ، فوضع كفه بين كتفي ، حتى وجدت برد أنامله في صدري ، فتجلى لي ما بين السماء والأرض » .(١)

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٧٠) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٥٤) ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٧٣) ، والبغوي في شرح السنة (٤ / ٣٨) ح٩٢٥ ، من طرقٍ أربعة عن عبد الله بن صالح به ، وتابعه عبد الله بن وهب أخرج حديثه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٥٤٣ - ٥٤٤) ح ٥٩ ، والدارقطني في الرؤية (ح٢٥٣ ، ٢٥٦،) من طرقٍ عنه به وتابعهما أبو بكر بن أبي مريم ، أخرج حديثه : الدارقطني في الرؤية (ح ٢٥٥) .

ورواه البزار في مسنده (كشف ٣ / ١٣ - ١٤) ح ٢١٢٨ ، من طريق الحسن بن سوّار عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أبي يحي عن أبي أسماء عن ثوبان . فغلط فيه الحسن بن سوّار ، فقال : « أبو أسماء » وإنما هو (أبو يزيد) وأسقط ذكر أبي سلام ، وسلك الجادة ، والمحفوظ عن معاوية ابن صالح - وهو صدوق يهم - ما رواه ابن وهب ومن تابعه كما تقدم ، وأبو يحي هو سليم بن عامر الخبائري الكلاعي (ثقة) ، وأبو يزيد هو غيلان بن أنس الشامي ذكره ابن حبان في الثقات (٩ / ٣) وهو كما قال، وأبو سلام هو ممطور الحبشي (ثقة) قال علي بن المديني وابن معين : « لم يسمع من ثوبان » ، وقال أحمد ابن حنبل : « لا أراه سمع » ، وتردد فيه أبو حاتم الرازي (المراسيل رقم ٨١٢) واختلف على أبي سلام في هذا الحديث فرواه زيد بن سلام عن جده أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ به مطولاً ، وهذا هو المحفوظ عنه .

=

=

والحديث قد اضطربوا في إسناده على ما يأتي :

رواه الدارقطني في الرؤية (ح ٢٤٦) بسندٍ صحيح من طرقٍ عن بكر بن عبد الله المزني عن أبي قلابة عن النبي ﷺ مرسلاً ، واختلف على أبي قلابة :

فرواه الترمذي في سننه (٥ / ٣٦٧ - ٣٦٨) ح ٣٢٣٤ ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٦٩) ، وأبو يعلى في مسنده (٤ / ٤٧٥) ح ٢٦٠٨ ، وابن خزيمة في التوحيد (٥٣٨/١) ح ٣١٩ ، والآجري في الشريعة (ص٤٩٦) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣) ، من طرقٍ عن معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ .

ورواه أيوب عن أبي قلابة ، واختلف عن أيوب :

فرواه أحمد في مسنده (شاكر ٥ / ١٦٢) ح ٣٤٨٤ ، وعبد بن حميد في المنتخب (ح ٦٨١) ، والترمذي في سننه (٣٦٦/٥ - ٣٦٧) ح٣٢٣٣، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٥٤٠) ح ٣٢٠ ، والدارقطني في الرؤية ح (٢٤٤ ، ٢٤٥) ، من طرقٍ عن معمر بن راشد عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس عن النبي ﷺ .

ورواه الآجري في الشريعة (ص : ٤٩٦) من طريق ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس عن النبي ﷺ . وعباد (صدوق) ورواية ريحان بن سعيد عنه عن أيوب ... يستغربها البخاري ويرضى بها (العلل الكبير للترمذي ص : ٣٢٨) ورواه أنيس بن سوار الجرمي عن أيوب عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن عبد الله بن عائش (العلل للدارقطني ٦ / ٥٦) والصواب عبد الرحمن بن

=

=

عائش ، وأنيس ذكره ابن حبان في ثقاته (٦ / ٨٢) و (٨ / ١٣٤) وهو كما قال ، وروايته أشبه بالصواب ، فقد قال أبو زرعة الدمشقي : « قلت لأحمد بن حنبل : إن ابن جابر يحدث عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن ابن عائش عن النبي ﷺ : « رأيت ربي في أحسن صورة ... » ويحدث به قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن عبد الله بن عباس فأيهما أحب إليك ؟ قال : حديث قتادة هذا ليس بشيء ، والقول ما قال ابن جابر ».
(تهذيب الكمال ١٧ / ٢٠٣) وكذا قال أبو حاتم الرازي في العلل (٢٠/١) س ٢٦ ، بأن رواية ابن جابر أشبه ، وقال : « وقتادة يقال : لم يسمع من أبي قلابة إلا أحرفاً ، فإنه وقع إليه كتاب من كتب أبي قلابة فلم يميزوا بين عبد الرحمن بن عائش وبين ابن عباس » ، وجزم أحمد بن حنبل ويحي بن معين بأن قتادة لم يسمع من أبي قلابة شيئاً (المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٧١ - ١٧٢) .
ورواه الترمذي في العلل الكبير (ح ٦٦٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٦٧) ، وفي الآحاد والمثاني (٥ / ٤٨) ح ٢٥٨٥ ، ومحمد بن نصر في قيام الليل (المختصر ص : ٤٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٥٣٣ - ٥٣٦) ، والطبراني في مسند الشاميين (ح ٥٩٧) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٣٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٩٠١) ، وابن الجوزي في العلل (ح١١) ، من طرقٍ عن الوليد بن مسلم .
ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١١ / ٤٧٦) ح ١٣٤٦١ ، والدارمي في سننه (٢ / ١٧٠) ح ٢١٤٩ ، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٧٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٤٤) ، من طرقٍ عن العباس

=

=

ابن الوليد بن مزيد البيروتي عن أبيه الوليد بن مزيد .

ورواه الدارقطني في الرؤية (ح ٢٣٣ ، ٢٤٠) ، من طريق عمارة بن بشر وحماد بن مالك الأشجعي .

ورواه الحاكم في المستدرك (١ / ٥٢٠ - ٥٢١) ، من طريق محمد بن شعيب بن شابور .

خمستهم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن خالد بن اللجلاج قال : سمعت عبد الرحمن بن عائش قال : « سمعت رسول الله ﷺ » ، وقال غيرهم : « عن رسول الله ﷺ » رواه الآجري في الشريعة (ص : ٤٩٧) عن أحمد ابن الحسن بن عبد الجبار ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٣٤) ، عن محمد بن هارون الحضرمي ، كلاهما عن سليمان بن عمر الرقي عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به ، ووقع عند الآجري وكذا ابن السكن كما في الإصابة ، « قال : سمعت رسول الله ﷺ » ، وعند الدارقطني: (عن النبي ﷺ) ، كذلك رواه الطبراني في مسند الشاميين (ح ٥٩٨) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٣٥) ، من طريقين عن المعافى بن عمران عن الأوزاعي عن ابن جابر به ، وقال : « عن النبي ﷺ » ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٦٧) ، والطبراني في مسند الشاميين (ح ٥٩٧) والدارقطني في الرؤية (ح ٢٣٨ ، ٢٣٩) من طريقين عن صدقة بن خالد ، ورواه الدارقطني في الرؤية (ح ٢٣٧) ، من طريق بشر بن بكر ، كلاهما عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به ، وقالا فيه : « عن النبي ﷺ » ، ويؤيد قول أولئك ما رواه أحمد في مسنده (٤ / ٦٦) و (٥ / ٣٧٨) وابن خزيمة في التوحيد (١/٥٣٧ - ٥٣٨) عن محمد بن المثنى ، كلاهما عن أبي عامر

=

العقدي عن زهير بن محمد عن يزيد بن يزيد بن جابر (أخو عبد الرحمن) عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ ورواية العراقيين كأبي عامر عن زهير بن محمد قوية قاله الإمام أحمد ، وقال البخاري: « ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير وما روى عنه أهل البصرة فإنه صحيح » ، (تهذيب الكمال ٩ / ٤١٦ - ٤١٨) .

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٦٨) ، وفي الآحاد والمثاني (٥ / ٥٠) ح ٢٥٨٦ ، من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه مكحول وابن أبي زكريا عن ابن عائش قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً على أصحابه ... ، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان فيه لين .

ورجح البخاري رواية من قال : « عن النبي ﷺ » ، وأنها أصح ، وأن عبد الرحمن بن عائش لم يدرك النبي ﷺ كما في سنن الترمذي (٥ / ٣٦٩) ، وفي العلل الكبير (ح ٦٦١) ، وتابعهما ابن خزيمة كما في التوحيد (١ / ٥٣٧) وهو الأشبه بالصواب .

وقال الدارقطني في العلل (٦ / ٥٦) : « وروى هذا الحديث يحي بن أبي كثير فحفظ إسناده » ، أخرجه من هذه الطريق أحمد في مسنده (٥ / ٢٤٣) ، والترمذي في سننه (٥ / ٣٦٨) ح ٣٢٣٥ ، وفي العلل الكبير ح (٦٦١) ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٥٤٢) ح ٣٢١ ، والطبراني في الكبير (٢٠ / ١٠٩) ح ٢١٦ ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١) ، من طرقٍ عن جهضم بن عبد الله اليمامي عن يحي بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ بطوله ، وتابعه موسى بن خلف العمي عن ابن أبي

كثير به وقال : « أبو عبد الرحمن السكسكي » ، قال الدارقطني في العلل (٥٧/٦) : « إنما أراد عن عبد الرحمن وهو ابن عائش » ، أخرج حديثه الطبراني في الكبير (٢٠ / ١٠٩) ح ٢١٦ ، وابن عدي في الكامل (٦ / ٣٤٥) ترجمة موسى بن خلف ، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٣٢) من طرقٍ عنه .

ونقل ابن عدي في الكامل عن أحمد بن حنبل أنه قال عن حديث معاذ بن جبل : « هذا أصحها » ، وكذا قال البخاري كما في سنن الترمذي (٥ / ٣٦٩) ، والعلل الكبير (ح ٦٦١) ، لما سأله الترمذي عنه قال : « هذا حديث حسن صحيح ، وهذا أصح من حديث ابن جابر ... » ، ووافقه الترمذي ، وكذا قال أبو حاتم الرازي كما في العلل لابنه (١ / ٢٠) س ٢٦ ، عندما سأله عن هذا الحديث ، قال في آخره عن حديث معاذ : « وهذا أشبه من حديث ابن جابر » .

قلت : وفيه علة ، فإن يحي بن أبي كثير تُكلّم في سماعه من زيد بن سلام ، فقال الدوري في تاريخه (٢ / ٦٥٢) عن ابن معين قال : « لم يلق يحي بن أبي كثير زيد بن سلام ، وقدم معاوية بن سلام عليهم ، فلم يسمع يحي بن أبي كثير ، أخذ كتابه عن أخيه و لم يسمعه ، فدلّسَه عنه » .

وقال ابن أبي حاتم في المراسيل (ص : ٢٤١) : « سمعت أبي يقول : سمعت يحي بن معين يقول : يحي بن أبي كثير لم يسمع من زيد بن سلام شيئاً ، قال أبي : وقد سمع منه ، قال أبو حاتم حدثنا أبو توبة عن معاوية - يعني بن سلام - قال : قال يحي بن أبي كثير : قد كان أبوك يجيئنا ، فنسمع منه » ، بمعنى أنه قد سمع من أبي سلام ، فكيف بابنه زيد ، وإنما اعتمد ابن معين على نفي السماع لما رواه يحي بن حسان عن معاوية بن سلام قال : « أخذ مني

=

فادعى المعارض أن هذا يحتمل أن يقول : أتاني ربي من خلقه بأحسن صورة ، فأتتني تلك الصورة ، وهي غير الله ، والله فيها مدبر ، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري ، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه ، والأنامل لتك الصورة منسوبة إلى الله على

=

يحي بن أبي كثير كتب أخي زيد بن سلام » ، المعرفة والتاريخ للبسوي (٣ / ١٠) ، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي (١ / ٣٧٣ - ٣٧٤) .

وعلى ما رواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٥٤٦ - ٥٤٧) وابن أبي حاتم في المراسيل (ص : ٢٤٠) من طريق حسين المعلم قال : « لما قدم علينا يحي بن أبي كثير وجه إلى مطر الوراق ، أن أحمل الدواة والقرطاس وتعالى ، فأتيناه فأخرج إلينا كتاب أبي سلام ، فقلنا له : سمعت هذا من أبي سلام ؟ قال : لا . قلنا : فمن رجل سمعه من أبي سلام ؟ قال : لا . » ، وغاية ما في هذه الرواية أنه يدلس عن أبي سلام ، ولا ينفي أنه قد سمع منه غير هذا الكتاب ، وهذا الكتاب هو كتب زيد بن سلام عن جده أبي سلام ، كما تقدم فدل على تدليسه عن زيد بن سلام أيضاً ذاك الكتاب ، ولا ينفي أنه قد سمع منه غيره ، فإذا صرح بالسماع منه انتفت العلة ، وقد جاء التصريح بالسماع عند أحمد في المسند ، مع العلم بأن كتاب زيد ، وقع ليحي بن أبي كثير من طريق صحيحة مأمونة فقد أخذه من يد معاوية بن سلام ، فصح الحديث و لله الحمد .

وقد روي هذا الحديث عن عدد من الصحابة لا يصح شيءٌ منها فأعرضت عن ذكرها .

معنى أن الخلق كله لله .

فيقال لهذا المعارض : كم تدحض في قولك ، وترتطم فيما ليس لك به علم ، أرأيتك إذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أتته ، فقالت له : هل تدري يامحمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ أفتتأول على رسول الله ﷺ أنه أجاب صورة غير الله فقال لها : « يارب لا أدري» فدعاها رباً دون الله ، أم أتته صورة مخلوقة فقال النبي ﷺ : « أتاني ربي» إن هذا لكفر عظيم ادعيته على رسول الله ﷺ ، وأية صورة تضع أناملها وكفها في كتف النبي ﷺ ، فيتجلى له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله ؟ ففي دعواك التي ادعيت على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله ، لأن في روايتك : أن الصورة قالت له : هل تدري يا محمد ، فقال لها : « يارب » وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة تضع أناملها في كتف نبي مثل محمد ، فيتجلى له بذلك فيما بين السماء والأرض أمور لم يكن يعرفها قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه؟ ويحك لا يمكن هذا جبريل ولا ميكائيل ولا إسرافيل ، ولا يمكن هذا غير الله ، فكم تجلب على نفسك من الجهل والخطأ ، وتتقلد من تفاسير الأحاديث الصعبة ما لم يرزقك الله معرفتها ، ولا تأمن من أن يجرك ذلك إلى الكفر ؛ كالذي تأولت على رسول الله ﷺ أن صورة مخلوقة كلمته

فأجابها محمد : « يارب » أم لله صورة لم يعرفها ، فقال : « أتاني ربي » لما أن الله في تلك الصورة مدبر ؟ ففي دعواك يجوز لك ، كلما رأيت كلباً أو حماراً أو خنزيراً قلت : هذا ربي لما أن الله مدبر في صورهم في دعواك ، وجاز لفرعون في دعواك أن يقول : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ لما أن الله مدبر في صورته بزعمك ، هذا أبطل باطل لا ينجع إلا في أجهل جاهل . ويلك إن تأويل هذا الحديث على غير ما ذهبت إليه لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر : أنه لم ير ربه [1] .

٢٣٨- وقال رسول الله ﷺ : « لن تروا ربكم حتى تموتوا » [2] .

---

(١) تقدم ، وهو حديث صحيح ، رواه مسلم وغيره .

(٢) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١٨٧) ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٤٥) ، والترمذي في سننه (٤ / ٥٠٨) ح ٢٢٣٥ ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٨٧) ح ٤٣٠ ، والبسوي في المعرفة والتاريخ (١ / ٣٨٣) ، من طرقٍ عن ابن شهاب الزهري قال : أخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : - يوم حذّر الناس الدجال - : « إنه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه من كره عمله ، أو يقرؤه كل مؤمن » ، وقال : « تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت » ، قال الترمذي : « حديث صحيح » .
وروى المصنف في رده على الجهمية (ح ١٨٢) ، وأحمد في مسنده (٥ /
=

وقالت عائشة رضي الله عنها : « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » [1] ، وأجمع المسلمون على ذلك ، مع قول الله : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ يعنون أبصار أهل الدنيا، وإنما هذه الرؤية كانت في

= ٣٢٤) ، والنسائي في الكبرى (٤ / ٤١٩) ح ٧٧٦٤ ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٨٦) ح ٤٢٨ ، والبزار في مسنده (٧ / ١٢٩) ح٢٦٨١، والآجري في الشريعة (ص : ٣٧٥) ، من طرقٍ عن بقية بن الوليد قال حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبي أمية أنه حدثهم عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إني قد حدثتكم عن الدجال .. » وذكر الحديث وفيه : « ولن تروا ربكم حتى تموتوا » . وهذا أيضاً حديث صحيح .

وروى ابن ماجه في سننه ح ٤٠٧٧ ، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٨٦ - ١٨٧) ح ٤٢٩ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٠٠٨) ، والدارقطني في الرؤية ح ٦٧ ، من طرقٍ عن ضمرة بن ربيعة حدثنا يحي بن أبي عمرو السَّيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته ما يحدثنا عن الدجال ، - وذكر الحديث بطوله وقال فيه : « فإنه سيبدأ فيقول : (أنا نبي) ولا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول : (أنا ربكم) ولن تروا ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور » وهذا حديث حسن ، فالحديث صحيح مشهور .

(١) يأتي مسنداً ، وهو متفق عليه .

المنام ، وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال، وفي كل صورة .[1]

كذلك روى معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « صليت ما شاء الله من الليل ، ثم وضعت جنبي ، فأتاني ربي في أحسن صورة » [2]، فحين وجد هذا لمعاذ بن جبل كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم ، لا ما ذهبت إليه من الجنون والخرافات ، فزعمت أن الله بعث إلى النبي ﷺ صورة في اليقظة كلمته ، فقال لها النبي ﷺ : « يارب » ، غير أني أظنك لو دريت أنه يخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات لأمسكت عن كثير منها ، غير أنك تكلمت على حد الجواز آمنا من الجواب ، غاراً أن ينتقد عليك.

٢٣٩- وقد روى المعارض أيضاً عن الأعمش عن أبي وائل قال : « بينما عبد الله يمجد ربه إذ قال معضد : نعم المرء ربنا ، فقال عبد الله : إني أجله عن ذلك ، ولكن ليس كمثله شيء » [3] .

---

(١) وكذا يقال في حديث ابن عباس فيما تقدم برقم (٢٣٥) ، أنه رؤية في المنام وهذا أولى من رده مع صحته ، وبهذا الجمع تتفق الأحاديث ولا تفترق ، فقد أخرج مسلم في صحيحه (١٥٨/١) ح١٧٦ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم : « رأى ربه بفؤاده مرتين » .

(٢) تقدم تخريجه عند الحديث رقم (٢٣٧) ، والحديث صحيح .

(٣) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٣٤) ، بسند صحيح عن الأعمش =

فادعى المعارض في تفسيره تخليطاً من الكلام ، غير أنه قال الشخص في قوله شيء ، ولا يجوز أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، فأظن بـه أنه يعني به أن الشيء لا يخلو من أن يكـون شـخصاً [1] ، والله لا يوصـف بأنه شيء .

فـإن كـان هـذا المعـارض ذهـب إلى هـذا التـأويل فـهذا مـحض الزنـدقـة ، لأن الله أعظـم الأشياء وأكـبر الأشياء ، و خـالق الأشـياء ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ « نور السموات و الأرض من نور وجـهه » ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه .

= به ، و (معضد) هو ابن يزيد العجلي أحد العباد ، (طبقات ابن سعد٦/١٦١) ، (الجرح والتعديل ٤ / ١ / ٤٣٢) (ثقات ابن حبان ٥ / ٤٥٤) ، فتنزيه ابن مسعود لربه أنه لم يرد هذا الوصف في حق الله عز وجل فقوله (المرء) هو مذكر (امرأة) بمعنى (الرجل) (تهذيب اللغة ١٥ / ١٨٧) ، فالوقوف عند النصوص ، نصفه بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه ﷺ ، أسلم وأحكم وأعلم .

(١) وقد ثبت وصف الله عز وجل به ، فروى مسلم في صحيحه (٢ / ١١٣٦) ح ١٤٩٩ ، وعلّقه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٣٩٩) ، ووصله الدارمي في سننه (٢ / ٢٠٠) ح ٢٢٢٧ ، من طرق عن عبد الملك بن عمير ، عن ورّاد ، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ... فذكر الحديث ، وفيه : « ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ... » .

٢٤٠- حدثناه موسى بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن الزبير أبي عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله الفهري ، عن ابن مسعود رضي الله عنه .[١]

وإنه ليس من نور مخلوق إلا وله مرءا ومنظر ، فكيف النور الأعظم خالق الأنوار ؟ .

٢٤١- وذكر المعارض أيضاً عن ابن عيينة ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد قال: « يقول داود يوم القيامة : أدنني . فيقال له : أدنه : فيدنو حتى يمس ركبته »[٢]، فادَّعى المعارض أن تأويله : أنه يدنيه إلى

(١) تقدم بطوله برقم (١١٣) ، والحديث منكر .

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٠٨٥ ، ١١٨١) ، قال حدثني أبو معمر - وهو إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهذلي أبو معمر القطيعي (ثقة ثبت سني) - حدثنا سفيان - هو ابن عيينة - عن حميد الأعرج - وهو ابن قيس المكي (ليس به بأس) - عن مجاهد عن عبيد بن عمير - ابن قتادة الليثي المكي الواعظ المفسر ، ولد في حياة رسول الله ﷺ ، من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة - ﴿ وإن له عندنا لزلفى ﴾ قال : « يقول الرب عز وجل : أدنه أدنه ، حتى ينتهي إلى موضع الله عز وجل أعلم به » ، فزاد في الإسناد ذكر عبيد بن عمير ، ولم يذكر مس الركبة . وسنده صحيح ، ويروى بسند أصح من هذا، وهو ما أخرجه عبد الله بن أحمد أيضاً في السنة (ح ١٠٨٦ ، ١١٨٠) ، وأبو بكر الخلال في السنة (ح ٣٢٠) ، من طريقين عن وكيع

=

خلق من خلقه ، ذي ركبة ، حتى تمس ركبة داود ركبة ذلك . قال : ويحتمل أيضاً أن يتقرب إليه بالعمل الصالح .

فلو كان لهذا المعارض من يقطع لسانه كان قد نصحه ، ويلك ، عن أي زنديق تروي هذه التفاسير ولا تسميه ؟ وأي درك[1] لداود إذا استغفر الله لذنبه، ولجأ إليه واستعاذ به في أن يدنيه إلى خلق سواه ؛ فيمس ركبته . وما تجزئ عن داود ركبة ذلك المخلوق الذي إذا مس داود النبي ركبته ركبته غفر ذنبه ، وأمن روعته ؛ إن ذلك خلق كريم على ربه أكرم من داود ومن جميع الأنبياء في دعواك ، إذ جعله مفزعاً للأنبياء ،

= ابن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن مجاهد عن عبيد بن عمير : ﴿ وإن له عندنا لزلفى ﴾ قال : « يقول الرب عز وجل لداود : أدنه ، حتى يضع بعضه على بعضه » .

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٠٨٧ ، ١١٨٢) ، عن أبي معمر عن عبد الله بن إدريس عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال : « حتى يأخذ بقدمه » ، ولم يذكر فيه عبيد بن عمير . وليث : ضعيف .

ورواه أيضا في السنة (ح ١١٨٣) ، عن أبي معمر عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن أبي سليمان عن أبي عبيد الله سليم المكي عن مجاهد قال : « حتى يأخذ بحقوه » ، وسنده صحيح .

(١) قال الليث : (الدرك) : إدراك الحاجة ومطلبه .. . (تهذيب اللغة ١٠ / ١١١) .

ومعوّلاً عليه في ذنوبهم ؛ يحكم على الله في مغفرته ، فيغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء يوم القيامة دون الله ؟ ولابد لمثل هذا الخلق أن يكون سبق له من الله اسم في الملائكة ، أو في النبيين . فما اسمه أيها الجاهل ؟ لو تكلم بهذا شيطان ، أو مدمن خمر سكران ، مازاد عليك جهلا . فكيف إنسان ؟

وأعجب من ذلك قولك : إنه يتقرب إليه يومئذ بالعمل الصالح لا بالدنو منه . أو لم تعلم أيها المعارض أن يوم القيامة ليس بيوم عمل . إنما هو يوم جزاء للأعمال التي يتقرب بها إلى الله في الدنيا ؟ فكيف رفع الله العمل يومئذ عن جميع المسلمين وأوجبه على داود ؟

٢٤٢- قلت : وكذلك ما روى المسعودي ، عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة ، عن عبد الله : « أن الرب يبدو لأهل الجنة في كل جمعة على كثيب من كافور ، فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا »[1] فادعيت أن تفسير قوله هذا من القرب : أنه يبدو

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٧٦) ، والدارقطني في الرؤية (ح ١٦٥) ، من طريقين عن ابن المبارك ، ورواه الطبراني في الكبير (٩ / ٢٧٣) ح ٩١٦٩ ، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين ورواه الدارقطني في الرؤية (ح ١٦٦) ، من طريق شبابة بن سوار ، ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي به نحوه .

=

لهم بظهور الدلالات ، وبذل الكرامات لأوليائه ، فيظهر بما فعل ودلالاته وعلاماته لا هو بنفسه .

فيقال لك : أيها المعارض ، بئسما أثبتّ على أولياء الله أنهم لم يعرفوا الله بدلالاته وعلاماته وبرسالات نبيه وما أنزل في كتبه في الدنيا قبل مقامهم حتى يعرفوه بها في الآخرة إذ ماتوا كفارا ، في دعواك ، جهالا با لله وبدلالاته ؛ فإن كانوا كذلك في دعواك لم يكونوا إذا أولياء الله ، إذ لم يموتوا على حقيقة معرفة الله ؛ ولا استحقوا الكرامات من الله ، ولم يكونوا أهلا في دعواك أن يبدو لهم في كثيب من كافور ، بل يحتجب

= والمسعودي ثقة اختلط بأخرة ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

ورواه ابن ماجه في سننه (ح ١٠٩٤) ، من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد عن معمر بن راشد عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال : خرجت مع عبد الله إلى الجمعة ، فوجد ثلاثة قد سبقوه ، فقال : رابع أربعة ، وما رابع أربعة ببعيد ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعات ، الأول والثاني والثالث » ثم قال : رابع أربعة ، وما رابع أربعة ببعيد .

وعبد المجيد بن أبي رواد روايته عن غير ابن جريج فيها مناكير ، فالحديث ضعيف .

عنهم ، إذ لم يعرفوه بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه إلا يوم لا ينفع نفسٌ إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، إذ كل كافر ومنافق يعرفه يومئذ بدلالاته وعلاماته . فما فضل المؤمن عندك في هذا على الكافر ؟

ثم فسرت قول عبد الله : « إنهم يكونون في القرب منه على قدر تسارعهم إلى الجمعة » أن ذلك تقرّب إليه بالعمل الصالح كما قال الله : « من تقرب إليّ شبراً تقربت منه ذراعاً » .

ويلك أيها الحيران ! إنما قال الله : « من تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً » ، في الدنيا بالأعمال الصالحة ، لا في الآخرة يوم ترفع الأعمال عن العباد . لقد تقلدت أيها المعارض من تفاسير هذه الأحاديث أشياء لم يسبقك إليها فصيح ولا أعجمي ، ولو قد عشت سنين لقلبت العربية على أهلها إن شاء الله .

٢٤٣- ثم قلت : وهذا كقول ابن عمر عن النبي ﷺ في النجوى : « إنه يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ، فيقول : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم »[1] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (فتح ٥ / ٩٦) ح ٢٤٤١ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢١٢٠) ح ٢٧٦٨ ، من طرقٍ عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر رضي الله عنهما به .

قلت : فتفسير « كنفه» نعمته وستره وعافيته . فتأويل هذا أنه على الستر مع القرب والدنو والمناجاة التي قالها النبي ﷺ ، وأنت بجميعها منكر وعلى من آمن بها مغتاظ .

[بابٌ في حُجُب الله]

ثم طعن المعارض في الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه . فقال: روى وكيع عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر : « احتجب الله من خلقه بأربع : بنار ؛ ونور ؛ وظلمة ونور » [1] ففسره المعارض تفسيراً يضحك منه فقال : يحتمل أن تكون تلك الحجب آيات يعرفونها ، ودلائل على معرفته أنه الواحد المعروف . إذ عرفهم بدلالاته . فهي آيات لو قد ظهرت للخلق لكانت معرفتهم كالعيان بها .

فيقال لهذا المعارض : عمن رويت هذا التفسير ؟ ومن أي شيطان تلقيته ؟ ومن ادعى قبلك أن حجب الله آياته التي احتجب بها ؟ فما معنى قول الله ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ ؟ أمعناه عندك : من وراء الدلالات والعلامات ؟ أم قوله ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ أهو عندك : أن لا يروا يومئذ آياته ودلائله ؟ ولا يعرفون يومئذ أنه الواحد المعروف بالوحدانية ، وأنه ليس أحد يوم القيامة في دعواك عنه محجوب . لما أن كلا يرى يومئذ دلالاته وعلاماته وآياته . وكل يعرف يومئذ أنه الواحد الأحد . فما موضع الحجاب يومئذ ؟ وكيف صارت تلك الدلالات من نار ، ونور ، وظلمة ؟ وما يصنع بذكر

---

(١) يأتي مسنداً ، والأثر صحيح .

النار والنور والظلمة ها هنا في الدلالات والعلامات ؟

قلت : وكذلك حديث أبي موسى عن النبي ﷺ : « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . حجابه النار . لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شئ أدركه بصره »[1] ثم قلت : فتأويل الحجاب في هذا الحديث مثله في الحديث الأول : هي الدلالات التي ذكرها . وعلى أن الدلالات كشف عن الشئ لا حجاب ولا غطاء !!! .

ثم قلت : فتأويل قوله : « لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه » لوكشف تلك النار لأحرقت سبحات وجهه ذلك العلم الدال عليه .

قلت : ويحتمل قوله « سبحات وجهه » سبحات وجه ذلك العلم . وذلك العلم وجه يتوجه برؤيته إلى معرفة الله ، كقوله ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ قلت : قبلة الله .

فيقال لهذا المعارض : نراك قد كَثُرت لجاجتك في رد هذا الحديث ، إنكاراً منك لوجه الله ؛ إذ تجعل ما أخبر رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين معقول في سياق اللفظ أنه وجه الله نفسه ، فجعلته أنت وجه العلم ، ووجه القبلة ، وإذْ قال رسول الله ﷺ : حجاب الله النار ، لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه كل شئ أدركه بصره ، فإن لم تتحول

---

(١) تقدم وهو صحيح ، رواه مسلم وغيره .

العربية عن معقولها إنه لوجه الله حقا ، كما أخبر رسول الله ﷺ .

ولو كانت سبحات وجوه الأعلام لقال النبي ﷺ حجابه النار لو كشفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلق كلها . وما بال تلك النار تحرق من العلم سبحاته ، وتترك سائره ؟ وإنما تفسير السبحات الجلال والنور فأي نور لوجوه الخلق حتى تحرقها النار منهم ؟ وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعد أن يكشفها الله عن وجهه ، ولا تحرقها قبل الكشف؟ فلو قد أرسل الله منها حجاباً واحداً لاحترقت الدنيا كلها . فكيف سبحات وجوه الخلق ؟

ويحك ! إن تأويل هذا بين لا يحتاج إلى تفسير ؟ إنما نقول : احتجب الله بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه ، لو قد كشفها لأحرق نور وجه الرب وجلاله كل ما أدركه بصره ، وبصره مدرك كل شئ ، غير أنه يصيب ما يشاء ، ويصرفه عما يشاء ، كما أنه حين تجلى للجبل تجلى لذلك الجبل خاصة من بين الجبال ، ولو قد تجلى لجميع جبال الأرض لصارت كلها دكّا ، كما صار جبل موسى ، ولو قد تجلى لموسى كما تجلى للجبل جعله دكا ، وإنما خرّ موسى صَعِقاً مما هاله من الجبل ، مما رأى من صوته حين دكّ ، فصار في الأرض .

٢٤٤- وحدثنا موسى بن إسماعيل ، عن وهيب ، عن خالد الحذاء عن أبي قِلابة ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ في كسوف الشمس والقمر فقال : « إنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا

حياته ، ولكنّ الله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له » .[1]

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤ / ٢٦٩) ، وابن ماجه في سننه ح ١٢٦٢ ، والنسائي في سننه (٣ / ١٤١) ح ١٤٨٤ ، وابن خزيمة في التوحيد (٢ / ٨٨٩) ح ٥٩٨ ، وفي صحيحه (ح ١٤٠٤) ، والبيهقي في سننه الكبرى (٣/٣٣٢) ، من طرقٍ عن عبد الوهاب بن عبد المجيد عن خالد الحذاء به .
ورواه أبو داود في سننه (١ / ٧٠٤) ح ١١٩٣ ، والبزار في مسنده (٨ / ٢٣٥) ح ٣٢٩٥ ، وابن خزيمة في صحيحه (١٤٠٣ ، من طريقين (عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي والحارث بن عمير) عن أيوب عن أبي قلابة به وخالفهما عبد الوارث بن سعيد فرواه أحمد في مسنده (٤ / ٢٦٧) ، والبيهقي في الكبرى (٣ / ٣٣٣) ، من طريقين عن عبد الوارث عن أيوب عن أبي قلابة عن رجل عن النعمان بن بشير به ، وعبد الوارث من أثبتهم في أيوب ، قال النسائي : « أثبت أصحاب أيوب : حماد بن زيد ، وبعده عبد الوارث وابن علية » ، وقال ابن معين : « عبد الوارث مثل حماد » ، قال : « وهو أحب إلي في أيوب من الثقفي وابن عيينة » . [شرح علل الترمذي ٢ / ٧٠٠ ، ٧٠٢] .
ورواه النسائي في سننه (٣ / ١٤٥) ح ١٤٨٧ ، والبزار في مسنده (٨ / ٢٣٥) ح ٣٢٩٤ ، والحاكم في المستدرك (١ / ٣٣٢) ، من طريقين عن معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة عن النعمان بن بشير به .
قال أحمد بن حنبل ويحي بن معين : « قتادة لم يسمع من أبي قلابة شيئاً » [المراسيل لابن أبي حاتم ص : ١٧١ - ١٧٢] .
ولذلك قال ابن معين : « أبو قلابة عن النعمان بن بشير ، هو مرسل » وهذا =

اختيار منه لرواية عبد الوارث [المراسيل لابن أبي حاتم ص : ١١٠] .
ويروى من طرقٍ أخرى : فروى النسائي في سننه (٣ / ١٤٥) ح١٤٨٦، وابن خزيمة في صحيحه (ح ١٤٠٢) ، من طريق هشام الدستوائي ، وروى عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٠٧٨) ، من طريق عمر بن عامر السلمي ، كلاهما عن قتادة عن أبي قلابة عن قبيصة بن مخارق ﷺ ، به . وقتادة لم يسمع من أبي قلابة كما تقدم ، وخالفه أيوب فرواه عن أبي قلابة ، ولم يذكر الشاهد من الحديث قوله : « ولكن الله إذا تجلى ... » ، كذا أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٦٠) ، من طريق عبد الوهاب الثقفي ، ورواه أيضا في (٥ / ٦١) ، وأبو داود في سننه (١ / ٧٠١) ح ١١٨٥ ، من طريق وهيب بن خالد ، والنسائي في سننه (٣ / ١٤٤) ح ١٤٨٥ ، من طريق عبيد الله بن الوازع ، ثلاثتهم عن أيوب عن أبي قلابة عن قبيصة بن مخارق به (دون ذكر الشاهد) واختلف على أيوب في إسناده أيضاً ، فرواه أبو داود في سننه (١ / ٧٠١) ح ١١٨٦ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣ / ١٢٢) ح ١٤٤٤ ، والطبراني في الكبير (١٨ / ٣٧٥) ح ٩٥٨ ، من طريق ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن هلال بن عامر عن قبيصة بن مخارق ، كذلك رواه أنيس بن سوار الجرمي عن أيوب ، أخرج حديثه الطبراني في الكبير (١٨ / ٣٧٤) ح ٩٥٧ ، إلا أنه قال فيه : « هلال بن عمرو » .

ورواية ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب ، يستغربها البخاري ويرضى بها (العلل الكبير للترمذي ص : ٣٢٨) وتشهد له رواية أنيس بن سوار ، وهذه علة أخرى في الإسناد .

وإنما كانت تحرق سبحات وجهه لو كشفها كل شئ في الدنيا .
لأن الله كتب الفناء عليها ، وركب ما ركب من جوارح الخلق للفناء .
فلا يحتمل نور البقاء . فتُحرَق به ، أو تدك ، كما دك الجبل ، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء ، فاحتملت النظر إلى وجهه ، وإلى سبحاته ونور وجهه من غير أن يحرق أحداً . كما لو أن أجسم رجل وأعظمه وأكمله لو ألقي في الدنيا في تنور مسجور لصار رماداً في ساعة ، فهو يحترق في نار جهنم ألف عام وأكثر ونارها أشد حراً من نار الدنيا سبعين ضعفاً ، لا يصير فيها رماداً ، ولا يموت ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ لأن أجسامهم وأبصارهم وأسماعهم تُركب يومئذ للبقاء ، فاحتملت من عذاب جهنم ما لم تكن تحتمل جزءاً من ألف ألف جزء من عذاب الدنيا ، وكذلك أولياء الله تعالى تحتمل أبصارهم النظر إلى وجه الله يوم القيامة ، ولو قد أدركهم شئ من سبحات وجهه في الدنيا لاحترقوا ، كما قال رسول الله ﷺ ، ولم تحتملها أبصارهم . فهذا تأويل حديث رسول الله ﷺ الذي تدل عليه ألفاظه ، لا ما تأولت له من التفسير المقلوب ، الذي لا ينقاس للفظ

= والحديث من غير ذكر التجلي ، متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

الحديث ، إلا أن تقلب لفظه كما قلبت تفسيره ، فاربح العناء فإن ظاهر ألفاظه تشهد عليك بالتكذيب بالتوحيد .

وسنذكر بعض ما ذكر في القرآن ، وفي الروايات من أمر الحجب ليعرضها كل عاقل على قلبه : هل ينقاس كل منها على ما تأولت ؟

أول ذلك ما رويته أيها المعارض عن أبي موسى عن النبي ﷺ .

٢٤٥- حدثناه عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى ﷺ قال : « قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شئ أدركه بصره »[1] .

٢٤٦- وحدثنا علي بن المديني حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير الأنصاري قال : سمعت طلحة بن خراش يقول : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا يكلم أحداً إلا من وراء حجاب »[2]

---

(١) تقدم برقم (٢٢٤) ، وهو حديث صحيح ، رواه مسلم وغيره .

(٢) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١١٥ ، ٢٨٩) ، والواحدي في أسباب النزول (ص : ٨٦) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٣ / ٢٩٨ -
=

٢٩٩) ، والمزّي في تهذيب الكمال (١٣ / ٣٩٤) من طرقٍ عن علي بن المديني به مطولاً (وفيه ذكر كلام الله لعبد الله بن حرام - والد جابر - كفاحاً) .

ورواه الترمذي في سننه (٥ / ٢٣٠ - ٢٣١) ح ٣٠١٠ ، وابن ماجه في سننه (ح ١٩٠ ، ٢٨٠٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٦٠٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٨٩٠ - ٨٩١) ح ٥٩٩ ، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٩٠ - ٤٩١) ح ٧٠٢٢ ، والحاكم في المستدرك (٣/٢٠٣ - ٢٠٤)، من طرقٍ عن موسى بن إبراهيم به مطولاً ، حسنه الترمذي وصححه الحاكم .

وموسى بن إبراهيم بن كثير ، ذكره ابن حبان في ثقاته (٧ / ٤٤٩) وقال : « كان ممن يخطئ » ، قال المعلمي (في الفوائد المجموعة ص : ٤٨٥) : « من شأن ابن حبان إذا تردد في راوٍ ، أنه يذكره في الثقات ولكنه يغمزه ».

قلت: وموسى من هؤلاء ، ولم يبلغ من كثرة الحديث ما يعرف به خطأه ، وظاهر حاله أنه ثقة ، فقد حدث عنه جمع من كبار أهل الحديث منهم علي ابن المديني وإبراهيم بن المنذر الحزامي وعبد الرحمن بن إبراهيم (دحيم) وغيرهم (تهذيب الكمال ٢٩ / ٢٠ - ٢١) ، ولذلك خرج ابن حبان أحاديثه في صحيحه .

وأما طلحة بن خراش : فهو تابعي ، قال النسائي : « صالح » ، وذكره ابن حبان في الثقات (٤ / ٣٩٤) وقال عنه في كتاب مشاهير علماء الأمصار (رقم : ٥٥٧) : « من جلة أهل المدينة ممن كان يغرب عن جابر » ، فهو صدوق .

وقد توبع في حديثه ، فرواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٣٠٣) ، ومن =

٢٤٧- وحدثنا عمرو بن عون ، أخبرنا هشيم ، عن داود ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » ، ثم تلت ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ و ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾.[1]

= طريقه الحاكم في المستدرك (٢ / ١١٩ - ١٢٠) ، من طريق أبي حماد الحنفي (وهو ضعيف) ، ورواه أحمد في مسنده (٣ / ٣٦١) ، والحميدي في مسنده (ح ١٢٦٥) ، وأبو يعلى في مسنده (٤ / ٦) ح ٢٠٠٢ ، من طرقٍ عن سفيان بن عيينة عن محمد بن علي بن ربيعة السلمي (وهو ثقة) ، ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٧ / ٣٨٨ - ٣٨٩) من طريق محمد بن إسحاق قال حدثني بعض أصحابي (وهذا مجهول) ، ثلاثتهم عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله نحوه . وهذه متابعة حسنة ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٦٠٣) ، من طريق الوليد بن مسلم عن صدقة بن عبد الله أبي معاوية عن عياض بن عبد الله عن جابر بن عبد الله بنحوه ، وصدقة : (ضعيف) . وبما تقدم فالحديث صحيح .

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١١٦) من نفس الطريق ، ورواه مسلم في صحيحه (١٥٩/١) ح ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، من طريق داود بن أبي هند به .

ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ / ٦٠٦) ح ٤٨٥٥ ، وفي (١٣ / =

أفيجوز أن يتأول هذا أن الله لم يكلم بشرا إلا من وراء الآيات والعلامات ؟

٢٤٨- وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر ﷺ قال : « احتجب الله من خلقه بأربع : بنار وظلمة ونور وظلمة » [1] .

أفيجوز أن يتأول على الله في هذا الحديث بأربع علامات ، وأربع دلائل نار وظلمة ونور وظلمة ؟

٢٤٩- وحدثنا موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن زرارة بن أوفى أن النبي ﷺ « سأل جبريل : هل رأيت

=

٣٦١) ح ٧٣٨٠ ، ومسلم في صحيحه (١ / ١٦٠) ح ٢٨٩ ، من طرقٍ عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي به .

ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٣١٣) ح ٣٢٣٤ ، من طريق ابن عون عن القاسم عن عائشة به والحديث متفق على صحته .

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣ / ٤٢٩) ح ٧٢٩ ، من طريق إسماعيل بن إسحاق ، عن محمد بن كثير به .

ورواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١١٨) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٦٧٥) ح ٢٦٨ ، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ح ٤٢) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٣١٩) وصححه ، من طرقٍ عن سفيان الثوري به ، والأثر عن ابن عمر صحيح .

ربك ؟ فانتفض جبريل وقال : يا محمد إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور لو دنوت من أدناها حجاباً لاحترقت » . [1]

أفيجوز أن يتأول على جبريل أن يقول : بيني وبين الله تعالى سبعين علامة ودلالة من نور ، لو دنوت من أدناها لاحترقت ؟ أم يجوز أن يتأول على جبريل أنه لا يستدل على معرفة الواحد لما رأى وشاهد من آياته وعلاماته إلا بهذه الأربعة الحجب التي ادعيت أنها دلائل على معرفة الواحد المعروف ؟ أو لم يكتف جبريل بما رأى وعاين من الدلالات والعلامات على معرفة الله ؛ وهو السفير بينه وبين رسله ، حتى يستدل عليه بالحجب التي ادعيت أنها آياته وعلاماته ؟ لو قد رزقت أيها المعارض شيئا من العقل علمت أن ما تدعي زوراً وباطلا .

٢٥٠- ولكن قال رسول الله ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ١١٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٦٧٧) ح ٢٧١ ، من طريق أبي حاتم الرازي ، كلاهما عن موسى بن إسماعيل به .

ورواه ابن أبي شيبة في العرش (ح ٧٧) من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ح ٤٠) ، من طريق الحسن بن بلال ، كلاهما عن حماد بن سلمة به مثله . وإسناده كلهم ثقات ، لكنه مرسل فزرارة بن أوفى تابعي ثقة عابد .

النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .[1]

٢٥١- حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني يحي بن أيوب ، عن المثنى عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عن النبي ﷺ قال : « احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع : بنار ، وظلمة ، ثم بنور وظلمة من فوق السموات السبع ، والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش »[2]

٢٥٢- حدثنا موسى بن إسماعيل ، عن حبابة بنت عجلان الخزاعية عن أُمّها أم حفص ، عن صفية ابنة جرير ، عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « دعاء الوالد يفضي إلى الحجاب » .[3]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٥١٥) ح ٣٤٨٣ وغيره ، من طرقٍ عن منصور بن المعتمر ، عن ربعي بن حراش ، عن أبي مسعود البدري الأنصاري ﷺ ، عن النبي ﷺ به .

(٢) رواه أبو الشيخ في العظمة (٢ / ٦٨٢) ح ٢٧٤ ، من طريق أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن صالح به مثله . وفي سنده المثنى بن الصباح ، ضعيف، ويشهد له ما تقدم موقوفاً على ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فالحديث به حسن .

(٣) رواه ابن ماجه في سننه (ح ٣٨٦٣) ، عن محمد بن يحي الذهلي ، والطبراني في الكبير (٢٥ / ١٦٣) ح ٣٩٤ عن العباس بن الفضل ، كلاهما عن موسى بن إسماعيل به مثله . وحبابة ، وأمها ، وصفية ، لا يعرفن

=

ويحك أيها المعارض قد علم كل ذي عقل وعلم أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعيت من هذه التفاسير المقلوبة ، وأن لله أكثر من ألف آية وعلامة ، فكيف لم يحتجب منها إلا بأربع جعلها دلالة وعلامة على معرفته ؟ وسائرها لا تدل في دعواك .

=

بجرح أو تعديل .

باب إثبات الضحك

ثم أنشأ المعارض أيضاً منكراً أن الله تعالى يضحك إلى شئ ضحكاً هو الضحك طاعناً على الروايات التي نقلت عن رسول الله ﷺ يفسرها أقبح التفسير ويتأولها أقبح التأويل .

٢٥٣- فذكر منها حديث أبي موسى ، عن النبي ﷺ أنه قال : « يتجلى ربنا ضاحكا يوم القيامة » . [(١)]

وأيضا حديث أبي رزين العقيلي أنه قال : « يا رسول الله أيضحك الرب ؟ فقال : نعم . فقال : لن نعدم من رب يضحك خيراً » . [(٢)]

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤ / ٤٠٧ - ٤٠٨ ، ٤٠٨) ، والمصنف في رده على الجهمية (ح ١٨٠) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٦٤) ، وابن خزيمة في التوحيد (٢ / ٥٧٦) ح ٣٣٩ ، والآجري في الشريعة (ص : ٢٨٠) ، وفي التصديق بالنظر (ح ٣٩ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٦٢) ، والدارقطني في الرؤية (ح ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢) ، وفي الصفات (ح ٣٤) ، وتمَّام في فوائده (ح ٥٢٨) ، من تسع طرق عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري ﷺ به ، وفي بعضها مطولاً .

وهذا الإسناد ضعيف جدا ، ففيه علي بن زيد بن جدعان (ضعيف) وشيخه عمارة لا يعرف إلا به في هذا الحديث فقط ، فهو ضعيف . وفي الصحيح غنية عن الضعيف .

(٢) يأتي مسنداً ، والحديث صحيح .

٢٥٤- وحديث جابر أيضاً عن النبي ﷺ في ضحك الرب . [1]

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣ / ٣٨٣) ، ومسلم في صحيحه (١ / ١٧٧ - ١٧٨) ح ١٩١ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٥٧) ، وأبو عوانة في مستخرجه (١ / ١٣٩) ، وغلام الخلال في جزئه في الصفات (ل ٨ ب)، والدارقطني في الرؤية (ح ٥٠) ، وفي الصفات (ح٣٢) ، وابن منده في الإيمان (ص : ٨٠٢ - ٨٠٣) ح ٨٥٠ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح ٨٣٥) ، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص : ٢١٤) ح ٢٠٣ ، من طرقٍ ستة ، عن روح بن عبادة القيسي .
ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٥٨) ، وأبو عوانة في مستخرجه (١ / ١٣٩) ، وابن منده في الإيمان (ص : ٨٠٥) عن أحمد بن محمد ، ثلاثتهم عن عباس الدوري عن يحي بن معين عن حجاج بن محمد .
ورواه أبو عوانة في مستخرجه (١ / ١٣٩) ، وابن جرير في تفسيره (١٨ / ٢٣٤) ، وابن منده في الإيمان (ص : ٨٠٤) ح ٨٥١ ، من ثلاث طرق عن أبي عاصم النبيل ثلاثتهم - أعني روح وحجاج وأبو عاصم - عن ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير قال : سمعت جابرا يسأل عن الورود؟ فقال: (نحن يوم القيامة ... [إلى أن قال]: فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك) سمعت النبي ﷺ يقول : « حتى تبدو لهاته وأضراسه » وذكر الحديث .
[وذكر اللهات والأضراس في حديث روح من رواية أحمد بن حنبل عنه ، عند الدارقطني في الرؤية وفي الصفات ، ومن رواية إسحاق بن منصور عنه ، عند أبي عوانة في مستخرجه ، وابن منده في الإيمان ، ومن رواية يحي بن معين عنه عند غلام الخلال وأبي يعلى] .
وقد توبع ابن جريج ، فرواه أحمد في مسنده (٣ / ٣٤٥) ، وأسد بن موسى في الزهد (ح ٥٤) ، والمصنف في رده على الجهمية (ح ١٨٥) ، وابن جرير في تفسيره (١٨ / ٢٣٦) ، والطبراني في الأوسط (٩ / ٣٨) ح
=

فـادعى المعـارض في تفسـيره أن ضحــك الــرب رضــاه ورحمتــه ،

٩٠٧٥ ، وغـلام الخـلال في جزئـه في الصفـات (ل ٩ أ) ، والدارقطـني في الرؤية (ح ٤٩) ، وفي الصفات (ح ٣٣) ، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص : ٢١٣) ح ٢٠٢ ، من طرقٍ عن ابن لهيعة عـن أبـي الزبـير أنـه سـأل جابر بن عبد الله عن الورود ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقـول: « تجـيء أمـتي يوم القيامة ... [إلى أن قال] فيتجلى لهم يضحك حتى تبدو لهواته » وذكر الحديث .

[وقوله « حتى تبدو لهواته » جاء في رواية عبد الله بن يزيد المقرئ عند غلام الخلال وأبي يعلى وروايته أقوى من غيره في ابن لهيعة ، وتابع المقرئ : سعيد ابن كثير بن عفير ، عند ابن جرير ، وهو مصري ثقة] .

والحديث صحيح وهذه اللفظة محفوظة فيه ، فقد روى غلام الخلال في جزئـه في الصفـات (ل ٨ ب) ، وأبـو يعلـى في إبطـال التـأويلات (ص : ٢١٨) نقلا عن المرّوذي أنه سأل الإمام أحمد بن حنبل فقال : « ما تقول في حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر « فضحك حتى بدت ... » ؟ قـال : هـذا يشنع به ، قلت : فقد حدثت به ! قال : ما أعلم أني حدثت به إلا محمد بن داود – يعني المصيصي – وذلك أنه طلب إلي فيه . قلت : أفليس العلماء تلقته بالقبول ؟ قال : بلى » ، ثم حدّثه به ، ونقل أبو يعلى عـن هـارون المستملي أنه قال للإمام أحمد : حديث جابر بن عبد الله " ضحك ربنا حتى بدت لهواته أو قال أضراسه " ممن سمعته ؟ قـال : أخبرنـا روح ... قـال رسـول الله ﷺ : " يضحك حتى بدت لهواته أو قال أضراسه " » .

قال أبو يعلى عقب ذلك : « فقد نص – يعني أحمد بن حنبـل – علـى صحـة هذه الأحاديث والأخذ بظاهرها والإنكار على من فسّرها » .

وصفحه عن الذنوب ألا ترى أنك تقول : رأيت زرعا يضحك .

فيقال لهذا المعارض : قد كذّبت بما رويت عن النبي ﷺ في الضحك إذ شبهت ضحكه بضحك الزرع ؛ لأن ضحك الزرع ليس بضحك ، إنما هو خضرته ونضارته فجُعل مثلا للضحك .

فعمن رويت هذا التفسير من العلماء : أن ضحك الرب رضاه ورحمته ؟ فسمِّه وإلا فأنت المحرف قول رسول الله ﷺ بتأويل ضلال ، إذ شبهت ضحك الله الحي القيوم الفعّال لما يشاء ، ذي الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، بضحك الزرع الميت الذي لا ضحك له ولا قدرة له ، ولا يقدر على الضحك وإنما ضحكه يمثل ، وضحك الله ليس يمثل .

ويحك أيها المعارض إن ضحك الزرع نضارته وزهرته وخضرته ، فهو أبداً ما دام أخضر ضاحكٌ لكل أحد ، للولي والعدوّ ، ولمن يسقيه ، ولمن يحصده ، لا يقصد بضحكه إلى شئ ، والله يقصد بضحكه إلى أوليائه عندما يعجبه من فعالهم ، ويصرفه عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم.[1]

---

(١) ذكر ابن بطة في الإبانة « الرد على الجهمية » (٣ / ١١١) ، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص : ٢١٧ - ٢١٨) عن المرّوذي عن الإمام أحمد فيمن فسّر حديث الضحك بضحك الزرع أن هذا كلام الجهمية .

وكذا يقال لهؤلاء الجهمية المعطلة النفاة : ما تقولون في قوله ﷺ : « حتى

=

فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم : أن ضحك الزرع مَثَلٌ على المجاز وضحك الله أصل وحقيقة للضحك ، يضحك كما يشاء ، والزرع أبدا نضارته وخضرته التي سميته ضحكا قائم أبدا حتى يستحصد .

وأما قولك : إن ضحكه رضاه ورحمته ، فقد صدقت في بعض ، لأنه لا يضحك إلى أحد إلا عن رضاً ، فيجتمع منه الضحك والرضا ، ولا يصرفه إلا عن عدو ، وأنت تنفي الضحك عن الله ، وتثبت له الرضا وحده ، ولئن جزعت من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ في الضحك حتى تنفيه عن الله بمعنى ضحك الزرع ، مالك من راحة فيما روى عنه ابن مسعود ﷺ مما يكذب دعواك ، ويستحيل به تفسيرك .

٢٥٥- حدثناه موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « آخر رجل يدخل الجنة رجل يمشي يكبو على الصراط مرة ، وتسفعه النار مرة ، فإذا جاوزها التفت إليها ، فقال : تبارك الذي أنجاني منك . فترفع له شجرة فيقول : يا رب ؛ أدني منها . فيدنيه منها ، حتى إنه

=

تبدو لهواته وأضراسه » ، أم للزرع لهوات وأضراس ! والله المستعان على ما يصفون .

ليقول له : يا ابن آدم ، أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ فيقول : يا رب أتستهزئ بي ، وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن مسعود ؛ ثم قال : ألا تسألني مم ضحكت ؟ هكذا فعل رسول الله ﷺ ، ضحك ثم قال : ألا تسألوني ممَّ أضحك ؟ فقالوا : مم تضحك ؟ فقال : من ضحك رب العالمين منه حين يقول : أتستهزئ بي . فيقول الله تعالى : إني لا أستهزئ بك ؛ ولكني على ما أشاء قادر . فيدخله الجنة »[1] .

أفلا تسمع أيها المعارض من قول رسول الله ﷺ : « من ضحك رب العالمين منه » إنه لا يشبه ضحك الزرع ، لأنه يقال للزرع : يضحك ، ولا يقال ضحك من أحد ولا من أجل أحد ، وإنا لم نجهل مجاز هذا في العربية ، ولكنه على خلاف ما ذهبت إليه ، فقد سمعنا قول الأعشى وفهمنا معناه وهو من معنى ضحك الرب بعيد إذ يقول :

---

(١) رواه ابن منده في التوحيد (٣ / ٢٠٠) ح ٦٦١ ، وفي الإيمان (ص٧٩٧) من طريق موسى بن إسماعيل به .

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٥ / ٢٦٩) ح ٣٧١٤ ، ومسلم في صحيحه (١ / ١٧٤) ح ١٨٧ ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٥٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (٢ / ٢٦٤) ح ٣٢٩ ، وأبو عوانة في مستخرجه (١ / ١٤٢ - ١٤٤) ، والآجري في الشريعة (ص : ٢٨٢ - ٢٨٣) ، وابن منده في الإيمان (ح ٨٤١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٩٩٠) ، من طرقٍ سبعة عن حماد بن سلمة به ، والحديث صحيح .

ما روضةٌ من رياضِ الحزنِ معشبةٌ   خضراءُ جادَ عليها مسبلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ   مُؤَزَّرٌ بِعَميمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

فالزرع ما دام أخضر فهو مضاحك للشمس أبداً ، لا يخصُّ بضحكه أحداً ، ولا يصرفه عن أحد ، والله يضحك إلى قوم ويصرفه عن آخرين .

٢٥٦- وحدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد ، أخبرنا يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حُدُس [1] ، عن أبي رزين العقيلي ، عن رسول الله

---

(١) رجّح الترمذي في سننه (٥ / ٢٨٨) أن الصواب : (عُدُس) ، وكذا قال موسى بن هارون كما رواه النقاش عنه ونقله ابن ماكولا في الإكمال (٢ / ٤٠٠) .

وهذا القول مرجوح ، فقد قال أحمد في مسنده (٤ / ١١) : « الصواب حُدُس » ، وفي سؤالات أبي داود لأحمد (ص : ١٧٥ ، س ٤٢) قال : سمعت أحمد يقول : « رأيت في كتاب الأشجعي عن سفيان عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس ، يوافق حماد بن سلمة » . وفي العلل ومعرفة الرجال (٣ / ٤٢٩) قال أحمد : « الصواب ما قال حماد بن سلمة وأبو عوانة وسفيان ، قالوا : وكيع بن حُدُس » ، وقال : « هشيم يتابع شعبة » ، وقال الآجري عن أبي داود قال : « سمعت عيسى بن يونس يقول : رأيت رجلا من ولد وكيع فسألت عنه فقال : ابن حدس » ، وفي ثقات ابن حبان (٥/٤٩٦) قال : « أرجو أن يكون الصواب : حدس بالحاء ، سمعت عبدان الجواليقي يقول : الصواب حُدُس وإنما قال شعبة عدس ، فتابعه الناس » ،

=

ﷺ قال : « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَره » . قال أبو رزين : أيضحك الرب يا رسول الله ؟ قال : « نعم » ، قال : لن نعدم من رب يضحك خيراً »[1] فهذا حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبته وفسّرته ،

وقال في صحيحه (١ / ٤٨٢) ح ٢٤٧ : « شعبة واهم في قوله : عُـدُس ، إنما هو حُدُس كما قاله حماد بن سلمة وأولئك » .

قلت : وهو الصواب ، فإن شعبة كثيرا ما يخطئ في الأسماء ، وخالفيه سفيان الثوري وأبو عوانة وحماد بن سلمة ، فالقول قولهم . وا لله الموفق .

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح ١٠٩٢) ، وأحمد في مسنده (٤ / ١١ ، ١٢) ، وابن ماجه في سننه (ح ١٨١) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٥٤) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٥٢ ، ٤٥٣) ، والطبراني في الكبير (١٩ / ٢٠٧ - ٢٠٨) ح ٤٦٩ ، والآجري في الشريعة (ص : ٢٧٩ - ٢٨٠) ، والدارقطني في الصفات (ح ٣٠) ، من طرق سبعة ، عن حماد بن سلمة به .

والحديث رجاله ثقات ، إلا ما يقال في وكيع بن حُدُس ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٥ / ٤٩٦) وقال في كتابه مشاهير علماء الأمصار (ترجمة ٩٧٣) : « من الأثبات » ، وقال الجورقاني في الصحاح المشاهير (١ / ٢٣٢) : « وكيع هذا كنيته أبو مصعب ، وهو صدوق صالح الحديث » قلت: وهو من التابعين وروى عن عمه أبي رزين عقبة بن عامر ، والراوي عنه ثقة ، ولم يرو ما ينكر ، بل أحاديثه مشهورة عند أهل الحديث ولم يقدح فيها .

وأقررت أن النبي ﷺ قد قاله ، ففي نفس حديثك هـذا مـا ينقـض دعـواك وهو قول أبي رزين رضي الله عنه للنبي ﷺ « أيضحك الرب » ولو كـان تفسير الضحك الرضا والرحمة والصفح عن الذنوب فقط . كان أبو رزين في دعواك إذاً جاهلا أن لا يعلم أن ربه يرحـم ويرضـى ويغفـر الذنـوب ؛ حتى يسأل رسول الله ﷺ : أيرحم ربنا ويغفر ويصفح عن الذنـوب ؟ بـل هو كافر في دعواك ، إذ لم يعرف الله بالرضا والرحمة والمغفرة ، وقـد قـرأ القرآن وسمع ما ذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحه عـن الذنـوب مـا كان له فيه مندوحة عن سؤال النبي ﷺ : أيغفر ربنـا ويرحـم ؟ إنما سـأله عما لا يعلم لا عن علم ما علم وآمن بـه قبـل . وقـرأ القـرآن فوجـد فيـه ذكره . ولم يجد فيه ذكر الضحك . فلما أخبره النبي ﷺ أنه يضحك قال: « لن نعدم من رب يضحك خيراً » ولو كان علـى تـأويلك لاستحال أن

=

وروى الدارقطني في الصفـات (ح ٥٧) ، عـن محمـد بـن مخلـد عـن عبـاس الدوري قال : سمعت أبا عبيد القاسـم بـن سـلاّم – وذكـر البـاب الـذي فيـه يروى : في الرؤية ، والكرسي موضع القدمين ، وضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره ، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء ، وأن جهنم لا تمتلـئ حتـى يضع ربك عز وجل قدمه فيها فتقول : قط قط ، وأشـباه هـذه الأحـاديث – فقال : (هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عـن بعض وهي عندنا حق لا شك فيها) فالحديث صحيح .

يقول أبو رزين للنبي ﷺ : لن نعدم من رب يرحم ويرضى ويغفر خيراً . لما أنه قد آمن وقرأ قبل في كتابه ﴿ إِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فاعقله ، وما أراك تعقله .

ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة أنهم يفسرون ضحك الله على ما يعقلون من أنفسهم . وهذا كذب تدعيه عليهم . لأنا لم نسمع أحدا منهم يشبه شيئا من أفعال الله بشئ من أفعال المخلوقين . ولكنا نقول : هو نفس الضحك ، يضحك كما يشاء ؛ وكما يليق به . وتفسيرك هذا منبوذ في حشك .

ثم فسرت الضحك تفسيراً أوحش من هذا أيضاً فقلت : يحتمل أن يكون ضحكه أن يبدو له خلق من خلق الله ضاحكا يأتيهم مبشراً ومعيناً، ودليلاً إلى الجنة .

ويحك أيها المعارض ، ألا تسمع ما في حديثك الذي رويته وثبته عن أبي رزين قال : « قلت : يا رسول الله أيضحك ربنا ؟ قال : نعم » ولم يقل أيخلق الله خلقا يضحك ، ثم قال : « لن نعدم من رب يضحك خيراً » ولم يقل لا نعدم من رب يخلق الضاحك ، فهذا في نفس حديثك لو قد عقلته ، وأنَّى لك العقل مع هذا التخليط ؟

وادعيت أيضا تفسيراً للضحك أبعد من هذا من الحق والمعقول . فزعمت أن الله يضحك من رجل ، أو من شيءٍ تفسيره أنه يُضحكه

ويُسرّه ، فذلك ضحك الله على النسبة ، يعني أن الخلق وضحكهم وكلامهم لله .

فيقال لك أيها المعارض : إذا تحولت العربية إلى لغتك ولغات أصحابك جاز فيها أنكر من هذا التأويل ، وأفحش من هذا التفسير ، وهذا أيضاً بين في نفس حديثك الذي رويته عن أبي رزين عن النبي ﷺ أنه قال له : « أيضحك ربنا يا رسول الله » ولم يقل أَيُضْحِك ربنا ، ولو قال كذلك لكان جهلا ، إذ سأل رسول الله ﷺ أَيُضْحِك الرب الخلق ، وقد قرأ في كتاب الله ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ ومحال أن يسأل أحد : أيُضْحِك الله الخلق ، لما قد علم كل الخلق أن الله هو أضحك وأبكى ، فلو اشتغلت أيها المعارض فيما تتقلب فيه من مسائل أبي يوسف ، ومحمد ابن الحسن ونظرائهم كان أعذر لك من أن تتعرض بمثل هذه الأحاديث الصعاب المعاني التي كان يستعفي من تفسيرها العلماء أصحاب العربية البصراء . فتفسرها بجهل وضلال !!

وسنذكر لك أيضا بعض ما روي عن النبي ﷺ في ضحك الرب مما ينقض دعواك ؛ حتى تضمه إلى حديث أبي رزين وأبي موسى رضي ا لله عنهما ، فتعلم أن الله لم يوفقك فيها لصواب من التأويل .

٢٥٧- حدثنا يحي الحماني وأبو بكر بن أبي شيبة ، عن هشيم ، عن مجالد، عن أبي الودّاك ، عن أبي سعيد ﷺ ، عن النبي ﷺ قال :

« ثلاثة يضحك الله تعالى إليهم يوم القيامة : رجل قام من الليل ، والقوم إذا اصطفوا للقتال ، والقوم إذا اصطفوا للصلاة » . [1]

أفلا ترى أيها المعارض أن هذا الضحك لا يشبه ضحك الزرع الذي تأولته ؛ لأن ضحك الزرع لا يخصّ به أحداً ولا يصرفه عن أحد . والله تعالى يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم .

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (٢٧٨ - ٢٧٩) عن الفريابي عن أبي بكر بن أبي شيبة به .

ورواه أحمد في مسنده (٣ / ٨٠) ، وابن نصر في قيام الليل (ص : ٤٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٠٧٠) ، وأبو يعلى في مسنده (٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦) ح ١٠٠٤ ، والآجري في الشريعة (ص : ٢٧٩) ، وابن جميع في معجم الشيوخ (ص : ١٦٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ح٩٨٥ ، والبغوي في شرح السنة (٤ / ٤٢) ح ٩٢٩ ، من طرقٍ ثمانية عن هشيم بن بشير (قال : أخبرنا) به .

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٣٥٢ - ٣٥٣) ، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٦٠) ، عن أبي خالد الأحمر .

ورواه ابن ماجه في سننه (ح ٢٠٠) ، عن أبي كريب محمد بن العلاء عن عبد الله بن إسماعيل كلاهما عن مجالد بن سعيد به ، ومجالد بن سعيد : (صدوق تغير في آخر عمره فرواية القدماء عنه حسنة كشعبة وحماد بن سلمة وهشيم، وهذا منها) ، وأبو الوداك هو جبر بن نوف البكالي الكوفي : (صدوق) ، فالحديث حسن .

٢٥٨- حدثنا هشام بن عمار الدمشقي ، حدثنا إسماعيل بن عياش حدثني بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن كثير بن مرة ، عن نعيم بن هَمّار قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أي الشهداء أفضل ؟ قال : الذين يلقون في الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك الذين يتلبطون في العلى في الجنة يضحك إليهم ربك ، وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطنٍ فلا حساب عليه » [(١)].

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص : ٢٨٤) عن الفريابي عن هشام بن عمار به، ورواه سعيد بن منصور في سننه (ح ٢٥٦٦) ، وأحمد في مسنده (٥/٢٨٧) والبخاري في التاريخ الكبير (٤ / ٢ / ٩٥) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢ / ٤٧٤) ح ١٢٧٧ ، وفي الجهاد (٢ / ٥٦٦) ح ٢٢٨ ، وأبو يعلى في مسنده (١٢ / ٢٥٨) ح ٦٨٥٥ ، والآجري في الشريعة (ص٢٨٤) ، والطبراني في مسند الشاميين (٢/١٩٠ - ١٩١) ح١١٦٧ ، من طرق عن إسماعيل به .
وإسماعيل بن عياش الحمصي ، (صدوق في حديثه عن أهل الشام ، ضعيف في غيرهم) وهذا من حديثه عن أهل بلده ، ولا بأس به ، لولا أنه خولف في إسناده ، فرواه ابن أبي عاصم في الجهاد (٢ / ٥٧٠) ح ٢٢٩ ، والطبراني في مسند الشاميين (٢ / ١٩١) ح ١١٦٨ ، من طريق إسماعيل بن رافع عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن قيس بن مرثد عن نعيم ابن همَّار بمثله ، فزاد في إسناده (قيس بن مرثد) وإسماعيل بن رافع وإن ضعفه الجمهور فقد قواه ابن المبارك والبخاري ، وإسناده هو المحفوظ ، فقد روى البخاري في تاريخه الكبير (٤ / ٢ / ٩٥) من طريقين عن برد بن

=

٢٥٩- وحدثنا عبد الله بن صالح ، عن أبي شريح المعافري ، عن عبيد الله بن المغيرة ، عن أبي فراس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : « يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات : حين يركبه ويخلى من أهله ، وحين يميد متشحطاً ؛ وحين يرى البر ليشرف له » .(١)

٢٦٠- حدثنا أحمد بن يونس ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص وأبي الكنود عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : « إن الله يضحك إلى اثنين رجل قام من جوف الليل فتوضأ وصلى ، ورجل كان

= سنان عن سليمان بن موسى عن مكحول عن كثير بن مرة عن قيس الجذامي عن نعيم بن همَّار بنحوه ، وهذا إسناد صحيح ، فالحديث صحيح والعلة تلك ليست بقادحة والحمد الله .

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢ / ٥٨١) ح ٣٤٣ ، عن يونس بن عبدالأعلى عن عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة وعبد الرحمن بن شريح بن عبيدالله أبو شريح المعافري ويحي بن أيوب ، ثلاثتهم عن عبيد الله بن المغيرة السبائي به بنحوه ، إلا أنه قال في الثالثة : (وحين يرى [البرّ] إما شاكرا وإما كفورا) ، والأثر عن عبد الله بن عمرو صحيح .

مع قوم فلقوا العدو فانهزموا وحمل عليهم فالله يضحك إليه » [1]

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص : ٢٧٩) عن الفريابي عن محمد بن العلاء أبي كريب عن يحي بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة وأبي الكنود عن عبد الله به . قال الدارقطني في العلل (٥ / ٢٦٧) عن هذا الحديث : « ورواه إسرائيل واختلف عنه ، فقال أحمد بن يونس عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص وأبي الكنود عن عبد الله موقوفا .

وقال يحي بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة وأبي الكنود [عن عبد الله] موقوفاً » .

قلت : أحمد بن عبد الله بن يونس ثقة ثبت ، وكذا يحي بن آدم ، ورواية يحي هي عندي أشبه بالصواب ، فقد أخرج الحديث عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١٥٨) ح ٢٠٢٨١ ، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩ / ١٧٥) ح٨٧٩٨ ، عن معمر عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود ﷺ موقوفاً .

ورواه عطاء بن السائب عن مرة الهمذاني عن ابن مسعود ، (واختلف عنه ، فرفعه حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب . ووقفه خالد بن عبد الله عن عطاء) العلل للدارقطني (٥ / ٢٦٧) ، ورواية خالد بن عبد الله أشبه بالصواب ، لموافقة من تقدم ، ولأن ابن مسعود ﷺ ، يتهيب رفع الأحاديث ولذا قال الدارقطني : « والصحيح هو الموقوف » ، قلت : هو في حكم المرفوع . وله شاهد من حديث أبي الدرداء ﷺ مرفوعاً : « ثلاثة يحبهم الله عز وجل ، يضحك إليهم ويستبشر بهم » ، وذكر الحديث ومن الثلاثة اثنان =

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله يضحك من رجلين قتل أحدهما صاحبه ، كلاهما داخل الجنة ، مشرك قتل مسلماً ، ثم يسلم فيستشهد بعد »

٢٦١- حدثناه محبوب بن موسى ، عن أبي إسحاق الفزاري ، عن سفيان بن حسين ، عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ [(١)] .

٢٦٢- وحدثناه القعنبي ، عن مالك بن أنس ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . [(٢)]

= كما في حديث ابن مسعود بنحوه ، رواه الحاكم في المستدرك (١ / ٢٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٩٨٣) ، من طريق فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة عن عبيد الله بن سليمان عن أبيه عن أبي الدرداء مرفوعا وهذا إسناد حسن ، فالحديث صحيح .

(١) رواه أحمد في مسنده (٢ / ٥١١) عن روح بن عبادة عن محمد بن أبي حفصة ، وروواه ابن خزيمة في التوحيد (٢ / ٥٧٢) ح ٣٣٣ ، والدارقطني في الصفات (ح ٣١) ، من طريق أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ، كلاهما عن الزهري به ، واجتماع أولئك الثلاثة عن الزهري – وإن كان فيهم ضعف – يدل على حفظ ، فالإسناد صحيح .

(٢) رواه مالك في الموطأ (٢/٤٦٠) ، والبخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٣٩) =

٢٦٣- حدثنا محمد بن بكار البغدادي ، حدثنا إسماعيل بن زكريا أبو زياد ، عن محمد بن أبي إسماعيل السلمي ، عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول : « إن الله يضحك ممن ذكره في الأسواق » [1]

٢٦٤- حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا إسماعيل ، حدثنا إسحاق بن راشد ، عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : « لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه ؛ فقال لها رسول الله ﷺ : « ألا يرقأ دمعك ، ويذهب حزنك ؟ فإن ابنك أول من ضَحك الله

=

عن عبد الله بن يوسف عن مالك ، ومسلم في صحيحه (٣ / ١٥٠٤) ح١٢٨ ، من طريقين عن سفيان الثوري عن أبي الزناد به .

ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١١ / ١٨٤) ح ٢٠٢٨٠ ، ومن طريقه مسلم في صحيحه (٣ / ١٥٠٥) ح ١٢٩ ، عن معمر عن همام عن أبي هريرة به ، وهذه الطرق هي سلاسل الذهب في حديث أبي هريرة .

(١) إسناده كلهم ثقات ، وهو متصل صحيح ،

روى الدارقطني في الصفات (ح ٦٣) ، وابن عبد البر في التمهيد (٧ / ١٤٨ - ١٤٩) وذكره الذهبي في العلو (ص : ١١٥) ، من طريقين عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة : [فذكر أحاديث منها هذا الأثر] فقال : « هذه الأحاديث نرويها ونُقِرُّ بها كما جاءت بلا كيف » .

إليه »[1]

ولو كان تأويل ضحكه ما شبهت به أيها المعارض من ضحك الزرع ما كان يقول النبي ﷺ : « أول من ضحك الله إليه » لأن خضرة الزرع ونضارته بادية لأول ناظر إليها وآخِر ، لا يقصد بضحكه إلى تقيٍّ، ولا يصرفه عن شقيٍّ ، فكم تدحض في بولك ، وتعثر في قولك ، وتغر من حولك ؟ !! .

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/٤٥٦) وفي فضائل الصحابة (٢/٨٢٤) ح١٥٠٠ ، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢ / ١٤٣ - ١٤٤) ح ١٢٣٦٨ ، وابن سعد في الطبقات (٣ / ٤٣٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٥٩) ، ومحمد ابن أبي شيبة في العرش ح ٥٠ ، وابن خزيمة في التوحيد (٢ / ٥٨٠) ح ٣٤٢، والطبراني في الكبير (٦ / ١٢) ح ٥٣٤٤ ، والحاكم في المستدرك (٣ / ٢٠٦) ، من طرقٍ سبعة عن يزيد بن هارون به - وزاد فيه : - (واهتزّ له العرش) .
قال ابن خزيمة : « لست أعرف إسحاق بن راشد هذا ، ولا أظنه الجزري » وتابعه ابن حبان في التفريق بينهما وذكر هذا في ثقاته (٤ / ٢٥) وكذلك ابن حجر وقال في التقريب : « مقبول » .
والذي يظهر لي أنه هو الجزري فإن أسماء بنت يزيد عاشت دهراً بعد النبي ﷺ ، وإسحاق الجزري في طبقة ابن شهاب ، وهو في الطبقة الثانية من التابعين من أهل الجزيرة ، كما ذكره أبو عروبة الحراني (تهذيب الكمال ٢ / ٤٢٣) ولا يبعد سماعه من أسماء ، وعلى هذا فالحديث صحيح .

أو لم تقل في صدر كتابك هذا : إن الله لا يقاس بالناس ، ولا يحل للرجل أن يتوهم في صفاته ما يعقله من نفسه ؟ وأنت تقيسه في ضحكه بالزرع ، فكيف بالناس ؟ وتتوهم فيه ما تتوهم بالزرع .

وادعيت أيضاً في صدر كتابك هذا ؛ أنه لا يجوز في صفات الله اجتهاد الرأي ، وأنت تجتهد فيها أقبح الرأي ؛ حتى من قباحة اجتهادك تتخطى به الحق إلى الباطل ، والصواب إلى الخطأ ، أولم تذكر في كتابك: أنه لا يحتمل في التوحيد إلا الصواب فقط ، فكيف تخوض فيه بما لا تدري ، أمصيب أنت أم مخطئ ؟ لأن أكثر ما نراك تفسر التوحيد بالظن؛ والظن يخطئ ويصيب ، وهو قولك : يحتمل في تفسيره كذا ، ويحتمل كذا تفسيراً آخر ، ويحتمل في صفاته كذا ، ويحتمل خلاف ذلك كذا ، ويحتمل في كلامه كذا وكذا ؛ والاحتمال ظن عند الناس غير يقين ، ورأي غير مبين ، حتى تدعي لله في صفة من صفاته ألواناً كثيرة ، ووجوهاً كثيرةً أنه يحتملها ، لا تقف على الصواب من ذلك فتختاره ، فكيف تندب الناس إلى صواب التوحيد ، وأنت دائب تحمل صفاته وتقيسها بما ليس عندك بيقين ؟ ولكنا نظنك تقول الشئ فتنساه ، حتى يدخل عليك فيه ما يأخذ بحلقك أو يكظمك .

٢٦٥- والعجب من رجل يدّعي على قوم زوراً وكذباً أنهم يشبهون الله بآدم في صورته [1] .

---

(١) قد ورد في أن الله خلق آدم على صورة الرحمن ، حديث مرفوع إلى النبي ﷺ، وهو مارواه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٢٨ - ٢٢٩) ح ٥١٧ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٨٥) ح ٤١ ، كلاهما عن يوسف بن موسى، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٦٨) ح ٤٩٨ ، عن أبي معمر القطيعي إسماعيل بن إبراهيم ، ورواه الآجري في الشريعة (ص : ٣١٥) ، من طريق إسحاق بن إبراهيم المروزي (ابن راهويه) ، ورواه الطبراني في الكبير (١٢ / ٤٣٠) ح ١٣٥٨٠ ، من طريق إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ، ورواه الدارقطني في الصفات (ح ٤٨) ، من طريق هارون بن معروف ، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٦٤) ح ٦٤٠ ، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١ / ٩٦) ح ٨١ ، كلاهما من طريق عثمان بن أبي شيبة ، ستتهم عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقبحوا الوجه ، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن » هذا لفظ رواية : ابن راهويه والطالقاني ويوسف بن موسى ، ورواه الباقون بلفظ: « لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن » .

واختلف في إسناده على حبيب بن أبي ثابت :-

فرواه ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٨٦) ح ٤٢ ، عن أبي موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت =

عن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ : «لايقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن» وهذا المرسل أصح ، فإن رواية الثوري عن حبيب أصح من روية الأعمش ، لأسباب منها ما في العلل الكبير للترمذي (ص : ٣٨٨) رقم ٤٦ قال : (قال محمد - يعني البخاري -: «ولا أعرف لسفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت ولا عن سلمة بن كهيل ولا عن منصور» وذكر مشايخ كثر «لا أعرف لسفيان عن هؤلاء تدليساً ، ما أقل تدليسه») ، وفي شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/٨٠٠): (عن ابن المديني عن يحي بن سعيد قال: «كان سفيان الثوري يحفظ عن الصغار والكبار» يعني أن الأعمش ليس كذلك) ، وفيه أيضاً : (قال يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني : «حديث الأعمش عن الصغار كأبي إسحاق وحبيب وسلمة ، ليس بذاك») ، وفيه أيضاً : (حكى ابن البراء في كتابه العلل عن ابن المديني قال : «الأعمش كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الصغار ، مثل الحكم ، وسلمة بن كهيل ، وحبيب بن أبي ثابت ، وأبي إسحاق ، وما أشبههم») فالحديث حديث الثوري . وفي المرسل علة أخرى وهي :

ماروا عبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣ / ٢١٨) رقم ٤٩٤٨ ، قال حدثني ابن خلاد قال : (سمعت يحي -يعني القطان - يقول : «حبيب ابن أبي ثابت عن عطاء ليس محفوظاً» سمعته يقول : «إن كانت محفوظة لقد نزل عنها» يعني عطاء نزل عنها) وحبيب يدلس . وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ ، رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٢١) ، من طريق ابن أبي مريم ، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٥٣٦) ح١٢٤٣ ، من طريق أبي الأسود النضر بن عبد الجبار ، ورواه أبو يعلى في

=

=

إبطال التأويلات (١ / ٩٦) ح ٨٢ ، من طريق أبي زكريا يحي بن إسحاق، ورواه أبو بكر الخلال (كما في نقض التأسيس ٢ / ٢٢٣ ، مخطوط) ، والدارقطني في الصفات (ح ٤٩) ، كلاهما من طريق زيد بن أبي الزرقاء ، أربعتهم عن ابن لهيعة عن أبي يونس - سليم بن جبير - عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإنما صورة الإنسان على وجه الرحمن » هذه رواية النضر بن عبد الجبار كاتب ابن لهيعة ، والباقون بنحوه ، وقال زيد بن أبي الزرقاء عن ابن لهيعة عن أبي يونس والأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : « إذا ضرب أحدكم ... » الحديث بنحوه . وهذا الإسناد ضعيف ، فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

والحديث مشتهر عن أبي هريرة ﷺ بمعنى الحديث ، مروي عنه من طرقٍ فمنها :

ما رواه ابن أبي عاصم في السنة ح ٥١٦ ، والطبراني في الأوسط (٨/٢٥) ح٧٨٥٠ ، من طريق محمد بن سواء ، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورة وجهه » .

ورواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠١٧) ح ١١٥ ، وأحمد في مسنده (٢ / ٤٦٣ ، ٥١٩) وفي أطراف المسند (٨ / ٩٦) ، وابن خزيمة في التوحيد (٨٤/١) ح٤٠ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٣٧) من ثلاث طرق عن المثنى بن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب - يحي بن مالك العتكي - عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب

=

=

الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته » .

والصحيح عن قتادة ، عن أبي أيوب ، كذلك رواه شعبة وهمام عن قتادة به مختصراً ، أخرج حديثهما مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠١٧) ح ١١٤ ، ١١٦ ، وروى أحمد حديث همام في مسنده (٢ / ٣٤٧ ، ٤٦٣) .

وقد سئل الدراقطني عن هذا الإسناد في علله (١١ / ٢٠٥) س ٢٢٢٣ ، فقال عن رواية همام ومثنى - بعد ذكره لرواية ابن أبي عروبة - : « ويشبه أن يكون هو الصحيح » .

قلت : تابعهما شعبة ، فكان هو الصحيح .

وروى الحميدي في مسنده (٢ / ٤٧٦) ح ١١٢١ ، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٤٤) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٩٦) عن أبيه ، والآجري في الشريعة (ص : ٣١٤) من طريق ابن أبي عمر العدني ، وأبو معمر القطيعي، ومحمد بن ميمون الخياط المكي ، وابن حبان في صحيحه (١٢ / ٤١٩ - ٤٢٠) ح ٥٦٠٥ ، من طريق إبراهيم بن بشار ، ستتهم عن سفيان ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته » وهذا الإسناد من سلاسل الذهب ، فهو من أصح الأسانيد .

قال عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٦٨) ح ٤٩٧ : « حدثني أبي قال سمعت الحميدي ، وحدثنا سفيان بهذا الحديث ، ويقول هذا حق ويتكلم ، وابن عيينة ساكت . قال أبي رحمه الله : ما ينكر ابن عيينة قوله » .

وروى الحميدي في مسنده (٢ / ٤٧٦) ح ١١٢٠ ، وأحمد في مسنده (٢/

=

=

٢٥١ ، ٤٣٤) ، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٦٨) ح ١٧٣ ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥١٩ ، ٥٢٠) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١) ح ١٠٦٨ ، ١٠٧١ ، وابن خزيمة في التوحيد (١ / ٨١ - ٨٣) ح ٣٥ ، ٣٩ ، والآجري في الشريعة (ص : ٣١٤ - ٣١٥) ، والدارقطني في الصفات (ح ٤٤ ، ٤٦) ، وابن منده في التوحيد (١ / ٢٢٣) ح ٨٤ ، من طرقٍ ثلاث وهي : الليث بن سعد ، وسفيان بن عيينة ويحي بن سعيد القطان ، ثلاثتهم عن ابن عجلان .

ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٥٣٥ - ٥٣٦) ح ١٢٤٢ من طريق عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد الليثي ، ورواه أيضاً في السنة (ح ١٢٤٤) من طريق هاشم بن القاسم عن أبي معشر المدني .

ورواه أبو يعلى في إبطال التأويلات (١ / ٧٨) ح ٦٤ من طريق عبد الله بن سعد بن أبي سعيد المقبري .

أربعتهم عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ، ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك ، فإن الله خلق آدم على صورته)) .

وقد تأول بعضهم هذا الحديث ، فقال - في قوله ((على صورته)) - : ((الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم الرجل المضروب أو المشتوم ، فيكون المراد : أن الله خلق آدم على صورة هذا الرجل)) .

قال الطبراني : ((سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال رجل لأبي إن فلاناً قال : خلق الله آدم على صورته ، أي صورة الرجل ، فقال : كذب ،

=

هذا قول الجهمية ، وأي فائدة في هذا » .
انظر إبطال التأويلات لأبي يعلى (١ / ٨٨) ح ٧٤ ، وميزان الاعتدال (١/ ٦٠٣) ترجمة حمدان بن الهيثم .

وصدق الإمام أحمد رحمه الله ، فأي فائدة في كون وجه ابن آدم يشبه وجه آدم ! فلو صح أن يكون هذا علة لمنع الضرب والتقبيح ؛ لوجب أن لا يجوز ضرب شيء أو تقبيحه من أعضاء بني آدم ، لأن ذلك جميعه قد شابهوا فيه آدم ، فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص ، وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في إقامة الحدود – مع كونها مشابهة لأعضاء آدم – دليل على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه لأجل هذه المشابهة !!! .

ومن المعلوم أن ذرية آدم خلقوا على صورة أبيهم ، وليس العكس ، فإن مثل هذا الخطاب إنما يقال فيه ، خلق الثاني المتأخر في الوجود على صورة الأول المتقدم في الوجود ، وليس العكس ، فإنه إذا قيل : « خلق الوالد على صورة ابنه » ، كان كلاماً فاسداً ، لأن قوله : « خلق » إخبار عن تكوينه على مثال غيره ، ومن الممتنع ان الأول كونه على مثال ما لم يكن بعد ، وإنما يكون على مثال ما قد كان . (من نقض التأسيس من الجزء ٣ ، بتصرف) (مخطوط) .

وللحديث لفظ آخر قد روي فيه الشاهد ، فقد روى أحمد في مسنده (٢ / ٣٢٣) ، وعبد بن حميد في المنتخب ح ١٤٢٥ ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٩٢ – ٩٣) ح ٤٣ ، عن محمد بن المثنى ، ثلاثتهم عن أبي عامر عبد الملك ابن عمرو العقدي عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن موسى ابن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « خلق الله آدم

صورته ، وطوله ستون ذراعاً))

ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٣٨٤) ح ١٩٤٣٥ ، وأحمد في مسنده (٢ / ٣١٥) ، والبخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٣٦٢) ح ٣٣٢٦ ، وفي (١١ / ٣) ح ٦٢٢٧) ، عن يحي بن جعفر ، ومسلم في صحيحه (٢١٨٣/٤) ح ٢٨٤١ ، عن محمد بن رافع ، ثلاثتهم عن عبد الرزاق عن معمر بن راشد عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ : - فذكر أحاديث منها : - وقال رسول الله ﷺ : ((خلق الله عز وجل آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً ...)) وذكر سلامه على الملائكة إلى أن قال : ((فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن)) .

وقد تأول بعضهم هذا الحديث أيضاً، فقال -في قوله : ((على صورته)) : - (أي صورة آدم ، وهي : ستون ذراعاً) .

وقد سئل الإمام أحمد عن هذا القول ، فقال : ((هذا كلام الجهمية ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق)) .

نقل جواب الإمام أحمد ، ابن بطة في الإبانة ((الرد على الجهمية)) (٣ / ٢٦٦) رقم ١٩٨ بسند صحيح ، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١ / ٨٨ - ٨٩) ح ٧٣ ، ٧٥ ، وابنه في طبقات الحنابلة (١ / ٣٠٩) ، وشيخ الإسلام في نقض التأسيس في الجزء الثالث منه (مخطوط) .

أي أن التصوير إنما كان بعد الخلق وليس قبله ، فإن الله يقول في محكم التنزيل : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴾ [الأعراف : ١١] .

=

ثم يقال : أين ذكر الصورة في الستين ذراعاً ، فإن الصورة هي الوجه عند الشارع ، قال تعالى : ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ ، وفي حديث الشفاعة الطويل في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ - جاء فيه - : « فيقول الله عز وجل : اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه ، ويحرم صورهم على النار» وفي بعض ألفاظ الحديث : « فتأكلهم النار إلا دارات الوجوه » .

وفي صحيح البخاري (الفتح ٩ / ٦٧٠) ح ٥٥٤١ ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (نهى النبي ﷺ أن تضرب الصورة) وفي صحيح مسلم (٣/ ١٢٨٠) ح ٣٣ ، عن سويد بن مقرن أن جارية له لطمها إنسان ، فقال له سويد : (أما علمت أن الصورة محرمة ؟ !) .

وحديث : « الصورة الرأس فإن قطع الرأس فلا صورة » ، وما في معناه من الأحاديث .

فعلم بذلك أن قوله : « خلق الله آدم على صورته » أي على صورة الرحمن ، والمراد بالصورة ، الوجه كما تقدم ، وأن هذه الجملة تم الكلام بها ، كما ختم به الحديث الأول ، وعلل النهي عن الضرب والتقبيح للوجه بها .

وهذا الذي جاء به الرسول ﷺ يجب قبوله والإيمان به والتسليم ، وهذا لا يناقض قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ لأن المماثلة منفية عن الله تعالى على كل حال ، فهو جل وعلا لا يماثله شيء ، وليس له سمي ولا ند ولا كفء ، وذلك لا يمنع المشابهة من بعض الوجوه ، فإن لفظ الشبه والمثل ، معناهما مختلف عند الإطلاق لغة وشرعاً وعقلاً ، وإن كان مع القيد والقرينة يراد بأحدهما ما يراد بالآخر . فمعلوم في اللغة أنه يقال : (هذا يشبه هذا ، وفيه شبه من هذا) إذا أشبهه من بعض الوجوه ، وإن كان مخالفاً له في الحقيقة .

=

قال تعالى : ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم ... ﴾ [سورة البقرة : ١١٨] ، فوصف القولين بالتماثل والقلوب بالتشابه ، فإن القلوب وإن اشتركت في هذا القول فهي مختلفة لا متماثلة .

وقال النبي ﷺ : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ... » وهذه المشتبهات ليست متماثلة ، بل بعضها حرام وبعضها حلال ، وبعض الناس يعلمها .

والناس يعقلون أن الألوان تشتبه في كونها ألواناً ، مع علمهم أن السواد ليس مثل البياض ، وكذلك الأجسام تشتبه في كونها أجساماً قائمة بنفسها ، وإن كانت حقائقها ليست متماثلة ، فليست حقيقة الماء مماثلة لحقيقة التراب ، ولا حقيقة النبات مماثلة لحقيقة الحيوان ... (من الجواب الصحيح لشيخ الإسلام [٣ / ٤٤٤ - ٤٤٦] بتصرف) .

ولذلك لما امتحن الإمام أحمد في فتنة خلق القرآن ، وجمعهم القاضي ليمتحنهم ، فقرأ على الإمام أحمد من رقعة بين يدي القاضي جاء فيها : (... ﴿ ليس كمثله شيء ... ﴾) ، فقال أحمد : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ، وفيها : (ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه) ، فأمسك أحمد عن القول بهذا . [تاريخ الطبري (٨ / ٦٣٨ - ٦٣٩)] .

يوضح ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٣١٨) ح ٣٢٤٥، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢١٧٨ - ٢١٨٠) ح ٢٨٣٤ ، من طرقٍ عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أول زمرة تدخل الجنة على

فيدّعي عليهم بذلك كفراً ، وهو يشبهه في يده بأقطع من ذرية آدم وفي بصره بأعمى ؛ وفي سمعه بأصم وفي وجهه بوجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ، وفي كلامه بأبكم ، حتى تتوهم في كلامه أنه ككلام الجبال والشجر ، وفي ضحكه بالزرع الأخضر ، فكيف تجيز لنفسك أيها المعارض من ذلك ما تجحده على غيرك ؟ لقد احتظرت واسعاً ؛ أو كلما احتججت لمذهبك من باطل احتُمل ، وما احتج عليك غيرك فيه من حق بطل ؟ رويدك بالقضاء فلا تعجل ، فتزل قدمك وتستجهل ، وتفتضح بها عند من عقل ، ولئن لم يكن للجهمية من الحجج إلا ما حكيت عنهم من هذه العمايات المستشنعة ، والتفاسير المقلوبة ما أسديت إليهم بذكرها نصيحة وقد زدتهم بها فضيحة على فضيحة ، إذْ تضيف إليهم هذه الشنائع القبيحة ؟ فكشفت عنهم الغطاء فيما كان بينهم هينمة في خفاء .

=

صورة القمر ليلة البدر .... » الحديث بطوله .

فإن وجه الشبه بين المؤمنين والقمر ليلة البدر (الإضاءة) مع مخالفتهم للقمر من أوجه كثيرة كما لا يخفى .

فإن قيل : ما وجه الشبه بين وجه آدم ووجه الرحمن عز وجل ؟ ، قلنا : سبحانك ما ينبغي لنا أن نقول ما ليس لنا به علم ، فلم يخبرنا بذلك الله في كتابه ولا رسوله ﷺ ، ولم نر الله بعد ، فنقف حيث انتهى بنا الخبر وآمنا بما قال الله وقال رسوله على مراد الله ومراد رسوله . والله المستعان .

٢٦٦- وروى المعارض أيضاً عن الشعبي : « أن الله قد ملأ العرش حتى إن له أطيطا كأطيط الرحل »[1] ، ثم فسر قول الشعبي : أنه قد ملأه آلاء ونعما ، حتى إن له أطيطا لا على تحميل جسم ، فقد حمّل الله السموات والأرض والجبال الأمانة فأبين أن يحملنها ، والأمانة ليست بجسم ، فكذلك يحتمل ما وصف على العرش .

فيقال لهذا المعارض : لجلجت بها ولبَّست حتى صرحت بأن الله ليس على العرش ، إنما عليه آلاؤه ونعماؤه ، فلم يبق من إنكار العرش غاية بعد هذا التفسير .

ويلك ! فإن لم يكن على العرش بزعمك إلا آلاؤه ونعماؤه وأمره فما بال العرش يتأطط من الآلاء والنعماء ؟ لكأنها عندك أعكام الحجارة والصخور والحديد فيتأطط منها العرش ثقلاً ، إنما الآلاء طبائع أو صنائع ليس لها ثقل ، ولا أجسام يتأطط منها العرش ، مع أنك قد جحدت في

(١) رواه أبو الشيخ في العظمة (٢ / ٥٩٣) ح ٢٢٤ ، من طريق آدم بن أبي إياس العسقلاني ، وابن بطة في الإبانة « الرد على الجهمية » (٣ / ١٧٦) ح ١٣٣ ، من طريق حسن بن موسى الأشيب كلاهما عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي رحمه الله قال : « إن الله تبارك وتعالى على العرش ، حتى إن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد » .

وهذا الأثر سنده حسن ، ويشهد له ما تقدم برقم (١١٠) مرفوعا من حديث جبير بن مطعم ﷺ .

تـأويلك هـذا أن يكـون علـى العـرش شـئ مـن الله ، ولا مـن تلـك الآلاء والنعماء ، إذ شبهتها بما حمّل الله السـموات والأرض والجبـال مـن الأمانـة فـأبين أن يحملنهـا . فقـد أقـررت بأنـه ليـس علــى العـرش شــيء . لأن السموات والأرض والجبال إذ أبين أن يحمّلن الأمانة لم يحمّلهنّ الله شـيئاً ، بل تركهن خلواً من تلك الأمانة وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا .

ففي دعواك ليس على العـرش شـيء مـن تلـك الآلاء والنعمـاء الـتي ادعيت ، كما ليـس علـى السـموات والأرض والجبـال مـن تلـك الأمانـة شيء، فكما السموات والأرض والجبال خلو مــن الأمانـة كذلـك العـرش عندك خلو من كل شئ عليه .

فانظر أيها الجاهل إلى ما توردك هذه التفاسير مــن المهـالك ، ومـاذا تجر إليك من الجهل والضلال ؟ فيشهد عليك بأقبح المحال . ولم تتـأول في العرش في صدر كتابك تأويلا أفحش ، ولا أبعد من الحق من هذا .

٢٦٧- وادعيت أيضا أن قتادة روى عن النبي ﷺ قال : « لما قضـى الله خلقه استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخـرى ثـم قـال : لا ينبغـي لأحد أن يفعله »[1] .

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٤٨ - ٢٤٩) ح ٥٦٨ ، والطبراني في الكبير (١٩ / ١٣) ، عن جعفر بن سليمان النوفلي ، وأحمد بن رشدين المصري ، وأحمد بن داود المكي ، ورواه البيهقي في الأسماء والصفـات (

=

ح٧٦١) ، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١ / ١٨٨) ح ١٨٢ ، من طريقين عن محمد بن إسحاق الصاغاني ، ورواه أبو يعلى أيضاً في (١ / ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٠) ح ١٧٩ ، ١٨٣ ، من طريق أحمد بن الحسين الرقي ، ستتهم عن إبراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن فليح بن سليمان عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال : [بينا أنا جالس في المسجد ، إذ جاء قتادة بن النعمان ﷺ ، فجلس يتحدث وثاب إليه ناس ، فقال : انطلق بنا يا ابن حنين إلى أبي سعيد الخدري فإني قد أخبرت أنه اشتكى ، قال : فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقياً رافعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فسلمنا عليه وجلسنا ، فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد فقرصها قرصة شديدة ، فقال أبو سعيد : سبحان الله ، يا ابن آدم أوجعتني ، قال : ذاك أردت ، إن رسول الله ﷺ قال : (إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى ، ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى ، ثم قال : ((لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا))) قال أبو سعيد : لا جرم لا أفعله أبداً] .

قال أبو يعلى في إبطال التأويلات (١ / ١٨٩) : (قال أبو محمد الخلال : ((هذا حديث إسناده كلهم ثقات ، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري))) .

قلت : على شرط البخاري فقط ، فإن مسلم لم يرو لمحمد بن فليح ولا لإبراهيم بن المنذر شيئاً .

وله شاهد من حديث كعب بن عجرة ﷺ موقوفاً ، رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤ / ٢٧٧) ، عن إبراهيم بن مرزوق عن وهب بن جرير عن

=

=

شعبة بن الحجاج عن واصل الأحدب عن أبي وائل قال : كان الأشعث وجرير بن عبد الله وكعب ، قعوداً ، فرفع الأشعث إحدى رجليه على الأخرى وهو قاعد ، فقال له كعب بن عجرة : (ضمها ، فإنه لا يصلح لبشر) والأثر صحيح وهو في حكم المرفوع .

وروى مسلم في صحيحه (٣ / ١٦٦١ - ١٦٦٢) ح ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لا يستلقين أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى » .

وروى البخاري في صحيحه (الفتح ١ / ٥٦٣) ح ٤٧٥ ، ومسلم في صحيحه (٣ / ١٦٦٢) ح ٧٥ ، ٧٦ ، من حديث عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد ﷺ أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد ، واضعاً أحدى رجليه على الأخرى .

والراجح في الجمع بين الحديثين هو الجزم بأن حديث عبد الله بن زيد منسوخ، وذلك لأمور :

١- أن حديث جابر ، هو قول النبي ﷺ ، والقول مقدم على الفعل .

٢- حديث جابر ، حاظر . وحديث ابن زيد مبيح ، والحظر مقدم على الإباحة .

٣- مع ثبوت العلة السابقة ، وأنه لا يصلح لبشر ، يجزم بتأخير حديث جابر، وأن حديث عبد الله بن زيد كان قبل العلم بذلك .

وأما ما رواه البخاري في صحيحه عقب ذلك أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك . فيجاب عنه بأنهما حضرا فعله ﷺ ولم يحضرا

=

ثم فسره المعارض بأسمج التفسير وأبعده من الحق . وهو مقر أن النبي ﷺ قد قاله .

فزعم أنه قيل في تفسير هذا الحديث : « أن الله تعالى لما خلق الخلق استلقى » ، فتفسيره : أنه ألقاهم وبثهم ، وجعل بعضهم فوق بعض . وذلك قوله : « وضع إحدى رجليه على الأخرى » فيحتمل أنه أراد بالرجل الجماعة الكثيرة ، كقول الناس : رِجْل من جَراد ، فنسبت تلك الرجل إلى الله كما نسب روح عيسى إلى الله بالإضافة فألقى رجلا على رجل ، أي جماعة على جماعة في دعواه .

فيقال لهذا المعارض : من يتوجه لنقيضة هذا الكلام من شدة استحالته وخروجه من جميع المعقول عند العرب والعجم ، حتى كأنه ليس من كلام الإنس ، ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج إلى نقيضة ، ويلك عمن أخذت هذا التفسير ؟ ومن علمك؟ وعمن رويت هذا ؟ فسمه حتى يرتفع عنك عاره ويلزم من قاله، فأغرب بها من ضحكة ، وأعظم بها من سخرية .

ويحك ! أخلق الله خلقاً فسماهم رجلاً له ، ثم ألقى رجلاً على

= نهيه، وقد خفي على عمر ﷺ الاستئذان ثلاثاً مع كثرة وقوعه ، وغيرها من السنن ، وكذا عثمان ﷺ ، فالحجة لمن حفظ وعلم . وا لله المستعان .

رجل بعضهم على بعض ، أحطبا كانوا فخدَّهم فألقى بعضهم على بعض في الشمس ؟ وفي أي لغات العرب وجدت استلقى في معنى ألقى ؟ فإنك لم تجده في شئ من لغاتهم .

وأعجب من ذلك كله احتجاجك بجهلك لمقلوب تفسيرك هذا بقول الشاعر :

فمرَّ بنا رجلٌ مِنَ الناس وانزَوى إليهم مِنَ الرجل اليمانيْن أرجل

ويلك ! إنما قال الشاعر : رجل من الناس ، ورجل من اليمانين ، ولم يقل رجل من الله ، كما ادعيت أنت أن الخلق رجل منَ الله ألقى بعضهم على بعض ثم انتحلت أنت فيه قول الشاعر بما بهته به ، ولو تكلم بهذا مجنون ما زاده ، فأبئس بؤساً لقريةٍ مثلك فقيهها والمنظور إليه فيها .

[باب في الجُنُب]

وادعى المعارض أيضاً زوراً على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله ﴿ يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ قال : يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو ، وليس على ما يتوهمونه .

فيقال لهذا المعارض : ما أرخص الكذب عندك ، وأخفه على لسانك ، فإن كنت صادقاً في دعواك فأشر بها إلى أحد من بني آدم قاله ، وإلا فلم تشنع بالكذب على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك ، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ، ومن إمامك ؟ إنما تفسيرها عندهم : تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله تعالى ، واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله ، فسماهم الساخرين فهذا تفسير الجنب عندهم [1] ، فمن أنبأك أنهم قالوا : جنب من الجنوب ،

---

(١) في تفسير ابن جرير (شاكر ٢١ / ٣١٤ - ٣١٥) [عن مجاهد : في قوله : ﴿ ما فرطت في جنب الله ﴾ يقول : في أمر الله . وعن قتادة قال : (ضيع طاعة الله)] بإسناد صحيح ، وقال الفراء : (الجنب : القرب ، وقوله : ﴿ على ما فرطت في جنب الله ﴾ أي : في قرب الله وجواره) ، وكذلك قال ابن الأعرابي (تهذيب اللغة ١١/١١٧) .

=

=

وقد ورد عن بعض أهل العلم إثبات « الجنب » صفة لله، منهم : الإمام أبو عمر الطلمنكي في كتاب السنة له ، قال : (باب : الجنب لله) ، وذكر فيه الآية ، نقل ذلك الذهبي في سير النبلاء (١٧/ ٥٦٩) ، وكذا عن بعض الحنابلة إثباته ، روى ذلك أبو يعلى في إبطال التأويلات (٢/ ٤٢٧) قال : « وأما قوله تعالى : ﴿ يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ﴾ فحكى شيخنا أبو عبد الله رحمه الله في كتابه عن جماعة من أصحابنا الأخذ بظاهر الآية في إثبات الجنب صفة له سبحانه » ، وذهب إلى ذلك صديق حسن خان في كتابه (قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر) (ص : ٦٧) .

ورُدَّ ذلك بأن في الآية ما يبين أنه ليس المراد بالجنب الصفة ، (فإن التفريط المذكور في الآية ليس في شيء من صفات الله عز وجل ، والإنسان إذا قال : (فلان قد فرط في جنب فلان) لا يريد به أن التفريط وقع في شيء من نفس ذلك الشخص ، بل يريد به أنه فرط في جهته وفي حقه) .

انظر : (الجواب الصحيح ٤ / ٤١٦) بتصرف .

ويجاب عن ذلك بأن يقال : « إنه لو لم يكن سبحانه من ذوي الجنوب؛ لما جاز في حقه هذا الكلام ، كما يقال : (لولا يد فلان عندي ، لجازيته على ما فعل) ، ومعنى اليد هنا : (النعمة) ، ولو لم يكن الإنسان من ذوي الأيدي لما جاز في حقه هذا الكلام ، وكذلك يقال في معنى الجنب في الآية ، بأنه طاعة الله ، وفيه إثبات الجنب لله ، ونحوه إثبات صفة الهرولة ، من قوله تعالى في الحديث القدسي المتفق عليه : « أنا عند ظن عبدي بي ، .... ، وإن تقرب إلي بشبر، تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً ، تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي ، أتيته هرولة » فمعناه التقرب إليه بطاعته وأداء

=

فإنه لا يجهل هذا المعنى كثير من عوام المسلمين ، فضلا عن علمائهم ،

٢٦٨- وقد قال أبو بكر الصديق ﷺ : « الكذب مجانب الإيمان »[1] .

= فرائضه ونوافله وإسراعه في ذلك وعلى قدر اجتهاده يقابل بالإثابة من الله ، فإن أكثر في الطاعة أكثر الله له في الإثابة ، ولكن لو لم يكن سبحانه يوصف بالهرولة ، لما جاز في حقه هذا الكلام بهذه العبارة .

ويؤيد ما ذهب إليه من يثبت الجنب حديث ابن عمر رضي ا لله عنهما في النجوى المتفق عليه ، وقد تقدم برقم (٢٤٣) : « إن ا لله يدني عبده المؤمن حتى يضع عليه كنفه » ، والكنف : هو الجانب والناحية ، ووضع الكنف على العبد هو أن يستره بجانبه .

انظر : المجموع المغيث لأبي موسى المديني (٣ / ٧٨) ، وتهذيب اللغة للأزهري (١٠ / ٢٧٤) .

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (ح ٧٣٦) ، ووكيع في الزهد (٣ / ٧٠٠) ح ٣٩٩، وعنه هناد في الزهد (٦٣٢/٢) ح ١٣٦٨ ، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٠٤/٨) ح ٥٦٥٤ ، ورواه أحمد في مسنده (١ / ٥) من طريق زهير بن معاوية ، وابن أبي الدنيا في الصمت (ح ٤٧٥) ، من طريق سفيان ابن عيينة ، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (ح ١٣٣) ، من طريق إسماعيل ابن مجالد ، والخلال في السنة (٥ / ٨) ح ١٤٦٧ ، والدارقطني في العلل (١ / ٢٥٨ - ٢٥٩) من طريق يحي القطان ، والبيهقي في الكبرى (١٠ / ١٩٦ - ١٩٧) ، من طريق جعفر بن عون ؛ سبعتهم عن إسماعيل بن أبي خالد .

ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ح ٤٧٥) ، من طريق ابن عيينة ، =

٢٦٩- وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « لا يجوز من الكذب جد ولا هزل » .[1]

= والخرائطي في مساوئ الأخلاق (ح ١٣٣) من طريق إسماعيل بن مجالد ، كلاهما عن بيان بن بشر .

ورواه الخلال في السنة (٥ / ٩) ح ١٤٧٠ ، والخرائطي أيضاً ح ١٣٣ ، من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق السبيعي ، ورواه الخلال أيضاً في (٥ / ٨) ح ١٤٦٧ من طريق حي القطان ، والخرائطي ح ١٣٣ ، من طريق إسماعيل بن مجالد كلاهما عن مجالد بن سعيد . أربعتهم عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق ﷺ قال : « إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان » ، والأثر صحيح .

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (ح ١٤٠٠) ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ١٤ / ٥٥٩ - ٥٦٠) ، وفي تهذيب الآثار (مسند علي ﷺ ، ح ٢٥٣) ، من طرق عن شعبة . ورواه وكيع في الزهد (٣ / ٧٠١ - ٧٠٢) ح ٤٠١ ، وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٤٠٣) ح ٥٦٥٣ ، وهناد في الزهد (٦٣٢/٢) ح ١٣٦٩ ، وابن جرير في تفسيره (١٤ / ٥٦٠) ح١٧٤٦١، ورواه ابن جرير في تهذيب الآثار (مسند علي ﷺ ح ٢٥٥) من طريق حفص بن غياث ، كلاهما عن الأعمش .

ورواه ابن جرير في تهذيب الآثار أيضاً (ح ٢٥٢) ، من طريق المسعودي . ثلاثتهم عن عمرو بن مرة .

ورواه ابن جرير أيضاً في تهذيب الآثار (ح ٢٥٤) ، من طريق الثوري عن أبي إسحاق . كلاهما عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود به موقوفاً .

ورواه وكيع في الزهد (٣ / ٦٩٥) ح ٣٩٥ ، وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٤٠٣) ح ٥٦٥٣ ، وهناد في الزهد (٢ / ٦٣٢) ح ١٣٦٩ ، وابن =

=

جرير في تفسيره (١٤ / ٥٦٠) ح ١٧٤٦٠ ، ورواه البخاري في الأدب المفرد (١ / ٤٧٨) ح ٣٨٧ ، وابن جرير في تهذيب الآثار (ح ٢٥٠) ، كلاهما من طريق جرير بن عبد الحميد ، ورواه هناد في الزهد (٢ / ٦٣٣ - ٦٣٤) ح ١٣٧٢ ، وابن أبي الدنيا في الصمت ح ٥٤٣ ، ، والطبراني في الكبير (٩ / ١٠٢) ح ٨٥٢٥ ، من طريق أبي معاوية ، ورواه ابن جرير أيضاً في تهذيب الآثار (ح ٢٥٥) ، من طريق حفص بن غياث أربعتهم عن الأعمش عن مجاهد عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به موقوفاً .

ورواه وكيع في الزهد (٣ / ٦٩٥) ح ٣٩٥ ، وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٤٠٣) ح ٥٦٥٣ ، وهناد في الزهد (٢ / ٦٣٢) ح ١٣٦٩ ، وابن جرير في تفسيره (١٤ / ٥٦٠) ح ١٧٤٥٩ ، عن الأعمش . ورواه ابن جرير في تهذيب الآثار أيضاً (ح ٢٥١) ، من طريق مغيرة بن عبد الرحمن ، كلاهما عن إبراهيم بن يزيد عن ابن مسعود به موقوفاً .

ورواه أبو إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن ابن مسعود ﷺ ، واختلف عليه في وقفه ورفعه .

فرواه إسرائيل وشعبة ومعمر وأبو عوانة والمسعودي عنه به موقوفاً .

أخرجه من طريق إسرائيل ، وكيع في الزهد (٣ / ٦٩٦) ح ٣٩٦ ، وابن أبي الدنيا في الصمت (ح ٥٤١) ، والبغوي في شرح السنة (١٣ / ١٥٣) ح ٣٥٧٥ ، من طرقٍ عنه .

ورواه من طريق شعبة ، أحمد في مسنده (١ / ٤١٠) ، وابن جرير في تهذيب الآثار (مسند علي ﷺ ح ٢٢٣) من طريقين عنه .

=

٢٧٠- وقال الشعبي : « من كان كذابا فهو منافق »[١] .

فاحذر أن تكون منهم .

=

ورواه من طريق معمر ، عبد الرزاق في مصنفه (١١/١١٦) ح٢٠٠٧٦.

ورواه من طريق أبي عوانة ، الطبراني في الكبير (٩ / ١٠٢) ح ٨٥٢٦ .

ورواه من طريق المسعودي ، ابن أبي الدنيا في الصمت (ح ٥٤٢) .

وخالفهم : موسى بن عقبة ، وإدريس بن يزيد الأودي ، فروياه عنه به مرفوعاً .

أخرجه من طريق موسى بن عقبة ، ابن ماجه في سننه ح ٤٦ ، وابن جرير في تهذيب الآثار (مسند علي ﷺ ح ٢٢٢) من طريقين عن محمد بن جعفر بن أبي كثير ، عنه به مرفوعاً .

ورواه من طريق إدريس الأودي ، الدارمي في سننه (٢/٣٨٨) ح٢٧١٥، والحاكم في المستدرك (١ / ١٢٧) ، والقضاعي في مسند الشهاب (٢ / ٢٦٤) ح ١٣٢٥ ، من طريق عثمان بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد، عنه به مرفوعاً .

والصواب مع شعبة ومن تابعه . (انظر العلل للدارقطني ٥ / ٣٢٣ - ٣٢٤) س ٩١٦ .

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨ / ٤٠٤) ح ٥٦٥٧ ، عن محمد بن بشر عن إسماعيل بن أبي خالد ،

ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ح ٥٤٠) ، عن أحمد بن منيع عن علي بن عاصم عن بيان بن بشر ، كلاهما عن الشعبي به . وهذا لفظ إسماعيل ، والأثر صحيح .

[بابٌ في الرؤية]

٢٧١- وروى المعارض أيضا عن إسرائيل ، عن ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إن أدنى أهل الجنة منزلة ، من ينظر إلى نعيمه وجناته مسيرة ألف سنة ؛ وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ، ثم تلا ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ » . [1]

---

(١) رواه عبد بن حميد في المنتخب (ح ٨١٧) ، وعنه الترمذي في سننه (٦٨٨/٤) ح٢٥٥٣ ، وفي (٥ / ٤٣١) ح ٣٣٣٠ ، ورواه الآجري في الشريعة (ص٢٦٩) من طريق الحسن بن محمد الزعفراني ، ورواه الدارقطني في الرؤية (ح ١٧١) ، من طريق الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر ، أربعتهم عن شبابة بن سوَّار .

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٧ / ١٧٦) ح ٥٣١٧ ، عنه ابنه عبد الله في السنة (ح ٤٦٢) ، عن الحسن بن محمد المروزي .

ورواه أبو يعلى في مسنده (١٠ / ٧٦) ح ٥٧١٢ ، والدارقطني في الرؤية (ح ١٧٢) ، والبغوي في شرح السنة (٢٣٣/١٥) ح٤٣٩٦ من طريق مؤمل بن إسماعيل .

ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٤ / ٧٣) ، والدارقطني في الرؤية (ح١٧٤) ، من طريق مصعب بن المقدام .

ورواه الآجري في الشريعة (ص : ٢٦٩) ، من طريق حجاج بن محمد الأعور .

ورواه الدارقطني في الرؤية (ح ١٧٠) ، من طريق محمد بن بكر .

=

قال المعارض : فيحتمل أن يكون النظر إلى وجهه نظراً إلى ما أعد الله لهم من النظر إلى الجنة التي هي أعلى الجنان .

فيقال لهذا المعارض : قد جئت بتفسير طم على جميع تفاسيرك ضحكة وجهالة . ولو قد رزقك الله شيئا من معرفة العربية لعلمت أن هذا الكلام الذي رويته عن رسول الله ﷺ بهذه السياقة وهذه الألفاظ الواضحة لا يحتمل تفسيراً غير ما قال رسول الله ﷺ ، وتلا تصديق ذلك

=

ورواه البيهقي في البعث (ح ٤٧٧) ، من طريق عبد الله بن رجاء .

سبعتهم عن إسرائيل بن يونس به .

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٦ / ٢٨٤) ح ٤٦٢٣ ، وأبو يعلى في مسنده (١٠ / ٩٦) ح ٥٧٢٩ ، والدارقطني في الرؤية (ح ١٧٣) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٠٩) ، والبيهقي في البعث (ح ٤٧٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٥ / ٨٧) ، من طرقٍ سبعة عن أبي معاوية محمد بن خازم عن عبد الملك بن أبجر ، عن ثوير بن أبي فاختة بنحوه .

وخالفهما سفيان الثوري ، فروى الترمذي في سننه (٤ / ٦٨٨) ، وفي (٥/ ٤٣١) ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٤ / ٧٣) كلاهما عن أبي كريب محمد بن العلاء عن عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر به موقوفاً .

والحديث ضعيف فيه ثوير بن أبي فاختة مجمعٍ على ضعفه .

من كتاب الله تعالى ، وإنما قال رسول الله ﷺ : « إلى وجه الله » ولم يقل إلى وجوه ما أعد الله لهم من الكرامات ، ومن سمى من العرب والعجم ما أعد الله لأهل الجنة وجها لله قبلك ؟ وفي أي سورة من القرآن وجدت أن وجه الله أعلى جنته ؟ ما لقي وجه الله ذو الجلال والإكرام من تفاسيرك هذه ، مرة تجعله ما أعد الله لأهل الجنة ، ومرة تجعله أعلى الجنة، ومرة تجعله وجه القبلة ، ومرة تشبهه بوجه الثوب ووجه الحائط ، والله سائلك عما تتلاعب بوجهه ذي الجلال والإكرام ، فإن كان كما ادعيت أن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجه ما أعد الله لهم من الكرامة التي يتوقعونها من الله ؛ أفليس قد قال رسول الله ﷺ في حديثك أيضا : « إن أدناهم منزلة ينظرون إلى ما أعد الله لهم من جناته ونعيمه وكراماته مسيرة ألف سنة . وإن الأدنين منهم يتوقعون من كرامات الله ما يتوقع أكرمهم، وينظرون إلى أعلى الجنة كما ينظر أكرمهم » . فما موضع تمييز رسول الله ﷺ الأدنى بالنظر إلى ملكه ونعيمه ، والأعلى بالنظر إلى وجهه بكرة وعشية ، إذ كلهم عن النظر إلى ما أعد الله لهم غير محجوبين ، ولا عن التوقع ممنوعين ؟ حتى تلا رسول الله ﷺ في الأكرمين منهم ما لم يتلو في الأدنين منهم تثبيتاً لوجهه ذي الجلال والإكرام وتكذيباً لدعواك ، فقال :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ولم يقل : إلى كراماتها ناظرة ؟ فسبحان الله ما أوحشها من تأويل ، وأقبحها من تفسير ، وأشدها استحالة في جميع لغات العالمين ، فسبحان من لم يرزقك من الفهم إلا ما ترى ، لو تكلم بهذا الكلام صبيان الكتاب لاستضحك الناس منهم فكيف رجل يعد نفسه من عداد علماء أهل بلده ؟

٢٧٢- وروى المعارض أيضاً : أن الحجاج بن محمد روى عن ابن جريج ، عن الضحاك ، عن ابن عباس أن محمداً « رأى ربه مرتين في صورة شاب أمرد »[١]

٢٧٣- وروى حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ « رأى ربه جعدا أمردا عليه حلة خضراء »[٢]

---

(١) رواه الطبراني في السنة (كما في اللآلئ ١ / ٣٠) عن علي بن سعيد الرازي عن أحمد بن إبراهيم الدورقي ،
ورواه أبو يعلى في إبطال التأويلات (١ / ١٣٦) ح ١٢٨ ، من طريق الهيثم بن خلف الدوري ، كلاهما عن الحجاج بن محمد الأعور عن ابن جريج قال: قال الضحاك سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (فذكره).
وفي رواية الهيثم الدوري زيادة « بعينيه » . وفيه انقطاع ، ابن جريج لم يسمعه من الضحاك . والمحفوظ عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده مرتين . رواه مسلم في صحيحه (١ / ١٥٨) ح ١٧٦ ، فدل على أنها رؤيا منامية وقد تقدم الكلام على ذلك عند الحديث رقم (٢٣٥) .

(٢) تقدم برقم (٢٣٥) ، وهو حديث صحيح .

فادعى المعارض أن أهل العلم فسروا هذا أن هذه صفة جبريل . فعرف ربه برؤية جبريل علماً بقلبه بإدراكه جبريل عيانا ، فهذا تفسيره : أنه رأى من خلقه وهو الصورة التي شاهدها ببصره ، وكانت الصورة صورة جبريل .

فقلنا لهذا المعارض المناقض : أليس قد زعمت في صدر كتابك أن هذا الحديث من وضع الزنادقة ، ثم تدعي ها هنا أن أهل العلم فسروه أنه صورة جبريل ، وأي صاحب علم يفسر أحاديث الزنادقة ، يوهم الناس أنها عن رسول الله ﷺ ؟ إلا أن يكون زعماؤك هؤلاء المعطلون ؟ وكيف ثبّت الشهادة على حديث الزنادقة أن هذا تفسيره ؟ أوليس قد أنبأناك في صدر كتابك هذا أن هذا وما أشبهه من الروايات يعارضه حديث أبي ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال: « هل رأيت ربك ؟ قال: نور أنى أراه» [1] وبقول عائشة رضي الله عنها : « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية لأن الله قال : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [2] غير أنك فسرته تفسيراً شهدت فيه بالكفر على رسول الله ﷺ ؛ إذ ادعيت أنه رأى جبريل في صورته فظن أنه ربه ، وإنه قال : لصورة مخلوقة شاهدها ببصره أنه

---

(١) تقدم وهو حديث صحيح ، رواه مسلم وغيره .

(٢) تقدم وهو متفق عليه .

ربه، فتفكر أيها المعارض فيما يجلب عليك تأويلك هذا من الفضائح، حين تدعي أن رسول الله ﷺ لم يعرف جبريل من الله تعالى، حتى يرى صورة جبريل في صورة شاب جعد، فيدعي أنه ربه بزعمك، لو ولدتك أمك أبكم كان خيراً لك من أن تتعرض لهذا وما أشبهه.

أرأيت قولك: إن أهل العلم قالوا: إن هذا صورة جبريل. فمن أي أهل العلم سمعت هذا التفسير؟ فأسنده إليه. فإنك لا تسنده إلا إلى من هو أجهل منك.

وقد علمنا أنك إنما تغالط بمثل هذه الروايات لتدفع بها قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ وقول رسول الله ﷺ: « إنكم ترون ربكم يوم القيامة، كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر »[1] فتوهم الناس أن هذه الأحاديث التي تستنكرها وتلتمس لها هذه العمايات كالتي تروون في الرؤية والنزول وما أشبهه، وأنه لا تدفع تلك بمثل هذا التفسير المقلوب لما أنها قد ثبتت عن النبي ﷺ بأسانيد كالصخور، فلا يدفع إلا بأثر مثله مأثور، فاربح العناء فقد علمنا حول ماذا تدور، ولن تغر بمثلها إلا كل مغرور.

٢٧٤- واحتج المعارض أيضاً في إنكار الرؤية بحديث رواه « أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ضرب العزى بالسيف فقال لها كفرانك، لا

---

(١) تقدم وهو متفق عليه.

سبحانك . إني رأيت الله قد أهانك »[1]

قال المعارض : فهذه رؤية علم لا رؤية بصر . قال يعني المؤمنين لا يرون ربهم يوم القيامة إلا كنحو ما رأى خالد بن الوليد في دنياه .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في التاريخ (ص : ٢٥ / ب) عن علي بن مسهر عن الأجلح بن عبد الله بن حجية عن عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي قال : « بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى فجعل يضربها بسيفه ويقول : يا عزى كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك » .

وسنده حسن إلا أنه مرسل .

وخبر هدم العزى يروى بإسناد آخر من غير ذكر الشاهد ، فروى النسائي في الكبرى (٦ / ٤٧٤) ح ١١٥٤٧ ، عن علي بن المنذر ، ورواه أبو يعلى في مسنده (٢ / ١٩٦ - ١٩٧) ح ٩٠٢ ، عن أبي كريب محمد بن العلاء ، كلاهما عن محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل ﷺ قال : (لما فتح رسول الله ﷺ مكة ، بعث خالد بن الوليد إلى نخلة ، وكانت بها العزى ، فأتاها خالد بن الوليد وكانت على ثلاث سمرات ، فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : « إرجع فإنك لم تصنع شيئاً » فرجع خالد ، فلما نظرت إليه السدنة ، وهم حجابها أمعنوا هربا في الجبل ، وهم يقولون : يا عزى خبليه ، يا عزى عوريه ، وإلا فموتي برغم . قال : فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها ووجهها فعممها بالسيف حتى قتلها . ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال : « تلك العزى ») ، وهذا خبر صحيح .

قال المعارض : وفسر قوم أن الرؤية للشيء أن يكون على العلم ، كما يقال : رأيت الخلَّ شديد الحموضة ، ورأيت العود طيباً ، يريد رائحته ، كما قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ ولم يره إلا بالمعرفة ، وكل شيء يُدرك بالرؤية فله قلّة وكثرة ، فا لله المتعالى عن ذلك إنما يرى بدلائله ؛ وآثار صنعه ، فهي شواهده لا الذي يُعرف بملاقاة ولا بمشاهدة حاسة ، فإذا كان يوم القيامة ذهبت الشكوك وعرفوه عياناً ، لا بإدراك بصر ، ثم قال : فإن كان بالروايات فها هنا روايات أيضاً معارضة، وإن كان ما يحتمل التأويل فها هنا ما يحتمل أيضاً .

فيقال لهذا المعارض : أما الروايات فما نراك تحتج في جميع ما تدعي إلا بكل أعرج مكسور ، بالتجهم مشهور ، وفي أهل السنة مغمور ، وأما المعقول الذي تدعيه من كلامك فقد أنبأناك أنه عند العرب مجهول ، وعند العلماء غير مقبول ، لا يخفى تناقضه إلا على كل جهول .

وأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد فمعقول بأن الله لما قال : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ وروى أبو ذر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « نور ، أنى أراه ؟ »[1] ، وقال النبي ﷺ : « إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا »[2] آمنا بما قال الله ورسوله ، وعلمنا أنه لا يرى في الدنيا ؛ فلما

(١) تقدم وهو حديث صحيح ، رواه مسلم وغيره .

(٢) تقدم وهو حديث صحيح ، رواه مسلم وغيره .

قال : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ علمنا أن النبي ﷺ لم يدركه ولم يره لما أنه ولد عام الفيل ، فاستيقنا علماً يقيناً أن هذه رؤية علم ، لارؤية بصر ، وكذلك قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ فاستيقنا بقوله أنه لم ير ربه أن هذا ليس برؤية الله عيانا ، وأنه رؤية الفعل ؛ ممدود الظل الذي يراه بكرة وعشياً ، وكذلك قول خالد بن الوليد : إني رأيت الله قد أهانك ، لاجتماع الكلمة من الله ومن رسوله ومن جميع المؤمنين أن أبصار أهل الدنيا لا تدركه في الدنيا ، فحين حد الله لرؤيته حداً في الآخرة بقوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ علمنا أنها رؤية عياناً وكذلك قال النبي ﷺ حين سأله أبو ذر هل رأيت ربك ؟ فقال : « نور أنى أراه » ، فلما سأله أصحابه : « أنراه في الآخرة ؟ قال : نعم كرؤية الشمس ، والقمر ليلة البدر » .[1]

وأما تفسيرك أن رؤية يوم القيامة رؤية آياته ودلائله لا إدراك بصر ، فإذا رأوا آياته ذهبت الشكوك عنهم ، فهذا أفحش كلمة ادعيتها على المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ أنهم ماتوا شكاكا لم يعرفوا ربهم حتى يروا آياته يوم القيامة . فبها تذهب الشكوك عنهم يومئذ .

ويحك ! أما علمت أنه لن يموت أحد وفي قلبه أدنى شك من خالقه إلا مات كافرا وكيف تعتري المؤمنين يومئذ الشكوك ؛ والكفار يومئذ

---

(١) تقدم وهو متفق عليه .

بربوبيته موقنون لا تعتريهم شكوك ؟ فإن كانت الشكوك يومئذ تنزاح عن المؤمنين بما تصف من الدلالات والعلامات ، من غير إدراك بصر ؛ فكذلك الكفار كلهم قد رأوا يومئذ آياته وعلاماته ، من غير إدراك بصر، فانزاحت عنهم الشكوك ، فصاروا كالمؤمنين في دعواك ، فما فضل بشرى الله ورسوله للمؤمنين على الكفار الذين قال الله في كتابه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ؟ !

ويحك ! لَلغناء والعزف أحسن مما تدعي على الله ورسوله ، وما تقذف به المؤمنين ، أن الشكوك في وحدانية الله تعالى لا تذهب عنهم إلا في الآخرة ؛ يوم يرون آياته وعلاماته .

فأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد حين قال : « رأيت الله قد أهانك » فمثل هذا جائز فيما أنت منه على يقين أنه لم يُرَ ؛ ولم يُدرك ، ولم يمكن إدراكه . فأما فيما يرجى إدراكه ببصر فلا يجوز فيه هذا المجاز إلا بحجة واضحة من كتاب مسطور ، أو أثر مأثور ؛ أو إجماع مشهور . وقول خالد عندنا معناه كمعنى قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما يوم مات النبي ﷺ فقال عمر : « إن النبي ﷺ لم يمت » فقال أبو بكر : « ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ إنما عنى أبو بكر ﷺ : ألم تسمع الله تعالى يقول في كتابه ؛ لما أن العلم من جميع العلماء قد أحاط

بأنه لم يسمع كلام الله بشر من بني آدم غير موسى [1] . فحين أحاط العلم بذلك علمنا أن أبا بكر ﷺ عنى قوله ، لا السماع من الله .

وهكذا قصة خالد بن الوليد ، وقوله : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ لإحاطة العلم بأن ذلك لم يكن . فلا يدفع ما أحاط العلم أنه لم يكن ما أحاط العلم بأنه كائن .

ومثله قول الكُميت :

وجدت الله إذ سمى نزارا — وأسكنهم بمكة قاطنينا

لنا جعل المكارم خالصات — فللناس القفا ، ولنا الجبينا

فحين عرفنا يقيناً أن أحداً من خلق الله لم يجده عيانا في الدنيا علمنا أن قول الكميت « وجدت الله » يريد به المكارم التي أعطاهم الله .

(١) ونبينا محمد ﷺ حين فرض الله عليه الصلوات الخمس ، في حادثة الإسراء .

[باب إثبات العين لله]

وادعى المعارض أيضاً : أن قوما زعموا أن لله عينا ، يريدون جارحاً كجارح العين من الإنسان وأرادوا التركيب ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ ، ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ .

قال المعارض : والمعقول بَيِّن أن هذا يريد عين القوم ؛ يعني رئيسهم وكبيرهم ولا يريد جارحا ولكن يريد الذي يجوز في الكلام .

٢٧٥- وقال ابن عباس في قوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يقول : « في كلاءتنا وحفظنا »[(١)] ، ألا ترى إلى قول القائل : عين الله عليك ،

---

(١) لم أقف على هذا ، ولكن أخرج ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٣٠٩) ح ١٨١٣٠ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٨٢) ، من طريقين عن الحجاج بن محمد الأعور عن ابن جريج عن عطاء الخرساني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ قال : « بعين الله تبارك وتعالى » وسنده حسن ، يشهد له ما روي عن قتادة - وهو تلميذ ابن عباس - رواه عبد الرزاق في تفسيره (سورة هود ٢ / ٣٠٤) ، ورواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٥ / ٣٠٩) ح ١٨١٣١ ، من طريق محمد بن ثور ، كلاهما عن معمر بن راشد عن قتادة في قوله : ﴿ بأعيننا ووحينا ﴾ قال: « بعين الله ووحيه » والأثر صحيح .

ونقل الأزهري في تهذيب اللغة (٣ / ٢٠٥) عن ابن الأنباري في قوله تعالى =

يقول : أنت في حفظ الله وَكلاءته.

فيقال لهذا المعارض : أما ما ادعيت أن قوما يزعمون أن لله عينا ، فإنا نقوله ؛ لأن الله تعالى قاله ورسوله ، وأما جارح كجارح العين من الإنسان على التركيب فهذا كذب ادعيته علينا عمداً لما أنك تعلم أن أحداً لا يقوله . غير أنك لا تألو ما شنعت ؛ ليكون أنجع لضلالك في قلوب الجهال . والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل . فمن أي الناس سمعت أنه قال : جارح مركب ؟ فأشر إليه . فإن قائله كافر . فكم تكرر قولك : جسم مركب ، وأعضاء وجوارح ؛ وأجزاء . كأنك تهوّل بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف نفسه في كتابه ؛ وما وصفه الرسول . ونحن إن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين ؛ ولا بعضو ولا بجارحة لكنا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التي أنت ودعاتك لها منكرون . فنقول : إنه الواحد الأحد ، الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ذو الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، نور السموات والأرض .

=

: ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ أنه قال : « قال أصحاب النقل والأخذ بالأثر: الأعين يريد به العين » ، قال : « وعين الله لا تفسر بأكثر من ظاهرها ، ولا يسع أحداً أن يقول : كيف هي أو ما صفتها » .

٢٧٦- وكما وصفه الرسول ﷺ في دعائه حين يقول : « اللهم أنت نور السموات والأرض »[1] .

وكما قال أيضاً : « نور ، أنى أراه ؟ »[2] .

وكما قال ابن مسعود ﷺ : « نور السموات والأرض من نور وجهه »[3] .

والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة واستنارةً ومنظراً ومَرْءاً ، وأنه يدرك يومئذ بحاسة النظر والكلام إذا كشف عنه الحجاب كما يدرك الشمس والقمر في الدنيا .

وإنما احتجب الله تعالى عن أعين الناظرين في الدنيا رحمة لهم ، لأنه لو تجلى في هذه الدنيا لهذه الأعين المخلوقة الفانية لصارت كجبل موسى دكا ، وما احتملت النظر إلى الله تعالى ؛ لأنها أبصار خلقت للفناء لا تحتمل نور البقاء ، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء فاحتملت

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣ / ٣) ح ١١٢٠ ، ومسلم في صحيحه (١ / ٥٣٢ - ٥٣٣) ح٧٦٩ ، من طرقٍ عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: -إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل- « اللهم لك الحمد انت نور السموات والأرض . » وذكر الدعاء بطوله .

(٢) تقدم ، رواه مسلم وغيره .

(٣) تقدم ، والأثر ضعيف .

النظر إلى نور البقاء .

وأما تفسيرك عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أنه قال : بحفظنا وكلاءتنا ، فإن صح قولك عن ابن عباس[1] فمعناه الذي ادعينا ، لا ما ادعيت أنت . يقول بحفظنا وكلاءتنا بأعيننا ؛ لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بالكلاءة إلا وذلك من ذوي الأعين ، فإن جهلت فسمِّ لنا شيئاً من غير ذوي الأعين يوصف بالكلاءة . وإنما أصل الكلاءة من أجل النظر . وقد يكون الرجل كالئا من غير نظر . ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوي الأعين . وكذلك معنى قولك : عين الله عليك فافهم .

وقد فسرنا لك بعض هذا الكلام في صدر كتابنا ؛ غير أنك أعدته لحاجة منك ، واغتياظا على من يؤمن برؤية الله يوم القيامة ، كاغتياظك وإفراطك على من يزعم أن كلام الله غير مخلوق ، فانتدبت مختلطاً غضباناً تدعي أنهم قوم جهلة ، لا تمييز عندهم ، ولا نظر لديهم ، يقولون أنه يجب علينا أن نقول غير مخلوق ، فألزم بجهله من لا يقول ذلك الكفر . وهو الكافر عيانا فيما يتكلف ، مما لم يؤمر به ، ولم يتكلم فيه السلف ، فجاء الظالم الجرئ فهو آمن بجهله على نفسه ، ولا يرضى حتى ينسب المؤمن التقي الكافّ عن الخوض فيه إلى الكفر ، ثم وصف أن الكلام من الناطق لا يسمى محدثا متى ما قاله ، ولا يتركون من عرف وجه الكلام

---

(١) بل صحّ عنه أنه قال : « بعين الله تبارك وتعالى » ، كما تقدم قريباً .

من الكتاب والسنة .

فيقال لهذا المعارض : لا كل هذا الاختلاط غيرة . غير أن الدليل عليك ، إنك لا تبدي كل هذا إلا عن خرفة ، فأملَ لك أنهم لا يرون الكلام من الناطق محدثا ؟ فقد فهمنا مرادك من هذا ، تعني أنهم لا يرونه مخلوقا محدثا لله ، فقد صدقت في دعواك عليهم : لا يرونه محدثا لله كما ادعيت ، ومن رآه محدثا لله عدوه كافراً ، لأن مذهبه في ذلك أن ا لله كان ولا كلام له .

وأما قولك : لم يتكلم فيه السلف ، فقد أنبأناك في صدر كتابنا هذا من تكلم فيه من السلف الذين كانوا أعلم با لله وبكتابه من سلفك الذين احتججت بهم ، مثل المريسي وابن الثلجي ونظرائهم ؛ وأما ما تصف عن نفسك من الكف عن الخوض فيه فقلما رأينا أصفق عينا منك ولا أقل حياء ، أوليس كل ما ضمَّنت هذا الكتاب من هذه العمايات خوض كله؟ فإنا ما رأينا خائضاً فيه أقبح منك خوضاً ، وأوحش منك تأويلا ، وأقل منك إصابة ؛ فمثلك في وعظك كالذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم .

وأما قولك : لا يتركون من عرف وجوه الكلام . ما ضمنت هذا الكتاب عن نفسك وعن إمامك المريسي والثلجي ؛ فقد انقلبت لغات العرب ، فصار المَنكَّر منها معرَّفاً والمعرَّف منكَّرا ، والعربي عجمياً ؛ والعجمي عربياً ، لأن تفاسيركم هذه كلها مخالفة للغاتهم .

وأما الكتاب والسنة ، من أئمتك هؤلاء الذين تنسبهم إلى معرفة

وجوه الكلام بالكتاب والسنة ؟ لما أنهم لم يتركوا لأهل السنة حجة من كتاب الله على الجهمية والزنادقة إلا نقضوها بخرافات وعمايات ، ولا تركوا للنبي ﷺ حديثاً صحيحاً نا قضاً لمذاهبهم إلا ردوه بتلك العمايات ، لقد تركوا معرفة كتاب الله والسنة شرقا ومغربا ، فمثل انتحالك لهؤلاء بحسن الكلام مما يوافق الكتاب والسنة .

٢٧٧- كما قال رسول الله ﷺ : « المتشبع بما لم يعطَ كلابس ثوبي زور »[١] ، لأنهم لم يؤتوا فيها من البصر إلا خلاف ما مضى عليه أسلاف المسلمين من أهل البصر . فإن جحدته فها هنا رواياتهم وتفاسيرهم إذا نظر فيها الناظر استيقن بضلال تفسيركم ، واستدل على قلة علمكم بالمستحالات منها . فما ندري أي زعمائك هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام ؟ فإن كان هؤلاء الذين حكيت عنهم هذه العمايات ، فقد أنبأناك بناقضها واستحالتها ، مما يجلب عليهم من أنواع الكفر الذي لا مخرج لهم منها . فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم يبصرون وجوه الكلام من زعمائك ؟ أهو المريسي المشهور بالتجهم ؟ فقد أنبأناك

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٩ / ٣١٧) ح ٥٢١٩ ، ومسلم في صحيحه (٣ / ١٦٨١) ح ٢١٣٠ ، من طرقٍ عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء رضي الله عنها به .

عورة كلامه وكذلك الثلجي ، وكذلك ضرار[1] ذاك الزنديق الذي تنتحل بعض كلامه وتكنّي عنه ، فإن كان أهل البصر هؤلاء ، وأحسن الكلام عندك ما حكيت عن هؤلاء ، فإلى الله نبرأ مما حكيت عنهم ، لَلغناء والنوح ونبيح الكلاب أحسن مما حكيت عنهم من هذه الحكايات التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة ولا إجماع ؛ أحسدتهم أيضاً أيها المعارض فيما أصابوا بهذه العمايات من وجوه الحق ؟

أم فيما نالوا من المراتب السنية عند أهل الإسلام ، والثناء الحسن على ألسن المؤمنين ، حتى انتحلت مذاهبهم واحتججت بكلامهم ، حتى تنال بهم وبذكرهم من شرف الدنيا مثل ما نالوا ؟ إذ يُدعى أحدهم زنديق ، والآخر جهمي ؛ والآخر ترس الجهمية ، يعنون : ابن الثلجي . وهنيئاً لك ميراثهم غير محسود ولا مغبوط . فبأي متكلم منهم تستطيل ؟ بالذي زعم أن كلام الله تعالى محدث مخلوق ؟ أم بالذي قال : أسماء الله محدثة مستعارة مخلوقة ؟ أم بالذي زعم أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته فقال له يا رب؟ وما أشبهها من فضائح ما حكيت عنهم في كتابك هذا

---

(١) هو ضرار بن عمرو القاضي المعتزلي من رؤوس المعتزلة ، شيخ الضرارية . له مقالات خبيثة ، قال المرّوذي قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار بن عمرو عند سعيد بن عبد الرحمن ، فأمر بضرب عنقه ، فهرب .
سير أعلام النبلاء (١٠ / ٥٤٤ - ٥٤٦) ، والضعفاء للعقيلي (٢/٢٢٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٣٢٨) ، واللسان (٣ / ٢٠٣) .

كثير . أهؤلاء عندك أهل البصر في الكلام ، وأهل المعرفة بـالتمييز ؟ فقـد أخبرناك أن النوح والغناء ونباح الكلاب أحسن من كلامهم وتفاسيرهم .

ثم زعم المعارض : أنه فـرغ مـن الحديـث عـن الأحـاديث المشـتبهة وابتدأ في التوحيد بالمعقول ، ثم حكى في تفسير التوحيد كلاما ليـس مـن كلام أهل الفقه والعلم . ولم نجد شيئاً منها في الروايات .

فقـال : يسـأل الرجـل : هـل عرفـت الخلـق بـالله ؛ أو عرفـت الله بالخلق ؟ فيقال له : معبودك هذا ما هو؟ ومن أي شئ هو ؟ ومـا صفتـه ؟ وما مثاله ؟ ثم فسرهما بتفاسير لا يؤثر شئ منها عن أحد موسـوم بـالعلم ممن مضى وممن غبر . فلم أجـد لبعضهـا نقيضـة أسـلم مـن الإمسـاك عـن جهل الجاهلين . وكثيراً منها قد فسرت في صدر كتابنا هذا فإن لم يوحـد الله تعالى من أمة محمد ﷺ إلا من قام بهذه الخرافات وجواباتها ما من أمـة محمد ﷺ عند هذا المعارض موحد .

وقد فسرنا للمعارض من تفسير التوحيد ما كـان فيـه مندوحـة مـن هذه التخاليط : أنه قول لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه . هـذا تفسـيره المعقول . وهي كلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، من جاء بها مخلصـاً فقـد وحد الله تعـالى ، وإن لم يجـيء بمـا فسّـر المعـارض ، ولم يحسـن مـن هـذه العمايات .

٢٧٨- وهي الكلمة التي رضي بها محمد ﷺ من عمه [1] ، وهي الدليل على إسلام الرجل وإيمانه وتوحيده .

ويحك أيها المعارض ؛ أولم تزعم أنه لا يجوز في التوحيد إلا الصواب؟ أفتأمن من الجواب في هذه العمايات أن تجرك إلى الخطأ في التوحيد ، والخطأ فيه كفر ؟ فأين أنت عن نفسك لما ندبت إليه غيرك من الخوض فيه وما أشبهه ؟

ثم عاد المعارض إلى أسماء الله ثانية فادعى أنها محدثة كلها ، لأن الأسماء هي ألفاظ ، ولا يكون لفظ إلا من لافظ . إلا أن من معانيها ما هي قديمة ومنها حديثة .

وقد فسرنا للمعارض تفسير أسماء الله في صدر كتابنا هذا ، واحتججنا عليه بما تقوم به الحجة من الكتاب والسنة ، فلم يجب إعادتها

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣ / ٢٢٢) ح ١٣٦٠ ، ومسلم في صحيحه (١ / ٥٤) ح ٢٤ ، من طرقٍ عن ابن شهاب الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عم . قل : لا إله إلا الله . كلمة أشهد لك بها عند الله » - وذكر الحديث بطوله - حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب . وأبى أن يقول : لا إله إلا الله . (الحديث) .

ها هنا ليطول به الكتاب ، غير أن قوله « هي لفظ اللافظ » يعني أنه من ابتداع المخلوقين بألفاظهم ، لأن الله تعالى لا يلفظ بشيء في دعواه ، ولكن وصفه بها المخلوقون . فكلما حدث لله فعل ، في دعواه ؛ أعاره العباد اسم ذلك الفعل . يعني أنه لما خلق سموه خالقاً . وحين رزق سموه رازقا . وحين خلق الخلق فملكهم سموه مالكا . وحين فعل الشيء سموه فعالا ، وكذلك قالوا منها حديثة ومنها قديمة .

فأما قبل الخلق فبزعمهم لم يكن لله أسماء ، وكان كالشيء المجهول الذي لا يعرف ولا يُدرى ما هو ، حتى حدث الخلق فأحدثوا له أسماءه ؛ ولم يعرف الله في دعواهم لنفسه اسما . حتى خلق الخلق فأعاروه هذه الأسماء من غير أن يتكلم الله منها بشيء .

فيقول (أنا الله رب العالمين) و (أنا الله الرحمن الرحيم) و (أنا الله التواب الرحيم) فنفوا كل ذلك عن الله مع نفي الكلام عنه ؛ حتى ادعى جَهْم أن رأس محنته نفي الكلام عن الله . فقال : متى نفينا عنه الكلام . فقد نفينا عنه جميع الصفات : من النفس واليدين ، والوجه ، والسمع ؛ والبصر . لأن الكلام لا يثبت إلا لذي نفس ووجه ويد وسمع وبصر . ولا يثبت كلام لمتكلم إلا من قد اجتمعت فيه هذه الصفات .

وكذب جهم وأتباعه فيما نفوا عنه من الكلام ، وصدقوا فيما ادعوا

أنه لا يثبت الكلام إلا لمن قد اجتمعت فيه هذه الصفات . [1]

وقد اجتمعت في الله تعالى ، على رغم أعداء الله تعالى – وإن جزعوا منه – بلا تكييف ولا تمثيل .

وهو الذي أخبر عن نفسه بأسمائه في محكم كتابه المنزل على نبيه المرسل ، ووصف بها نفسه ، وقوله ووصفه غير مخلوق ، على رغم الجهمية ؛ غير أن الوصف من الله على لونين . أما ما وصف به نفسه فالوصف والواصف غير مخلوق . وأما ما وصف به خلقه من السموات والأرض والجبال والشجر ، والجن والإنس ، والأنعام وسائر الخلائق ، فالوصف منه غير مخلوق والموصوفات مخلوقة كلها .

---

(١) بل قد ثبت الكلام لمن ليس فيه هذه الصفات أيضاً ، كما ثبت في السنة تسبيح الحصى في يد النبي ﷺ ، وتسليم الحجر عليه بمكة ، والله المستعان .

[بابٌ في نفس الله]

وادعى المعارض أيضاً : أن الله لايوصف بالضمير ، والضمير منفي عن الله . وليس هذا من كلام المعارض ، وهي كلمة خبيثة قديمة من كلام جهم ، عارض بها جهم قول الله تعالى : ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِى نَفۡسِى وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِى نَفۡسِكَ ﴾ يدفع بذلك أن يكون الله سبق له علم في نفسه بشيء من الخلق وأعمالهم ؛ قبل أن يخلقهم ، فتلطف بذكر الضمير ليكون أستر له عند الجهال .

فرد على جهم بعض العلماء قوله هذا وقالوا له : كفرت بها يا عدو الله من ثلاثة أوجه :

وجه : أنك نفيت عن الله العلم السابق في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم .

والوجه الثاني: أنك استجهلت المسيح : أنه وصف ربه بما لا يوصف بأن له خفايا علم في نفسه، إذ يقول له: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِى نَفۡسِكَ ﴾.

الوجه الثالث : أنك طعنت به على محمد ﷺ ؛ إذ جاء به مصدقا لعيسى فأفحم جهما .

وقول جهم لا يوصف الله بالضمير ؛ يقول : لم يعلم الله في نفسه شيئاً من الخلق قبل حدوثهم وحدوث أعمالهم ، وهذا أصل كبير في

تعطيل النفس والعلم السابق، والناقض عليه بذلك: قول الله تعالى : ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِى نَفۡسِى وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِى نَفۡسِكَ ﴾ فذكر المسيح أن لله علماً سابقاً في نفسه ، يعلمه الله ولا يعلمه هو، وقال الله تعالى : ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِى ﴾ و﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾ ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ ﴾ وقال رسول الله ﷺ:

« لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه : إن رحمتي تغلب غضبي » .

٢٧٩- حدثناه أحمد بن يونس ، عن سفيان الثوري ، عن الأعمش عن ذكوان ، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ . (١)

٢٨٠- وحدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله أنا عند ظن عبدي بي، إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » . (٢)

فقد أخبر رسول الله ﷺ أن الله يخفي ذكر العبد في نفسه ، إذا أخفى

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٢٨٧) ح ٣١٩٤ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢١٠٧ - ٢١٠٨) ح ٢٧٥١ ، من طرقٍ عن أبي هريرة ﷺ به وبنحوه .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٣٨٤) ح ٧٤٠٥ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٦١) ح ٢٦٧٥ ، من طرقٍ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ به .

العبد ذكره ، ويعلن ذكره إذا هو أعلن ذكـره ، ففـرق بين علـم الظـاهر والباطن ، والجهر والخفاء . فإذا اجتمع قـول الله وقـول الرسـولين عيسـى ومحمـد صلى الله عليهمـا وسـلم ، فمـن يكـترث لقـول جهـم والمريسـي وأصحابهما ؟ فنفـس الله هـو الله . والنفـس تجمـع الصفـات كلهـا ، فـإذا نفيت النفس نفيت الصفات . وإذا نفيت الصفات كان لا شيء .

٢٨١- وحدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن زيـد بـن جبـير قال : سمعت أبا البختري قال : « لا يقولن أحدكـم اللهم أدخلـني مسـتقر رحمتك ، فإن مستقر رحمته نفسه » . (١)

---

(١) محمد بن كثير ، ثقة ، وسفيان هو الثـوري إمـام جبـل ، وزيـد بـن جبـير بـن حرمل تابعي ثقة ، وأبو البختري الطـائي اسمـه سـعيد بـن فـيروز ، ثبـت مـن أفاضل أهل الكوفة وهو تابعي سمع من ابن عمر وابن عباس . والخبر موقـوف عليه صحيح .

وروي عن غيره من التابعين معناه أيضاً ، فـأخرج البخـاري في الأدب المفـرد (٢/ ٢٣٦ - ٢٣٧) ح ٧٦٨ ، عن موسى بـن إسمـاعيل التبوذكـي (ثقـة) عن أبي الحارث الكرماني (ثقـة) قـال : سمعـت رجـلاً قـال لأبـي رجـاء - (وهو عمران بن ملحان العطـاردي ، أدرك زمـن النبـي ﷺ ولم يـره - وكـان ثقة) - أقرأ عليك السلام وأسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمته . « وهل يستطيع أحد ذلك ؟ !! قال : فمـا مسـتقر رحمتـه » ؟ قـال - يعـني الرجل - : الجنة . قال : « لم تصب » . قال : فمـا مسـتقر رحمتـه ؟ قـال :

=

فقد أخبر أبو البختري أن رحمة الله في نفسه ، وكذلك قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ .

٢٨٢- فحدثنا ابن نمير ، حدثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح الحنفي ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ قال : « من نفسي » .[١]

فأي مسلم سمع بما أخبر الله عن نفسه في كتابه ؛ وما أخبر عنه الرسول ؛ ثم يلتفت إلى أقاويلهم إلا كل شقي غويّ ؟ ولو قد أظهر المعارض هذا وما أشبهه ببلدٍ سوى بلده لظننا أنه كان يُنفى عنها ، وجانبه من أهلها أهل الدين والورع .

ويحك إن الناس لم يرضوا من أبي حنيفة إذ أفتى بخلاف روايات رويت عن النبي ﷺ في :

٢٨٣- « البيعان بالخيار ما لم يفترقا »[٢] .

=

« رب العالمين » . والخبر موقوف على أبي رجاء وهو صحيح .

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ١٨ / ٢٨٥ - ٢٨٦) ، عن عبد الأعلى ابن واصل عن محمد بن عبيد الطنافسي به مثله . والأثر صحيح ، ويروى عن مجاهد وقتادة مثله بأسانيد صحيحة ، ذكرها ابن جرير أيضاً .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٤ / ٣٢٦) ح ٢١٠٧ ، ومسلم في صحيحه (٣ / ١١٦٣) ح ١٥٣١ ، من طريق ابن عمر رضي الله عنهما ، ورواه البخاري أيضاً في صحيحه (الفتح ٤ / ٣٠٩) ح ٢٠٧٩ ، ومسلم

=

٢٨٤- وفي الوضوء من لحوم الإبل(١) .

٢٨٥- وفي إشعار البُدن(٢) .

٢٨٦- وفي إسهام الفارس والراجل(٣) .

٢٨٧- وفي لبس المحرم الخفين إذا لم يجد نعلين(٤) .

في صحيحه أيضاً (٣ / ١١٦٤) ح ١٥٣٢ ، من طريق حكيم بن حزام ﷺ كلاهما عن النبي ﷺ به .

(١) رواه مسلم في صحيحه (١ / ٢٧٥) ح ٣٦٠ ، عن جابر بن سمرة ﷺ : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أأتوضأ من لحوم الغنم ؟ قال : « إن شئت فتوضأ ، وإن شئت فلا تتوضأ » ، قال : أتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال : « نعم. فتوضأ من لحوم الإبل » ... (وذكر الحديث) .

وقد روي عن البراء بن عازب ، وأبي هريرة رضي الله عنهما ، بأسانيد صحيحة .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٣ / ٥٤٢) ح ١٦٩٤ ، ١٦٩٦ ، عن المسور بن مخرمة وعائشة رضي الله عنهما ، ورواه مسلم في صحيحه (٢ / ٩١٢) ح ١٢٤٣ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ثلاثتهم عن النبي ﷺ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ٦٧) ح ٢٨٦٣ ، ومسلم في صحيحه (٣ / ١٣٨٣) ، ح ١٧٦٢ ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قسم في النفل : للفرس سهمين وللرجل سهم .

(٤) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٤ / ٥٧) ح ١٨٤١ ، ومسلم في

وما أشبهها من الأحاديث ، حتى نسبوا أبا حنيفة فيها إلى رد حديث رسول الله ﷺ ، وناقضوه فيها ، ووضعوا عليه فيها الكتب ، فكيف بمن ناصب الله في صفاته التي ينطق بنصها كتابه ، فينقضها على الله صفة بعد صفة ، وشيئا بعد شئ . بعمايات من الحجج ، وخرافات من الكلام خلاف ما عنى الله ، ولم تأت بشئ منها الروايات ، ولم يوجد شئ منها عن العلماء الثقات ، بل كلها ضحك وخرافات ، فإن كان أبو حنيفة استحق بما أفتى من خلاف تلك الروايات أن ينسب إلى رد حديث رسول الله ﷺ ، استحققتم أنتم أن تنسبوا إلى رد ما أنزل الله ، بل أنتم أولى بالرد من أبي حنيفة . لأن أبا حنيفة قد وافقه على بعض فتياه بعض الفقهاء ؛ ولم يتابعكم على مذاهبكم إلا السفهاء وأهل البدع والأهواء ، ومن لا يعرف له إلها في السماء . فشتان مابينكم وبين أبي حنيفة فيما أفتى . لأنه ليس من كفر كمن أخطأ ، ولا هما في الإثم والعار سواء .

ونحن قد عرفنا بحمد الله من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال ، تنفون بها عن الله تعالى حقائق الصفات بعلل المجازات ، غير أنا نقول : لا يحكم للأغرب من كلام

=

صحيحه (٣ / ٨٣٥) ح ١١٧٨ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما به .

العرب على الأغلب ، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى يأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب ، وهذا هو المذهب الذي إلى الإنصاف والعدل أقرب ، لا أن تُعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فتصرف معانيها بعلّة المجازات إلى ما هو أنكر ، وترد على الله تعالى بداحض الحجج وبالتي هي أعوج ، وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات تصرف معانيها إلى العموم . حتى يأتي متأول ببرهان بيِّن : أنه أريد بها الخصوص ، لأن الله قال ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ ، فأثبته عند العلماء ؛ أعمه وأشده استفاضة عند العرب ، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين .

فمراد جهم من قوله : « لايوصف الله بضمير » يقول : لا يوصف الله بسابق علمٍ في نفسه، والله مكذبه بذلك ثم رسوله؛ إذ يقول : « سبق علم الله في خلقه ، فهم صائرون إلى ذلك » .

٢٨٨- حدثناه نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن أبي حازم عن العلاء بن عبد الرحمن الحرقي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .[(١)]

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٢١٧) ، عن نعيم به ، وهو حديث حسن ، ويروى عن أبي هريرة ﷺ نحو هذا المعنى ، فروى عبد الله بن وهب

=

٢٨٩- وحدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا الأوزاعي ، عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « جف القلم على علم الله » . (١)

= في القدر (ح ١٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١١٠) ، من طريق ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه - (وذكر مجيئه للنبي ﷺ واستأذانه في الاختصاء) فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ، قد جف القلم فيما أنت لاق ، فاختص على ذلك أو ذر » وهذا حديث صحيح .

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٢١٨) ، عن نعيم به .
ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٢٤٤) ، عن المسيب بن واضح ، وابن حبان في صحيحه (١٤ / ٤٣) ح ٦١٦٩ ، من طريق العباس بن الوليد النرسي ، كلاهما عن ابن المبارك به مطولا وفي آخره قال عبد الله بن عمرو فلذلك أقول : « جف القلم على علم الله » فهذا من كلام عبد الله بن عمرو وليس مرفوعا كما عند المصنف هنا ، ويشبه أن يكون الوهم من نعيم بن حماد ، فهو يحتمل مثل هذا .
ورواه أحمد في مسنده (شاكر ١٠ / ١٢٧ - ١٢٨) ح ٦٦٤٤ ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٢٤٣ ، ٢٤٤) ، والآجري في الشريعة (ص : ١٧٥) والحاكم في المستدرك (١ / ٣٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد =

٢٩٠- وحدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا رباح بن زيد ، عن عمر بن حبيب ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « إن أول شئ خلقه الله القلم ، فأمره ؛ فكتب كل شئ يكون » . [(١)]

= (ح ١٠٧٩) ، والبيهقي في سننه الكبرى (٩ / ٤) ، من طرقٍ عن الأوزاعي به مطولا كما تقدم .

ورواه ابن حبان في صحيحه (١٤ / ٤٤) ح ٦١٧٠ ، من طريق ابن وهب عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد به كما تقدم .

ورواه الترمذي في سننه (٥ / ٢٦) ح ٢٦٤٢ ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٢٤١ ، ٢٤٢) ، والآجري في الشريعة (ص : ١٧٥) ، والحاكم في المستدرك (١ / ٣٠) ، والبيهقي في الكبرى (٩ / ٤) من طرقٍ عن يحي ابن أبي عمرو السَّيباني ،

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ١١ / ٧٩) ح ٦٨٥٤ ، من طريق عروة بن رويم ، كلاهما عن ابن الديلمي به كما تقدم . والحديث صحيح ، واللفظ موقوف .

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية (ح ٢٥٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٠٨) ، وفي الأوائل (ح ٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٨٥٤) ، وأبو يعلى في مسنده (٤ / ٢١٧) ح ٢٣٢٩ ، وفي معجمه (ص : ٨٢ - ٨٣) ، وابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٣ / ٥٢٦) ، وفي تاريخه (١ / ٣٢) ، وابن حبان في روضة العقلاء (ص : ١٥٧) ، =

فهل جرى القلم إلا بسابق علم الله في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم ؟ والله ما درى القلم بماذا يجري حتى أجراه الله بعلمه ، وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون .

وقال رسول الله ﷺ : « كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة »

فهل كتب ذلك إلا بما علم ؟ فما موضع كتابه هذا إن لم يكن علمه في دعواهم ؟

٢٩١- حدثناه عبد الله بن صالح المصري ، حدثني الليث ، عن أبي هانئ حميد بن هانئ ، عن أبي عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله بن عمرو

=

والطبراني في الأوائل (ح ١) ، وأبو نعيم في الحلية (٨ / ١٨١ - ١٨٢) والبيهقي في الكبرى (٩ / ٣)، وفي الصفات (ح ٨٠٣) ، من طرقٍ عن ابن المبارك به مثله .

والحديث رجاله كلهم ثقات ، قال ابن كثير في تفسيره (٧ / ٧٩) : «غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه» ، يعني أصحاب الكتب الستة ، والحديث مروي عن ابن عباس من طرقٍ موقوفاً عليه ، أوضحت ذلك كله في رسالة : (شرح الصدر في السؤال عن أوّل هذا الأمر) (ص : ٢٠ - ٢٢) .

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كتب الله مقادير كل شئ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة »[1]

والأحاديث عن رسول الله ﷺ في الإيمان بسابق علم الله كثيرة يطول إن ذكرناها ، وفيما ذكرنا من ذلك ما يبطل دعوى جهم في أغلوطاته التي توهم على الله في الضمير .

---

(١) رواه المصنف في رده على الجهمية ح ٢٥٤ ، عن عبد الله بن صالح به مثله . ورواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٤٤) ح ٢٦٥٣ ، من طرقٍ عن أبي هانئ حميد بن هانئ به ، والحديث مروي من طرقٍ كثيرة عن حميد بن هانئ، أوضحت ذلك في رسالة (شرح الصدر ....) (ص : ٢٥ - ٢٦) وهو حديث صحيح .

[باب صفة الحب والبغض والغضب والرضى والفرح والكره والعَجَب والسخط والإرادة والمشيئة]

ثم عارض المعارض أيضاً أشياء من صفات الله التي هي مذكورة في كتاب الله وينزع بتلك الآيات التي ذكرت فيها ليغالط الناس في تفسيرها، فذكر منها : الحب ، والبغض ، والغضب ، والرضى ، والفرح ، والكره، والعَجَب ، والسخط ، والإرادة ، والمشيئة . ليُدخل عليها من الأغلوطات ما أدخل على غيرها مما حكيناه عنه ، غير أنه قد أمسك عن الكلام فيها بعد ما خلطها بتلك ، فحين أمسك المعارض عن الكلام فيها أمسكنا عن جوابه ، وروينا ما روي فيها عن رسول الله ﷺ مما لا يحتمل أغلوطاته فإلى الله نشكو قوما هذا رأيهم في خالقنا ، ومذهبهم في إلهنا . مع أنه عز وجهه وجل ذكره قد حققها في محكم كتابه ، قبل أن ينفيها عنه المبطلون؛ وكذبهم في دعواهم ؛ قبل أن يدّعوه وعابهم به قبل أن يحكوه ، ثم رسوله المجتبى وصفيه المصطفى . فاستغنينا فيه بما ذكر الله في كتابه منها وسَطّر ، وسن رسوله المصطفى وأخبر ، وردّ من ذكرها وكرّر ، فمن يكترث لضلالاتهم بعد قول الله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ ، ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى

﴿ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ فجمع بين الحبين : حب الخالق وحب المخلوق متقارنين ثم فرق بين ما يحب وبين ما لايحب ، ليعلم خلقه أنهما متضادين غير متفقين . فقال : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ ، و ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ ، وقال : ﴿ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ، ثم فرق بين سخطه وإسخاط العباد إياه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾ ، وقال : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ ﴾ ، ثم ذكر إغضاب الخلق إياه فقال : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾ يقول : أغضبونا ، فذكر أنه يغضب ويُغضب ، وقال : ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ ، ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ ﴾ فهذا الناطق من كتاب الله يستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير ؛ وتعرفه العامة والخاصة غير هؤلاء الملحدين في آيات الله الذين غالطوا فيها الضعفاء . فقالوا : نقر بها كلها؛ لأنها مذكورة في القرآن لا يمكن دفعها . غير أنا لا نقول : يحب ويرضى ويسخط ويغضب ويكره في نفسه ، ولا هذه الصفات من ذاته على اختلاف معانيها ولكن تفسير حبه ورضاه بزعمهم ما يصيب الناس من العافية ، والسلامة ، والخصب ، والدعة ، وغضبه وسخطه بزعمهم ما يقعون فيه من البلايا والهلكة والضيق والشدة فإنما آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم : ما يتقلب فيه الناس من هذه الحالات وما أشبهها . لا أن الله يحب ويبغض ويرضى ويسخط حالا بعد حال في نفسه .

فيقال لهؤلاء الملحدين في آيات الله ؛ المكذبين بصفات الله : ما رأينا دعوى أبطل ولا أبعد من صحيح لغات العرب والعجم من دعواكم هذه، ففي دعواكم : إذا كان أولياء الله المؤمنون من رسله وأنبيائه وسائر أوليائه في ضيق وشدة وعوز من المآكل والمشارب ، وفي خوف وبلاء ، كانوا في دعواكم في سخط من الله وغضب وعقاب ، وإذا كان الكافر في خصب ودعة وأمن وعافية ، واتسعت عليه دنياه من مآكل الحرام وشرب الخمور، كانوا في رضى من الله وفي محبة ، ما رأينا تأويلا أبعد عن الحق من تأويلكم هذا .

وبلغنا أن بعض أصحاب المريسي قال له : كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجون بها علينا في رد مذاهبنا مما لا يمكن التكذيب بها ؟ مثل : سفيان عن منصور عن الزهري ، والزهري عن سالم ، وأيوب وابن عون عن ابن سيرين ؛ وعمرو بن دينار عن جابر عن النبي ﷺ وما أشبهها ؟.

قال : فقال المريسي : لا تردوه فتفتضحوا ، ولكن غالطوهم بالتأويل ، فتكونوا قد رددتموها بلطف ، إذ لم يمكنكم ردها بعنف ، كما فعل هذا المعارض سواء .

وسننقض عليه ببعض ما رُوي في هذه الأبواب من الحب والبغض والسخط والكراهية وما أشبهه .

٢٩٢- حدثنا محمد بن كثير العبدي ، أخبرنا همام ، عن قتادة ،

عن أنس بن مالك ، عن عبادة بن الصامت رضي ا لله عنهما أن النبي ﷺ قال : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » . [1] فذكر رسول الله ﷺ الكراهتين معا من الخالق والمخلوق .

٢٩٣- وحدثنا مسدد ، حدثنا يحي - وهو القطان - ، عن زكريا ابن أبي زائدة ، حدثني عامر الشعبي ، حدثني شريح بن هانئ قال حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . والموت قبل لقاء الله » . [2]

٢٩٤- وحدثنا عمرو بن عون الواسطي ، أخبرنا خالد - وهو ابن عبد الله - عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أحب الله عبداً دعا جبريل ، فقال : إني أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه الملائكة أهل السماء . قال : ثم يوضع له القبول في

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١١ / ٣٥٧) ح ٦٥٠٧ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٦٥) ح ٢٦٨٣ ، من طريقين عن همام به ، وعند مسلم من طريق شعبة عن قتادة به .

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٦٦) ح ١٦ ، من طريقين عن زكريا بن أبي زائدة به .

الأرض ، وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فقال : إني أبغض فلانا فأبغضوه ، فيبغضه أهل السماء ، ويوضع له البغضاء في الأرض »[1]

٢٩٥- وحدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان قال : « ما أحب الله عبداً فأبغضه ، وما أبغض عبداً فأحبه ، وإن الرجل ليعبد الأوثان وهو عبد الله » .[2]

٢٩٦- حدثنا مسدد ، حدثنا يحي ، عن ابن جريج قال : سمعت ابن أبي مليكة يحدث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن أبغض الرجال إلى الله الألَدُّ الخصم »[3]

٢٩٧- حدثنا زكريا بن نافع الرملي ، عن نافع بن عمر الجمحي ،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٣٠ - ٢٠٣١) ح ٢٦٣٧ ، من طرقٍ عن سهيل به ، ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ١٣ / ٤٦١) ح ٧٤٨٥ من طريق عبد الله بن دينار عن أبي صالح به . ورواه البخاري أيضاً في صحيحه (الفتح ٦ / ٣٠٣) ح ٣٢٠٩ ، من طريق ابن جريج قال أخبرني موسى بن عقبة عن نافع عن أبي هريرة ﷺ به بنحوه ، إلى قوله : « ثم يوضع له القبول في الأرض » .

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٧ / ٢٩) وهو صحيح عن سفيان .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٥ / ١٠٦) ح ٢٤٥٧ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٠٥٤) ح ٢٦٦٨ ، من طريق ابن جريج به .

عن بشر بن عاصم الثقفي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقر بألسنتها »(١)

٢٩٨- وحدثنا علي بن المديني حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا للمنافق سيدنا . فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم »(٢)

٢٩٩- حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن الحارث عن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو عن

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩ / ١٥) ح ٦٣٤٨ ، وأحمد في مسنده (شاكر ١٠ / ٥٢ - ٥٣) ح ٦٥٤٣ ، وفي (١١ / ٣٧) ح ٦٧٥٨ ، وأبو داود في سننه (٥ / ٢٧٤) ح ٥٠٠٥ ، والترمذي في سننه (٥ / ١٤١) ح ٢٨٥٣ ، وابن أبي حاتم في علله (٢ / ٣٤١) س ٢٥٤٧ ، من طرقٍ سبعة عن نافع بن عمر به . والحديث صحيح .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٢ / ٢٣٠) ح ٧٦٠ ، عن ابن المديني به ، ورواه أحمد في مسنده (٥ / ٣٤٦ - ٣٤٧) ، عن عفان بن مسلم ، وأبو داود في سننه (٥ / ٢٥٧) ح ٤٩٧٧ ، عن عبيد الله بن عمر بن ميسرة ، والنسائي في الكبرى (٦ / ٧٠) ح ١٠٠٧٣ ، عن عبيد الله بن سعيد ، ثلاثتهم عن معاذ بن هشام به . والحديث صحيح .

النبي ﷺ أن رجلا قال : « يا رسول الله ، أي الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك »[(١)] .

٣٠٠- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا عطاء بن السائب ، عن مرة الهمداني ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « عجب ربنا من رجلين : رجل قام عن وطائه ولحافه [(٢)] من بين حبّه وأهله إلى صلاته ، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم فعلم ما عليه في الفرار وما له في الرجوع ، فرجع حتى أهريق دمه »[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح ٢٢٧٢) ، وأحمد في مسنده (شاكر ٩/ ٢٠٠ - ٢٠١) ح٦٤٨٧ ، والنسائي في سننه (٧ / ١٤٤) ح ٤١٧٦ وابن حبان في صحيحه (١١ / ٥٧٩) ح ٥١٧٦ ، والحاكم في المستدرك (١١/١) ، من طرقٍ عن شعبة به . والحديث صحيح .

(٢) وفي نسخة : « غطائه » .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (١١٢/٢) عن أحمد العنزي عن الدارمي به ، ورواه أبو داود في سننه (٤٢/٣) ح٢٥٣٦ ، عن موسى بن إسماعيل به ، ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٦ / ٢٢ - ٢٣) ح ٣٩٤٩ ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٦٩) ، وأبو يعلى في مسنده (٩ / ١٧٩ - ١٨٠) ح٥٢٧٢ ، وابن حبان في صحيحه (٦ / ٢٩٧) ح ٢٥٥٧ ، والبيهقي في الكبرى (٩/ ١٦٤) ، من طرقٍ عن حماد بن سلمة به .

ورواه خالد بن عبد ا لله عن عطاء به ، قال الدارقطني في العلل (٢٦٧/٥) :

=

٣٠١- حدثنا مسدد ، حدثنا يحي ، عن سفيان ، حدثني أبو إسحاق ، عن علي بن ربيعة أنه كان ردف علي ، فقال عليٌّ ﷺ : كنت ردف النبي ﷺ فقال : « يعجب الرب - أو ربنا - إذا قال العبد : سبحانك لا إله إلا أنت ، إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » . (١)

=

« والصحيح هو الموقوف » ، وهو في حكم المرفوع ، ويشهد له ما تقدم برقم (٢٦٠) .

(١) رواه المحاملي في الدعاء (ح ١٦) ، وعنه الدارقطني في العلل (٤/ ٦٢ - ٦٣) ، من طريق يحي بن سعيد به ، وورواه الطبراني في الدعاء (ح ٧٨١) ، من طريق سفيان الثوري به ، وورواه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٣٩٦ - ٣٩٧) ح١٩٤٨٠ ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ح ١٣٢) ، وأحمد في مسنده (شاكر ٢ / ١٠٩ - ١١٠ ، ١٨٣ - ١٨٤ ، ٢٣٤) ح ٧٥٣ ، ٩٣٠ ، ١٠٥٦ ، وأبو داود في سننه (٣ / ٧٧) ح٢٦٠٢ ، والترمذي في سننه (٥/ ٥٠١) ح ٣٤٤٦ ، والنسائي في الكبرى (٥ / ٢٤٧ - ٢٤٨) ح٨٧٩٩، والمحاملي في الدعاء (ح ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) ، والطبراني في الدعاء (ح ٧٨٢، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧) ، وابن حبان في صحيحه (٦/ ٤١٥) ح ٢٦٩٨ ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٩٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٩٨١) ، من طرق ثمانية عن أبي إسحاق السبيعي به .

ولكن أبا إسحاق السبيعي قد دلس هذا الخبر ، قال الدارقطني في علله (٤ / ٦١) س ٤٣٠ : « وأبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة ،

=

٣٠٢- حدثنا سلام بن سليمان المدائني ، حدثنا شعبة ، عن محمد ابن زياد ، عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « عجب ربنا من قوم جيئ بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة »[(١)] .

٣٠٣- وحدثنا الطيالسي أبو الوليد ، حدثنا عبيد الله بن إياد بن

=

يبين ذلك ما رواه عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة قال : قلت لأبي إسحاق : سمعته من علي بن ربيعة ؟ فقال : حدثني يونس بن خباب عن رجل عنه . وروى هذا الحديث شعيب بن صفوان عن يونس بن خباب عن شقيق بن عقبة الأسدي عن علي بن ربيعة » .

قلت : تابعه ابن لهيعة عن عبد ربه بن سعيد عن يونس بن خباب به ، أخرج حديثه الطبراني في الدعاء (ح ٧٧٩) ، فهذا أصل حديث أبي إسحاق ، ويونس بن خباب كذاب .

وقد رواه المحاملي في الدعاء (ح ٢١) ، والطبراني في الدعاء (ح ٧٧٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٩٨٠) ، من طريقين عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء ، (وهو صدوق كثير الوهم) عن علي بن ربيعة به .

ورواه المحاملي أيضاً في الدعاء (ح ٢٣) ، والطبراني في الدعاء (ح ٧٧٨) والحاكم في المستدرك (٢ / ٩٨) من طريقين عن فضيل بن مرزوق عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن علي بن ربيعة به . وبهذه المتابعات فالحديث صحيح .

(١) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦ / ١٤٥) ح ٣٠١٠ ، عن محمد بن بشار ، عن غندر (محمد بن جعفر) عن شعبة به مثله .

لقيط ، حدثني إياد عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته ، تجر زمامها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب ، وعليها طعامه وشرابه ، فطلبها حتى شق عليه ، فمرت بجذل شجرة ؛ فتعلق زمامها به ، فوجدها متعلقة به ؟ قال : قلنا : شديد الفرح يا رسول الله ، قال : « والله ! لله أشد فرحا بتوبة عبده من الرجل براحلته » [(١)] .

٣٠٤- وحدثنا هدبة بن خالد ، حدثنا همام بن يحي ، حدثنا قتادة عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره قد أضله في أرض فلاة » [(٢)] .

٣٠٥- وحدثني يحي الحماني ، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « للرب

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٠٤) ح ٢٧٤٦ ، من طريقين عن عبيد الله بن إياد بن لقيط به مثله .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ١١ / ١٠٢) ح ٦٣٠٩ ، ومسلم في صحيحه (٤ / ٢١٠٥) ، كلاهما عن هدبة بن خالد به مثله . ورویاه أيضاً من طريق حبان عن همام به .

ورواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٠٤) ح ٢٧٤٥ ، من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ﷺ به بنحوه .

تبارك وتعالى أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من الأرض معه راحلته عليها زاده وماله ، فتوسد راحلته فغلبته عينه فنام ، ثم قام والراحلة قد ذهبت ، فصعد شرفا فنظر فلم ير شيئاً ثم هبط فنظر فلم ير شيئا ، ثم قال : لأعودن إلى المكان الذي نمت فيه حتى أموت فيه . قال : فعاد فغلبته عينه فنام ، فاستيقظ والراحلة قائمة على رأسه ، فقال النبي ﷺ : « لله أفرح بتوبة أحدكم من صاحب الراحلة بها حين وجدها » (١)

٣٠٦- وحدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث بن سعد ، حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي عبيدة ، عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله به كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته » . (٢)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢١٠٣ - ٢١٠٤) ح ٢٧٤٥ ، من طريق أبي يونس عن سماك به ، وهو متفق عليه أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢ / ٣٠٧ ، ٣٤٠ ، ٤٥٣) عن هاشم بن القاسم ويونس وحجاج ، وابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٣٧٤) ح ١٤٩١ ، من طريق شعيب بن الليث ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٩٩٨) ، من طريق يحي بن بكير ، خمستهم عن الليث بن سعد به مثله .

ورواه الطيالسي في مسنده (ح ٢٣٣٤) ، وأحمد في مسنده (٢ / ٣٢٨ ، ٤٥٣) ، وابن ماجه في سننه (ح ٨٠٠) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢ /

=

٣٠٧- وحدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث بن سعد قال : حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن نوحا النبي عليه الصلاة والسلام قال لابنه : اثنان أوصيك بهما فإني رأيت الله يستبشر بهما وصالح خلقه ، ورأيتهما يكثران الولوج على الله : سبحان

=

٤٥٣) ، وابن ماجه في سننه (ح ٨٠٠) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٣٧٩) ح ١٥٠٣ ، وابن حبان في صحيحه (٤ / ٤٨٤) ح ١٦٠٧ ، وفي (٦ / ٥٥) ح ٢٢٧٨ ، من طرقٍ عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يوطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله به حين يخرج من بيته ... (الحديث) » .

ولم يذكر ابن أبي ذئب في الإسناد (أبو عبيدة) ، ورواية ليث أصح ، فهو المقدم في جميع أصحاب سعيد بن أبي سعيد المقبري ، قال أحمد في العلل لابنه (١/ ٣٥٠) رقم ٦٥٩ : « أصح الناس حديثا عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ليث بن سعد ، يفصل ما روى عن أبي هريرة وما عن أبيه عن أبي هريرة ، هو ثبت في حديثه جداً » .

قلت : وإسناد الليث أغرب ، فدل على حفظه . وأبو عبيدة هذا ، لم أعثر على من ذكره ، وتصحيح ابن خزيمة للحديث يدل على ثقته عنده ، فالحديث صحيح .

الله وبحمده ، وقول : لا إله إلا الله . وأما اللتان أنهاك عنهما فإني رأيت الله يكرههما وصالح خلقه : الكبر والشرك . فقلت : يا رسول الله : أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة ؟ قال : لا إن الله جميل يحب الجمال »[1] .

---

(١) رواه أحمد في الزهد (ح ٢٨٥) ، عن علي بن ثابت عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : (فذكر الحديث إلى قوله : الكبر والشرك . ثم قال :) فقال عبد الله بن عمرو : ... (الحديث) وفيه زيادة . وهذا أصح ، وكذلك رواه أحمد في الزهد (ح ٢٨٢) ، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (ح ٥٩٥) ، من طريق يزيد بن هارون عن محمد بن عبد الرحمن بن المجبر العمري عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار به مرسلاً بنحوه، ومحمد بن عبد الرحمن (ضعيف) .
ورواه الحاكم في المستدرك (١ / ٤٩) من طريق ابن أبي عمر العدني عن ابن عيينة عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم مرسلاً . وروى البخاري في الأدب المفرد (٢ / ٧) عن القعنبي عن عبد العزيز الدراوردي عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمرو قال : « يا رسول الله : أمن الكبر .. نحوه » الجزء الأخير من الحديث .
ورواه أحمد في مسنده (شاكر ١٠ / ٨٧ - ٨٨) ح ٦٥٨٣ ، وفي (١٢ / ٤٩ - ٥٠) ح ٧١٠١ ، والبخاري في الأدب المفرد (٢ / ٤) ح ٥٤٨ ، والحاكم في المستدرك (١ / ٤٨ - ٤٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح١٨٦) ، من طريقين عن الصقعب بن زهير عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا عند رسول

=

وفي هذه الأبواب روايات كثيرة أكثر مما ذكرنا ، لم نأت بها مخافة التطويل ، وفيما ذكرنا منها دلالة ظاهرة على ما دلس هذا المعارض عن زعمائه الذين كنى عنهم من الكلام المموه المغطى ، وهو يرى أنه

=

الله ﷺ فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيجان حتى قام على رأس النبي ﷺ فقال : إن صاحبكم قد وضع كل فارس ، (أو قال) : يريد أن يضع كل فارس ويرفع كل راع ، فأخذ النبي ﷺ بمجامع جبته فقال : « ألا أرى عليك لباس من لا يعقل » ، ثم قال : « إن نبي الله نوحا ﷺ لما حضرته الوفاة ، قال لابنه : إني قاص عليك الوصية ، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين .... (الحديث) فذكره وليس فيه ذكر الشاهد الأول وهو قوله : « فإني رأيت الله يستبشر بهما » .

ورواه الطبراني (كما في البداية والنهاية ١ / ١١٩) والبزار (كشف ٤ / ٧- ٨) من طريقين عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ (فذكره بنحوه) وسنده حسن .

ورواه النسائي في الكبرى (٦ / ٢٠٨) ح ١٠٦٦٨ ، من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج قال : أخبرني صالح بن سعيد حديثا يرفعه إلى سليمان ابن يسار إلى رجل من الأنصار أن رسول الله ﷺ فذكره بمثله من غير ذكر السؤال ، والحديث بمجموع ما تقدم صحيح إن شاء الله . وأما قوله : « إن الله جميل يحب الجمال ... الحديث » ، فرواه مسلم في صحيحه (١ / ٩٣) ح ٩١ ، عن ابن مسعود ﷺ .

يستخفي على من لا يفطن لمعناه ولا يدري ، ونحن نكتفي منه باليسير الأدنى ؛ حتى نقع على الفرحة الكبرى .

[بابٌ في القرآن]

فلم يزل هذا المعارض يلجلج بأمر القرآن في صدره حتى كشف عن رأسه الغطاء ؛ وطرح جلباب الحياء ، فصرح وأفصح بأنه مخلوق ؛ وأن من قال : غير مخلوق فهو كافر في دعواه ، فلم يترك لمتأول عليه موضع تأويل ، ولا لمستنبط عليه موضع استنباط ، لأنه إن كان الذي يزعم أنه غير مخلوق كافر عنده ؛ فالذي يزعم أنه مخلوق مؤمن موفّق راشد ، تابع للحق ، فحين نكشف عنه للناس إرادته ، وشهد عليه بها عبارته ؛ سقط في يده وكسر في درعه ، فادعى أنه قصد بالإكفار إلى من يتوهم أن كلام الله ذلك بفم ولسان ، دون من سواهم [فقال :] يُسألون عن الكلام ، فإن ادعوا فماً ولسانا فهو كفر لاشك فيه ، وإن أمسكوا عن الجواب فيه كانوا بإمساكهم أن يدعوا فماً ولسانا جهل لا يعذرون به .

فيقال لهذا المعارض المحتج بالمحال من الضلال : قد تقلبت منك الكلمة بلا تفسير ولا بحضرة من تدعي عليه فماً ولسانا أو تقدر أن تشير إلى أحد من خلق الله أنه يتوهم ذلك ، فتعلقك بهذا التفسير اليوم مواربةً واعتذاراً منك إلى الجهال ، كيلا يفطنوا لمرادك منها . ولئن كان أهل الجهل في غلط من مرادك إنا منه لعلى يقين . ولئن جاز لك هذا التأويل إذاً يجوز لكل زنديق وجهمي أن يقول : من زعم أن القرآن كلام الله فهو

كافر ، فإذا وُبِّخ ووقِّف على دعواه قال : إنما قصدت بالكفر قصد من يدعي به فماً ولسانا ، وهو لا يقدر أن يشير إلى أحد من ولد آدم أنه قاله، فلم يَنَلْ المعارض عند الناس باعتذاره عذراً ؛ بل حقق بما فسّر وأكد من ذلك أنه كلام المخلوق دون الخالق . لأنه قال : يسئل من قال كلام الله غير مخلوق ، فإن ادعوا فماً ولسانا لقد كفروا ، وإن أمسكوا عن الجواب فقد جهلوا ، ولم يعذروا ؛ لما أن الكلام كله في دعواه لا يحتمل معنى إلا بفم ولسان ، وخروج من جوف ، من لم يفقه ذلك فهو عند المعارض جاهل ، فإن كان كما ادعى فقد حقق أنه كلام البشر ، لم يخرج بزعمه إلا من الأجواف والألسن والأفواه المخلوقة . تعالى الله عن هذا الوصف وتكبر لأنه كلام الملك الأكبر نزل به الروح الأمين على خير البشر صلوات الله عليهما عدد من مضى وغبر . وعدد التراب والرمل وأوراق الشجر .

ثم قفى المعارض بكتاب آخر كالمعتذر لما سلف منه ، مصدقا لبعض ما سبق من ضلالاته ، مكذبا لبعض يريد أن يَنَال عند الرعاع لنفسه في زلاته وسقطاته عذراً ، فلم يَنَل به عذراً بل أقام على نفسه حجة بعد حجة . وكانت حجته التي احتج بها في كتابه أعظم من جرمه . وهكذا الباطل ما ازداد المرء له احتجاجا إلا ازداد اعوجاجا ، ولما خفي من ضمائره إخراجا .

فادعى أن من قال : القرآن مخلوق فهو مبتدع . ومن قال : غير

مخلوق ، وهو - يعني أنه الله - فهو كافر ، ومن قال : هو غير الله فهو مصيب . ثم إن قال بعد إصابته : إنه غير مخلوق فهو جاهل في قوله إنه غير مخلوق . وإن قال : إنه خرج من جسم فهو كافر . وإن قال : إنه جزء منه فهو كافر ، قال : والكلام غير المتكلم . والقول غير القائل ، والقرآن والمقروء والقارئ كل واحد منهما له معنى .

فيقال لهذا المعارض : ما أثبت بكلامك هذا الأخير عذراً ، ولا أحدثت عن ضلالاتك به توبة ، بل حققت وأكدت أنه مخلوق بتمويه وتدليس ، وتخليط منك وتلبيس ، وإن كنت قد موَّهت على من لا يعقل بعض التمويه ، فسنرده من ذلك إن شاء الله إلى تنبيه .

أما قولك : الكلام غير المتكلم ، والقول غير القائل . فإنه لا يشك عربي ولا عجمي أن القول والكلام من المتكلم والقائل يخرج من ذواتهم سواء .

وأما قولك : أن من زعم أن القرآن غير الله فقد أصاب ، فهذا منك تأكيد وتحقيق بأنه مخلوق ؛ لأن كل شئ غير الله في دعواك ودعوانا مخلوق، ثم أكدت أيضاً فقلت : من قال غير مخلوق فقد جهل ، وقلت مرة : فقد كفر . فأي توكيد أوكد في المخلوق من هذا ؟ ثم راوغت ، فقلت في بعض كلامك : من قال : إنه مخلوق فهو مبتدع ، تمويها منك وتدليساً على الجهال الذين لا يعلمون . لأنه إن كان من قال غير مخلوق عندك جاهلا كافراً . كان من قال مخلوق عندك عالماً مؤمناً . فقولك

مبتدع لا ينقاس لك في مذهبك ، غير أنك تريد أن ترضي به من حولك من الأغمار .

وأما قولك : من زعم أنه خرج من جسم فهو كافر . فليس يقال كذلك ، ولا أراك سمعت أحداً يتفوّه به كما ادعيت ، غير أنا لا نشك أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه ، وذكر الجسم والفم واللسان خرافات وفضول مرفوعة عنا ، لم نكلفه في ديننا ، ولا يشك أحد أن الكلام يخرج من المتكلم .

وأما قولك : إنه جزء منه ، فهذا أيضاً من تلك الفضول ، وما رأينا أحداً يصفه بالأجزاء ، والأعضاء ، جل عن هذا الوصف وتعالى ؛ والكلام صفة المتكلم لا يشبه الصفات : من الوجه ، واليد ، والسمع ، والبصر . ولا يشبه الكلام من الخالق والمخلوق سائر الصفات . وقد فسرنا ذلك في صدر هذا الكتاب تفسيراً فيه شفاء إن شاء الله تعالى .

وأما قولك : إن قالوا : القرآن هو الله ، فهو كفر . فإنا لا نقول : هو الله ، كما ادعيت ، فيستحيل ، ولا نقول : هو غير الله فيلزمنا أن نقول : كل شئ غير الله مخلوق . كما لزمك . ولكنه كلام الله وصفة من صفاته . خرج منه كما شاء أن يخرج . والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق . وهو بكماله على عرشه .

وأما قولك : في القراءة والقارئ والمقروء : إن لكل شئ منه معنى على حدة فهذا أمر مذاهب اللفظية . لا ندري من أين وقعت عليه ،

وكيف تقلدته ؟ فمرة أنت جهمي ، ومرة واقفي ، ومرة لفظي . ولولا أن يطول الكتاب لبينا لك وجوه القارئ والقراءة والمقروء ، غير أني قد طولت وأكثرت ، ومع ذلك اختصرت وتخطيت خرافات ، لم يستقم لكثير منها جواب ، غير أنا ما فسرنا منه يدل على ما لم نفسر ، والله الموفق لصواب ما نأتي وما نذر .

واعلموا أني لم أر كتابا قط أجمع لحجج الجهمية من هذا الكتاب الذي نسب إلى هذا المعارض ، ولا أنقض لعرى الإسلام منه ، ولو وسعني لافتديت من الجواب فيه بمحال ، ولكن خفت أنه لا يسع أحداً عنده شئ من البيان يكون ببلد ينشر فيه هذا الكلام ، ثم لا ينقضه على ناشره ذبا عن الله ومحاماة عن أهل الغفلة من ضعفاء الرجال والنساء والصبيان . أن يضلوا به ، أو يفتتنوا أو يشكوا في الله وفي صفاته ، ولم نألكم فيه والإسلام نصحاً إن قبلتم ، ومن لم يقبله فلينصح نفسه وأهله وولده وإخوانه من أهل الإسلام ، ليعرضه على من بقي من علماء الحجاز والعراق ، ومن غبر من علماء خراسان حتى يستقر عنده نصحنا ، وخيانة هذا المعارض للإسلام وأهله . فإنه أحدث أشنع المحدثات وجاء بأنكر المنكرات ، ولا آمن على من أحدث هذا بين ظهريهم فأغضوا له عنه ولم ينكروه عليه بجدٍ ؛ أن يصيبهم الله بعقاب من عنده ، أو مسخ ، أو خسف، فإن الخطب فيه أعظم مما يُذهب الله العوَامَ ، لأن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في أمتي مسخ ؛ وذلك في قدرية وزندقيّة » .

٣٠٨- حدثنا يحي الحماني ، حدثنا ابن المبارك ، عن حيوة بن شريح قال : حدثني أبو صخر حميد بن زياد أن نافعاً أخبره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون في أمتي مسخ ، وذلك في قدرية وزندقيّة »[1] .

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٤ / ٤٥٦) ح ٢١٥٢ ، وابن ماجه في سننه (٤ / ٣٩١) ح ٤٠٦١ ، من طريقين عن أبي عاصم النبيل عن حيوة بن شريح به، وقال الترمذي : « حديث حسن غريب » .

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٨ / ٣٣) ح ٥٦٣٩ ، وعنه ابنه عبد الله في السنة (ح ٩١٧) ، وكذا أبو داود في سننه (٥ / ٢٠ - ٢١) ح ٤٦١٣ والحاكم في المستدرك (١ / ٨٤) ، والبيهقي في الكبرى (١٠ / ٢٠٥) ، من طريقين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن سعيد بن أبي أيوب ، ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٨ / ١٣٥) ح ٥٨٦٧ ، والترمذي في سننه (٤ / ٤٥٦) ح ٢١٥٣ ، كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن رشدين ابن سعد .

ورواه أحمد في مسنده (شاكر ٩ / ٧٣ - ٧٤) ح ٦٢٠٨ ، عن هارون بن معروف عن عبد الله بن وهب .

ورواه ابن عدي في الكامل (٢ / ٢٦٩) (ترجمة حميد بن زياد) من طريق ابن لهيعة ، أربعتهم عن أبي صخر حميد بن زياد به ، قال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ، فقد احتج بأبي صخر حميد بن زياد » ، ووافقه الذهبي ، والحديث صحيح .

والتجهم عندنا باب كبير من الزندقة يستتاب أهله ، فإن تابوا وإلا قتلوا ، وقد روينا باب قتلهم في صدر هذا الكتاب ، حتى لقد رأى عمر ابن عبد العزيز استتابة القدرية ، فكيف الجهمية والزنادقة ؟

٣٠٩- حدثنا القعنبي ، عن مالك بن أنس ، عن عمه أبي سهل قال : « كنت أساير عمر بن عبد العزيز فقال لي : ما ترى في هؤلاء القدرية ؟ فقلت : أرى أن تستتيبهم . فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف » ، فقال عمر : « ذلك رأيي » ، قال القعنبي : قال مالك : « ذلك رأيي »[١] .

٣١٠- وحدثنا محمد بن عثمان التنوخي ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير « أن اليهود قالوا للنبي ﷺ ما نسبة ربك ؟ فأنزل الله ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ كلها »[٢] .

٣١١- حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو هلال الراسبي أن

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٩٩) ، عن سعيد بن عبد الجبار الكرابيسي، ورواه البيهقي في الكبرى (١٠ / ٢٠٥) ، من طريق يحي بن بكير ، كلاهما عن مالك به مثله ، والأثر صحيح .

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٢٤ / ٦٨٨) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ ... (فذكره) والصواب رواية ابن أبي عروبة فإنه حجة ، وأما ابن بشير فليس بذاك . وعزاه السيوطي في الدر (٨/٦٧١) إلى عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة .

الله بن رواحة قال للحسن : « هل تصف ربك ؟ قال: نعم ، بغير مثال »[1] .

٣١٢- حدثنا سلام بن سليمان المدائني ، حدثنا شعبة ، عن أبي حمزة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « ليس لله مثل » .[2]

---

(١) رواه المصنف في ردِّه على الجهمية ح ٢٩ من نفس الطريق، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ٢٦٩) ح ٤٩٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦١١) ، من طريقين ، عن الحسن بن موسى الأشيب أخبرنا أبو هلال محمد ابن سليم الراسبي أخبرنا رجل أن ابن رواحة قال للحسن : ... (فذكره) .
لم يسمعه أبو هلال من ابن رواحة ، بينهما راو مبهم ، فالأثر ضعيف .

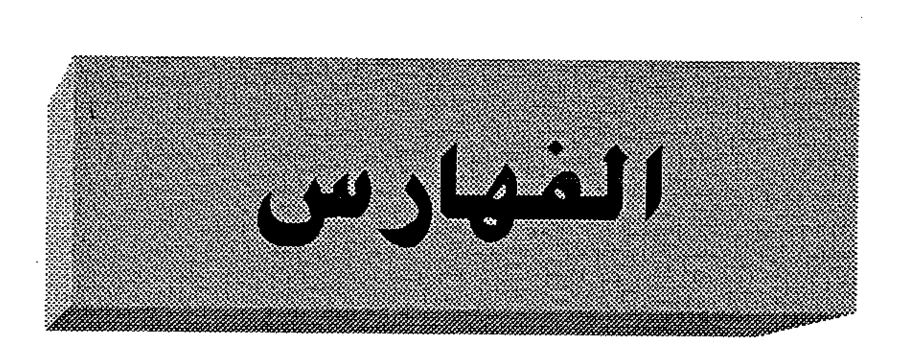
(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (شاكر ٣ / ١١٤) ح ٢١٠٩ ، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٤٠١) ح ١٣١٦ ، وابن أبي داود في المصاحف (ص : ٧٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٠٣) ، من طرقٍ عن شعبة عن أبي حمزة ، عن ابن عباس قال : (لا تقولوا : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا » ، فإنه ليس لله مثل ، ولكن قولوا : « فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا » ، أو قال : « فإن آمنوا بما آمنتم به » .
وفي المصاحف لابن أبي داود وقع (أبو جمرة) من أربع طرقٍ عن شعبة ، وجاء في روايتين منها التصريح بلقبه ، ففيها (أبو جمرة الضبعي) ، وهذا هو الصواب ، وما وقع هنا وفي الكتب الأخرى فهو تصحيف ، وقد روى شعبة عن أبي حمزة عمران بن أبي عطاء القصاب ، وروى عن أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي وكلاهما رويا عن ابن عباس .
ويؤكد أن ما هنا أبا جمرة - بالجيم والراء المهملة - أن التصحيف يكون إلى
=

ونحن نقـول كمـا قـال ابـن عبـاس : ليـس لله مثـل ولا شبـه ، ولا كمثله شيء ؛ ولا كصفاته صفة ، فقولنا : ليس كمثله شيء أنه شيء أعظـم الأشياء ، وخالق الأشياء ؛ وأحسن الأشياء نور السموات والأرض .

وقول الجهمية : ليس كمثله شـيء ، يعنـون أنـه لا شـيء ؛ لأنهـم لا يثبتون في الأصل شيئا ، فكيف المثل ؟ وكذلك صفاته ليس عندهم شيء ، والدلالة على دعواهم هذه الخرافـات والمستحالات الـتي يحتجـون بهـا في إبطالها ، واتخذوا قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ دلسة علـى الجهـال لـيروّجوا عليهم بها الضلال . كلمة حق يُبتغى بها باطل ، ولئـن كـان السـفهاء في غلط من مذاهبهم إن الفقهاء منهم على يقين .

=

الأشهر في الأسماء واسم حمزة أشهر ، وأن الأشهر من الرجلين في رواية شـعبة عنه هو أبو جمرة الضبعي ، وقد روى أبو التياح عن أبي جمرة عن ابن عبـاس، أنه كان يقرأ ، (فذكر القراءة من غير ذكر الشاهد) وأبو التياح يـروي عـن أبي جمرة الضبعي . فإذا تقرر ذلك ، فالأثر صحيح .


الفهارس

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

فهرس الموضوعات